حسن الخلق

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٥٦	٢٠

الحُسْن لغةً:

الحَاءُ والسِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، فَالْحُسْنُ ضِدُّ القُبْحِ، يُقَالُ: رَجُلٌ حَسَنٌ، وَامْرَأَةٌ حَسْنَاءُ، وَحُسَّانَةٌ، وَالْحُسْنُ: الْجَمَالُ.

وَهُوَ نَعْتٌ لِمَا حَسُنَ. حَسُنَ وَحَسَنَ يَحْسُنُ حُسْنًا فِيهِمَا فَهُوَ حَاسِنٌ وَحَسَنٌ.

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: تَقُولُ قَدْ حَسُنَ الشَّيْءُ وَإِنْ شِئْتَ خَفَّفْتَ الضَّمَّةَ فَقُلْتَ: حَسْنَ الشَّيْءُ، وَالْحُسَّانُ بِالضَّمِّ أَحْسَنُ مِنَ الْحَسَنِ، وَأَحَاسِنُ القَوْمِ حِسَانُهُمْ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا الْمُوطَّؤُونَ أَكْنَافًا» وَهِيَ الْحُسْنَى.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (الليل/ ٦). قِيلَ أَرَادَ الْجَنَّةَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس/ ٢٦). فَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ هِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ تَعَالَى، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة/ ٨٣). قَالَ ابْنُ جِنِّي: هِيَ مَصْدَرٌ بِمَنْزِلَةِ الْحُسْنَى، وَمَعْنَى الآيَةِ: حُسْنًا أَيْ قَوْلًا ذَا حُسْنٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ (التوبة/ ١٠٠). أَيْ بِاسْتِقَامَةٍ وَسُلُوكِ الطَّرِيقِ الَّذِي دَرَجَ السَّابِقُونَ عَلَيْهِ.

وَالْحَسَنَةُ ضِدُّ السَّيِّئَةِ، وَالْمَحَاسِنُ فِي الأَعْمَالِ ضِدُّ الْمَسَاوِيءِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف/ ٧٨). الَّذِينَ يُحْسِنُونَ التَّأْوِيلَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ (الرعد/ ٢٢). أَيْ يَدْفَعُونَ بِالكَلَامِ الْحَسَنِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَيِّءِ غَيْرِهِمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ (الأنعام/ ١٥٤). قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: يَكُونُ تَمَامًا عَلَى الْمُحْسِنِ، وَالْمَعْنَى: تَمَامًا مِنَ اللهِ عَلَى الْمُحْسِنِينَ، وَيَكُونُ تَمَامًا الَّذِي أَحْسَنَ أَيْ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَهُ مُوسَى مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء/ ٣٤). قِيلَ: هُوَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ مَالِهِ مَا سَتَرَ عَوْرَتَهُ وَسَدَّ جَوْعَتَهُ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (السجدة/ ٧). أَحْسَنَ يَعْنِي حَسَّنَ، يَقُولُ: حَسَّنَ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الأعراف/ ١٨٠) تَأْنِيثُ الأَحْسَنِ، يُقَالُ: الاسْمُ الأَحْسَنُ، وَالأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَلَوْ قِيلَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ الْحُسْنُ. لَجَازَ، وَالْحَسَنَةُ النِّعْمَةُ[1].

الخُلُق لغةً:

الخُلُقُ اسْمٌ لِسَجِيَّةِ الإِنْسَانِ وَطَبِيعَتِهِ الَّتِي خُلِقَ

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٥٧)، والقاموس المحيط (٤/ ٢١٥-٢١٦)، ولسان العرب (١٣/ ١١٥-١١٧).

عَلَيْهَا ،وَهُـوَ مَأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (خ ل ق) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى تَقْدِيرِ الشَّيْءِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى «الْخُلُقُ» وَهِيَ السَّجِيَّةُ لأَنَّ صَـاحِبَهُ قَدْ قُدِّرَ عَلَيْـهِ، وَفُلَانٌ خَلِيقٌ بِكَذَا.

وَأَخْلِقْ بِـهِ، أَيْ مَا أَخْلَقَهُ، أَيْ هُـوَ مِمَّنْ يُقَـدَّرُ فِيهِ ذَلِـكَ، وَالخَلَاقُ النَّصِيـبُ لأَنَّـهُ قَـدْ قُـدِّرَ لِكُـلِّ أَحَـدٍ نَصِيبُهُ[1]. وَقَالَ الـرَّاغِبُ: الخَلْقُ وَالخُلْـقُ (وَالخُلُقُ) فِي الأَصْلِ وَاحِـدٌ لَكِنْ خُصَّ الخَلْـقُ بِالهَيْئَـاتِ وَالأَشْكَالِ وَالصُّـوَرِ الْمُدْرَكَـةِ بِـالبَصَرِ، وَخُـصَّ الخُلُـقُ بِـالقُـوَى وَالسَّجَايَا الْمُدْرَكَةِ بِـالبَصِيرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُـقٍ عَظِيمٍ﴾(القلـم/ ٤). وَالخَلَاقُ أَيْضًـا مَا اكْتَسَبَـهُ الإِنْسَانُ مِـنَ الفَضِيلَةِ بِخُلُقِـهِ، قَالَ تَعَـالَى :﴿وَمَالَـهُ فِي الآخِـرَةِ مِنْ خَـلَاقٍ﴾[2]، وَالخَلِيقَـةُ: الطَّبِيعَةُ وَالجَمْـعُ الخَلَائِقُ . قَالَ لَبِيدٌ:

فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّـمَا
قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَّامُهَا

وَالخِلْقَـةُ بِالكَسْرِ: الفِطْـرَةُ، وَيُقَـالُ: خُلِقَ فُـلَانٌ لِذَلِكَ بِالضَّمِّ كَأَنَّهُ مِمَّـنْ يُقَدَّرُ فِيهِ ذَلِكَ وَتَرَى فِيهِ مَخَايِلَهُ، وَالخُلْقُ وَالخُلُقُ السَّجِيَّـةُ، يُقَالُ: خَالِصِ الْمُؤْمِـنَ وَخَالِقِ الفَاجِـرَ» وَيُقَالُ: فُـلَانٌ يَتَخَلَّقُ بِغَيْرِ خُلُقِـهِ أَيْ يَتَكَلَّفُهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا أَيُّهَا الْـمُتَحَـلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ
إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ[3]

الخلق اصطلاحًا :

قَـالَ الْمَاوَرْدِيُّ: الأَخْلَاقُ: غَـرَائِزُ كَـامِنَةٌ، تَظْهَـرُ بِالاخْتِيَارِ، وَتُقْهَرُ بِالاضْطِرَارِ[4].

وَقَالَ الجُرْجَـانِيُّ: الخُلُقُ عِبَـارَةٌ عَنْ هَيْئَـةٍ لِلنَّفْسِ رَاسِخَـةٍ يَصْدُرُ عَنْهَـا الأَفْعَالُ بِسُهُـولَةٍ وَيُسْرٍ مِـنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْـرٍ وَرَوِيَّةٍ، فَإِنْ كَانَتِ الهَيْئَـةُ بِحَيْثُ يَصْدُرُ عَنْهَـا الأَفْعَالُ الجَمِيلَـةُ عَقْلًا وَشَرْعًـا بِسُهُـولَةٍ سُمِّيَـتِ الهَيْئَـةُ خُلُقًـا حَسَنًـا ،وَإِنْ كَانَ الصَّـادِرُ مِنْهَـا الأَفْعَـالَ القَبِيحَةَ سُمِّيَتِ الهَيْئَةُ الَّتِي هِيَ مَصْدَرُ ذَلِكَ خُلُقًا سَيِّئًا، وَإِنَّـمَا قُلْنَـا إِنَّهُ هَيْئَـةٌ رَاسِخَةٌ لأَنَّ مَـنْ يَصْدُرُ مِنْـهُ بَذْلُ الْمَالِ عَلَى النُّدُورِ بِحَالَةٍ عَارِضَـةٍ لَا يُقَالُ خُلُقُهُ السَّخَاءُ مَالَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ[5].

حسن الخلق اصطلاحًا:

قَـالَ الإِمَامُ الغَـزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : الْخُلُقُ عِبَـارَةٌ عَـنْ هَيْئَـةٍ فِي النَّفْـسِ رَاسِخَـةٍ عَنْهَـا تَصْـدُرُ الأَفْعَـالُ بِسَهُـولَةٍ وَيُسْرٍ مِـنْ غَيْرِ حَـاجَـةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّـةٍ، فَـإِنْ كَانَتِ الهَيْئَـةُ بِحَيْثُ تَصْدُرُ عَنْهَا الأَفْعَـالُ الْجَمِيلَةُ عَقْلًا وَشَرْعًـا سُمِّيَـتْ تِلْـكَ الْهَيْئَـةُ خُلُقًـا حَسَنًـا، وَإِنْ كَـانَ الصَّادِرُ عَنْهَـا الأَفْعَالَ الْقَبِيحَةَ سُمِّيَـتِ الْهَيْئَةُ الَّتِـي هِيَ الْمَصْدَرُ خُلُقًا سَيِّئًا[6].

وَقَـالَ القَزْوِينِـيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : وَمَعْنَى حُسْـنِ الْخُلُـقِ: «سَـلَامَـةُ النَّفْـسِ نَحْـوَ الأَرْفَـقِ الأَحْمَدِ مِـنَ الأَفْعَالِ، وَقَـدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى، وَقَـدْ يَكُونُ

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٢١٤) .
(٢) المفردات للراغب(١٥٨).
(٣) الصحاح (٤/ ١٤٧١) .
(٤) تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، للماوردي(٥).
(٥) التعريفات للجرجاني (١٠٤) .
(٦) إحياء علوم الدين (٣/ ٥٨).

فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ» .

أَمَّا مَـا يَتَعَلَّقُ بِذَاتِ اللهِ ــ عَـزَّ وَجَلَّ ــ فَهُوَ: «أَنْ يَـكُونَ الْعَبْدُ مُنْشَرِحَ الصَّـدْرِ بِأَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى وَنَـوَاهِيهِ، بِفِعْلِ مَـا فُرِضَ عَلَيْـهِ، طَيِّبَ النَّفْـسِ بِهِ، سَلِسًـا نَحْوَهُ، وَيَنْتَهِيَ عَمَّا حَـرَّمَ عَلَيْهِ،رَاضِـيًا بِـهِ،غَيْرَ مُتَضَـجِّرٍ مِـنْهُ، وَيَرْغَــبُ فِي نَوَافِــلِ الخَيْرِ، وَيَتْرُكُ كَثِيرًا مِــنَ الْمُبَــاحِ لِوَجْهِــهِ تَعَـالَى وَتَقَـدَّسَ، إِذَا رَأَى أَنَّ تَـرْكَـهُ أَقْـرَبُ إِلَى العُبُودِيَّةِ مِـنْ فِعْلِهِ مُسْتَبْشِرًا لِذَلِكَ، غَيْرَ ضَجِرٍ مِنْهُ، وَلَا مُتَعَسِّرٍ بِـهِ» .

أَمَّـا فِي الْمُعَـامَلَاتِ بَيْنَ النَّـاسِ فَهُـوَ «أَنْ يَكُـونَ سَمْحًـا لِحُقُوقِـهِ، لَا يُطَـالِـبُ غَيْرَهُ بِهَا، وَيُوفِي مَـا يَجِبُ لِغَيْرِهِ عَلَيْهِ مِنْهَـا، فَإِنْ مَرِضَ وَلَمْ يُعَـدْ، أَوْ قَدِمَ مِـنْ سَفَرٍ فَلَمْ يُزَرْ، أَوْ سَلَّـمَ فَلَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِ، أَوْ ضَـافَ فَـلَمْ يُـكْرَمْ، أَوْ شَفَعَ فَلَـمْ يُجَبْ، أَوْ أَحْسَنَ فَلَمْ يُشْكَـرْ، أَوْ دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ فَلَـمْ يُمَكَّنْ، أَوْ تَكَلَّـمَ فَلَمْ يُنْصَـتْ لَهُ، أَوِ اسْتَـأْذَنَ عَلَى صَـدِيقٍ فَلَـمْ يُـؤْذَنْ لَـهُ، أَوْ خَطَبَ فَلَـمْ يُـزَوَّجْ، أَوِ اسْتَمْهَـلَ الـدَّيْـنَ فَلَمْ يُمْهَـلْ، أَوِ اسْتَنْقَـصَ مِنْـهُ فَلَـمْ يُنْقَـصْ، وَمَا أَشْبَـهَ ذَلِـكَ وَلَمْ يَغْضَـبْ، وَلَمْ يُعَاقِـبْ ، وَلَمْ يَتَنَكَّـرْ مِنْ حَـالِـهِ حَالٌ، وَلَمْ يَسْتَشْعِـرْ فِي نَفْسِـهِ أَنَّهُ قَـدْ جُــفِيَ وَأُوحِـشَ، وَأَنَّـهُ لَا يُقَابِـلُ كُـلَّ ذَلِـكَ إِذَا وَجَـدَ السَّبِيـلَ إِلَيْهِ بِمِثْلِـهِ، بَلْ يُضْمِـرُ أَنَّـهُ لَا يَعْتَدُّ بِشَيْءٍ مِـنْ ذَلِكَ، وَيُقَـابِلُ كُلاًّ مِنْـهُ بِمَا هُوَ أَحْسَـنُ وَأَفْضَـلُ وَأَقْرَبُ مِنْـهُ إِلَى البِرِّ وَالتَّقْـوَى، وَأَشْبَـهُ بِمَا يُحْمَـدُ وَيُـرْضَـى، ثُـمَّ يَـكُونُ فِي إِيفَـاءِ مَا يَكُونُ عَلَيْـهِ، كَهُوَ فِي حِفْظِ مَـا يَكُونُ لَهُ، فَإِذَا مَـرِضَ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ عَادَهُ، وَإِنْ جَـاءَ فِي شَفَاعَةٍ شَفَّعَهُ، وَإِنِ اسْتَمْهَلَـهُ فِي قَضَاءِ دَيْنٍ أَمْهَلَـهُ، وَإِنِ احْتَاجَ مِنْهُ إِلَى مَعُونَتِـهِ أَعَانَهُ، وَإِنِ اسْتَسْمَحَهُ فِي بَيْـعٍ سَمَحَ لَهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى أَنَّ الَّذِي يُعَـامِلُهُ كَيْفَ كَانَتْ مُعَـامَلَتُهُ إِيَّاهُ فِيمَا خَلَا، وَكَيْـفَ يُعَامِـلُ النَّاسَ، إِنَّــمَا يَتَّخِذُ الأَحْسَـنَ إِمَامًا لِنَفْسِهِ، فَيَنْحُو نَحْوَهُ وَلَا يُخَالِفُهُ»[(١)] .

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ـ : حُسْـنُ الْخُلُقِ، أَنْ يَكُونَ سَهْلَ الْعَـرِيكَةِ، لَيِّنَ الجَانِبِ، طَلْقَ الـوَجْهِ، قَلِيلَ النُّـفُورِ، طَيِّبَ الْكَلِمَةِ [(٢)].

حَقِيقَةُ حُسْنِ الخُلُقِ:

وَحَقِيقَتُـهُ أَنَّهُ لِصُـورَةِ الإِنْسَـانِ البَـاطِنَةِ وَهِـيَ نَفْسُهُ، وَأَوْصَـافُهَا وَمَعَانِيهَـا الْمُخْتَصَّةُ بِهَا بِمَنْزِلَـةِ الخَلْقِ لِصُورَتِهَا الظَّـاهِرَةِ وَأَوْصَـافِهَا وَمَعَـانِيهَا ، وَلَهَا أَوْصَـافٌ حَسَنَةٌ وَقَبِيحَةٌ .

وَالثَّـوَابُ وَالْعِقَابُ يَتَعَلَّقَـانِ بِـأَوْصَافِ الصُّـورَةِ البَاطِنَـةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَعَلَّقَانِ بِـأَوْصَافِ الصُّورَةِ الظَّـاهِرَةِ ، وَلِـذَا تَـكَرَّرَتِ الأَحَـادِيثُ فِي مَـدْحِ حُسْنِ الخُلُـقِ وَذَمِّ سُوءِهِ[(٣)] .

وَقَالَ أَحَدُهُمْ: حُسْـنُ الخُلُقِ قِسْمَانِ: أَحَدُهُمَا مَعَ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ أَنْ تَعْلَـمَ أَنَّ كُلَّ مَـا يَكُونُ مِنْـكَ

---

(١) مختصر شعب الايمان، للقزويني(١١٦-١١٧).

(٢) أدب الدنيا والدين ، للماوردي(٢٣٧).

(٣) غذاء الألباب ، شرح منظومة الآداب ، لمحمد السافريني الحنبلي(١/ ٣٥٣ـ ٣٥٤).

يُوجِبُ عُذْرًا ، وَأَنَّ كُلَّ مَا يَأْتِي مِنَ اللهِ يُوجِبُ شُكْرًا، فَلَا تَزَالُ شَاكِرًا لَهُ مُعْتَذِرًا إِلَيْهِ سَائِرًا إِلَيْهِ بَيْنَ مُطَالَعَةِ مِنَّتِهِ وَشُهُودِ عَيْبِ نَفْسِكَ وَأَعْمَالِكَ .

وَالثَّانِي: حُسْنُ الخُلُقِ مَعَ النَّاسِ: وَجِمَاعُهُ أَمْرَانِ: بَذْلُ الْمَعْرُوفِ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَكَفُّ الأَذَى قَوْلًا وَفِعْلًا . وَهَذَا إِنَّمَا يَقُومُ عَلَى أَرْكَانٍ خَمْسَةٍ: الْعِلْمُ وَالجُودُ وَالصَّبْرُ وَطِيبُ العُودِ وَصِحَّةُ الإِسْلَامِ:

(١) أَمَّا العِلْمُ: فَلِأَنَّهُ يَعْرِفُ مَعَالِيَ الأَخْلَاقِ وَسَفَاسِفَهَا فَيُمْكِنُهُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَذَا وَيَتَحَلَّى بِهِ ، وَيَتْرُكَ هَذَا وَيَتَخَلَّى عَنْهُ .

(٢) وَأَمَّا الجُودُ: فَسَمَاحَةُ نَفْسِهِ وَبَذْلُهَا وَانْقِيَادُهَا لِذَلِكَ ، إِذَا أَرَادَهُ مِنْهَا .

(٣) وَأَمَّا الصَّبْرُ: فَلِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى احْتِمَالِ ذَلِكَ وَالقِيَامِ بِأَعْبَائِهِ لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ.

(٤) وَأَمَّا طِيبُ العُودِ: فَأَنْ يَكُونَ اللهُ تَعَالَى خَلَقَهُ عَلَى طَبِيعَةٍ مُنْقَادَةٍ سَهْلَةِ الانْقِيَادِ ، وَسَرِيعَةِ الاسْتِجَابَةِ لِدَاعِي الخَيْرَاتِ .

(٥) وَأَمَّا صِحَّةُ الإِسْلَامِ: فَهِيَ جِمَاعُ ذَلِكَ ، وَالْمُصَحِّحُ لِكُلِّ خُلُقٍ حَسَنٍ ، فَإِنَّهُ بِحَسَبِ قُوَّةِ إِيمَانِهِ وَتَصْدِيقِهِ بِالجَزَاءِ ، وَحُسْنِ مَوْعُودِ اللهِ وَثَوَابِهِ ، يَسْهُلُ عَلَيْهِ تَحَمُّلُ ذَلِكَ وَيَلَذُّ لَهُ الاتِّصَافُ بِهِ . وَاللهُ الْمُوَفِّقُ وَالْمُعِينُ[1] .

[للاستزادة: انظر صفات: الإسلام ـ الإحسان ـ الأدب ـ الألفة ـ البر ـ بر الوالدين ـ البشاشة ـ حسن السمت ـ حسن الظن ـ حسن العشرة ـ حسن المعاملة ـ الحياء ـ الصبر والمصابرة ـ الجود ـ العلم ـ الكلم الطيب ـ التواضع ـ الرضا ـ غض البصر .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإساءة ـ البذاءة ـ السفاهة ـ سوء الخلق ـ الفجور ـ سوء الظن ـ إطلاق البصر ـ الحقد ـ البخل ـ الحسد ـ البغض ـ النميمة ـ الاستهزاء ـ الاعوجاج ـ السخرية ـ سوء المعاملة ـ إطلاق البصر].

(١) تهذيب السنن لابن القيم ، شرح سنن أبي داود: (١٣/ ١٣٠).

الآيات الواردة في « حُسن الخُلُق »

١- نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾
مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ (١)

الآيات الواردة في « حُسن الخُلُق » معنًى

٢- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ
حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ
وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ (٢)

٣- وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ (٣)

٤- ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ
بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ (٤)

٥- ۞ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا
بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ
وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ (٥)

٦- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾
وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ (٦)

٧- وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ
أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾
وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

---

(١) القلم: ١ - ٤ مكية
(٢) البقرة: ٨٣ مدنية
(٣) الإسراء: ٥٣ مكية
(٤) المؤمنون: ٩٦ مكية
(٥) العنكبوت: ٤٦ مكية
(٦) فصلت: ٣٣ - ٣٥ مكية

وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ
ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ
وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾
يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾
وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ
مَتَابٗا ﴿٧١﴾
وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ
مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ (١)

٨- يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ
عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾
وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ
مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾
وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ
إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ (٢)

---

(١) الفرقان : ٦٢ - ٧٢ مكية

(٢) لقمان : ١٧ - ١٩ مكية

الأحاديث الواردة في « حُسْن الخُلُق »

١ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ »)*(١) .

٢- *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أُتِيَ اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالًا ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا ﴾ قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ . فَقَالَ اللهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي »)*(٢) .

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا »)*(٣) .

٤ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَنَا زَعِيمٌ(٤) بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ(٥) الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ(٦) وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ »)*(٧) .

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَهَا فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَتْ: أَلَيْسَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ: بَلَى ، قَالَتْ: « فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ »)*(٨) .

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يَسْلَمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»، قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ! قَالَ: « غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ ، وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارَكَ لَهُ فِيهِ ، وَلَا

---

(١) الترمذي (١٩٨٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٤٨٠) من حديث أبي هريرة نحوه. ومسلم ٣(١٥٦٠) واللفظ له.

(٣) الترمذي (١١٦٢)واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح (٢٦١٥).وأحمد (٢/ ٢٥٠، ٤٧٢) وصححه ابن حبان (١٣١١) والحاكم (١/ ٣). وقال محقق رياض الصالحين: سنده حسن (٢٣٢). وأخرجه الحاكم (١/ ٥٣)بلفظ:«إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله». وقال رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ.

(٤) الزعيم: الضامن .

(٥) ربض الجنة: ما حولها خارجا عنها تشبيها بالأبنية التي تكون حول المدينة وتحت القلاع.

(٦) المراء: الجدل.

(٧) أبوداود(٤٨٠٠) واللفظ له. قال النووي (٢٣٣): حديث صحيح بإسناد صحيح . وقال محقق رياض الصالحين (٢٣٣): سنده قوي وله شاهد من حديث معاذ بن جبل عند الطبراني في الصغير (١٦٦) .

(٨) مسلم (٧٤٦) مطولا.

يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ ، وَلَا يَتْرُكُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ . إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَا يَمْحُو السَّيِّءَ بِالسَّيِّءِ وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّءَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ »)*[١].

٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ »)*[٢].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ»)*[٣].

٩ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا،وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ،وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الثَّرْثَارُونَ[٤] وَالْمُتَشَدِّقُونَ[٥] وَالْمُتَفَيْهِقُونَ[٦]». قَالُوا:يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ:«الْمُتَكَبِّرُونَ»)*[٧].

١٠ - *(عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ »)*[٨].

١١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ (الأعراف/ ١٩٩) قَالَ: مَا أَنْزَلَ اللهُ يَعْنِي هَذِهِ الآيَةَ ، إِلَّا فِي أَخْلَاقِ النَّاسِ.

وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ ، أَوْ كَمَا قَالَ)*[٩].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ:« تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ . وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ؟ فَقَالَ: " الْفَمُ وَالْفَرْجُ »)*[١٠].

١٣ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) أحمد (١/ ٣٨٧) واللفظ له. والحاكم (١/ ٣٣ ، ٣٤ و ٤/ ١٦٥) إلى قوله: «فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه». وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) أبو داود (٤٧٩٨) واللفظ له. وقال مراجع رياض الصالحين (٢٣٢٣): وله شاهد صحيح عن أبي هريرة عند الحاكم (١/ ٦٠)، وصححه ابن حبان (١٩٢٧).

(٣) أحمد (٢/ ٣٨١) واللفظ له. والحاكم (٢/ ٦١٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٤): قال الزرقاني: رواه أحمد وقاسم بن أصبغ والحاكم والخرائطي برجال الصحيح عن محمد بن عجلان ... عن أبي هريرة ، وقال ابن عبدالبر: هو حديث مدني متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة .

(٤) الثرثار: هو كثير الكلام تكلفا .

(٥) المتشدق: المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيما لكلامه.

(٦) المتفيهق: أصله من الفهق ، وهو الامتلاء وهو الذي يملأ فمه بالكلام ، ويتوسع فيه ، ويعرب به تكبرا وارتفاعا ، وإظهارا للفضيلة على غيره .

(٧) رواه الترمذي (٢٠١٨)،وقال: حديث حسن ، وصححه ابن حبان(١٩١٧).

(٨) مسلم (٢٥٥٣) وجاءت عنده الروايتان (في صدرك) ، (وفي نفسك).

(٩) البخاري ـ الفتح ٨(٤٦٤٣ ، ٤٦٤٤).

(١٠) الترمذي ٤(٢٠٠٤) وقال: هذا حديث صحيح غريب، وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٩٤): حديث صحيح بشواهده، ورواه ابن حبان في صحيحه.

قَـالَ: آخِرُ مَـا أَوْصَانِي بِـهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ وَضَعْـتُ رِجْلِي فِي الْغَـــــرْزِ[١] أَنْ قَالَ: «أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَامُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ»)*[٢].

١٤ - *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ لأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الوَادِي فَـاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّـذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِـيٌّ يَأْتِيـهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَـعْ مِنْ قَـوْلِهِ ثُـمَّ ائْتِنِي، فَـانْطَلَقَ الأَخُ حَتَّى قَـدِمَهُ وَسَمِـعَ مِنْ قَوْلِـهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَـالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَـأْمُرُ بِمَكَـارِمِ الأَخْلاَقِ وَكَلاَمًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ .. ..الحديث»)*[٣].

١٥ - *(عَـنْ أَبِي الـدَّرْدَاءِ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: سَمِعْـتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« مَا شَيْءٌ أَثْقَـلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ مِـنْ خُلُقٍ حَسَـنٍ ، وَإِنَّ اللهَ لَيَبْغَضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»)*[٤].

١٦ - *(عَـنْ أَبِي الـدَّرْدَاءِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: سَمِعْـتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَـامِنْ شَيْءٍ يُـوضَعُ فِي الْمِيـزَانِ أَثْقَلُ مِـنْ حُسْـنِ الخُلُـقِ وَإِنَّ صَاحِـبَ حُسْـنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ)*[٥].

١٧ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِـنْ أَحْسَنِ النَّـاسِ خُلُقًا فَـأَرْسَلَنِي يَـوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: وَاللهِ لاَ أَذْهَبُ ـ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِـهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ــ قَالَ: فَخَـرَجْتُ حَتَّـى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَـانٍ وَهُـمْ يَلْعَبُـونَ فِي السُّـوقِ فَـإِذَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ قَابِضٌ بِقَفَـايَ مِنْ وَرَائِي فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ــ وَهُوَ يَضْحَكُ ـ فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ، اذْهَبْ حَيْثُ أَمَـرْتُكَ» قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ يَـارَسُولَ اللهِ، قَالَ أَنَـسٌ: وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُـهُ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ تِسْـعَ سِنِينَ، مَاعَلِمْـتُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْـتُ: لِمَ فَعَلْـتَ كَذَا وَكَـذَا، وَلَا لِشَيْءٍ تَـرَكْتُ: هَـلَّا فَعَلْتَ كَـذَا وَكَذَا)*[٦].

---

(١) الغرز: ركاب كور الجمل اذا كان من الجلد.

(٢) الموطأ (٢/ ٩٠٢) واللفـظ له في حسن الخلق وهـو من غير إسنـاد . قال ابـن عبدالبر كما في (جـامع الأصـول ٤/ ٤): لكن ورد معناه ، وذكر الزرقاني أحاديث من شواهده ، وقال محقـق جـامـع الأصـول (٤/ ٤): الحديـث حسـن بطـرقـه وشواهده التي تشهد له بالمعنى .

(٣) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٦١) واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٤).

(٤) الترمـذي ٤/ ٢٠٠٢)واللفظ لـه، وقـال:حسن صحيـح ، والبـذيء : هـو الـذي يتكلـم بـالفحـش ورديء الكـلام، وأبوداود (٤٧٩٩) ، وقـال محقق جـامع الأصـول (٤/ ٦): إسنـاده حسن، وقـال مـراجـع رياض الصـالحين (٢٣٢): الحديث صحيح.

(٥) الترمـذي ٤(٢٠٠٣) وأبـو داود رقـم ٤٧٩٩ وقـال محقـق جامع الأصول (٤/ ٦): إسناده حسن.

(٦) أبو داود (٤٧٧٣)، وقال الألباني (٣/ ٩٠٧): حسن.

الأحاديث الواردة في «حُسن الخُلُق» معنًى

١٨ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ»)*[1].

١٩ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ». قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ»)*[2].

٢٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ: عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»)*[3].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو الْمُزَنِيِّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ». فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أُخَيَّ)*[4].

٢٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَشَجِّ عَبْدِالْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ»)*[5].

٢٣ - *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»)*[6].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[7]، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»)*[8].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ

---

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٨٨)، ومسلم ٤ (٢١٨٤) واللفظ له.

(٢) الترمذي ٤ (٢٥٠٩) وقال: هذا حديث صحيح.
ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».

(٣) الترمذي ٤ (٢٤٨٨) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٩٨): وهو كما قال الترمذي.

(٤) مسلم (٢٥٠٤).

(٥) مسلم (١٧).

(٦) مسلم (٢٨٦٥).

(٧) يُحذيك: أي يُعطيك.

(٨) البخاري - الفتح ٤ (٢١٠١). ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ له.

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ »)*[(١)].

٢٦-*(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ... وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ وَيَصْطَبِرُونَ عَلَى الأَذَى . قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ....﴾ الآيَة. وَقَالَ اللهُ:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ ... الحديث)*[(٢)].

٢٧ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ[(٣)] »)*[(٤)].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ»)*[(٥)].

٢٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا يَفْرَكْ[(٦)] مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»)*[(٧)].

٣٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ ، فَقَالَ: وَاللهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ ، فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ »)*[(٨)].

٣١ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :«مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ»)*[(٩)].

٣٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ »)*[(١٠)].

٣٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا »)*[(١١)].

---

(١) البخاري - الفتح ٤(٢٠٧٨) واللفظ له ،ومسلم (١٥٦٢).

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٥٦٦).

(٣) بوجه طلق: أي وجه منبسط متهلل .

(٤) مسلم (٢٦٢٦).

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٧٧)، ومسلم (٢٥٦٠).

(٦) لا يفرك: أي لا يبغضها بغضا يؤدي إلى تركها .

(٧) مسلم (١٤٦٩).

(٨) مسلم (١٩١٤).

(٩) الترمذي ٤(٢٠١٣) واللفظ له،وقال: هذا حديث حسن صحيح. ومسلم (٢٥٩٢) بلفظ:« من يحرم الرفق يحرم الخير».وزاده أبو داود لفظ « كله » (٤٨٠٩).

(١٠) أبوداود(١٦٧٢) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٩٢):إسناده صحيح. النسائي(٥/ ٨٢) الزكاة.

(١١) البخاري - الفتح١٠(٦١٢٥)واللفظ له.ومسلم (١٧٣٤).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « حُسن الخُلُق »

٣٤ - *(عَـنْ أُمِّ خَـالِدٍ بِنْتِ خَـالِدِ بْنِ سَعِيـدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ« سَنَه سَنَه». قَالَ عَبْدُاللهِ وَهِيَ بِـالْحَبَشِيَّةِ: حَسَنَةٌ، قَالَتْ : فَـذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَـاتِمِ النُّـبُوَّةِ فَزَبَـرَنِي[١] أَبِي . قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «دَعْهَا». ثُمَّ قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْلِي وَأَخْلِقِـي[٢]،ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِـي،ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقـي ». قَـالَ عَبْدُاللهِ:فَبَقِيَـتْ حَتَّى ذَكَرَ... يَعْنِي مِنْ بَقَائِهَا)*[٣].

٣٥ - *(عَـنْ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: اسْتَـأْذَنْـتُ النَّبِـيَّ ﷺ فِي العُمْـرَةِ، فَـأَذِنَ لِي، وَقَـالَ: «لاتَنْسَنَا يَا أُخَـيَّ مِنْ دُعَائِكَ» فَقَالَ كَلِمَـةً مَايَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا، قَالَ شُعْبَةُ: ثُمَّ لَقِيـتُ عَاصِمًا بَعْدُ بِالْمَدِينَةِ. فَحَدَّثَنِيهِ وَقَالَ: «أَشْرِكْنَا يَا أُخَي فِي دُعَائِكَ»)*[٤].

٣٦ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَـوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ[٥] أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّـمَا بُعِثْتُـمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ »)*[٦].

٣٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُـدَاعِبُنَا ، قَالَ:« إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»)*[٧].

٣٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ يَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ[٨] عَلَيْكُمْ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ ، وَلَعَنَكُمُ اللهُ وَغَضِـبَ اللهُ عَلَيْكُمْ . قَالَ:« مَهْلًا يَا عَائِشَـةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ ، وَإِيَّـاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» . قَالَـتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَـا قَالُـوا ؟ قَالَ:« أَوَ لَمْ تَسْمَعِـي مَا قُلْـتُ ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِـمْ، فَيُسْتَجَـابُ لِي فِيهِـمْ ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ »)*[٩].

٣٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: كَانَـتِ الأَمَـةُ مِنْ إِمَـاءِ أَهْلِ الْمَدِينَـةِ لَتَـأْخُذُ بِيَـدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ)*[١٠].

٤٠ - *(عَـنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ

---

(١) فـزبرني أبي: تعنـي نهرني من الـزبر وهـو الزجـر والمنع وزنـا ومعنى .

(٢) أبلي وأخلقي: دعاء بمعنى طول العمر والتمتع فيه .

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٩٣).

(٤) أبوداود(١٤٩٨) واللفـظ له وقـال صاحـب عون المعبـود: قال المنذري: أخـرجه الترمذي وابن ماجـة. ونقل تصحيح الترمذي لـه(٤/ ٣٦٦) رقم الحديـث (١٤٨٤). والترمذي (٣٥٦٢) وقال: هـذا حديث حسـن صحيح. وابن مـاجة (٢٨٩٤).

(٥) الذَّنُوبُ : الدَّلْوُ العظيمة المملوءة بالماء وكذلك السَّجْلُ.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١٢٨) واللفظ لـه.ولمسلم (٢٨٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٧) الترمذي (١٩٩٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٨) السَّامُ : الْمَوْتُ .

(٩) البخـاري ـ الفتـح ١٠(٦٠٣٠) واللفـظ لـه. ومسلـم (٢١٦٥).

(١٠) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٧٢) .

النَّبِيَّ ﷺ وَضَعَ صَبِيًّا فِي حِجْرِهِ يُحَنِّكُهُ[١] فَبَالَ عَلَيْهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ)*[٢].

٤١-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[٣]، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي[٤] وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا[٥]». فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟. فَقُلْتُ: «اللهُ» (ثَلاثًا)»، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ)*[٦].

٤٢-*(عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَهْدَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًّا بِالأَبْوَاءِ أَوْ بِوَدَّانَ[٧]، فَرَدَّهُ عَلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِي قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ[٨]»)*[٩].

٤٣ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ، فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ شَمْلَةٌ، فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكْسُوكَ هَذِهِ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَاكْسُنِيهَا. فَقَالَ: «نَعَمْ». فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لَامَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعَهُ. فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا»)*[١٠].

٤٤ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ، وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلَا مَسِسْتُ خَزًّا[١١] قَطُّ وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ»)*[١٢].

٤٥-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الأُولَى ثُمَّ خَرَجَ

---

(١) حنَّكْتُهُ: أي مضغْتُ تمرا ونحوه ودَلَّكْتُ به حنكه.
(٢) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٠٠٢) واللفظ له، ومسلم (٢٨٦)
(٣) العضاه: شجرٌ كثيرُ الشَّوْك.
(٤) اخترط عَلَيَّ سيفي: أي سَلَّهُ من غِمْدِهِ.
(٥) الصَّلْتُ: المُتَجرِّدُ الماضي في الضَّريبَة.
(٦) البخاري ـ الفتح ٦ (٢٩١٠) واللفظ له. ومسلم (٨٤٣)
(٧) الأبواء وودان: اسمان لمكانين.
(٨) ومعنى حرم: بضمتين: أي محرمون.
(٩) البخاري ـ الفتح ٤ (١٨٢٥) و٥ (٢٥٧٣)، ومسلم (١١٩٣)
(١٠) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٠٣٦).
(١١) الخزّ: اسم دابّةٍ ثم أطلق على الثوب المتخذ من وبرها.
(١٢) البخاري ـ الفتح ٦ (٣٥٦١) بعض هذا الحديث، ومسلم (٢٣٣٠) بعضه أيضا، و الترمذي ٤ (٢٠١٥) واللفظ له وقال: حسن صحيح، وأصله في الصحيحين.

إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ[1]»)*[2].

٤٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنهُمْ أَحَدًا. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»)*[3].

٤٧ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ أَحْسَبُهُ فَطِيمًا - وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[4]؟» نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا»)*[5].

٤٨ - *(عَنِ ابْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ، قَالَ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ»)*[6].

٤٩ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ[7]، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، فَأَدْمَوْهُ فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)*[8].

٥٠ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»)*[9]

٥١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَثَّرَتْ فِيهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)*[10].

٥٢ - *(عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟. قَالَتْ: كَانَ فِي مِهْنَةِ[11] أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ)*[12].

٥٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) جؤنة العطار: هي التي يعد فيها الطيب ويدخره.
(٢) مسلم (٢٣٢٩).
(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٧) واللفظ له. ومسلم (٢٣١٨)
(٤) النغير: طائر صغير يشبه العصفور.
(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٢٠٣) واللفظ له. ومسلم (٢١٥٠).
(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٣٢) واللفظ له. ومسلم (٢٦٢٧).
(٧) أي يعني نفسه.
(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢٩) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٢).
(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٠٢) واللفظ له. ومسلم (٢٣٢٠).
(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٨٨)، ومسلم (١٠٥٧) واللفظ له.
(١١) المهنة: الصنعة والمراد شغل أهله وحوائجهم.
(١٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٩).

مَا عَـابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَعَامًـا قَطُّ ، إِنِ اشْتَهَـاهُ أَكَلَهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ »)*[١].

٥٤ -*(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًـا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ)*[٢].

٥٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا خُيِّـرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَـذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُـرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمُ بِهَا للهِ)*[٣].

٥٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: مَـا رَأَيْتُ رَجُـلًا الْتَقَمَ أُذُنَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَيُنَحِّي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الـرَّجُلُ هُـوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ، وَمَـا رَأَيْتُ رَجُـلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَـتَرَكَ يَـدَهُ ، حَتَّى يَكُونَ الـرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدَعُ يَدَهُ .

وَفِي رِوَايَـةِ التِّـرْمِذِيِّ: قَـالَ: كَـانَ النَّبِـيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الـرَّجُلُ فَصَـافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَـدَهُ مِنْ يَـدِهِ ، حَتَّى يَكُـونَ الـرَّجُـلُ الَّـذِي يَنْـزِعُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَـهُ عَـنْ وَجْـهِهِ حَتَّى يَكُـونَ الـرَّجُلُ هُـوَ الَّـذِي يَصْرِفُهُ ، وَلَمْ يُـرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ)*[٤].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « حُسن الخُلُق »

١ -*(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ ابْنِ قَيْسٍ ، وَكَـانَ مِنَ النَّـفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِـمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَـاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًـا ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْـنِ أَخِيهِ: يَـا ابْنَ أَخِي لَـكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْـهِ ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْـهِ، قَالَ ابْـنُ عَبَّاسٍ:فَـاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَـةَ فَأَذِنَ لَـهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا بْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَـا الْجَزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَـا بِالْعَـدْلِ . فَغَضِبَ عُمَـرُ حَتَّـى هَمَّ بِـهِ ، فَقَـالَ لَهُ الْحُرُّ: يَـا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْـوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَـنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِنَّ هَـذَا مِـنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللهِ مَـا جَاوَزَهَا عُمَـرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًـا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ»)*[٥].

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٥٦٣) واللفظ له، ٩(٥٤٠٩) بلفظ «وإن كرهه » بدل «والا ». ومسلم (٢٠٦٤) .

(٢) مسلم (٢٣٢٨).

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٦١٢٦)واللفظ له، ومسلم (٢٣٢٧)

(٤) أبـو داود (٤٧٩٤). وقـال محقـق جـامـع الأصـول (١١/ ٢٥٠): وهـو حـديـث حسـن ، وقال رواه الترمذي (٢٤٩٠) ، قـال الألبـاني في صحيـح سنـن أبي داود (٣/ ٩١٠) حسن وهو في الصحيحة رقم(٢٨٤٥).

(٥) البخاري - الفتح ٨(٤٦٤٢).

٢- *(قَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «حُسْنُ الْخُلُقِ فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ: اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ، وَطَلَبُ الْحَلَالِ، وَالتَّوْسِعَةُ عَلَى الْعِيَالِ»)*[1].

٣- *(عَنِ الْحَسَنِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ: «حُسْنُ الْخُلُقِ: الْكَرَمُ وَالْبَذْلَةُ وَالاحْتِمَالُ»)*[2].

٤ - *(وَعَنْهُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ :«حُسْنُ الْخُلُقِ بَسْطُ الْوَجْهِ وَبَذْلُ النَّدَى وَكَفُّ الأَذَى»)*[3].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي تَفْسِيرِ حُسْنِ الْخُلُقِ، قَالَ:« هُوَ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَكَفُّ الأَذَى»)*[4].

٦ - *(وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: « حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ تَحْتَمِلَ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ»)*[5].

٧ - *(قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْ لَا تَغْضَبَ وَلَا تَحْقِدَ »)*[6].

٨ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ: وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ:« حُسْنُ الْخُلُقِ كَظْمُ الْغَيْظِ لِلَّهِ وَإِظْهَارُ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ إِلَّا لِلْمُبْتَدِعِ وَالْفَاجِرِ وَالْعَفْوُ عَنِ الزَّالِّينَ إِلَّا تَأْدِيبًا وَإِقَامَةُ الْحَدِّ وَكَفُّ الأَذَى عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُعَاهَدٍ إِلَّا تَغْيِيرَ مُنْكَرٍ وَأَخْذًا بِمَظْلَمَةٍ لِمَظْلُومٍ مِنْ غَيرِ تَعَدٍّ»)*[7].

٩ - *(قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، فِي كِتَابِ الإِيمَانِ: « مَا هَمَّ الْعَبْدُ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ الْحَسَنِ وَالْعَمَلِ الْحَسَنِ، فَإِنَّمَا يُكْتَبُ لَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ، وَإِذَا صَارَ قَوْلًا وَعَمَلًا كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ، وَذَلِكَ لِلْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي الْهَمِّ »)*[8].

١٠ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:« جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ تَقْوَى اللهِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ، لأَنَّ تَقْوَى اللهِ تُصْلِحُ مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ يُصْلِحُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ . فَتَقْوَى اللهِ تُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةَ اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَحَبَّتِهِ»)*[9].

١١ - *(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ :« إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ قَدْ يُرَادُ بِهِ التَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِ اللهِ الَّتِي أَدَّبَ بِهَا عِبَادَهُ فِي كِتَابِهِ كَمَا قَالَ لِرَسُولِهِ ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾»)*[10].

١٢ -*(قَالَ الأَحْنَفُ بْن قَيْسٍ:«أَلَا أُخْبِرُكُم بِأَدْوَأِ الدَّاءِ؟ قَالُوا: بَلَى . قَالَ: الْخُلُقُ الدَّنِيُّ، وَاللِّسَانُ البَذِيُّ)*[11].

١٣ -*(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:«إِذَا حَسُنَتْ أَخْلَاقُ الإِنْسَانِ كَثُرَ مُصَافُوهُ، وَقَلَّ مُعَادُوهُ، فَتَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ الأُمُورُ الصِّعَابُ، وَلَانَتْ لَهُ الْقُلُوبُ الغِضَابُ)*[12].

١٤ -*(قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وَأَمَّا الْخِصَالُ الْمُكْتَسَبَةُ مِنَ الأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَالآدَابِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي اتَّفَقَ جَمِيعِ الْعُقَلَاءِ عَلَى تَفْضِيلِ صَاحِبِهَا،

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٥٧).
(٢) جامع العلوم الحكم (١٦٠).
(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٧٥).
(٤) جامع العلوم والحكم (١٦٠).
(٥) المرجع السابق (١٦٠).
(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٨) الآداب الشرعية (١/ ١٠٤).
(٩) الفوائد (٧٥).
(١٠) جامع العلوم والحكم (٢٢١).
(١١) أدب الدنيا والدين ، للماوردي (٢٣٦).
(١٢) المرجع السابق (٢٣٧).

وَتَعْظِيمِ الْمُتَّصِفِ بِالْخُلُقِ الوَاحِدِ مِنْهَا فَضْلًا عَمَّا فَوْقَهُ، وَأَثْنَى الشَّرْعُ عَلَى جَمِيعِهَا، وَأَمَرَ بِهَا، وَوَعَدَ السَّعَادَةَ الدَّائِمَةَ لِلْمُتَخَلِّقِ بِهَا، وَوَصَفَ بَعْضَهَا بِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ، وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَهُوَ الاعْتِدَالُ فِي قُوَى النَّفْسِ وَأَوْصَافِهَا، وَالتَّوَسُّطُ فِيهَا دُونَ الْمَيْلِ إِلَى مَنْحَرِفِ أَطْرَافِهَا، فَجَمِيعُهَا قَدْ كَانَتْ خُلُقَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى الانْتِهَاءِ فِي كَمَالِهَا، وَالاعْتِدَالِ إِلَى غَايَتِهَا)*[١].

١٥- *(قَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: «الْحَسَنُ الْخُلُقِ مِنْ نَفْسِهِ فِي رَاحَةٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي سَلَامَةٍ، وَالسَّيِّءُ الْخُلُقِ النَّاسُ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ، وَهُوَ مِنْ نَفْسِهِ فِي عَنَاءٍ)»*[٢].

١٦- *(جَمَعَ بَعْضُهُمْ عَلَامَاتِ حُسْنِ الْخُلُقِ؛ فَقَالَ: «هُوَ أَنْ يَكُونَ كَثِيرَ الْحَيَاءِ، قَلِيلَ الأَذَى. كَثِيرَ الصَّلَاحِ، صَدُوقَ اللِّسَانِ، قَلِيلَ الْكَلَامِ، كَثِيرَ العَمَلِ، قَلِيلَ الزَّلَلِ، قَلِيلَ الفُضُولِ، بَرًّا وَصُولًا وَقُورًا صَبُورًا شَكُورًا، رَضِيًّا حَلِيمًا، رَفِيقًا، عَفِيفاً، شَفِيقًا، لَا لَعَّانًا وَلَا سَبَّابًا، وَلَا نَمَّامًا، وَلَا مُغْتَابًا، وَلَا عَجُولًا، وَلَا حَقُودًا وَلَا بَخِيلًا، وَلَا حَسُودًا، بَشَّاشًا هَشَّاشًا، يُحِبُّ فِي اللهِ، وَيُبْغِضُ فِي اللهِ، وَيَرْضَى فِي اللهِ، وَيَغْضَبُ فِي اللهِ، فَهَذَا هُوَ حُسْنُ الْخُلُقِ»)*[٣].

١٧- *(وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَتَى
فَإِنْ أُعْطِيَتْ تَاقَتْ وَإِلَّا تَسَلَّتِ[٤]

١٨- *(وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ
وَمِنْ سَجِيَّتِهِ الإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ
عَلَيْكَ بِالقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ[٥]

١٩- *(وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ:

كُنْ مِثْلَ نَفْسِكَ فِي السُّمُوِّ إِلَى العُلَى
لَا مِثْلَ طِينَةِ جِسْمِكَ الغَدَّارِ
فَالنَّفْسُ تَسْمُو نَحْوَ عُلْوِ مَلِيكِهَا
وَالْجِسْمُ نَحْوَ السِّفْلِ هَاوٍ هَارِ
فَأَعِنْ أَحَقَّهُمَا بِعَوْنِكَ وَاقْتَسِرْ
طَبْعَ السِّفَالِ بِطَبْعِكَ السَّوارِ
وَالنَّفْسُ خَيْرُكَ إِنَّمَا عُلْوِيَّةٌ
وَالْجِسْمُ شَرُّكَ لَيْسَ فِيهِ تَمَارِ
فَانْفُذْ لِخَيْرِكَ لَا لِشَرِّكَ وَاتَّبِعْ
أَوْلَاهُمَا بِالْقَادِرِ الْغَفَّارِ
فَالأَرْضُ فِي أَفْعَالِهَا مُضْطَرَّةٌ
وَالْحَيُّ فِيهِ فَضِيلَةُ الْمُخْتَارِ
فَإِذَا جَرَيْتَ عَلَى طِبَاعِكَ مِثْلَهَا
فَكَأَنَّ طَبْعَكَ بَعْدُ مِنْ فَخَّارِ)*[٦].

٢٠- *(وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا
وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ)*[٧].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، (١/ ١٢٦).

(٢) أدب الدنيا والدين (٢٣٦، ٢٣٧).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٧٥).

(٤) تسهيل النظر وتعجيل الظفر، للماوردي(٣٧)، وأدب الدنيا والدين (١٠).

(٥) المرجع السابق (٨، ٩).

(٦) تسهيل النظر وتعجيل الظفر (٤٢، ٤٣)

(٧) الاستيعاب على هامش الإصابة (٤/ ٦٥، ٦٦).

من فوائد « حُسن الخُلُق »

(١) مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ .

(٢) أَفْضَلُ مَا يُقَرِّبُ العَبْدَ إِلَى اللهِ .

(٣) إِذَا أَحْسَنَ العَبْدُ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ أَحَبَّهُ اللهُ وَالنَّاسُ.

(٤) حَسَنُ الخُلُقِ يَأْلَفُ النَّاسَ وَيَأْلَفُهُ النَّاسُ.

(٥) إِنَّ السَّعَادَةَ كُلَّ السَّعَادَةِ فِي حُسْنِ الخُلُقِ.

(٦) لَا يُكَرِّمُ العَبْدُ نَفْسَهُ بِمِثْلِ حُسْنِ الخُلُقِ وَلَا يُهِينُهَا بِمِثْلِ سُوئِهِ .

(٧) حُسْنُ الخُلُقِ سَبَبٌ فِي رَفْعِ الدَّرَجَاتِ وَعُلُوِّ الهِمَمِ.

(٨) سَبَبٌ فِي حُبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالقُرْبِ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ .

(٩) أَنَّهُ عَلَامَةُ كَمَالِ الإِيمَانِ .

(١٠) صَاحِبُهُ فِي الدَّرَجَاتِ العُلَا مِنَ الجَنَّةِ .

(١١) أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى سَمَاحَةِ النَّفْسِ وَكَرَمِ الطَّبْعِ .

حُسن السَّمت

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٤	٣٥

السمت لغةً:

مَصْدَرُ سَمَتَ يَسْمُتُ أَيْ قَصَدَ وَهُـوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س م ت) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى نَهْجٍ وَقَصْدٍ وَطَـرِيقَةٍ، يُقَالُ: سَمَـتَ إِذَا أَخَذَ النَّهْـجَ ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُـولُ: السَّمْتُ: السَّيْرُ بِالظَّـنِّ وَالحَدْسِ، وَهُوَ قَوْلُ القَائِلِ:

لَيْسَ بِهَا رَبْعٌ لِسَمْتِ السَّامِتِ

وَيُقَالُ: إِنَّ فُلَانًا لَحَسَنُ السَّمْتِ إِذَا كَانَ مُسْتَقِيمَ الطَّرِيقَـةِ مُتَحَرِّيًا لِفِعْـلِ الخَيْرِ، وَمِنْ ذَلِـكَ التَّسْمِيتُ فِي الـدُّعَـاءِ كَقَوْلِـهِ ﷺ فِي حَـدِيـثِ الأَكْلِ «سَمُّـوا وَدَنُّـوا وَسَمِّتُـوا » أَيْ إِذَا فَرَغْتُـمْ فَادْعُـوا بِـالبَرَكَةِ لِمَنْ طَعِمْتُـمْ عِنْدَهُ ، وَتَسْمِيتُ العَـاطِسِ(عِنْدَ مَنْ رَوَاهُ بِـالسِّينِ) قِيلَ إِنَّهُ مُشْتَـقٌّ مِنَ السَّمْتِ وَهُـوَ الهَيْئَةُ الحَسَنَـةُ، أَيْ جَعَلَكَ اللهُ عَلَى سَمْـتٍ حَسَـنٍ؛ لأَنَّ هَيْئَتَهُ تَنْـزَعِـجُ لِلْعُطَـاسِ، وَقَالَ فِي الصِّحَـاحِ: التَّسْمِيتُ: ذِكْرُ اسْـمِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الشَّيْءِ، وَتَسْمِيـتُ العَاطِـسِ أَنْ تَقُـولَ لَهُ: يَرْحَمُـكَ اللهُ بِالسِّينِ وَالشِّينِ جَمِيعًـا، قَالَ ثَعْلَـبٌ: وَالاخْتِيَارُ بِـالسِّينِ لأَنَّـهُ مَـأْخُـوذٌ مِـنَ السَّمْـتِ وَهُـوَ القَصْـدُ وَالمَحَجَّـةُ، وَالسَّمْـتُ (أَيْضًـا) هَيْئَـةُ أَهْلِ الخَيْرِ يُقَـالُ :مَـا أَحْسَـنَ سَمْتَهُ أَيْ هَدْيَهُ، وَالسَّمْتُ: الطَّـرِيقُ ، وَالسَّمْتُ: حُسْنُ النَّحْوِ فِي مَذْهَـبِ الدِّينِ، يَقُولُ ابْنُ مَنْظُـورٍ: وَالفِعْلُ مِنْهُ سَمَتَ يَسْمُتُ (بِضَـمِّ المِيمِ وَكَسْرِهَا) ، يُقَالُ إِنَّـهُ لَحَسَنُ السَّمْتِ . أَيْ حَسَـنُ القَصْدِ وَالمَذْهَبِ فِي دِينِـهِ وَدُنْيَاهُ ، قَالَ الفَرَّاءُ: يُقَالُ: سَمَـتَ لَهُمْ يسْمِتُ سَمْتًا، إِذَا هَيَّأَ لَهُمْ وَجْهَ العَمَلِ وَوَجْـهَ الكَلَامِ وَالرَّأْيِ، يُقَالُ: وَهُـوَ يَسْمِتُ سَمْتَهُ أَيْ يَقْصِدُ قَصْـدَهُ ،وَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَـةَ: مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًـا وَدَلاًّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ، يَعْنِي ابْـنَ مَسْعُودٍ، قَالَ خَالِدُ بْـنُ جَنْبَةَ: السَّمْتُ اتِّبَـاعُ الحَقِّ وَالهَدْيِ، وَحُسْـنُ الجِوَارِ، وَقِلَّـةُ الأَذِيَّـةِ ، وَالتَّسَمُّـتُ مَصْـدَرُ قَـوْلِهِمْ تَسَمَّتَـهُ تَسَمُّتًـا إِذَا قَصَـدَ نَحْوَهُ[(١)].

أَمَّا الحُسْنُ فِي اللُّغَةِ فَهُوَ مَصْدَرُ حَسُنَ الشَّيْءُ إِذَا كَانَ مُبْهِجًـا مَرْغُوبًـا فِيهِ ، وَالحُسْنُ عَلَى ثَـلَاثَةِ أَضْرُبٍ: مُسْتَحْسَنٌ مِـنْ جِهَةِ العَقْلِ أَوِ البَصِيرَةِ وَمُسْتَحْسَـنٌ مِنْ جِهَـةِ الهَوَى، وَمُسْتَحْسَـنٌ مِنْ جِهَـةِ الحِسِّ ، وَأَكْثَـرُ مَـا جَـاءَ فِي القُـرْآنِ مِـنَ الحُسْنِ فَلِلْمُسْتَحْسَـنِ مِـنْ جِهَـةِ البَصِيرَةِ، وَقَـالَ فِي الصِّحَـاحِ: الحُسْـنُ نَقِيـضُ القُبْحِ وَجَمْعُهُ مَحَاسِنُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ[(٢)].

---

(١) انظر مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٩٩)، والنهاية لابن الأثير (٢/ ٣٩٧)، والصحاح (١/ ٢٥٤)، ولسان العرب مادة: سمت (ص ٢٠٨٧)ط. دار المعارف).

(٢) مفردات الراغب (ص ١١٨)، والصحاح (٥/ ٢٠٩٩).

واصطلاحًا :

السَّمْتُ: حُسْنُ النَّحْوِ فِي مَذْهَـبِ الدِّينِ ، وَإِنَّهُ لَحَسَنُ السَّمْـتِ ، أَيْ حَسَنُ الْقَصْـدِ وَالْمَذْهَبِ فِي دِينِـهِ وَدُنْيَاهُ . وَقَـالَ أَبُوعُبَيْدٍ: السَّمْـتُ يَكُونُ فِي حُسْـنِ الْهَيْئَةِ وَالْمَنْظَـرِ مِنْ جِهَـةِ الْخَيْرِ وَالـدِّيـنِ. لَا مِنْ جِهَـةِ الْجَمَالِ وَالزِّينَةِ .

وَالسَّمْـتُ أَيْضًا: هَيْئَـةُ أَهْـلِ الْخَيْرِ ، يُقَالُ: مَـا أَحْسَنَ سَمْتَهُ أَيْ هَدْيَهُ[1] .

حسن السمت اصطلاحًا :

وَعَلَى ضَـوْءِ مَـا سَبَـقَ يَكُـونُ حُسْـنُ السَّمْـتِ اصطلاحًـا هُوَ: حُسْنُ الْمَظْهَـرِ الْخَارِجِيِّ لِلإِنْسَـانِ مِنْ طَـرِيقَـةِ الْحَدِيـثِ وَالصَّمْـتِ ، وَالْحَرَكَـةِ وَالسُّكُـونِ وَالدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ وَالسِّيرَةِ الْعَمَلِيَّةِ فِي النَّاسِ بِحَيْثُ يَسْتَطِيـعُ مَـنْ يَـرَاهُ أَوْ يَسْمَعُـهُ أَنْ يَنْسِبَـهُ لأَهْـلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالدِّيَانَةِ وَالْفَلَاحِ[2] .

[لـلاستزادة: انظـر صفـات: الأدب ـ حسـن الخلق ـ الوقار ـ الحياء ـ الطهارة.

وفي ضـد ذلك: انظـر صفـات: سوء الخلـق ـ الإهمال ـ البذاذة ـ الطيش ـ النجاسة].

---

(١) استعمل علماء الهيئة لفظ السمت مصطلحًا فى معنـى آخر هو كما يقـول الجرجاني بـأنه خط مستقيـم واحد يقـع عليه الميزان مثـل هذا H . وقال التهـانوي: السمت عنـد أهل الهيئة (الفلك) قوس من الأفـق محصور بين الدائرة السمتية وبين دائرة السمــوت المسماة بـدائرة المشرق والمغــرب ... إلـخ). انظـر كتـاب التعريفـات للجـرجـاني(ص١٢٧)، وكشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي (٣/ ١٣٥).

(٢) قمنا باستنبـاط هذا التعريف من جملة مـا ذكره العلماء عن كل من الحسن والسمت.

الأحاديث الواردة في « حُسن السَّمت »

١ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ وَالاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»)*[١].

٢ -*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ... الحديثَ ... إِلَى أَنْ قَالَ:« فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ فَشَكَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى. فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ. فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ، قَالَتْ: الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ حَبٌّ لَدَعَا لَهُمْ فِيهِ». قَالَ: « فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ، فَاقْرَئِي عَلَيهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثْبِتُ[٢] عَتَبَةَ بَابِهِ،فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ. قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ،أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ...الحديثَ»)*[٣].

---

(١) أبوداود (٤٧٧٦) واللفظ لـه. وأحمد (١/ ٢٩٦) وقال أحمد شـاكـر: إسناده صحيـح (٤/ ٢٤٤) رقـم (٢٦٩٨). والبخاري في الأدب المفرد (٢٦٧) رقـم (٧٩١). وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: إسناده حسن (١٠/ ٥٠٩).

(٢) هكذا في فتح الباري، والقياس أن تكون مجزومة لوقوعها في جواب الأمر.

(٣) البخاري ـــ الفتح ٦(٣٣٦٤). وضبطت «أول » في صدر الحديث في بعض نسخ البخاري بالفتح ولا وجه له.

الأحاديث الواردة في «حُسن السَّمت» معنًى

٣ -*(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّـهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا خَيْرُ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ....»)*[1].

٤ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّـهُ قَالَ لِـرَجُـلٍ سَـأَلَهُ عَـنْ الإِزَارِ فَقَـالَ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْـتَ، قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «إِزْرَةُ[2] الْمُسْلِـمِ إِلَى نِصْـفِ السَّاقِ وَلَا حَـرَجَ ، أَوْ لَا جُنَاحَ ، فِيمَا بَيْنَـهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ ، مَا كَانَ أَسْفَلَ مِـنَ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ، مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ»)*[3].

٥ -*(عَنْ عَـوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي ثَوْبٍ دُونٍ[4] فَقَالَ: «أَلَكَ مَالٌ ؟» ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: « مِنْ أَيِّ الْمَالِ ؟»، قَالَ: قَدْ آتَانِيَ اللهُ مِنَ الإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْـلِ وَالرَّقِيقِ، قَالَ:« فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ»)*[5].

٦ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَـرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ:« أَمَـا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّـنُ بِهِ شَعْرَهُ ؟ » وَرَأَى رَجُلًا آخَـرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَـةٌ فَقَالَ: «أَمَـا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ»)*[6].

٧ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَـالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْغُسْـلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِـبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ، وَأَنْ يَسْتَـنَّ وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ»)*[7].

٨ -*(عَنْ عَائِشَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهَا - أَنَّـهَا قَالَـتْ: كَانَ النَّـاسُ يَنْتَابُـونَ يَوْمَ الْجُمُعَـةِ مِنْ مَنَـازِلِهِمْ وَالْعَـوَالِي فَيَأْتُـونَ فِي الْغُبَـارِ يُصِيبُهُـمُ الْغُبَارُ وَالْعَـرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ ، فَأَتَـى رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ - وَهُـوَ عِنْدِي - فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ :«لَوْ أَنَّكُـمْ تَطَهَّرْتُـمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا»)*[8].

٩ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَـلَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَـا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ أَوْ مَـا عَلَى أَحَدِكُـمْ إِنْ وَجَدْتُـمْ أَنْ يَتَّخِـذَ ثَوْبَيْنِ لِيَـوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ»)*[9].

١٠ -*(عَنْ أُمِّ خَـالِدٍ بِنْتِ خَـالِدٍ قَـالَتْ: أُتِيَ

---

(١) أبـو داود (٤٠٦١)واللفظ لـه. والترمذي (٩٩٤) وقـال : حسن صحيح. والنسائي نحوه من حـديث جابر بن سمرة (٨/ ٢٠٥) . والحاكم (٤/ ١٨٥) وقـال : صحيح ووافقـه الـذهبي . وقـال محقـق جـامـع الأصـول : هـو كما قـالا (١٠/ ٦٦٨).

(٢) إزرة المسلم : أي ثيابه.

(٣) أبو داود(٤٠٩٣)واللفظ له ، وابـن ماجة (٣٥٧٣) . وقال محقق جامع الأصول : إسناده صحيح (١٠/ ٦٣٥).

(٤) ثوب دون : أي قديم أو بالٍ.

(٥) أبو داود (٤٠٦٣)واللفـظ له، النسـائي (٨/ ١٩٦)، وأحمد (٣/ ٤٧٣) وقال محقق جامع الأصول (١/ ٦٥٨): إسناده صحيح .

(٦) أبـو داود (٤٠٦٢)واللفظ لـه، وقال الألبـاني (٢/ ٧٦٦): صحيـح ـ صحيـح النسائي لـلألبـاني بـرقـم (٤٨٣٢). وصحح إسناده أيضًا محقق «جامع الأصول» (٤/ ٧٥١).

(٧) البخاري ـ الفتح ٢(٨٨٠)واللفظ له. ومسلم (٨٤٦).

(٨) البخاري ـ الفتح ٢(٩٠٢)واللفظ له. ومسلم (٨٤٧).

(٩) أبو داود (١٠٧٨)واللفظ له. وابـن ماجة (١٠٩٥). وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ٦٥٩) إسناده صحيح.

لِلنَّبِيِّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ[(١)] سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ فَقَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ ؟»، فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَقَالَ: «ائْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ »، فَأُتِيَ بِهَا تُحْمَلُ ، فَأَخَذَ الْخَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا وَقَالَ: « أَبْلِي وَأَخْلِقِي »، وَكَانَ فِيهَا عَلَمٌ أَخْضَرُ أَوْ أَصْفَرُ ، فَقَالَ: « يَا أُمَّ خَالِدٍ هَذَا سَنَاه ؛وَسَنَاه بِالحَبَشِيَّةِ[(٢)] »)*[(٣)].

١١ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ»)*[(٤)].

١٢ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ أُضْحِيَانٍ[(٥)] ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِلَى الْقَمَرِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ، فَإِذَا هُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ)*[(٦)].

١٣ -*عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ . حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ ، يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ . وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ . وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ[(٧)] مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»، ثُمَّ يَقُولُ: « أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ . مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا[(٨)] فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»)*[(٩)].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « حُسن السَّمت »

١٤ -*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ ، مَا رَأَيْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْهُ)*[(١٠)].

---

(١) الخميصة : كساء أسود مربّع له علمان.

(٢) سناه:بالحبشية أي: إنه لفظ حبشي معناه: حسن.

(٣) البخاري الفتح ١٠(٥٨٢٣).

(٤) أبو داود (٤١٦٣) واللفظ له. وقال الحافظ في الفتح (١٠/ ٣٦٨): إسناده حسن. وذكره الألباني في الصحيحة (١/ ٨١٩) رقم (٥٠٠) وقال: إسناده حسن.

(٥) ليلة أضحيان : أي مضيئة.

(٦) جامع الأصول (١٠/ ٦٦٩)وقال محقق جامع الأصول رواه الترمذي (٢٨١٢) في الأدب باب ماجاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال، وقال هذا حديث حسن غريب، وهو كما قال، ورواه الحاكم (١/ ١٨٧) وصححه ووافقه الذهبي.

(٧) الهُدىٰ: هو بضم الهاء وفتح الدال فيهما، وبفتح الهاء وإسكان الدال أيضًا.

(٨) الضياع: العيال .

(٩) مسلم (٨٦٧).

(١٠) البخاري - الفتح١٠(٥٨٤٨)واللفظ له.ومسلم (٢٣٣٧).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « حُسن السَّمت »

١ - (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَمْرِو بْنِ الأَسْوَدِ »)*[١].

٢ -*(قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: « إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ دَلاًّ[٢] وَسَمْتًا[٣] وَهَدْيًا[٤] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ لابْنُ أُمِّ عَبْدٍ[٥]، مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ، لَا نَدْرِي مَا يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ إِذَا خَلَا»)*[٦].

٣ -*(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يُوصِي الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ:« مَنْ أَدْرَكَ فِيكُنَّ مِنَ امْرَأَةٍ أَوْ رَجُلٍ فَالسَّمْتَ الأَوَّلَ، السَّمْتَ الأَوَّلَ، فَإِنَّا عَلَى الْفِطْرَةِ ». قَالَ عَبْدُ اللهِ: السَّمْتُ: الطَّرِيقُ)*[٧].

٤ -*(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٌ سُؤَّالُهُ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ، الْعَمَلُ فِيهِ قَائِدٌ لِلْهَوَى. وَسَيَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَّالُهُ، قَلِيلٌ عَطَاؤُهُ، الْهَوَى فِيهِ قَائِدٌ لِلْعَمَلِ، اعْلَمُوا أَنَّ حُسْنَ الْهَدْيِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَيْرٌ مِنْ بَعْضِ الْعَمَلِ»)*[٨].

٥ -*(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ يُفْطِرُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سِكِّيتًا، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا[٩] »)*[١٠].

٦ -*(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: « الْقَصْدُ وَالتُّؤَدَةُ وَحُسْنُ السَّمْتِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»)*[١١].

٧ -*(قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلاًّ وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - »)*[١٢]

٨ -*(قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

---

(١) حلية الأولياء (٥/ ١٥٦) وهو في الحلية بهذا اللفظ. وذكره الحافظ في الفتح (١٠/ ٥١٠) وعزاه لأحمد. وقال أيضًا: «إني لأحب أن أنظر إلى القارئ أبيض الثياب » - جامع الأصول (١٠/ ٦٦٩).

(٢) الدلّ: الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة .

(٣) السمت: حسن المنظر في أمر الدين.

(٤) الهدي: السيرة والطريقة.

(٥) ابن أم عبد: هو عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -.

(٦) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٩٧).

(٧) الدارمي (١/ ٨٢) رقم (٢١٣).

(٨) الأدب المفرد للبخاري (٢٧٥، ٢٧٦). وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: سنده صحيح (١٠/ ٥١٠) ولا يقال مثله من قبل الرأي.

(٩) حديدًا: يعني أن لا يكون جافيًا .

(١٠) حلية الأولياء (١/ ١٣٠).

(١١) الموطأ (٩٥٤). وقال عبدالباقي رواه الطبراني في الكبير مرفوعًا ومثله لا يقال بالرأي.

(١٢) الترمذي (٣٨٧٢) واللفظ له بسياق طويل وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأبوداود (٥٢١٧). والنسائي في عشرة النساء (ص٣٠١)رقم (٣٥٤). والحاكم(٤/ ٢٧٢، ٢٧٣).والبيهقي في السنن (٧/ ١٠١).

« كَانُوا إِذَا أَتَوُا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إِلَى صَلَاتِهِ وَإِلَى سَمْتِهِ وَإِلَى هَيْئَتِهِ ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ»)*[1].

٩ -*(قَالَ الأَعْمَشُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ مِنَ الْفَقِيهِ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لِبَاسَهُ وَنَعْلَيْهِ»)*[2].

١٠ -*(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا خَشِيتُ أَنْ لَا يَسَعُنَا التَّبَسُّمُ»)*[3].

١١ -*(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَلِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدِهِ»)*[4].

١٢ -*(قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «أَرْحَلُ إِلَى الرَّجُلِ مَسِيرَةَ أَيَّامٍ فَأَوَّلُ مَا أَتَفَقَّدُ مِنْ أَمْرِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ وَجَدْتُهُ يُقِيمُهَا وَيُتِمُّهَا أَقَمْتُ وَسَمِعْتُ مِنْهُ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ يُضَيِّعُهَا رَجَعْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ وَقُلْتُ هُوَ لِغَيْرِ الصَّلَاةِ أَضْيَعُ»)*[5].

١٣ -*(قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لأَثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ»)*[6].

١٤ -*(قَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «كَانَ عُمَرُ أَشْبَهَ النَّاسِ بِهَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَشْبَهُ النَّاسِ بِعُمَرَ ابْنُهُ عَبْدُاللهِ ،وَبِعَبْدِ اللهِ ابْنُهُ سَالِمٌ»)*[7].

١٥ -*(قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَرْحَلُونَ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَيَنْظُرُونَ إِلَى سَمْتِهِ وَهَدْيِهِ وَدَلِّهِ فَيَتَشَبَّهُونَ بِهِ»)*[8].

١٦ -*(قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ: إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ بَقِيَ ؟ قَالَ:« ابْنُ عَوْنٍ آخُذُ مِنْ أَخْلَاقِهِ، آخُذُ مِنْ آدَابِهِ»)*[9].

١٧ -*(قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مَا رَأَيْتُ الأَوْزَاعِيَّ ضَاحِكًا حَتَّى يُقَهْقِهَ قَطُّ، وَلَا مُلْتَفِتًا إِلَى شَيْءٍ ،وَلَقَدْ كَانَ إِذَا أَخَذَ فِي ذِكْرِ الْمَعَادِ وَمَا أَشْبَهَهُ أَقُولُ فِي نَفْسِي لا يُرَى أَحَدٌ فِي الْمَجْلِسِ لَمْ يَبْكِ قَبْلَهُ »)*[10].

١٨ -*(قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ مِنِ ابْنِ عَجْلَانَ، كُنْتُ أُشَبِّهُهُ بِالْيَاقُوتَةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ»)*[11].

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

مَنْ كَانَ مُلْتَمِسًا جَلِيسًا صَالِحًا
فَلْيَأْتِ حَلْقَةَ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامِ
فِيهَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَأَهْلُهَا
أَهْلُ الْعَفَافِ وَعِلْيَةُ الأَقْوَامِ)*[12].

---

(١) الآداب الشرعية (٢/ ١٤٩).
(٢) المرجع السابق (٢/ ١٤٩).
(٣)المرجع السابق (٢/ ٤٤).
(٤) شعب الإيمان (٨/ ٤٢٧). والآداب الشرعية (٢/ ٤٥).
(٥) حلية الأولياء (٢/ ٢٢٠).
(٦) الآداب الشرعية (٢/ ٤٥).
(٧) الفتح (١٠/ ٥١٠).
(٨) الصحاح للجوهري (٤/ ١٦٩٩). ولسان العرب (٣/ ١٤٢٣).
(٩) الآداب الشرعية (٢/ ١٤٩).
(١٠) الجرح والتعديل(١/ ٢١٧).
(١١) المرجع السابق(١/ ٢٧٣).
(١٢) سير أعلام النبلاء(٧/ ١٧٠).

١٩ -﴿ كَتَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي وَصِيَّتِهِ الَّتِي أَوْصَى بِهَا أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ: «انْظُرُوا مَا كَانَ عَلَيْهِ أَيُّوبُ وَيُونُسُ وَابْنُ عَوْنٍ وَاسْأَلُوا عَنْ هَدْيِ ابْنِ عَوْنٍ فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ مَنْ يُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ»﴾[١].

٢٠ -﴿ قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « كُنَّا نَأْتِي الرَّجُلَ مَا نُرِيدُ عِلْمَهُ لَيْسَ إِلَّا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْ هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ وَدَلِّهِ »﴾[٢].

٢١ -﴿ وَقَالَ أَيْضًا: « كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ يَحْضُرُونَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ مَا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى هَدْيِهِ وَسَمْتِهِ»﴾[٣].

٢٢ -﴿ قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « مَاتَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ يَوْمَ مَاتَ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِي الإِسْلَامِ نَظِيرًا فِي هَيْئَتِهِ وَدَلِّهِ وَسَمْتِهِ»﴾[٤].

٢٣- ﴿ قَالَ عُبَيْدَةُ بْنُ عُثْمَانَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « مَنْ نَظَرَ إِلَى الأَوْزَاعِيّ اكْتَفَى بِهِ مِمَّا يرى عَلَيْهِ مِنْ أَثَرِ الْعِبَادَةِ ، كُنْتَ إِذَا رَأَيْتَهُ قَائِمًا يُصَلِّي كَأَنَّمَا تَنْظُرُ إِلَى جَسَدٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ »﴾[٥].

٢٤ -﴿ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مَا شَبَّهْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ إِلَّا بِابْنِ الْمُبَارَكِ فِي سَمْتِهِ وَهَدْيِهِ »﴾[٦].

٢٥ -﴿ قَالَ ابْنُ عَلِيّ بْنِ الْمَدِينِيّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «رَأَيْتُ فِي كُتُبِ أَبِي سِتَّةَ أَجْزَاءٍ: مَذْهَبَ أَبِي عَبْدِ اللهِ وَأَخْلَاقَهُ ، وَرَأَيْتُ أَحْمَدَ يَفْعَلُ كَذَا وَيَفْعَلُ كَذَا، وَبَلَغَنِي عَنْهُ كَذَا وَكَذَا»﴾[٧].

٢٦ -﴿ قَالَ الْمَيْمُونِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْظَفَ ثَوْبًا ، وَلَا أَشَدَّ تَعَاهُدًا لِنَفْسِهِ فِي شَارِبِهِ وَشَعْرِ رَأْسِهِ وَشَعْرِ بَدَنِهِ وَلَا أَنْقَى ثَوْبًا وَأَشَدَّ بَيَاضًا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ»﴾[٨].

٢٧- ﴿قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ: «كُنَّا نَهَابُ أَنْ نُرَادَّ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ نُحَاجَّهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ، يَعْنِي لِجَلَالَتِهِ وَلِهَيْبَةِ الإِسْلَامِ الَّذِي رُزِقَهُ»﴾[٩].

٢٨- ﴿ قَالَ الْمَرُّوذِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَمْ أَرَ الْفَقِيرَ فِي مَجْلِسٍ أَعَزَّ مِنْهُ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِاللهِ[١٠] ، كَانَ مَائِلًا إِلَيهِمْ مُقْصِرًا عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَكَانَ فِيهِ حِلْمٌ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعَجُولِ ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّوَاضُعِ تَعْلُوهُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، إِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ لِلْفُتْيَا لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يُسْأَلَ ، وَإِذَا خَرَجَ إِلَى مَسْجِدِهِ لَمْ يَتَصَدَّرْ ، يَقْعُدُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ»﴾[١١].

٢٩- ﴿ قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَقِيتُ عَبْدَالوَهَّابِ الأَنْمَاطِيَّ فَكَانَ عَلَى قَانُونِ السَّلَفِ لَمْ يُسْمَعْ فِي مَجْلِسِهِ غِيبَةٌ ، وَلَا كَانَ يَطْلُبُ أَجْرًا عَلَى

(١) أصول الاعتقاد (١/ ٦٢).
(٢) الآداب الشرعية(٢/ ١٤٩).
(٣) الموضع السابق نفسه.
(٤) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٥٩). و تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/ ١٠).
(٥) الجرح والتعديل (١/ ٢١٨).
(٦) مقدمة المسند للشيخ أحمد شاكر نقلاً عن تاريخ الإسلام للذهبي (٦٦).
(٧) الآداب الشرعية (٢/ ١٤٩).
(٨) المرجع السابق (٢/ ١٢).
(٩) الآداب الشرعية (٢/ ١٢).
(١٠) يعني: أحمد بن حنبل.
(١١) سير أعلام النبلاء(١١/ ٢١٨).

سَمَاعِ الْحَدِيثِ ، وَكُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَحَادِيثَ الرَّقَائِقِ بَكَى وَاتَّصَلَ بُكَاؤُهُ فَكَانَ وَأَنَا صَغِيرُ السِّنِّ حِينَئِذٍ يَعْمَلُ بُكَاؤُهُ فِي قَلْبِي، وَيَبْنِي قَوَاعِدَ الأَدَبِ فِي نَفْسِي ، وَكَانَ عَلَى سَمْتِ الْمَشَايِخِ الَّذِينَ سَمِعْنَا أَوْصَافَهُمْ فِي النَّقْلِ»)*(١).

٣٠ -*(وَقَالَ: قَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ يَقْصِدُونَ الْعَبْدَ الصَّالِحَ لِلنَّظَرِ إِلَى سَمْتِهِ وَهَدْيِهِ، لَا لاقْتِبَاسِ عِلْمِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ ثَمَرَةَ عِلْمِهِ هَدْيُهُ وَسَمْتُهُ»)*(٢).

٣١ -*(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «الْكَمَالُ عَزِيزٌ، وَالْكَامِلُ قَلِيلُ الْوُجُودِ. فَأَوَّلُ أَسْبَابِ الْكَمَالِ تَنَاسُبُ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ ، وَحُسْنُ صُورَةِ الْبَاطِنِ،وَصُورَةُ الْبَدَنِ تُسَمَّى خَلْقًا،وَصُورَةُ الْبَاطِنِ تُسَمَّى خُلُقًا.وَدَلِيلُ كَمَالِ صُورَةِ الْبَدَنِ حُسْنُ السَّمْتِ وَاسْتِعْمَالُ الأَدَبِ،وَدَلِيلُ صُورَةِ الْبَاطِنِ حُسْنُ الطَّبَائِعِ وَالأَخْلَاقِ.فَالطَّبَائِعُ: الْعِفَّةُ وَالنَّزَاهَةُ وَالأَنَفَةُ مِنَ الْجَهْلِ، وَمُبَاعَدَةُ الشَّرَهِ. وَالأَخْلَاقُ: الْكَرَمُ وَالإِيثَارُ وَسَتْرُ الْعُيُوبِ وَابْتِدَاءُ الْمَعْرُوفِ وَالْحِلْمُ عَنِ الْجَاهِلِ»)*(٣).

٣٢ -*(قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «كَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ أَحْمَدَ زُهَاءُ خَمْسَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ، أَقَلُّ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ يَكْتُبُونَ ، وَالْبَاقِي يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ حُسْنَ الأَدَبِ وَحُسْنَ السَّمْتِ»)*(٤).

٣٣ ـ*(قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: «خَرَّجَ أَبُوعُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: أَنَّ أَصْحَابَ ابْنِ مَسْعُودٍ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى سَمْتِهِ وَهَدْيِهِ وَدَلِّهِ فَيَتَشَبَّهُونَ بِهِ»)*(٥).

٣٤ -*(قَالَ الْبَدْرُ الْعَيْنِيُّ صَاحِبُ عُمْدَةِ الْقَارِي عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «يَنْبَغِي لِلنَّاسِ الاقْتِدَاءُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ فِي هَيْئَتِهِمْ وَتَوَاضُعِهِمْ لِلْخَلْقِ وَرَحْمَتِهِمْ وَإِنْصَافِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَفِي مَآكِلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَاقْتِصَادِهِمْ فِي أُمُورِهِمْ تَبَرُّكًا بِذَلِكَ»)*(٦).

٣٥ـ*(قَالَ الشَّاعِرُ:

انْطِقْ مُصِيبًا لَا تَكُنْ هَذِرًا
عَيَّابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرِّيَبِ
وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكَرٍ
فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطَبِ
وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ
وَبِالَّذِي عَنْهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبِ)*(٧).

من فوائد « حُسن السَّمت »

(١) مِنْ أَخْلَاقِ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ .
(٢) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَرَجَاحَةِ الْعَقْلِ .
(٣) يُكْسِبُ الْمَرْءَ احْتِرَامَ الآخَرِينَ وَحُبَّهُمْ.
(٤) يُكْسِبُ الْمَرْءَ الْهَيْبَةَ وَالْوَقَارَ .
(٥) يُقْصَدُ بِالتَّعَلُّمِ وَالطَّلَبِ أَكْثَرَ مِنَ النَّقْلِ مِنَ الْكُتُبِ.
(٦) يَدُلُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ عَلَى صَفَاءِ الْقَلْبِ وَنَقَاءِ السَّرِيرَةِ.

---

(١) صيد الخاطر (١٤٣).
(٢) المرجع السابق (٢١٦).
(٣) المرجع السابق (٢٨٩).
(٤) الآداب الشرعية(٢/ ١٢).
(٥) الفتح (١٠/ ٥١٠).
(٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ١٥٤).
(٧) حسن السمت في الصمت للسيوطي (٤٧).

حُسن الظَّن

الآثار	الأحاديث	الآيات
٩	٣٥	٧

حسن الظن لغةً:

الْـحُسْنُ لُغَةً : انظر صفة (حُسْنُ الْخُلُقِ) .

أَمَّا الظَّنُّ فِي اللُّغَـةِ فَإِنَّهُ مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ ظَنَّ يَظُنُّ ظَنًّـا وَهُوَ مَـأْخُـوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (ظ ن ن) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ : أَحَدُهُمَا اليَقِينُ وَالآخَرُ الشَّكُّ .

فَأَمَّا اليَقِينُ فَقَوْلُ القَـائِلِ : ظَنَنْتُ ظَنًّا أَيْ أَيْقَنْتُ قَـالَ تَعَالَى : ﴿قَـالَ الَّذِيـنَ يَظُنُّـونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُـوا ا للهِ﴾ (البقرة/ ٢٤٩) أَرَادَ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ: يُوقِنُـونَ. وَالْعَرَبُ تَقُـولُ ذَلِـكَ وَتَعْرِفُـهُ، قَـالَ شَـاعِـرُهُـمْ وَهُوَ دُرَيْـدُ بْـنُ الصِّمَّةِ[1]:

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ
سَـرَاتُهُمْ فِي الفَارِسِـيِّ الْمُسَرَّدِ

أَرَادَ : أَيْقِنُـوا ، وَمِـنْ هَـذَا البَـابِ مَظِنَّـةُ الشَّيْءِ: وَهُوَ مَعْلَمُـهُ وَمَكَانُـهُ، وَالأَصْلُ الآخَـرُ : الشَّكُّ: يُقَـالُ: ظَنَنْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا لَمْ تَتَيَقَّنْهُ ، وَالدَّيْنُ الظَّنُـونُ: الَّذِي لَا يُدْرَى أَيُقْضَى أَمْ لَا .

وَقَالَ الرَّاغِبُ : الظَّنُّ : اسْمٌ لِمَا يَحْصُلُ عَنْ أَمَارَةٍ وَمَتَـى قَـوِيَـتْ أَدَّتْ إِلَى العِلْمِ وَمَتَـى ضَعُفَـتْ جِـدًّا لَمْ تَتَجَاوَزْ حَدَّ التَّوَهُّمِ[2] .

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الظَّنُّ شَكٌّ وَيَقِينٌ . إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِيَقِينِ عِيَـانٍ إِنَّمَا هُوَ يَقِينُ تَـدَبُّرٍ، فَـأَمَّـا يَقِينُ العِيَانِ فَـلَا يُقَالُ فِيـهِ إِلَّا عَلِمَ . وَفِي التَّنْزِيـلِ العَزِيزِ:﴿ إِنِّـي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ (الحاقة/ ٢٠) أَيْ عَلِمْتُ .

وَقَـالَ الجَوْهَرِيُّ: الظَّـنُّ مَعْـرُوفٌ . وَقَـدْ يُوضَـعُ مَوْضِعَ العِلْمِ .

وَالظَّنِينُ: الـرَّجُـلُ الْمُتَّهَـمُ . وَالظِّنَّـةُ: التُّهَمَـةُ ، وَالجَمْعُ الظِّنَـنُ ، وَمَظِنَّةُ الشَّيْءِ مَوْضِعُـهُ وَمَأْلَفُـهُ الَّذِي يُظَنُّ كَوْنُهُ فِيهِ . وَالجَمْعُ الْمَظَانُّ .

قَالَ النَّابِغَةُ:

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْـلًا
فَإِنَّ مَظِنَّةَ الجَهْـلِ الشَّبَـابُ

وَالظَّنُونُ: الرَّجُلُ السَّيِّءُ الظَّنِّ[3] .

---

(١) شـاعر جـاهلي، أدرك الإسـلام ولم يسلـم ، وكان مـن ألـد أعداء النبي ﷺ قتـل سنة ٨هـ. يوم حنين وهـو في صفوف المشركين. والبيـت من قصيـدة له يـرثي فيهـا أخاه عبـدالله وروايته في الأغاني(١٠/ ٣٠) هكذا:

وقلت لعراض وأصحاب عارض
ورهط بني السوداء والقوم شهدى
علانـية ظنوا بألفي مدجـج
ســراتهم في الفـارســي المسـرد

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٤٦١) .

(٣) انظـر: الصحـاح للجوهـري(٦/ ٢٢٦٠). والتعـريفـات للجـرجـانـي (١٤٤). لسـان العـرب لابــن منظـور (١٣/ ٢٧٢).

الظن اصطلاحًا:

قَالَ الكَفَـوِيُّ: الظَّنُّ: أَخْذُ طَرَفَي الشَّـكِّ بِصِفَةِ الـرُّجْحَـانِ وَقَالَ أَيْضًـا: وَالـرَّاجِـحُ إِنْ قَارَبَـهُ إِمْكَـانُ الْمَرْجُوحِ يُسَمَّـى ظَنًّا، أَوْ هُوَ التَّرَدُّدُ الرَّاجِـحُ بَيْنَ طَرَفَي الاعْتِقَادِ غَيْرِ الجَازِمِ[١].

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الظَّـنُّ: عِنْدَ الفُقَهَاءِ: التَّرَدُّدُ بَيْنَ أَمْرَيْـنِ اسْتَوَيَـا أَوْ تَرَجَّـحَ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَـرِ، وَعِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ: الظَّـنُّ تَجْوِيـزُ أَمْـرَيْنِ أَحَـدُهُمَا أَرْجَـحُ مِـنَ الآخَرِ وَالْمَرْجُوحُ يُسَمَّى بِالوَهْمِ[٢].

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: الظَّنُّ تَجْوِيـزُ أَمْرَيْنِ فِي النَّفْسِ لأَحَدِهِمَا تَرْجِيحٌ عَلَى الآخَرِ[٣].

وَعَلَى هَذَا فَحُسْـنُ الظَّنِّ تَـرْجِيحُ جَـانِبِ الخَيْرِ عَلَى جَانِبِ الشَّرِّ.

من معاني كلمة «الظن» في القرآن الكريم:

وَرَدَ الظَّنُّ فِي القُرْآنِ مُجْمَلًا عَلَى أَوْجُهٍ:

بِمَعْنَـى اليَقِينِ، وَبِمَعْنَـى الشَّـكِّ، وَبِمَعْنَـى التُّهَمَةِ، وَبِمَعْنَى الحُسْبَانِ.

فَالَّذِي بِمَعْنَى اليَقِينِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

١ـ ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ (البقرة/ ٤٦).

٢ـ ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ (القيامة:/ ٢٨).

٣ـ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ (الحاقة/ ٢٠).

٤ـ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّـا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللهَ فِي الأَرْضِ﴾ (الجن/ ١٢).

٥ـ ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ (المطففين/ ٤).

٦ـ ﴿وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (فصلت/ ٤٨).

٧ـ ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ (يونس/ ٢٢).

٨ـ ﴿وَظَنُّـوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِـنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ (التـوبة/ ١١٨). يَعْنِي الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ.

وَأَمَّا الَّذِي بِمَعْنَى الشَّكِّ وَالتُّهَمَةِ فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

١ـ ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللهُ﴾ (الحج/ ١٥).

٢ـ ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا﴾ (الأحزاب/ ١٠).

٣ـ ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ (الفتح/ ١٢).

٤ـ ﴿يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَـنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾(آل عمران/ ١٥٤).

٥ـ ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُـمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ﴾ (الحشر/ ٢) يَعْنِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَحُصُونَهُمْ.

٦ـ ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِـي مِنَ الْحَقِّ شَـيْئًا﴾ (يونـس/ ٣٦).

وَأَمَّا الَّذِي بِمَعْنَى الحُسْبَانِ فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

١ـ ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ* بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ (الانشقاق/ ١٤، ١٥).

٢ـ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَـدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُـمْ وَلَا جُلُودُكُـمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُـمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَـمُ كَثِيرًا مِمَّـا تَعْمَلُـونَ﴾...الآيـة (فصلت/ ٢٢).

وَالظَّنُّ فِي كَثِيرٍ مِـنَ الأُمُورِ مَذْمُـومٌ. وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُـمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾(يونس/ ٣٦).

---

(١) كليات أبي البقاء الكفوي (١/ ٨٩، ٩٠، ٣/ ٦٢، ١٧٤).

(٢) كشفا اصطلاحات الفنون (٣/ ١٥٤٧).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٤/ ١٧١٢).

وَقَالَ : ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات/ ١٢)[1].

ضابط معنى الظن في القرآن الكريم:

قَالَ الكَفَوِيُّ: عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُلُّ ظَنٍّ فِي القُرْآنِ فَهُوَ يَقِينٌ وَهَذَا يُشْكِلُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ، وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: لِلْفَرْقِ بَيْنَهُمَا (أَيِ الظَّنُّ بِمَعْنَى اليَقِينِ وَالظَّنُّ بِمَعْنَى الشَّكِّ) ضَابِطَانِ فِي القُرْآنِ:

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ حَيْثُ وُجِدَ الظَّنُّ مَحْمُودًا مُثَابًا عَلَيْهِ فَهُوَ اليَقِينُ ، وَحَيْثُ وُجِدَ مَذْمُومًا مُتَوَعَّدًا عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ فَهُوَ الشَّكُّ .

وَالثَّانِي : أَنَّ كُلَّ ظَنٍّ يَتَّصِلُ بِهِ أَنْ الْمُخَفَّفَةُ فَهُوَ شَكٌّ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ (الفتح / ١٢) ، وَكُلُّ ظَنٍّ يَتَّصِلُ بِهِ أَنَّ الْمُشَدَّدَةُ فَهُوَ يَقِينٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ (الحاقة ٢٠) وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ أَنَّ:«أَنَّ» الْمُشَدَّدَةَ لِلتَّأْكِيدِ فَدَخَلَتْ فِي اليَقِينِ وَالْمُخَفَّفَةَ بِخِلَافِهَا فَدَخَلَتْ فِي الشَّكِّ[2].

أقسام الظن:

وَصَفْوَةُ القَوْلِ أَنَّ الظَّنَّ لَا يَخْرُجُ عَنْ أُمُورٍ خَمْسَةٍ:

الأَوَّلُ: الظَّنُّ الْمُحَرَّمُ ، وَهُوَ سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ . وَيُقَابِلُهُ وُجُوبُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ.

الثَّانِي: حُرْمَةُ سُوْءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ظَاهِرُهُمُ العَدَالَةُ ، وَالْمَطْلُوبُ حُسْنُ الظَّنِّ بِهِمْ.

الثَّالِثُ:الظَّنُّ الْمُبَاحُ، وَهُوَ الَّذِي يَعْرِضُ فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِ فِي أَخِيهِ بِسَبَبِ مَا يُوجِبُ الرِّيبَةَ ، وَهَذَا الظَّنُّ لَا يُحَقَّقُ .

الرَّابِعُ: الظَّنُّ الْمَنْدُوبُ إِلَيْهِ، وَهُوَ حُسْنُ الظَّنِّ بِالأَخِ الْمُسْلِمِ وَعَلَيْهِ الثَّوَابُ .

الخَامِسُ: الظَّنُّ الْمَأْمُورُ بِهِ ، وَهُوَ الظَّنُّ فِيمَا لَمْ يَنُصَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ يُوصِلُنَا إِلَى العِلْمِ، وَقَدْ تَعَبَّدَنَا اللهُ بِالاقْتِصَارِ عَلَى الغَالِبِ الظَّنِّيِّ فِيهِ ، كَقَبُولِ شَهَادَةِ العُدُولِ وَتَحَرِّي القِبْلَةِ وَتَقْوِيمِ الْمُسْتَهْلَكَاتِ وَأُرُوشِ الجِنَايَاتِ الَّتِي لَمْ يَرِدْ نَصٌّ فِي تَقْدِيرِهَا[3] .

[للاستزادة: انظر صفات: الأدب ـ حسن الخلق ـ حسن المعاملة ـ حسن العشرة ـ اليقين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإساءة ـ سوء الخلق ـ سوء الظن ـ الطيش].

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٤٥-٥٤٧).

(٢) كليات الكفوي (٣/ ١٦٥).

(٣) انظر منهج الدعوة الاسلامية في البناء الاجتماعي (٤١٢).

الآيات الواردة في « حُسن الظَّن »

١- وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾
ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ (١)

٢- فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا
غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن
ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ (٢)

٣- فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ
مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ
غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ
فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ
قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم
مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ (٣)

٤- لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ
وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ
مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ
ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾
وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ
ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ
وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ
عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ (٤)

٥- إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا
لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ
مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾
لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ (٥)

٦- فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ
هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾
إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾
فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾
فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ (٦)

٧- وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٤٥ - ٤٦ مدنية.
(٢) البقرة : ٢٣٠ مدنية.
(٣) البقرة : ٢٤٩ مدنية.
(٤) التوبة : ١١٧ - ١١٨ مدنية.
(٥) النور : ١١ - ١٢ مدنية.
(٦) الحاقة : ١٩ - ٢٣ مكية.
(٧) الجن : ١٢ مكية.

الأحاديث الواردة في « حُسن الظَّن »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي[١]، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي[٢]، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا[٣]، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً »)*[٤].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ »)*[٥].

٣ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ »)*[٦].

٤ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا. فَقَالَ: « مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا »)*[٧].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ)*[٨].

٦ - *(عَنْ حَيَّانَ أَبِي النَّضْرِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ. قَالَ: فَأَخَذَ أَبُوالْأَسْوَدِ يَمِينَ وَاثِلَةَ، فَمَسَحَ بِهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَوَجْهِهِ لِبَيْعَتِهِ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ وَاثِلَةُ: وَاحِدَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ، وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ، أَيْ حَسَنٌ، قَالَ وَاثِلَةُ: أَبْشِرْ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ »)*[٩].

---

(١) معنى قوله: أنا عند ظن عبدي بي: المراد بالظن هنا: العلم. قاله ابن أبي جمرة، وقال القرطبي معنى ظن عبدي بي: ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار.

(٢) وقوله: وأنا معه إذا ذكرني: قال الحافظ ابن حجر: بعلمي.

(٣) والباع: قدر مد اليدين وما بينهما من البدن.

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٠٥) واللفظ له. ومسلم (٢٦٧٥).

(٥) أبوداود (٤٩٩٣)، والترمذي (٣٦٧٩) (تحفة الأحوذي)، وقد سقط الحديث من النسخة المطبوعة في الترمذي ضمن عشرة أحاديث أبيتها المحقق في آخر النسخة)، والمسند (١٠٣٦٩)، وقال محققه: حسن، وجامع الأصول (١١/ ٦٩٣) وقال محققه: حسن.

(٦) مسلم (٢٨٧٧)

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٥٣) واللفظ له. ومسلم (٢٣٨١).

(٨) أحمد (٢/ ٣٩١) وقال الألباني في صحيح الجامع: صحيح (٤٣١٥). وأصل الحديث في «الصحيحين» انظر «جامع الأصول» (٤/ ٤٧٦) و(٩/ ٥٥٥).

(٩) أحمد (٣/ ٤٩١)، والدارمي (٢٧٣١)، والحاكم (٤/ ٢٤٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الألباني في صحيح الجامع: صحيح (٤٣١٦).

الأحاديث الواردة في « حُسن الظَّن » معنًى

٧ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ:«أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ ــ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ »)*(١).

٨ ـ *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ ؟ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا ، فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلَانٍ فَوَ اللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا؟ فَقَالَ: أَوْ مُسْلِمًا، فَسَكَتُّ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ:« يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ»)*(٢).

٩ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي النَّجْوَى ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ(٣) وَيَسْتُرُهُ ، فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ ، أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ(٤) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»)*(٥).

١٠ ـ *عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ ». قُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ: وَثَلَاثَةٌ . قُلْنَا: وَاثْنَانِ ؟قَالَ:«وَاثْنَانِ » ، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ)*(٦).

١١ ـ *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ (ثَلَاثًا)، وَكَبَّرَ (ثَلَاثًا)، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَلَ مِثْلَ مَافَعَلْتُ. ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَيَقُولُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»)*(٧).

---

(١) البخاري ـ الفتح١٣(٧٥٠٧). مسلم (٢٧٥٨) واللفظ له.
(٢) البخاري ـ الفتح ١(٢٧) واللفظ له. ومسلم (١٥٠).
(٣) كنفه: حفظه وستره.
(٤) الأشهاد: الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن .
(٥) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٤١).
(٦) البخاري ـ الفتح ٥(٢٦٤٣).
(٧) المسند (١/ ١٠٩) حديث (٧٥٣) واللفظ له، وأبوداود (٢٦٠٢).

١٢ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)*[١].

١٣ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ ،وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا . وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٢].

١٤ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« قَالَ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»)*[٣].

١٥ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ ، تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي . إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ . فَقَالَ:« لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا »)*[٤].

١٦ -*(عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ . فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، تَجَوَّزَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ ، قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ: وَاللهِ مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ . وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ . وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ (ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا) وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ ، أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ . فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ: ارْقَهْ. قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ . فَأَتَانِي مِنْصَفٌ[٥] فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي، فَرَقِيتُ . حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا. فَأَخَذْتُ فِي الْعُرْوَةِ. فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ . فَاسْتَيْقَظْتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي. فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلَامُ ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلَامِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى . فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ ». وَذَلِكَ الرَّجُلُ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ)*[٦].

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -

---

(١) مسلم (٢٧٥٩).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٠). ومسلم (٢٧٥٢) واللفظ له.

(٣) الترمذي (٣٥٤٠) وقال: حديث حسن. وقال محقق رياض الصالحين(١٧٨): للحديث شاهد من حديث أبي ذر عند أحمد وآخر من حديث ابن عباس عند الطبراني، فالحديث حسن .

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٩) واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٤).

(٥) منصف: أي خادم من خدام الجنة .

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٨١٣) واللفظ له. ومسلم (٢٤٨٤).

قَالَ: كُنْتُ خَلفَ النَّبيّ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ: « يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»)*(١).

١٨ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، لِيَعْزِمْ (٢) فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لَا مُكْرِهَ لَهُ .

وَفِي لَفْظٍ « وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ»)*(٣).

١٩ -*(عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لِلسَّائِلِ حَقٌّ ، وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ »)*(٤).

٢٠ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ(٥) مُهْلِكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ ، فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ. فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»)*(٦).

٢١ -*(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ:يَا رَسُولَ اللهِ ،حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ،فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ:بِئْسَ مَا قُلْتَ،وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِمَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا»)*(٧)

٢٢ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ: فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ، إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»)*(٨).

٢٣ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ

(١) الترمذي (٢٥١٦) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند (٢٨٠٤) وقال شاكر: إسناده صحيح.

(٢) ليعزم: قال العلماء: عزم المسألة الشدة في طلبها والجزم من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها ومعنى الحديث استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة .

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٣٣٩).ومسلم(٢٦٧٩)واللفظ له.

(٤) أبوداود (١٦٦٥) واللفظ له. وأحمد في المسند (١٧٣٠)، وقال محققه: إسناده صحيح كما جود إسناده العراقي والبخاري .وقد صححه السيوطي، فيض القدير (٥/ ٢٩٠) ويقوي هذا الحديث ما رواه الطبراني عن الهرماس بن زياد.انظر مجمع الزوائد(٣/ ١٠١)، والحديث بهذا حسن لغيره. قال الخطابي: معناه الأمر بحسن الظن بالسائل إذا تعرّض لك وأن لا تجبه بالتكذيب والرد مع إمكان الصدق - جامع الأصول (٦/ ٤٥٥) .

(٥) الأرض الدوية ـ بفتح الدال وتشديد الواو والياء ـ: الأرض القفر والفلاة الخالية .

(٦) البخاري ـ الفتح ٧(٤٤١٨) . مسلم (٢٧٤)واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح١١(٦٣٠٩). ومسلم(٢٧٦٩)واللفظ له.

(٨) البخاري – الفتح ٦(٣١٩٤).

رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ . وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»)*(١) .

٢٤ -*(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ ، قَالَ: « اللهُ أَكْثَرُ »)*(٢) .

٢٥ -*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ(٣) خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»)*(٤) .

٢٦ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الْمُؤْمِنُ غِرٌّ(٥) كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خِبٌّ(٦) لَئِيمٌ »)*(٧) .

٢٧ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ »)*(٨) .

٢٨ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى »)*(٩) .

٢٩ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ »)*(١٠) .

٣٠ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ؛ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ شَكَوْا سَعْدًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَذَكَرُوا مِنْ صَلَاتِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَدِمَ عَلَيْهِ. فَذَكَرَ مَا عَابُوهُ بِهِ مِنْ أَمْرِ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : إِنِّي لَأُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا. إِنِّي لَأَرْكُدُ بِهِمْ فِي الأُولَيَيْنِ، وَأَحْذِفُ فِي الأُخْرَيَيْنِ. فَقَالَ :« ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ»)*(١١) .

(١) مسلم (٢٧٥٥).

(٢) الترمذي(٣٥٧٣) وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ٥١٢): وهو حديث صحيح.

(٣) قراب الأرض: أي ما يقارب ملأها .

(٤) مسلم (٢٦٨٧).

(٥) الغر: الذي لم يجرب الأمور ، وإنما جعل المؤمن غرًّا نسبة له إلى سلامة الصدر وحسن الباطن والظن في الناس فكأنه لم يجرب بواطن الأمور، ولم يطلع على دخائل الصدور، فترى الناس منه في راحة لا يتعدى إليهم منه شر، بل لايكون فيه شر فيتعدى .

(٦) الخب: الخداع المكار الخبيث.

(٧) أبوداود (٤٧٩٠) وهذا لفظه ،وحسنه الألباني (١٥٩٩). وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٠١): حديث حسن.

(٨) مسلم (٢٧٤٩).

(٩) مسلم (٢٧٦٧).

(١٠) مسلم (٧٥٨).

(١١) مسلم (٤٥٣).وقوله:ما أخرم عنها:أي ما أنقص عنها و«لأركد بهم في الأولين» يعني أطولهما و«أحذف في الأخريين» أي أقصرهما عن الأولين.

٣١ -*(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيـرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ[١] يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْـلَ أَنْ يُرْفَـعَ وَأَنَا فِيهِـمْ، فَلَمْ يَـرُعْنِي[٢] إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَـرَحَّمَ عَلَى عُمَـرَ ، وَقَالَ: مَـا خَلَّفْتَ أَحَـدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَـى اللهَ بِمِثْـلِ عَمَلِـهِ مِنْـكَ ، وَأَيْـمُ اللهِ ، إِنْ كُنْـتُ لأَظُـنُّ أَنْ يَجْعَلَـكَ اللهُ مَعَ صَـاحِبَيْكَ وَحَسِبْـتُ أَنِّي كُنْـتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِـيَّ ﷺ يَقُولُ:« ذَهَبْتُ أَنَـا وَأَبُوبَكْـرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَـا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَـرَجْتُ أَنَا وَأَبُـو بَكْرٍ وَعُمَرُ »)*[٣] .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « حُسن الظَّن »

٣٢ -*(عَنْ جَـابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّـهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةً قِبَـلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَـهُ، فَأَدْرَكَتْهُـمُ الْقَائِلَـةُ[٤] ، فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[٥] فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِـالشَّجَرِ ، فَنَـزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَعَلَّـقَ بِهَا سَيْفَهُ ، وَنِـمْنَـا نَوْمَةً ، فَـإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُـونَا، وَإِذَا عِنْـدَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَـالَ:« إِنَّ هَــذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِـي[٦] وَأَنَـا نَـائِمٌ ، فَاسْتَيْقَظْـتُ وَهُوَ فِي يَـدِهِ صَلْتًا[٧]، فَقَالَ: مَـنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ: «اللهُ» (ثَلاثًا) ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ)*[٨] .

٣٣-*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَـاءَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى أَبِي فِي مَنْـزِلِهِ فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْـلًا ، فَقَالَ لِعَازِبٍ: ابْعَثْ ابْنَـكَ يَحْمِلْهُ مَعِي ، قَالَ فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ ، وَخَـرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا أَبَا بَكْرٍ حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَـمْ، أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَـا وَمِنَ الْغَـدِ حَتَّـى قَامَ قَـائِمُ الظَّهِيرَةِ ، وَخَلَا الطَّـرِيـقُ لَا يَمُرُّ فِيـهِ أَحَدٌ، فَـرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَـوِيلَةٌ لَهَا ظِلٌّ لَمْ تَـأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَنَزَلْنَـا عِنْدَهُ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَـانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْـهِ ، وَبَسَطْتُ عَلَيْهِ فَرْوَةً وَقُلْـتُ لَهُ: نَمْ يَـارَسُولَ اللهِ وَأَنَا أَنْفُضُ لَـكَ مَا حَوْلَكَ . فَنَامَ وَخَـرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَـهُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْـرَةِ يُرِيدُ مِنْهَـا مِثْلَ الَّـذِي أَرَدْنَـا . فَقُلْـتُ: لِمَنْ أَنْتَ يَـاغُـلَامُ ؟ فَقَالَ: لِـرَجُلٍ مِـنْ أَهْلِ الْمَدِينَـةِ - أَوْ مَكَّـةَ - قُلْـتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قُلْتُ: أَفَتَحْلِبُ ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَأَخَذَ شَاةً ، فَقُلْـتُ: انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالْقَذَى . قَـالَ فَرَأَيْـتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَـدَيْهِ عَلَى الأُخْـرَى يَنْفُضُ . فَحَلَـبَ فِي قَعْبٍ كُثْبَـةً[٩] مِنْ لَبَـنٍ ، وَمَعِـي إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَـا لِلنَّبِـيِّ ﷺ يَـرْتَـوِي مِنْهَـا يَشْرَبُ

---

(١) فتكنفه الناس: أي أحاطوا به.

(٢) فلم يرعني: معناه لم يفجأني إلا ذلك.

(٣) البخـاري ـــ الفتـح ٧(٣٦٨٥) واللفـظ لـه. ومسلـم (٢٣٨٩).

(٤) القائلة: شدة الحر.

(٥) العضاه: شجر عظيم له شوك.

(٦) اخترط علي سيفي: أي سله.

(٧) صلتًا: أي مجردًا من غمده.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٢٩١٠) واللفظ له. ومسلم (٨٤٣)

(٩) الكثبة من اللبن: القليل منه .

وَيَتَوَضَّأُ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ ، فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ ، فَصَبَبْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ . فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَارَسُولَ اللهِ ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ،ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ[1] لِلرَّحِيلِ» قُلْتُ: بَلَى . قَالَ فَارْتَحَلْنَا بَعْدَ مَا مَالَتِ الشَّمْسُ ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ ، فَقُلْتُ: أُتِينَا يَارَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ: «لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا» . فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا ـ أُرَى ـ فِي جَلَدٍ مِنَ الأَرْضِ[2]، شَكَّ زُهَيْرٌ فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ ، فَادْعُوا لِي ، فَاللهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ. فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَنَجَا. فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا ، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ ، قَالَ: وَوَفَّى لَنَا)*[3].

٣٤ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ ... الحديثَ وَفِيهِ:«فَوَاللهِ مَاعَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا ...» الحديث)*[4].

٣٥ ـ *(عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بِبَنِي سَالِمٍ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَإِنَّ الْوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ ،فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّي مِنْ بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « سَأَفْعَلُ » . فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بَعْدَمَا اشْتَدَّ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَذِنْتُ لَهُ ،فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ». فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ . فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « فَكَبَّرَ » وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ[5] يُصْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ[6] حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ ؟ لَا أَرَاهُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا تَقُلْ ذَاكَ أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ؟». فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ... الحديث)*[7].

---

(١) هكذا في الفتح، والمراد:أَلَمْ يَحِنْ وَقْتُ الرَّحِيلِ؟

(٢) جلد الأرض: أي أرض صلبة .

(٣) البخاري ـ الفتح٦(٣٦١٥) واللفظ له. ومسلم (٢٠٠٩) .

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٤٣). ومسلم (٢٧٧٠)واللفظ له.

(٥) الخزير: لحم يقطّع صغارا ثـم يصب عليـه ماء كثير ، فـاذا نضج ذر عليـه دقيق فإن لم يكـن فيها لحم فهـي عصيدة . وهـو في الفتـح: خـريـزٌ وهـو تصحيـف .انظـر النهـايـة (٢/٢٨).

(٦) فثاب رجال منهم: أي اجتمعوا .

(٧) البخاري ـ الفتح ٣(١١٨٦) .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « حُسن الظَّن »

١ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « وَالَّـذِي لَا إِلَـهَ غَيْرُهُ مَا أُعْطِـيَ عَبْدٌ مُؤْمِـنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْـنِ الظَّنِّ بِـاللهِ عَزَّ وَجَـلَّ . وَالَّذِي لَا إِلَــهَ غَيْرُهُ، لَا يُحْسِنُ عَبْـدٌ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ الظَّـنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ظَنَّهُ، ذَلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ»)*[1].

٢ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الـزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ قَالَ:« لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَـوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِـهِ». فَقَالَ:« يَـا بُنَـيَّ لَا يُقْتَـلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَـالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّـي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَـلُ الْيَوْمَ مَظْلُـومًا، وَإِنَّ مِـنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِـي ، أَفَتَرَى يُبْقِـي دَيْنُنَـا مِنْ مَـالِنَـا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَـا بُنَيَّ، بِعْ مَالَنَا ، فَاقْـضِ دَيْنِي . وَأَوْصَى بِالثُّلُـثِ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيـهِ ـ يَعْنِـي بَنِي عَبْـدِاللهِ بْنِ الـزُّبَيْرِ ، يَقُولُ: ثُلُـثُ الثُّلُثِ ـ فَـإِنْ فَضَلَ مِـنْ مَالِنَا فَضْـلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الـدَّيْنِ فَثُلُثُـهُ لِوَلَدِكَ . قَـالَ هِشَامٌ: وَكَـانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِاللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِـي الزُّبَيْرِـ خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ ـ وَلَـهُ يَوْمَئِـذٍ تِسْعَـةُ بَنِينَ وَتِسْـعُ بَنَاتٍ . قَـالَ عَبْـدُاللهِ : «فَجَعَلَ يُوصِينِـي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَـيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْـهُ فَاسْتَعِـنْ عَلَيْـهِ مَـوْلَايَ». قَالَ:« فَـوَ اللهِ مَـا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَـا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ ؟». قَالَ: «اللهُ ». قَالَ:« فَـوَ اللهِ مَا وَقَعْـتُ فِي كُرْبَـةٍ مِنْ دَيْنِـهِ إِلَّا قُلْـتُ:يَـا مَـوْلَى الزُّبَيْرِ اقْـضِ عَنْـهُ دَيْنَـهُ فَيَقْضِيـهِ... » الحديث)*[2].

٣ -*(عَنْ سَهْلٍ الْقُطَعِيِّ، قَـالَ:«رَأَيْتُ مَالِكَ ابْنَ دِينَارٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي مَنَامِـي فَقُلْتُ يَا أَبَايَحْيَى لَيْتَ شِعْـرِي ، مَاذَا قَـدِمْـتَ بِـهِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ ؟ قَـالَ: قَـدِمْـتُ بِذُنُـوبٍ كَثِيرَةٍ فَمَحَـاهَـا عَنِّي حُسْـنُ الظَّـنِّ بِاللهِ»)*[3].

٤ -*(عَنْ خَلَفِ بْنِ تَمِيمٍ ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ بَكَّـارٍ مَـا حُسْـنُ الظَّـنِّ بـاللهِ ؟ قَـالَ:« أَلَّا يَجْمَعَـكَ وَالْفُجَّارَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ »)*[4].

٥ -*(عَـنْ سُفْيَـانَ الثَّوْرِيِّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ فِي قَـوْلِــهِ تَعَـالَى: ﴿ وَأَحْسِنُــوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة/ ١٩٥) قَالَ: «أَحْسِنُوا الظَّنَّ بِاللهِ »)*[5].

٦ -*(قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ النَّمَرِيُّ:

وَإِنِّي لَأَرْجُو اللهَ حَتَّى كَأَنَّنِي
أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صَانِعُ)*[6].

٧ -*(أَنْشَدَ أَبُو عِمْرَانَ السُّلَمِيُّ:

وَإِنِّي لَآتِي الذَّنْبَ أَعْرِفُ قَدْرَهُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ
لَئِنْ عَظَّمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا
وَإِنْ عَظُمَتْ فِي رَحْمَةِ اللهِ تَصْغُرُ)*[7].

(١) انظر: حسن الظن ، لابن أبي الدنيا (٩٦).
(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٢٩).
(٣) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (٩٦).
(٤) المرجع السابق (٢٣).
(٥) المرجع السابق(٢٥). وحلية الأولياء لأبي نعيم (٩/ ٣١٨).
(٦) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (١٠٠).
(٧) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (١٠٦).

٨ -*(أَنْشَدَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ:

حُسْنُ ظَنِّي بِحُسْنِ عَفْوِكَ يَـا
رَبِّ جَمِيلٌ وَأَنْتَ مَالِكُ أَمْرِي
صُنْتُ سِرِّي عَنِ الْقَرَابَةِ وَالأَهْـ
ـلِ جَمِيـعًا وَكُنْتَ مَوْضِعَ سِرِّي
ثِقَةٌ بِالَّذِي لَدَيْكَ مِنَ السَّتْـ
ـرِ فَـلَا تُـخْزِنِي يَـوْمَ نَشْـرِي
يَوْمَ هَتْكِ السُّتُورِ عَنْ حُجُبِ الْغَيْـ
ـبِ فَلَا تَهْتِكَنَّ لِلنَّاسِ سِتْرِي
لَقِّنِّي حُجَّتِي وَإِنْ لَمْ تَكُنْ يَا
رَبِّ لِي حُـجَّةٌ وَلَا وَجْهُ عُذْرِ)*[1] .

٩ -*(وَأَنْشَدَ أَيْضًا:

مَا زِلْتُ أَغْرَقُ فِي الإِسَاءَةِ دَائِبًا
وَتَنَـالُنِي بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
لَمْ تَنْتَقِصْنِي إِذْ أَسَأْتُ وَزِدْتَنِي
حَتَّى كَأَنَّ إِسَاءَتِي إِحْسَـانُ
تُولِي الْجَمِيلَ عَلَى الْقَبِيحِ كَأَنَّمَا
يُرْضِيكَ مِنِّي الزُّورُ وَالْبُهْتَانُ)*[2] .

من فوائد « حُسن الظَّن »

(١) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الجَنَّةِ.

(٢) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٣) يُوَلِّدُ الأُلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٤) يُهَيِّءُ الْمُجْتَمَعَ الصَّالِحَ الْمُتَمَاسِكَ وَيُحَقِّقُ التَّعَاوُنَ بَيْنَ أَفْرَادِهِ.

(٥) بُرْهَانٌ عَلَى سَلَامَةِ الْقَلْبِ وَطَهَارَةِ النَّفْسِ.

(٦) عَلَامَةٌ عَلَى حُسْنِ الخَاتِمَةِ.

(٧) لَا يَأْتِي إِلَّا عَنْ مَعْرِفَةِ قَدْرِ اللهِ وَمَدَى مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

(٨) يُحَافِظُ عَلَى أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ .

---

(١) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (١١٦).

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

حُسن العشـرة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٣٥	١٢

العشرة لغةً:

اسْـمٌ مِـنَ الْمُعَاشَرَةِ، وَالْمُعَـاشَرَةُ مَصْـدَرُ قَـوْلِهِمْ عَاشَرْتُ فُلَانًا إِذَا خَالَطْتَهُ، وَكِـلَاهُمَا مَأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (ع ش ر) الَّتِي تَـدُلُّ عَلَى الْمُخَالَطَـةِ وَالْـمُدَاخَلَةِ، قَـالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ عَشِيرَةُ الرَّجُـلِ بِذَلِكَ لِمُعَاشَرَةِ بَعْضِهِـمْ بَعْضًا، وَأَرْجَـعَ الـرَّاغِبُ اشْتِقَاقَ الْعَشِيرَةِ إِلَى الْعَـدَدِ (عَشَرَة)، فَقَالَ: وَالْعَشِيرَةُ أَهْـلُ الرَّجُـلِ الَّذِيـنَ يَتَكَثَّـرُ بِهِمْ، أَيْ يَصِيرُونَ لَـهُ بِمَنْـزِلَةِ الْعَـدَدِ الْكَـامِـلِ، وَذَلِـكَ أَنَّ الْعَشَرَةَ هِـيَ الْعَـدَدُ الْكَـامِـلُ، قَـالَ تَعَـالَى: ﴿وَأَزْوَاجُكُـمْ وَعَشِيرَتُكُـمْ﴾ (التـوبـة/ ٢٤) فَصَـارَتِ الْعَشِيرَةُ اسْمًا لِكُـلِّ جَمَاعَةٍ مِـنْ أَقَارِبِ الـرَّجُـلِ الَّذِيـنَ يَتَكَثَّـرُ بِهِمْ، وَيُقَـالُ عَـاشَرْتُـهُ: صِرْتُ لَـهُ كَعَشَرَةٍ فِي الْمُصَاهَرَةِ.

وَقَـالَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ: عَشِيرَةُ الـرَّجُـلِ: بَنُـو أَبِيـهِ الْأَدْنَـوْنَ، وَقِيـلَ: هُـمُ الْقَبِيلَةُ، وَالْجَمْـعُ عَشَـائِرُ. قَـالَ أَبُوعَلِيٍّ: قَالَ أَبُـوالْحَسَنِ: وَلَمْ يُجْمَعْ جَمْعَ السَّلَامَـةِ. قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ: الْعَشِيرَةُ الْعَـامَّةُ مِثْلُ بَنِي تَمِيـمٍ وَبَنِي عَمْرِو ابْـنِ تَمِيـمٍ، وَالْعَشِيرُ الْقَبِيلَـةُ، وَالْعَشِيرُ: الْمُعَـاشِرُ، وَالْعَشِيرُ: الْقَرِيبُ وَالصَّـدِيقُ، وَالْجَمْعُ عُشَرَاءُ. وَعَشِيرُ الْمَرْأَةِ: زَوْجُهَـا لِأَنَّـهُ يُعَـاشِرُهَا وَتُعَـاشِرُهُ، كَـالصَّـدِيقِ وَالْمُصَادِقِ، قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُؤَيَّـةَ:

رَأَتْهُ عَلَى يَأْسٍ، وَقَدْ شَابَ رَأْسُهَا
وَحِينَ تَصَـدَّى لِلْهَوَانِ عَشِيرُهَا

أَرَادَ لِإِهَـانَتِهَا وَهِـيَ عَشِيرَتُـهُ. وَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «إِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ»، فَقِيـلَ: لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِأَنَّكُـنَّ تُكْثِـرْنَ اللَّعْـنَ وَتَكْفُـرْنَ الْعَشِيرَ». الْعَشِيرُ: الـزَّوْجُ. وَقَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ (الحج/ ١٣) أَيْ لَبِئْسَ الْمُعَاشِرُ[1].

وَفِي تَعْـرِيـفِ: حُسْـنٍ، انظـر: حُسْـنَ الْخُلُـقِ، وَحُسْنَ السَّمْتِ..وغَيْرَهُمَا.

العشرة اصطلاحًا:

لَا تَخْتَلِفُ الْعِشْرَةُ فِي الاصْطِـلَاحِ عَنْ مَعْنَـاهَا فِي اللُّغَةِ الَّذِي هُوَ الْمُخَالَطَـةُ وَالْمُدَاخَلَةُ فِي أُمُورِ الْحَيَاةِ، فَإِذَا تَعَلَّقَتِ الْعِشْرَةُ بِـالنِّسَاءِ كَـانَ الْمُرَادُ بِهَا مَا يَتَعَلَّـقُ بِأُمُـورِ الْمَبِيـتِ وَالنَّفَقَةِ وَالتَّحَـدُّثِ مَـعَ الـزَّوْجِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِـنْ أُمُـورِ الْحَيَاةِ. وَتَـدْخُـلُ الْعِشْرَةُ الْحَسَنَـةُ بِذَلِـكَ ضِمْـنَ التَّـكَالِيفِ الْمُتَعَلِّقَـةِ بِأَحْوَالِ النِّسَـاءِ خَاصَّـةً، لِأَنَّ الْقَوْمَ قَبْلَ الْإِسْـلَامِ كَانُوا يُسِيئُـونَ مُعَاشَرَةَ نِسَـائِهِمْ[2]. يَقُولُ الْقُـرْطُبِـيُّ فِي مَعْنَـى قَـوْلِـهِ تَعَـالَى ﴿وَعَـاشِرُوهُـنَّ بِـالْمَعْرُوفِ﴾ (النسـاء/ ١٩) أَيْ عَلَى مَا أَمَـرَ اللهُ بِهِ مِـنْ

(١) مقاييس اللغـة لابن فارس (٤/ ٣٢٥)، المفردات للـراغب (٣٤٧)، ولسان العرب لابن منظور (٤/ ٤٧٥).

(٢) أخذنا هذا من كلام الفخر الرازي (١٠/ ١٢).

حُسْنِ المُعَاشَرَةِ، وَالخِطَابُ لِلْجَمِيعِ، إِذْ لِكُلِّ أَحَدٍ عِشْرَةٌ، زَوْجًا كَانَ أَوْ وَلِيًّا، وَلَكِنَّ المُرَادَ بِهَذَا الأَمْرُ فِي الأَغْلَبِ الأَزْوَاجُ[1].

حسن العشرة اصطلاحًا:

إِذَا تَعَلَّقَتِ العِشْرَةُ بِالنِّسَاءِ فَالمُرَادُ بِهَا (اصْطِلَاحًا) تَوْفِيَةُ حَقِّ المَرْأَةِ مِنَ المَهْرِ وَالنَّفَقَةِ، وَأَلَّا يَعْبَسَ فِي وَجْهِهَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ، وَأَلَّا يَكُونَ فَظًّا وَلَا غَلِيظًا، وَلَا مُظْهِرًا مَيْلًا إِلَى غَيْرِهَا وَقِيلَ: حُسْنُ العِشْرَةِ (مَعَ المَرْأَةِ) أَنْ يَتَصَنَّعَ لَهَا كَمَا تَتَصَنَّعُ لَهُ[2].

وَإِذَا تَعَلَّقَتِ العِشْرَةُ بِعَامَّةِ النَّاسِ فَقَدْ قَالُوا: إِذَا أَرَدْتَ حُسْنَ المُعَاشَرَةِ فَالْقَ عَدُوَّكَ وَصَدِيقَكَ بِالطَّلَاقَةِ، وَوَجْهِ الرِّضَا وَالبَشَاشَةِ، وَلَا تَنْظُرْ فِي عِطْفَيْكَ، وَلَا تُكْثِرِ الالْتِفَاتَ وَلَا تَقِفْ عَلَى الجَمَاعَاتِ. وَإِذَا جَلَسْتَ فَلَا تَتَكَبَّرْ عَلَى أَحَدٍ، تَحَفَّظْ مِنْ تَشْبِيكِ أَصَابِعِكَ، وَمِنَ العَبَثِ بِلِحْيَتِكَ، وَمِنَ اللَّعِبِ بِخَاتَمِكَ، وَتَخْلِيلِ أَسْنَانِكَ، وَإِدْخَالِ إِصْبَعِكَ فِي أَنْفِكَ، وَكَثْرَةِ بُصَاقِكَ، وَكَثْرَةِ التَّمَطِّي وَالتَّثَاؤُبِ فِي وُجُوهِ النَّاسِ وَفِي الصَّلَاةِ، وَلْيَكُنْ مَجْلِسُكَ هَادِئًا، وَحَدِيثُكَ مَنْظُومًا مُرَتَّبًا، وَاصْغِ إِلَى كَلَامِ مُجَالِسِكَ. وَاسْكُتْ عَنِ المَضَاحِكِ، وَلَا تَتَصَنَّعِ المَرْأَةَ فِي التَّزَيُّنِ، وَلَا تُلِحَّ فِي الحَاجَاتِ. وَلَا تُشَجِّعْ أَحَدًا عَلَى الظُّلْمِ، وَإِذَا خَاصَمْتَ فَأَنْصِفْ، وَتَحَفَّظْ مِنْ جَهْلِكَ، وَتَجَنَّبْ عَجَلَتَكَ، وَتَفَكَّرْ فِي حُجَّتِكَ، وَلَا تُكْثِرِ الإِشَارَةَ بِيَدِكَ، وَلَا الالْتِفَاتَ إِلَى مَنْ وَرَاءَكَ، وَاهْدِئْ غَضَبَكَ وَتَكَلَّمْ، وَإِذَا قَرَّبَكَ سُلْطَانٌ فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ، وَاحْذَرِ انْقِلَابَهُ عَلَيْكَ، وَلَا يَحْمِلَنَّكَ لُطْفُهُ بِكَ عَلَى أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَحَشَمِهِ، وَإِنْ كُنْتَ لِذَلِكَ مُسْتَحِقًّا عِنْدَهُ. وَإِيَّاكَ وَصَدِيقَ العَافِيَةِ فَإِنَّهُ أَعْدَى الأَعْدَاءِ، وَلَا تَجْعَلْ مَالَكَ أَكْرَمَ مِنْ عِرْضِكَ. وَلَا تُجَالِسِ المُلُوكَ؛ فَإِنْ فَعَلْتَ فَالْتَزِمْ تَرْكَ الغِيبَةِ، وَمُجَانَبَةَ الكَذِبِ، وَصِيَانَةَ السِّرِّ، وَقِلَّةَ الحَوَائِجِ، وَعَلَيْكَ بِتَهْذِيبِ الأَلْفَاظِ، وَالمُذَاكَرَةِ بِأَخْلَاقِ المُلُوكِ وَالحَذَرِ مِنْهُمْ، وَإِنْ ظَهَرَتِ المَوَدَّةُ. وَلَا تَتَجَشَّأْ بِحَضْرَتِهِمْ، وَلَا تُخَلِّلْ أَسْنَانَكَ بَعْدَ الأَكْلِ عِنْدَهُمْ، وَلَا تُجَالِسِ العَامَّةَ، فَإِنْ فَعَلْتَ فَآدَابُ ذَلِكَ تَرْكُ الخَوْضِ فِي حَدِيثِهِمْ، وَقِلَّةُ الإِصْغَاءِ إِلَى أَرَاجِيفِهِمْ، وَالتَّغَافُلُ عَمَّا يَجْرِي مِنْ سُوءِ أَلْفَاظِهِمْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُمَازِحَ لَبِيبًا أَوْ سَفِيهًا؛ فَإِنَّ اللَّبِيبَ يَحْقِدُ عَلَيْكَ، وَالسَّفِيهَ يَتَجَرَّأُ عَلَيْكَ، وَلأَنَّ المِزَاحَ يَخْرِقُ الهَيْبَةَ، وَيَذْهَبُ بِمَاءِ الوَجْهِ، وَيُعْقِبُ الحِقْدَ، وَيَذْهَبُ بِحَلَاوَةِ الإِيمَانِ وَالوُدِّ، وَيَشِينُ فِقْهَ الفَقِيهِ، وَيُجَرِّئُ السَّفِيهَ، وَيُمِيتُ القَلْبَ، وَيُبَاعِدُ عَنِ الرَّبِّ تَعَالَى، وَيُكْسِبُ الغَفْلَةَ وَالذِّلَّةَ. وَمَنْ بُلِيَ فِي مَجْلِسٍ بِمِزَاحٍ أَوْ لَغَطٍ فَلْيَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ قِيَامِهِ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: الإخاء ـ الأدب ـ حسن الخلق ـ حسن المعاملة ـ الحياء ـ الكلم الطيب ـ البشاشة ـ طلاقة الوجه.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: سوء المعاملة ـ سوء العشرة ـ الأذى ـ سوء الخلق ـ سوء الظن ـ العبوس ـ الجفاء ـ القسوة].

(١) القرطبي ٥/ ٩٧.
(٢) السابق، الصفحة نفسها.
(٣) المستطرف (١/ ١٨٦ - ١٨٧).

الآيات الواردة في « حُسن العشرة »

١- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾[١]

الآيات الواردة في « حُسن العشرة » مَعْنًى

٢- ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٢]

٣- ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾[٣]

---

(١) النساء : ١٩ - ٢٠ مدنية (٢) الرم : ٢١ مكية (٣) الطلاق : ٣ مدنية

الأحاديث الواردة في « حُسن العشرة » معنًى*

١ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا أَتَى أَحَدَكُـمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ ، فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً [١] أَوْ أُكْلَتَيْنِ، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ [٢] وَعِلَاجَهُ»)* [٣].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اسْتَـوْصُـوا بِـالنِّسَاءِ ؛ فَـإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِـنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْـوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْـلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْـتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَـرَكْتَهُ لَمْ يَـزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ)* [٤].

٣ - *(عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُـلًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ سَأَلَ الشَّعْبِيَّ، فَقَـالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو إِنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِـنْ أَهْلِ خُـرَاسَانَ يَقُـولُونَ فِي الـرَّجُلِ، إِذَا أَعْتَـقَ أَمَتَهُ ثُمَّ تَـزَوَّجَهَا، فَهُوَ كَالـرَّاكِبِ بَدَنَتَهُ، فَقَـالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِـي أَبُوبُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُـوسَى، عَنْ أَبِيـهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَـةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُـلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمَـنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِـيَّ ﷺ فَآمَـنَ بِهِ وَاتَّبَعَـهُ وَصَـدَّقَهُ فَلَـهُ أَجْرَانِ، وَعَبْـدٌ مَمْلُـوكٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ تَعَـالَى وَحَقَّ سَيِّـدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَـانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَـذَاهَا فَـأَحْسَنَ غِـذَاءَهَـا ثُمَّ أَدَّبَهَا فَـأَحْسَـنَ أَدَبَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَـا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»)* [٥].

٤ - *(عَنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّ الْيَهُـودَ كَـانُـوا ، إِذَا حَـاضَـتِ الْمَرْأَةُ فِيهِـمْ ، لَمْ يُـؤَاكِلُـوهَـا وَلَمْ يُجَامِعُـوهُنَّ فِي الْبُيُـوتِ [٦] . فَسَـأَلَ أَصْحَابُ النَّبِـيِّ ﷺ النَّبِـيَّ ﷺ . فَـأَنْـزَلَ اللهُ تَعَـالَى :﴿ وَيَسْـأَلُـونَـكَ عَـنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُـوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَـاءَ فِي الْمَحِيضِ [٧] ﴾ (البقرة/ ٢٢٢) إِلَى آخِـرِ الآيَة. فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اصْنَعُـوا كُـلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَـاحَ» . فَبَلَـغَ ذَلِـكَ الْيَهُـودَ فَقَالُوا : مَـا يُرِيدُ هَذَا الـرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْـرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ. فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالَا : يَـا رَسُـولَ اللهِ! إِنَّ الْيَهُـودَ تَقُــولُ : كَـذَا وَكَــذَا. فَـلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَـتَـغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى ظَـنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا [٨] . فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا. فَسَقَاهُمَا. فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا)* [٩].

---

* لا يوجد أحاديث بلفظ حسن العشرة.

(١) أكلة : الأكلة بضم الهمزة : اللقمة وبفتحها : المرة الواحدة من الأكل.

(٢) ولِيَ حر الطعام : أي تولى حر النار في طبخه وعلاجه

(٣) البخاري ـ الفتح ٩(٥٤٦٠).

(٤) البخاري -الفتح ٦(٣٣٣١) واللفظ له،٩ (٥١٨٦). ومسلم (١٤٦٨).

(٥) مسلم (١٥٤).

(٦) ولم يجامعوهن في البيوت : أي لم يخالطوهن ولم يساكنوهن في بيت واحد.

(٧) المحيض : المحيض الأول المراد به الدم. والثاني قد اختلف فيه : قيل : إنه الحيض ونفس الدم. وقال بعض العلماء : هو الفرج. وقال الآخرون : هو زمن الحيض.

(٨) قد وجد عليهما : أي غضب عليهما. ولم يجد عليهما أي لم يغضب.

(٩) مسلم (٣٠٢).

٥ - *(عَنْ حُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ ، قَالَ حَدَّثَتْنِي عَمَّتِي قَالَتْ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَقَالَ: «أَيْ هَذِهِ أَذاتُ بَعْلٍ أَنْتِ؟». قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: «كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟» . قَالَتْ : مَا آلُوهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ، قَالَ : «أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ»)*(١) .

٦ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، كَمْ أَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَقَالَ: «كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ : كَمْ نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الكَلَامَ ، فَصَمَتَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ : « اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً»)*(٢) .

٧ -*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ ، وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ ، وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلَا مَسَسْتُ خَزًّا قَطُّ وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ، وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ)*(٣) .

٨ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ الجَدَلِيِّ يَقُولُ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ : لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ)*(٤) .

٩ - عَنْ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»)*(٥) .

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»)*(٦) .

١١ - *(عَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي

---

(١) أحمد في مسنده (٤/ ٣٤١). وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٣٠٠). والطبراني في معجمه الأوسط . والحاكم في مستدركه (٢/ ١٨٩)واللفظ له، وقال : صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . والبيهقي في السنن (٧/ ٢٩١). وفي الآداب (ص ٦٣) وفي شعب الإيمان (٣/ ٨٧/ أ).

(٢) الترمذي (١٩٤٩) واللفظ له،وقال: حسن غريب، وأبو داود برقم (٥١٦٤) في الأدب، باب حق المملوك ، وإسناده حسن ، ورواه وأبو يعلى بإسناد جيد ، قال ملّا علي القاري : قال ميرك : وفي بعض النسخ ، يعني نسخ الترمذي : حسن صحيح.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٠٣٨). ومسلم (٢٣٣٠).واللفظ للترمذي (٢٠١٥).

(٤) الترمذي (٢٠١٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأبوعبد الله الجدلي اسمه عبد بن عبد ، ويقال عبد الرحمن ابن عبد.وقال الألباني في تعليقه على «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٦١٩): سنده صحيح.

(٥) البخاري ـ الفتح ١(٣٠).

(٦) أحمد في مسنده (٢/ ٢٥١، ٤٣٨)واللفظ له،والحاكم في مستدركه (٢/ ١٦١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والنسائي (٦/ ٦٨) وقال محقق «جامع الأصول» (٦/ ٥٤٨): إسناده حسن.

سَبْرَةَ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ [١] لَهُ ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ : أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ ، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ)*[٢].

١٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كُنَّا فِي مَسِيرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ[٣] إِنَّمَا هُوَ فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ قَالَ فَضَرَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ قَالَ نَخَسَهُ بِشَيْءٍ كَانَ مَعَهُ ، قَالَ : فَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَقَدَّمُ النَّاسَ يُنَازِعُنِي حَتَّى إِنِّي لَا أَكُفُّهُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا؟ وَاللهُ يَغْفِرُ لَكَ». قَالَ: قُلْتُ : هُوَ لَكَ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ : أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا؟ وَاللهُ يَغْفِرُ لَكَ». قَالَ: قُلْتُ : هُوَ لَكَ يَا نَبِيَّ اللهِ. قَالَ: وَقَالَ لِي : «أَتَزَوَّجْتَ بَعْدَ أَبِيكَ؟». قُلْتُ : نَعَمْ، قَالَ :« ثَيِّبًا أَمْ بِكْرًا؟». قُلْتُ : ثَيِّبًا ، قَالَ : « فَهَلَّا بِكْرًا تُضَاحِكُكَ وَتُضَاحِكُهَا ، وَتُلَاعِبُكَ وَتُلَاعِبُهَا»)*[٤].

١٣ - *(عَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللهِ ». فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: ذَئِرْنَ [٥] النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ. فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ ، لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ»)*[٦].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّكَ ، وَلْيَقُلْ : سَيِّدِي ، مَوْلَايَ . وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي ، أَمَتِي . وَلْيَقُلْ : فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي»)*[٧].

١٥ - *(عَنْ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ مُعَاوِيَةُ ابْنُهُ : لَطَمْتُ مَوْلًى لَنَا ، فَهَرَبْتُ ، ثُمَّ جِئْتُ قُبَيْلَ الظُّهْرِ ، فَصَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي ، فَدَعَاهُ وَدَعَانِي ، ثُمَّ قَالَ : امْتَثِلْ [٨] مِنْهُ ، فَعَفَا ، ثُمَّ قَالَ : كُنَّا بَنِي مُقَرِّنٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْسَ لَنَا إِلَّا خَادِمٌ وَاحِدَةٌ[٩] ، فَلَطَمَهَا أَحَدُنَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : «أَعْتِقُوهَا». قَالُوا : لَيْسَ لَهُمْ خَادِمٌ غَيْرُهَا. قَالَ : فَلْيَسْتَخْدِمُوهَا ، فَإِذَا اسْتَغْنَوْا عَنْهَا فَلْيُخَلُّوا سَبِيلَهَا)*[١٠].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ. قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا ، فَاقْسِمْ مَالِي نِصْفَيْنِ. وَلِي امْرَأَتَانِ ، فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا ، فَإِذَا انْقَضَتْ

---

(١) القهرمان : هو الخازن والوكيل.

(٢) مسلم (٩٩٦).

(٣) ناضح : هو البعير الذي يستقى عليه.

(٤) مسلم (١٤٦٦).

(٥)ذَئِرْنَ النساء على أزواجهن : أي تجرأن عليهم.

(٦) أبو داود (٢١٤٦) ،وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٤٠٣): صحيح.

(٧) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٥٢) واللفظ له. ومسلم (٢٢٤٩).

(٨) امتثل منه : أي افعل به مثل ما فعل بك.

(٩) إلا خادم واحدة : بلا هاء يطلق على الجارية كما يطلق على الرجل ولا يقال خادمة إلا في لغة شاذة قليلة.

(١٠) مسلم (١٦٥٧).

عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا. قَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، فَمَا انْقَلَبَ إِلَّا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ. ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ. ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَهْيَمْ(١)؟ قَالَ : تَزَوَّجْتُ. قَالَ : كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟. قَالَ : نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ ـ أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ ـ شَكَّ إِبْرَاهِيمُ)*(٢).

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ». يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ)*(٣).

١٨ - *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا ، يَتَخَوَّنُهُمْ ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ)»*(٤).

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا ، قَالَ : « إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا »)*(٥).

٢٠ -*(عَنْ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ : « أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ أَوِ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ ، وَلَا تُقَبِّحْ(٦) وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ»)*(٧).

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:«أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:« أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:«أَبُوكَ»)*(٨).

٢٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ. فَكَانَ يَخْدُمُنِي فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَفْعَلْ. فَقَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا ، آلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ»)*(٩).

٢٣ - *(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ». فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْحَجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي : لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَحُجُّ أَبُوهُرَيْرَةَ حَتَّى مَاتَتْ أُمُّهُ، لِصُحْبَتِهَا)*(١٠).

---

(١) مَهْيَمْ :كلمة يمانية معناها:ما أمرك أو ما الذي أرى بك؟

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٨٠) .

(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٣٤) واللفظ له. ومسلم (٢٥٢٧).

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٨٠١) و٩ (٥٢٤٣). ومسلم (١٩٢٨)واللفظ له.

(٥) الترمذي (١٩٩٠) وقال : إسناده حسن. وكذا محقق جامع الأصول (١١/ ٥٤).

(٦) ولا تقبح : أي تقول : قبحك الله. قاله أبو داود.

(٧) أبو داود (٢١٤٢) واللفظ له وقال الألباني (٣/ ٤٠٢) : حسن صحيح. وقال المنذري (٣/ ٥١) : رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.وقال محقق «جامع الأصول» (٦/ ٥٠٥): إسناده حسن.

(٨) البخاري -الفتح ١٠(٥٩٧١)واللفظ له.ومسلم(٢٥٤٨).

(٩) مسلم (٢٥١٣).

(١٠)البخاري ـ الفتح٥(٢٥٤٨). ومسلم (١٦٦٥)واللفظ له.

المثل التطبيقي من حياة النبيﷺ في «حُسن العشرة»

٢٤ -*(عَنْ أُسَيْدِ بْـنِ حُضَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - رَجُلٍ مِـنَ الأَنْصَارِ قَـالَ : بَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُ الْقَـوْمَ وكَانَ فِيهِ مِـزَاحٌ ، بَيْنَـا يُضْحِكُهُـمْ،فَطَعَنَـهُ النَّبِـيُّ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ بِعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ ، فَقَالَ : أَصْبِرْنِي [١]، فَقَالَ : «اصْطَبِرْ »، قَـالَ : إِنَّ عَلَيْـكَ قَمِيصًـا ، وَلَيْـسَ عَلَيَّ قَمِيـصٌ، فَرَفَـعَ النَّبِـيُّ ﷺ عَـنْ قَمِيصِهِ ، فَـاحْتَضَنَـهُ ، وَجَعَلَ يُقَبِّـلُ كَشْحَهُ[٢]، قَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَـا رَسُولَ اللهِ)*[٣].

٢٥ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ امْـرَأَةً أَتَتْ رَسُـولَ اللهِ ﷺ ، فَقَـالَـتْ : يَا رَسُـولَ اللهِ احْمِلْنَـا عَلَى بَعِيرٍ ، فَقَـالَ :« أَحْمِلُكُمْ عَلَى وَلَـدِ النَّـاقَـةِ»، قَالَـتْ : وَمَا نَصْنَعُ بِوَلَـدِ النَّاقَةِ؟ فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ؟»).

زَادَ رَزِينٌ قَـالَ :وَكَانَ يَقُـولُ لِي :« يَاذَا الأُذُنَيْنِ» يُمَازِحُنِي)*[٤].

٢٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ : بَلَـغَ صَفِيَّـةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَـالَـتْ: بِنْـتُ يَهُودِيٍّ ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ تَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَـتْ : قَالَتْ لِي حَفْصَةُ : إِنِّـي بِنْتُ يَهُودِيٍّ . فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّـكِ لَابْنَـةُ نَبِـيٍّ وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِـيٌّ ، وَإِنَّـكِ لَتَحْتَ نَبِـيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَـرُ عَلَيْـكِ؟». ثُمَّ قَـالَ: «اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ)»*[٥].

٢٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْـدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً . فَتَعَـاهَدْنَ وَتَعَـاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْـنَ مِنْ أَخْبَـارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًـا.. وَجَاءَ فِي وَصْـفِ بَعْضِهِنَّ : ..قَـالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَـلَ فَهِدَ[٦] وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ.

قَالَتِ الثَّـامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَـبٍ وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ[٧] .

قَالَـتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِـي رَفِيعُ الْعِمَادِ[٨] طَوِيـلُ

---

(١) أصبرْني ـــ من نفسـك : أي أقـدرني ، ومكنـي من نفسـك أقتص منك ، يقال : أصبره فاصطبر ، أي : أقصه فاقتص.

(٢) كشحه :الكشح : ما فوق مشد الإزار من جانب البطن.

(٣) أبـو داود (٥٢٢٤) وقـال الألبـاني (٣/ ٩٨١) : صحيـح الإسناد.

(٤) الترمذي (١٩٩١، ١٩٩٢)وقال : حسن صحيـح غريب. وأبو داود (٤٩٩٨)وفيهما «رجـلاً »بدل «امرأة» وقـال محقق جامع الأصول (١١/ ٥٤، ٥٥): صحيح . واللفظ فيه.

(٥) الترمذي (٣٨٩٤) واللفظ لـه .وقال : هذا حديـث حسن صحيح غـريب من هذا الـوجه. وابن حبـان في صحيحه ، كما في الإحسان (١٦/ ١٩٤)، رقم(٧٢١١).

(٦) زوجي إن دخـل فهد: هـذا مدح . فقـولها فهد ، تصفـه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه ومـا بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نـومه . يقال أنوم من فهد . وهو معنى قـولها ولا يسأل عما عهد. أي لا يسأل عما كان عهده في البيـت من ماله ومتاعـه . وإذا خرج أسد وهو وصـف له بالشجـاعة . ومعناه إذا صـار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد . يقال: أسد واستأسد.

(٧) زوجـي الـريـح ريـح زرنـب: الـزرنـب نـوع مـن الطيـب معروف.قيل أرادت طيـب ريح جسده . وقيل طيـب ثيابه في الناس.

(٨) زوجـي رفيع العماد: قيـل إن بيته الـذي يسكنه رفيـع العماد ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصـدوه . وهكذا بيوت الأجواد.

النِّـجَادِ(١)عَظِـيـمُ الـرَّمَـادِ(٢). قَرِيـبُ الْبَيْتِ مِـنَ النَّـادِ(٣).

قَالَتِ الْعَـاشِرَةُ: زَوْجِي مَـالِكٌ. وَمَـا مَالِكٌ(٤)؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِـنْ ذَلِكَ . لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَـارِكِ قَلِيلاَتُ الْمَسَـارِحِ وَإِذَا سَمِعْـنَ صَـوْتَ الْمِزْهَـرِ(٥) أَيْقَـنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ .

قَـالَـتِ الْحَادِيَـةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُـو زَرْعٍ . فَمَا أَبُـوزَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِـنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ (٦)، وَمَـلأَ مِنْ شَحْـمٍ عَضُدَيَّ(٧) . وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي(٨) وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ (٩) . فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَـقٍّ (١٠) . فَعِنْـدَهُ أَقُولُ فَـلَا أُقَبَّـحُ(١١) . وَأَرْقُـدُ فَأَتَصَبَّحُ ، وَأَشْـرَبُ فَأَتَقَنَّـحُ (١٢). أُمُّ أَبِـي زَرْعٍ. فَمَا أُمُّ

---

(١) طويل النجاد : تصفه بطول القامة. والنجاد حمائل السيف. فالطويل يحتاج إلى طول حمائل سيفه. والعرب تمدح بذلك.

(٢) عظيم الـرماد : تصفـه بالجود وكثـرة الضيافـة من اللحـوم والخبز ، فيكثـر وقوده فيكثر رمـاده. وقيل لأن نـاره لا تطفأ بالليـل لتهتدي بها الضِّيفَـانُ. والأجوادُ يعظمـون النيران في ظـلام الليـل ويُـوقِــدُونَهَا على التِّـلالِ ومشـارف الأرض ، ويرفعون الأقباس على الأيدي لتهتدي بها الضيفان.

(٣) قريـب البيت مـن الناد: قـال أهل اللغـة : النادي والنـاد والنديّ والمنتـدى مجلس القـوم. وصفته بـالكرم والسـؤدد. لأنـه لا يقـرب البيـت مـن النـادي إلا أصحـاب النـادي يـأخذون مـا يحتـاجـون إليه في مجلسهـم مـن بيـت قريـب للنادي. واللئام يتباعدون من النادي.

(٤) زوجي مالك ومـا مالك: معناه أن له إبلاً كثيرًا.فهـي باركة بفنائه . لا يـوجهها تسرح إلا قليلاً . فـإذا نزل بـه الضيفان كانت الإبل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها .

(٥) المزهر: هو العود الـذي يضرب . أرادت أن زوجها عود إبله، إذا نـزل بـه الضيفـان ، نحـر لهم منها وأتـاهـم بـالعيـدان والمعـازف والشراب . فـإذا سمعـت الإبـل صـوت المزهـر علمن أنه قد جاءه الضيفان ، وأنهن منحورات هوالك .

(٦) أنـاس مـن حلي أذنيّ: الحلي بضـــم الحاء وكسرهـا ، لغتـان مشهـورتان . والنـوس الحركة مـن كـل شي ء متدل. فهـي تنوس أي تتحرك من كثرتها.

(٧) وملأ من شحم عضديّ: قال العلماء : معناه أسمنني وملأ بدني شحمًا. ولم ترد اختصاص العضـدين. ولكن إذا سمنتا سمن غيرهما.

(٨) وبجحنـي فبجحـت إلي نفسي: بجحـت بكسر الجيـم وفتحهـا لغتان مشهورتان أفصحها الكسر. قال الجوهري: الفتح ضعيفة . ومعناه فرحني ففرحت. وقال ابن الأنباري: وعظمني فعظمت عند نفسي. يقال فلان يتبجح بكذا أي يتعظم ويفتخر.

(٩) وجدني في أهل غنيمة بشـق: غنيمة تصغير غنم. أرادت أن أهلها كانـوا أصحاب غنم ، لا أصحاب خيـل وإبل. لأن الصهيل أصـوات الخيل والأطيط أصوات الإبـل وحنينها. والعرب لا تعتد بأصحاب الغنـم وإنها يعتدون بأهل الخيل والإبــل .بشـق بكسر الشين وفتحهـا. والمشهـور لأهــل الحديث كسرها. والمعـروف عند أهل اللغة فتحهـا. قال أبو عبيد: هـو بالفتـح. قال : والمحـدثون يكسرونـه. قال وهـو موضع. وقـال الهرويّ: الصواب الفتح. وقال ابـن الأنباريّ هو بالكسر والفتح. وهو موضـع. وقال ابن أبي أويس وابن حبيب: يعني بشـق جبل لقلتهم وقلة غنمهـم. وشق الجبل نـاحيتـه. وقـال القتبـيّ: ويعطـونـه بشـق ، بـالكسر ، أي بشظـف من العيـش وجهد. قـال القـاضي عياض : هـذا عندي أرجح. واختاره أيضًا غيره. فحصل فيه ثلاثة أقوال.

(١٠) ودائس ومنق : الدائس هو الـذي يدوس الزرع في بيدره. قال الهرويّ وغيره : يقال داس الطعام درسه. ومنق من نقّى الطعـام ينقيه أي يخرجـه مـن تبنـه وقشوره. والمقصـود أنـه صاحب زرع يدوسه وينقيه.

(١١) فعنده أقول فلا أقبح : معنـاه لا يقبح قولي فيردّ ، بل يقبل قولي . ومعنى أتصبح أنام الصُّبحـة وهي بعد الصباح. أي أنها مكفية بمن يخدمها فتنام.

(١٢) فـأتقنـح : قـال القاضي : هكـذا هـو في جميـع النسـخ : فـأتقنـح. قـال ولم نـروه في صحيـح البخـاريّ ومسلـم إلا بالنون. قـال البخاريّ : قال بعضهم : فأتقمح بـالميم. قال وهو أصح. قـال أبو عبيد هو بالميم. قـال : وبعض الناس يرويه بالنون ولا أدري ما هـذا؟. وقال آخرون : الميم والنون صحيحتان. فالميم معنـاه أروّى حتى أدع الشراب من شدة الريّ. ومنـه قمح البعير يقمـح إذا رفع رأسـه من الماء بعـد الـريّ. قال أبـو عبيد : ولا أراهـا قالـت هذا إلا لعـزة الماء عندهم. ومن قاله بـالنون فمعناه أقطع الشرب وأتمهل فيه. وقيل هو الشرب بعـد الريّ. قال أهل اللغـة : قنحت الإبل إذا تكارهت. وتقنحته أيضًا.

أَبِي زَرْعٍ ؟ عُكُومُهَـا رَدَاحٌ[١] وَبَيْتُهَا فَسَـاحٌ[٢]. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ . فَمَا ابْـنُ أَبِي زَرْعٍ ؟ مَضْجِعُهُ كَمِسَـلِّ شَطْبَـةٍ[٣] . وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْـرَةِ[٤]. بِنْـتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْـتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَـوْعُ أُمِّـهَا. وَمِلْءُ كِسَائِـهَا[٥] وَغَيْظُ جَـارَتِهَا[٦]. جَـارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَـارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ؟ لَا تَبُثُّ حَـدِيثَنَا تَبْـثِـيثًا[٧]. وَلَا تُنَـقِّثُ مِيرَتَـنَا تَنْقِيثًا[٨]. وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَـا تَعْشِيشًـا[٩]. قَـالَـتْ: خَـرَجَ أَبُــو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَـضُ[١٠]. فَلَقِـيَ امْرَأَةً مَعَهَـا وَلَـدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْـنِ . يَلْعَبَـانِ مِنْ تَحْـتِ خَصْرِهَـا بِرُمَّانَتَيْنِ[١١]. فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا . فَنَـكَـحْتُ بَعْـدَهُ رَجُلًا سَـرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا[١٢]. وَأَخَذَ خَطِّيًّـا[١٣]. وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّـا[١٤]. وَأَعْطَانِي مِـنْ كُلِّ رَائِحَـةٍ زَوْجًـا[١٥].وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ

(١) عكومهـا رداح: قـال أبـو عبيـد وغيره: العكـوم الأعـدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعـة .واحدها عِكْم. ورداح أي عظـام كبيرة. ومنه قيـل للمرأة رداح إذا كـانت عظيمـة الأكفال. فإن قيل : رداح مفـردة فكيف وصف بها العكوم، والجمع لا يجوز وصفـه بالمفـرد؟ قال القـاضي : جوابـه أنه أراد كـل عكـم منهـا رداح. أو يكـون رداح هنـا مصـدرًا كالذهـاب. أو يكون على طريق النسبـة، كقوله : ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾، أي ذات انفطار.

(٢) وبيتهـا فسـاح : أي واسـع . والفسيـح مثلـه. هكـذا فسره الجمهـور. قـال القاضي : ويحتمـل أنها أرادت كثـرة الخيـل والنعمة.

(٣) مضجعه كمسل شطبة: مرادهـا أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو ممـا يمدح به الرجل . والشطبة مـا شطب من جريد النخل ، أي شق . وهي السعفة .

(٤) ويشبعـه ذراع الجفرة : الـذراع مؤنثـة وقد تـذكر . والجفـرة الأنثى من أولاد المعـز. وقيل مـن الضأن . وهـي ما بلغـت أربعة أشهـر وفصلت عن أمها . والـذكر جفر . لأنـه جفر جنباه ، أي عظما. والمراد أنه قليل الأكل . والعرب تمدح به.

(٥) وملء كسائها : أي ممتلئةالجسم سمينته.

(٦) وغيظ جارتها : قالوا : المراد بجارتها ضرتها. يغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وصفتها وأدبها.

(٧) لا تبث حديثنا تبثيثا: أي لا تشيعـه وتظهره ، بل تكتم سرنا وحديثنا كله .

(٨) ولا تنقـث ميرتنا تنقيثـا:الميرة الطعـام المجلوب.ومعنـاه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به.ومعناه وصفها بالأمانة.

(٩) أي لا تترك الكناسـة والقمامة فيه مفـرّقة كعش الطـائر. بل هي مصلحة للبيت معتنية بتنظيفه.

(١٠) والأوطـاب تمخض: الأوطـاب جمع وَطْـب وهو جمع قليـل النظير. وهي أسقية اللبـن التي يمخض فيها. قـال أبوعبيد: هو جمع وطبـة. ومخضت اللبـن مخضا إذا استخـرجت زبـده بوضـع الماء فيه وتحريكـه.أرادت أن الوقـت الذي خـرج فيه كان في زمـن الخصب وطيب الـربيع.قال الحافـظ في الفتح: قلت وكأن سبب ذكر ذلك تـوطئة للباعث على رؤية أبي زرع للمرأة على الحالـة التي رآها عليها. أي إنها مـن مخض اللبن تعبت فاستلقت تستريح فرآها أبوزرع على ذلك.ا.هـ.

(١١)يلعبان مـن تحت خصرها بـرمانتين: قـال أبو عبيـد:معناه إنها ذات كفل عظيم فإذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها من الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان.

(١٢) رجلاً سريًـا ركب شريًّا : سريـا معناه سيدًا شريفًـا وقيل سخيا. وشريا هو الفـرس الذي يستشري في سيره ، أي يلحّ ويمضي بلا فتور ولا انكسار.

(١٣) وأخذ خطيا : بفتح الخاء وكسرها. والفتـح أشهر ولم يذكر الأكثرون غيره. والخطيّ الرمح. منسـوب إلي الخط. قرية من سيف البحـر، أي ساحله ، عنـد عمان والبحرين. قـال أبو الفتـح : قيل لها الخط لأنها على سـاحل البحـر. والساحـل يقـال لـه الخط لأنـه فـاصـل بين الماء والتراب. وسميت الرماح خطيـة لأنها تحمل إلى هذا الموضع وتثقـف فيه. قال القاضي : ولا يصح قول من قال : إن الخط منبت الرماح.

(١٤) وأراح عليّ نعماً ثريًّا : أي أتى بها إلى مُراحها ، وهو موضع مبيتها. والنعم الإبل والبقر والغنـم. ويحتمل أن المراد هاهنا بعضها وهـي الإبل. والثريّ الكثير المال وغيره. ومنـه الثروة في المال وهي كثرته.

(١٥) وأعطاني من كل رائحة زوجًا: قـولها من كل رائحة أي مما يـروح من الإبـل والبقـر والغنـم والعبيد ، زوجًـا أي اثنين. ويحتمل أنها أرادت صنفًـا. والزوج يقع على الصنـف. ومنه قوله تعالى :﴿وَكُنْـتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾.

وَمِيرِي أَهْلَكِ[١]. قَالَتْ :فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ.قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ[٢]»)*[٣].

٢٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ ، فَقَالَ لِي : يَا حُمَيْرَاءُ، أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟» فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَامَ بِالْبَابِ ، وَجِئْتُهُ ، فَوَضَعْتُ ذَقْنِي عَلَى عَاتِقِهِ، فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ ، قَالَتْ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ : أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : حَسْبُكِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، لَا تَعْجَلْ ، فَقَامَ لِي، ثُمَّ قَالَ : حَسْبُكِ. فَقُلْتُ : لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَتْ : وَمَالِي حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي ، وَمَكَانِي مِنْهُ)*[٤].

٢٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِي، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ»)*[٥].

٣٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ. ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرَقَ[٦] وَأَنَا حَائِضٌ. ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ)*[٧].

٣١ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ[٨] مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ[٩] إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي»)*[١٠].

٣٢ - *(عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : لَمَّا وَضَعْتُ زَيْنَبَ ، جَاءَ نِي النَّبِيُّ ﷺ فَخَطَبَنِي ، فَقُلْتُ : مَا مِثْلِي تُنْكَحُ أَمَّا أَنَا فَلَا وَلَدَ فِيَّ، وَأَنَا غَيُورٌ ذَاتُ عِيَالٍ! قَالَ : أَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ ، وَأَمَّا الغَيْرَةُ فَيُذْهِبُهَا اللهُ ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ. فَتَزَوَّجَهَا، فَجَعَلَ يَأْتِيهَا وَيَقُولُ : أَيْنَ زُنَابُ؟. حَتَّى جَاءَ عَمَّارٌ يَوْمًا ، فَاخْتَلَجَهَا[١١]، فَقَالَ : هَذِهِ تَمْنَعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ تُرْضِعُهَا ، فَجَاءَ إِلَيَّ فَقَالَ : أَيْنَ زُنَابُ؟. قَالَتْ :

---

(١) وميري أهلك : أي أعطيهم وأفضلي عليهم وصِليهم.

(٢) كنت لك كأبي زرع لأم زرع: قال العلماء : هو تطييب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها.ومعناه أنا لك كأبي زرع. و كان زائدة. أو للدوام. كقوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(النساء/ ٩٦). أي كان فيما مضى وهو باقٍ كذلك.

(٣) البخاري -الفتح٩(٥١٨٩)واللفظ له. ومسلم(٢٤٤٨).

(٤) البخاري ـ الفتح٢(٩٥٠). وهذا لفظ النسائي في كتاب عشرة النساء (ص٩٩) وقال ابن حجر في الفتح (٢/ ٥١٥): إسناده صحيح ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا. ويُقصد بالحميراء الشديدة البياض.

(٥) أبو داود (٢٥٧٨) وهذا لفظه.وابن ماجة (١٩٧٩).

(٦) أتعرق العرق : وهو العظم الذي عليه بقية من لحم. هذا هو الأشهر في معناه. وقال أبو عبيد : هو القدر من اللحم. قال الخليل : هو العظم بلا لحم وجمعه عُراق، بضم العين : ويقال : عرقت العظم وتعرقته واعترقته ، إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك.

(٧) مسلم (٣٠٠).

(٨) يتقمعن أو ينقمعن : أي يدخلن وراء الستار.

(٩) يسرّبُهُنّ : أي يرسلهن.

(١٠) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١٣٠) .

(١١)قال ابن الأثير في النهاية(٢/ ٥٩): الخلج:الجذب،والنزع.

قُرَيْبَةُ[(١)]:وَوَافَقَهَا عِنْدَمَا أَخَذَهَا عَمَّارُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنَا آجِيكُمُ اللَّيْلَةَ فَبَاتَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ أَصْبَحَ ، فَقَالَ حِينَ أَصْبَحَ : إِنْ بِكِ عَلَى أَهْلِكِ كَرَامَةٌ ، فَإِنْ شِئْتِ سَبَّعْتُ لَكِ ، وَإِنْ أُسَبِّعْ ، أُسَبِّعْ لِنِسَائِي)*[(٢)].

٣٣- *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلاًّ وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ: وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهَا، فَلَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَكَبَّتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسَائِنَا فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ قُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ حِينَ أَكْبَبْتِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَفَعْتِ رَأْسَكِ فَبَكَيْتِ، ثُمَّ أَكْبَبْتِ عَلَيْهِ، فَرَفَعْتِ رَأْسَكِ فَضَحِكْتِ، مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَتْ : إِنِّي لَبَذِرَةٌ[(٣)] أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَسْرَعُ أَهْلِهِ لُحُوقًا بِهِ فَذَاكَ حِينَ ضَحِكْتُ)*[(٤)].

٣٤- *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَدْرَكْتُهَا وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِكَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَهَا ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيَتَتَبَّعُ بِهَا صَدَائِقَ خَدِيجَةَ فَيُهْدِيهَا لَهُنَّ)*[(٥)].

٣٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمُ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ فَيَنْتَقِمُ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ")*[(٦)].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « حُسن العشرة »

١ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ : «لِجَلِيسِي عَلَيَّ ثَلَاثٌ : أَنْ أَرْمُقَهُ بِطَرْفِي إِذَا أَقْبَلَ ، وَأُوَسِّعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ ، وَأُصْغِيَ لَهُ إِذَا حَدَّثَ»)*[(٧)].

٢ - *(قَالَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : «إِذَا أَقْسَمَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ فَلْيُبِرَّهُ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلْيُكَفِّرِ الَّذِي أَقْسَمَ عَنْ يَمِينِهِ»)*[(٨)].

٣ - *(قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «إِنَّ الْمُسْلِمَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا فَضَحِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي

---

(١) قُرَيْبَة : بضم القاف ، وفتح الراء ، وسكون الياء تحتها نقطتان والباء الموحدة. وفي نسخة : بفتح القاف ، وكسر الراء ، بنت أبي أمية أخت أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي عنهما.

(٢) مسلم (١٤٦٠) والنسائي في كتاب عشرة النساء (٤٠) وهذا لفظه.

(٣) إني لبذرة: البذرة مؤنث بَذِر ككتف، وهو الذي يفضي بالسر وينشر ما يسمعه ولا يستطيع كتمه.

(٤) البخاري ــ الفتح(٣٧١٥)و(٣٧١٦) ومسلم (٢٤٥٠)، والترمذي (٣٨٧٢) واللفظ له، وأبوداود (٥٢١٧) . والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٧٢ - ٢٧٣) وصححه ووافقه الذهبي.وانظر «جامع الأصول» (٩/ ١٢٩ـ١٣٢).

(٥) الترمذي(٢٠١٧)وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٦) مسلم (٢٣٢٨).

(٧) المستطرف (١/ ١٨٥).

(٨) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٠٦).

وَجْهِ صَاحِبِهِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَتَحَاتِّ وَرَقِ الشَّجَرِ»)*[١].

٤ - *(دَخَلَ الْقَعْقَاعُ بْنُ شَوْرٍ يَوْمًا عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ قَدْ فَسَّحَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ فَدَفَعَهَا لِلَّذِي فَسَّحَ لَهُ فَأَنْشَدَ الرَّجُلُ:

«وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ
وَمَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسٌ
ضَحُوكُ السِّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ
وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقٌ عَبُوسٌ»)*[٢].

٥ - *(عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :« سَأَلْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ : إِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا»)*[٣].

٦ - *(وَصَفَ الْمَأْمُونُ ثُمَامَةَ بِحُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ فَقَالَ :« إِنَّهُ يَتَصَرَّفُ مَعَ الْقُلُوبِ تَصَرُّفَ السَّحَابِ مَعَ الْجَنُوبِ»)*[٤].

٧ - *(وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ
وَجَهِلْتُ كَانَ الْحِلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ
وَإِذَا صَبَوْتُ إِلَى الْمُدَامِ شَرِبْتُ مِنْ
أَخْلَاقِهِ وَسَكِرْتُ مِنْ آدَابِهِ
وَتَرَاهُ يُصْغِي لِلْحَدِيثِ بِطَرْفِهِ
وَبِقَلْبِهِ وَلَعَلَّهُ أَدْرَى بِهِ)*[٥].

٨- *(قَالَ بَعْضُهُمْ : يَتَعَيَّنُ عَلَى الْجَلِيسِ الإِنْصَافُ فِي الْمُجَالَسَةِ بِأَنْ يَلْحَظَ بِعَيْنِ الأَدَبِ مَكَانَهُ مِنْ مَكَانِ جَلِيسِهِ ، فَيَكُونَ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي مَحَلِّهِ)*[٦].

٩ - *(قَالَ الْحَرِيرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:

سَامِحْ أَخَاكَ إِذَا خَلَطْ ... مِنْهُ الإِصَابَةَ بِالْغَلَطْ
وَتَجَافَ عَنْ تَعْنِيفِهِ ... إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطْ
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ ... شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أَوْ غَمَطْ
وَأَطِعْهُ إِنْ عَاصَى وَهُنْ ... إِنْ عَزَّ وَادْنُ إِذَا شَمَطْ
وَاقْضِ الوَفَاءَ وَلَوْ أَخَـ ... لَّ بِمَا اشْتَرَطْتَ وَمَا اشْتَرَطْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ طَلَبْـ ... تَ مُهَذَّبًا رُمْتَ الشَّطَطْ
مَنْ ذَا الَّذِي مَاسَاءَ قَطُّ
وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ)*[٧].

١٠ - *(وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبًا
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهْ
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا على الْقَذَى
ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ؟)*[٨].

١١ - *(وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَّاتِ إِلَّا
مُعَاشَرَةُ الرِّجَالِ ذَوِي الْعُقُولِ
وَقَدْ كُنَّا نَعُدُّهُمُ قَلِيلًا
فَقَدْ صَارُوا أَقَلَّ مِنَ الْقَلِيلِ)*[٩].

---

(١) المستطرف (١/ ١٨٦).

(٢) المرجع السابق (١/ ١٨٥).

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٠٦-١٠٧).

(٤) المستطرف (١/ ١٨٥).

(٥) المرجع السابق (١/ ١٨٣).

(٦) المرجع السابق (١/ ١٨٥)

(٧) جواهر الأدب لأحمد الهاشمي (٦٩٨).

(٨) المستطرف (١/ ١٨٤).

(٩) المرجع السابق (١/ ١٨٣).

١٢ - *(قِيلَ : ثَمَانِيَةٌ إِنْ أُهِينُوا فَلَا يَلُومُوا إِلَّا أَنْفُسَهُمْ : الْجَالِسُ فِي مَجْلِسٍ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ ، وَالْمُقْبِلُ بِحَدِيثِهِ عَلَى مَنْ لَا يَسْمَعُهُ ، وَالدَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي حَدِيثِهِمَا وَلَمْ يُدْخِلَاهُ فِيهِ ، وَالْمُعْرِضُ لِمَا لَا يَعْنِيهِ ، وَالْمُتَأَمِّرُ عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ فِي بَيْتِهِ ، وَالآتِي إِلَى مَائِدَةٍ بِلَا دَعْوَةٍ ، وَطَالِبُ الْخَيْرِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، وَالْمُسْتَخِفُّ بِقَدْرِ السُّلْطَانِ)*[1].

من فوائد « حُسن العشرة»

(١) عَمَلٌ يُرْضِي اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُبَارِكُ فِيهِ.
(٢) يُشِيعُ الأُلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَ أَفْرَادِ الأُسْرَةِ.
(٣) يُقَوِّي رَوَابِطَ الْمُجْتَمَعِ وَيُنَمِّي الصِّلَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةَ الحَمِيدَةَ.
(٤) يُخْلِصُ الْمُسْتَخْدَمُونَ وَالعُمَّالُ وَأَرْبَابُ الحِرَفِ لِرُؤَسَائِهِمْ وَأَوْلِيَاءِ أُمُورِهِمْ إِنْ أَحْسَنُوا عِشْرَتَهُمْ.
(٥) يَحْرِصُ هَؤُلَاءِ عَلَى مَصْلَحَةِ مَنْ هُمْ لَهُمْ تَابِعُونَ.
(٦) يُعْطِي القُدْوَةَ وَالْمَثَلَ لِمَنْ هُمْ دُونَهُ فِي حُسْنِ العِشْرَةِ.
(٧) يُزِيلُ الأَحْقَادَ وَالعَدَاوَةَ وَالحَسَدَ مِنَ القُلُوبِ .

(١) المستطرف (١/ ١٨٦).

حُسن المعاملة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١	٥٨	٧

المعاملة لغةً:

مَصْدَرُ عَامَلَ، وَهَذَا الْمَصْدَرُ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ، قَالَ الْخَلِيلُ: عَمِلَ يَعْمَلُ عَمَلاً فَهُوَ عَامِلٌ، وَيُقَالُ: اعْتَمَلَ الرَّجُلُ إِذَا عَمِلَ بِنَفْسِهِ، قَالَ فِي الصِّحَاحِ: وَالتَّعْمِيلُ تَوْلِيَةُ العَمَلِ يُقَالُ: عَمَّلْتُ فُلاَنًا عَلَى البَصْرَةِ: وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: عَامَلْتُ الرَّجُلَ أُعَامِلُهُ مُعَامَلَةً، والمُعَامَلَةُ فِي كَلَامِ أَهْلِ العِرَاقِ: هِيَ الْمُسَاقَاةُ فِي كَلَامِ الحِجَازِيِّينَ[1].

وَقَالَ الْفَيُّومِيُّ: وَعَامَلْتُهُ فِي كَلَامِ أَهْلِ الأَمْصَارِ يُرَادُ بِهِ التَّصَرُّفُ مِنَ البَيْعِ وَنَحْوِهِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: وَالْمُسَاقَاةُ عَلَى إِطْلَاقِهَا أَنْ يَدْفَعَ الرَّجُلُ إِلَى آخَرَ شَجَرَهُ لِيَقُومَ بِسَقْيِهِ وَعَمَلِ سَائِرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ بِجُزْءٍ مَعْلُومٍ لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ. وَقَيَّدَهُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - بِقَوْلِهِ: «عَلَى مَا يَكْفُلُ الرِّفْقَ بِالعَامِلِ وَصَاحِبِ العَمَلِ»[2].

تعريف الْحُسن:

انظر تعريف الحسن في: صفة «حسن الخلق».

المعاملة اصطلاحًا:

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْمُعَامَلَةُ عِنْدَ الفُقَهَاءِ عِبَارَةٌ عَنِ العَقْدِ عَلَى العَمَلِ بِبَعْضِ الخَرْجِ (النِّتَاجِ) وَتُطْلَقُ الْمُعَامَلَاتُ أَيْضًا عَلَى الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا بِاعْتِبَارِ بَقَاءِ الشَّخْصِ كَالبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالإِجَارَةِ وَنَحْوِهَا. وَجَعَلَهَا أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الفِقْهِ فَقَالُوا: الأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ إِمَّا أَنْ تَتَعَلَّقَ بِأَمْرِ الآخِرَةِ وَهِيَ العِبَادَاتُ أَوْ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَهِيَ إِمَّا أَنْ تَتَعَلَّقَ بِبَقَاءِ الشَّخْصِ وَهِيَ الْمُعَامَلَاتُ أَوْ بِبَقَاءِ النَّوْعِ بِاعْتِبَارِ الْمَنْزِلِ وَهِيَ الْمُنَاكَحَاتُ أَوْ بِاعْتِبَارِ الْمَدَنِيَّةِ وَهِيَ العُقُوبَاتُ[3].

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّ حُسْنَ الْمُعَامَلَةِ:

هُوَ الْمَوْقِفُ الحَسَنُ الثَّابِتُ الصَّادِقُ الَّذِي يَتَّخِذُهُ الْمُؤْمِنُ أَثْنَاءَ تَعَامُلِهِ مَعَ الآخَرِينَ فِي سَائِرِ الْمُعَامَلَاتِ عَلَى مَا يَكْفُلُ الرِّفْقَ بِالْمُتَعَامِلِينَ.

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ١٤٤)، ولسان العرب: (١١/ ٤٧٦)، والصحاح (٥/ ١٧٧٥)، والمصباح المنير للفيومي (٤٣٠).

(٢) المجموع شرح المهذب: (١٤/ ٤٠٠).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٣/ ١٠٣٦)، وراجع المقدمة (١/ ٣٢).

وَيُمْكِنُ تَقْسِيمُ الْمُعَامَلَةِ إِلَى:

دُنْيَوِيَّةٍ: وَهِيَ مَا كَانَ فِي مَوْقِعِ الْعُقُودِ أَوْ نِيَّتِهَا مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَسَلَمٍ[1] وَمُسَاقَاةٍ وَمُزَارَعَةٍ وَقُرُوضٍ وَرَهْنٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَأُخْرَوِيَّةٍ: وَهِيَ مَا يَبْذُلُهُ الْمُسْلِمُ مِنْ جُهْدٍ أَوْ مَالٍ أَوْ زَمَنٍ مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ دُنْيَوِيٍّ ابْتِغَاءَ الأَجْرِ وَالثَّوَابِ مِنَ اللهِ. وَهُوَ مُفْتَقِرٌ إِلَى النِّيَّةِ.

وَقَدْ يَنْطَبِقُ هَذَا عَلَى الْمُعَامَلَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ إِذَا قُصِدَ بِهَا مَنْفَعَةُ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يُرْضِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَتَيْسِيرُ مَصَالِحِهِمْ.

حسن المعاملة اصطلاحًا:

أَنْ يَفِيَ الإِنْسَانُ بِمَا أَبْرَمَهُ مِنْ عُقُودٍ مَعَ الآخَرِينَ مَعَ الرِّفْقِ بِهِمْ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ هَذَا فِي النَّاحِيَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ الآخِرَةِ فَتَعْنِي أَنْ يَصْدُقَ الإِنْسَانُ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ خَالِقِهِ وَأَنْ يُخْلِصَ نِيَّتَهُ فِي عِبَادَتِهِ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ ﷺ: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[2].

شمول حسن المعاملة:

إِنَّ الأَمْرَ بِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ يَتَضَمَّنُ أُمُورًا عَدِيدَةً: مِنْهَا: الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ وَالْعُقُودِ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعَ النَّاسِ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ حُسْنَ الْمُعَامَلَةِ يَقْتَضِي الْبُعْدَ عَنِ الغِشِّ وَالتَّدْلِيسِ وَعَدَمَ إِخْسَارِ الكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، كَمَا يَشْمَلُ الرِّفْقَ بِمَنْ يَتَعَامَلُ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ امْتِزَاجَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ بِالأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ الفَاضِلَةِ يُؤَدِّي إِلَى تَنْفِيذِ القَوَانِينِ وَالأَحْكَامِ؛ لأَنَّ الوَازِعَ الدِّينِيَّ يُسَاعِدُ عَلَى التَّحَلِّي بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الوَازِعُ الدِّينِيُّ مَعَ الوَازِعِ الأَخْلَاقِيِّ بِمَا فِيهِمَا مَعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَيَقَظَةِ الضَّمِيرِ، أَدَّى ذَلِكَ إِلَى احْتِرَامِ القَوَانِينِ، وَمِنْ ثَمَّ تَأْمِينُ مَا تَرْمِي إِلَيْهِ مِنْ عَدْلٍ وَإِحْسَانٍ، وَهَكَذَا فَإِنَّ إِضَافَةَ الوَازِعَيْنِ الدِّينِيِّ وَالأَخْلَاقِيِّ إِلَى الوَازِعِ القَانُونِيِّ فِي مَجَالِ تَنْفِيذِ القَوَانِينِ الْمُتَّفِقَةِ مَعَ الشَّرْعِ يُؤَدِّي بِالضَّرُورَةِ إِلَى تَدْعِيمِ سُلْطَةِ الدَّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي مَجَالِ تَطْبِيقِ القَانُونِ عَلَى الكَافَّةِ؛ لأَنَّ سُلْطَةَ الدَّوْلَةِ وَحْدَهَا قَاصِرَةٌ عَنْ تَأْمِينِ هَذَا التَّنْفِيذِ الْمِثَالِيِّ إِنْ لَمْ يَشُدَّ أَزْرَهَا فِي ذَلِكَ مُؤَيِّدَاتُ الدِّينِ وَالأَخْلَاقِ وَزَوَاجِرُهُمَا الَّتِي تَنْبُعُ مِنَ الشَّرْعِ وَمِنْ ضَمِيرِ الإِنْسَانِ وَهَذَا وَحْدَهُ هُوَ الضَّمَانُ الحَقِيقِيُّ لِلْحَيَاةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الفَاضِلَةِ[3].

[للاستزادة: انظر صفات: البشاشة ـ حسن الخلق ـ حسن العشرة ـ الشفقة ـ الشهامة ـ طلاقة الوجه.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: سوء المعاملة ـ الإساءة ـ الأذى ـ الاستهزاء ـ التحقير ـ السخرية ـ العبوس ـ الكبر والعجب].

---

(١) السَّلَمُ: في الشرع: عقد يوجب الملك في الثمن عاجلاً وفي المثمن آجلاً.

(٢) استخلصنا هذا التعريف من جملة أقوال المفسرين والفقهاء.

(٣) بإيجاز وتصرف يسير عن الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية (٣٢٥).

الآيات الواردة في «حُسن المعاملة» معنًى

١- وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ (١)

٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ (٢)

٣- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ (٣)

٤- كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ (٤)

٥- وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ (٥)

٦- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ (٦)

٧- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ (٧)

٨- أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ (٨)

٩- وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾

---

(١) البقرة: ٢٨٠ مدنية
(٢) المائدة: ١ مدنية
(٣) الأنعام: ١٥٢ مكية
(٤) التوبة: ٧ مدنية
(٥) هود: ٨٥ مكية
(٦) يوسف: ٨٨ مكية
(٧) الإسراء: ٣٤ - ٣٥ مكية
(٨) الشعراء: ١٨١ - ١٨٣ مكية

فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾
فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ
إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ
لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ
مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾
قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ
عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ
عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ
عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ
مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾
قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ
وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾
۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ
مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟
إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ [1]
أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾

١٠- وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ
وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ [2]

١١- وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾
ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ [3]

(١) القصص : ٢٢ - ٢٩ مكية (٢) الرحمن : ٩ مكية (٣) المطففين : ١ - ٣ مكية

الأحاديث الواردة في « حُسن المعاملة » معنًى

١ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ[1] وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ[2] »)*[3].

٢ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أُتِيَ اللهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثًا﴾ (النساء/ ٤٢) قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ[4] فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ . فَقَالَ تَعَالَى: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي » . فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ)*[5].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ ، فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ ، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ وَعِلَاجَهُ[6] »)*[7].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»)*[8].

٥ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ[9] ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا ؟»، فَقَالَ: لَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَأَرْجِعْهُ » وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟»، قَالَ: لَا . قَالَ: «اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ » . فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ)*[10].

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ[11] أَوْ شَابًّا ، فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ ، فَقَالُوا : مَاتَ. قَالَ: « أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟[12] » . فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا ، أَوْ أَمْرَهُ ، فَقَالَ : « دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ »، فَدَلُّوهُ

---

(١) سفكوا دماءهم: أي قتل بعضهم بعضًا.

(٢) استحلوا محارمهم: أي اتخذوا من نسائهم حلالاً ففعلوا بهن الفاحشة .

(٣) مسلم (٢٥٧٨).

(٤) الجواز: المجاوزة .

(٥) مسلم (١٥٦٠).

(٦) ولي علاجه: أي عمله .

(٧) البخاري ـ الفتح ٩(٥٤٦٠). ومسلم (١٦٦٣).

(٨) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٣١). ومسلم (١٤٦٨).

(٩) نحلتُ : أي أعطيتُ.

(١٠) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٨٦) و (٢٥٨٧). ومسلم (١٦٢٣).

(١١) تقمّ المسجد: أي تكنسه.

(١٢) آذنتموني: أي أعلمتموني .

فَصَلَّى عَلَيْـهِ ، ثُمَّ قَـالَ: « إِنَّ هَذِهِ الْقُبُـورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَـةً عَلَى أَهْلِهَـا ، وَإِنَّ اللهَ تَعَـالَى يُنَـوِّرُهَـا لَهُمْ بِصَـلَاتِي عَلَيْهِمْ»)*[١].

٧ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّ رَجُـلاً قَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللهِ ، إِنَّ لِي قَـرَابَـةً أَصِلُهُـمْ وَيَقْطَعُـونِي ، وَأُحْسِـنُ إِلَيْهِـمْ وَيُسِيئُـونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُـمُ عَنْهُـمْ وَيَجْهَلُـونَ عَلَيَّ . فَقَـالَ: « لَئِـنْ كُنْـتَ كَمَا قُلْـتَ فَكَـأَنَّمَا تُسِفُّهُـمُ الْمَلَّ[٢] وَلَا يَـزَالُ مَعَكَ مِـنَ اللهِ تَعَـالَى ظَهِيرٌ[٣] عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»)*[٤].

٨ - *(عَنِ ابْـنِ عُمَـرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ : « إِنَّ الْعَبْـدَ إِذَا نَصَـحَ لِسَيِّـدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ »)*[٥].

٩ - *(عَـنْ عَائِشَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الـرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْـقِ مَا لَا يُعْطِـي عَلَى الْعُنْفِ وَمَـا لَا يُعْطِي عَلَى مَـا سِوَاهُ»)*[٦].

١٠ -*(عَنْ أَبِي يَعْلَى شَـدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - عَـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ قَـالَ: « إِنَّ اللهَ كَتَـبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ ، فَإِذَا قَتَلْتُـمْ فَأَحْسِنُـوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُـوا الذَّبْحَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُـمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ »)*[٧].

١١ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَـلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّـكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَـابِ ، فَادْعُهُـمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، فَـإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِـكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِـمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُـلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَـةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِـذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَـائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَـاعُوا لِـذَلِكَ فَـإِيَّـاكَ وَكَرَائِمَ أَمْـوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْـوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ »)*[٨].

١٢- *(عَنْ عَمْـرِو بْـنِ الأَحْـوَصِ الْجُشَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَجَّـةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهَ تَعَالَى ، وَأَثْنَـى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ ، ثُـمَّ قَـالَ: «أَلَا وَاسْتَـوْصُـوا بِـالنِّسَـاءِ خَيْرًا فَـإِنَّمَا هُـنَّ عَـوَانٌ[٩] عِنْدَكُـمْ لَيْسَ تَمْلِكُـونَ مِنْهُنَّ شَيْئًـا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَـةٍ مُبَيِّنَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَـاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَـاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُـنَّ ضَرْبًـا غَيْرَ مُبَرِّحٍ[١٠]، فَـإِنْ أَطَعْنَكُـمْ فَـلَا تَبْغُوا عَلَيْهِـنَّ سَبِيـلاً ، أَلَا إِنَّ لَكُـمْ عَلَى نِسَائِكُـمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُـمْ حَقًّا ، فَأَمَّـا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُـمْ فَلَا يُـوطِئْنَ فُـرُشَكُـمْ مَـنْ تَكْرَهُـونَ، وَلَا

(١) البخاري - الفتح ٣(١٣٣٧) دون قوله:« إن هـذه القبور». ومسلم (٩٥٦).

(٢) تسفهم الـمل: الـمل: الرماد الحار. قال النووي: كأنـما تطعمهم الرماد الحار. وهو تشبيه ما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار.

(٣) الظهير: المعين .

(٤) مسلم (٢٥٥٨).

(٥) البخاري - الفتح٥(٢٥٤٦). ومسلم(١٦٦٤)واللفظ له.

(٦) مسلم (٢٥٩٣).

(٧) مسلم (١٩٥٥).

(٨) البخاري - الفتح ٣(١٤٩٦) وعنده من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - . ومسلم (١٩)واللفظ له.

(٩) عوان: أي أسيرات جمع عانية.

(١٠) الضرب المبرح: الشاق الشديد.

يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»)※[١].

١٣ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا[٢] وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ[٣] وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا(وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ، إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ »)※[٤].

١٤ - ※(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهَا ، فَسَأَلَهُ الْمَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ عَنْ ذَلِكَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَيَّرَهُ بِأُمِّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ [٥]، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ[٦] جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ»)※[٧].

١٥ - ※(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»)※[٨].

١٦ - ※(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»)※[٩].

١٧ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي[١٠]؟. قَالَ: «أُمُّكَ» ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: « أُمُّكَ » ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ» ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ ؟، قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»)※[١١].

١٨ - ※(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ

---

(١) الترمذي (١١٦٣) وقال: حديث حسن صحيح واللفظ له. وابن ماجة (١٨٥١). وصححه لشواهده محقق «جامع الأصول» (٦/ ٥٠٤).

(٢) لا تجسسوا: لا تتبعوا عيوب الناس .

(٣) يخذله :يترك نصرته.

(٤) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٦٤) إلى قوله:« وكونوا عباد الله إخوانا ». ومسلم (٢٥٦٣) و (٢٥٦٤) بروايات متعددة واللفظ له .

(٥) فيك جاهلية: أي خلق من أخلاق الجاهلية.

(٦) والخول: الخدم والحشم.

(٧) البخاري - الفتح١ (٣٠). ومسلم (١٦٦١)واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح٤ (٢٠٧٩)واللفظ له. و مسلم (١٥٣٢).

(٩) مسلم (٢٦٣٠).

(١٠) صحابتي : يعني صحبتي.

(١١) البخاري - الفتح١٠ (٥٩٧١)واللفظ له. ومسلم (٢٥٤٨)

يُخَالِطُ النَّاسَ[١]، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ»)*[٢].

١٩ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْخَازِنَ الْمُسْلِمَ الأَمِينَ الَّذِي يُنْفِذُ - وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي - مَا أُمِرَ بِهِ، فَيُعْطِيهِ كَامِلاً مُوَفَّرًا، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ»)*[٣].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي صَالِحٍ؛ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ سَأَلَ الشَّعْبِيَّ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو إِنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ، إِذَا أَعْتَقَ أَمَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا: فَهُوَ كَالرَّاكِبِ بَدَنَتَهُ. فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ. وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ، فَلَهُ أَجْرَانِ. وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا. ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، فَلَهُ أَجْرَانِ». ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ لِلْخُرَاسَانِيِّ: خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ، فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيمَا دُونَ هَذَا إِلَى الْمَدِينَةِ)*[٤].

٢١ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا[٥] إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى[٦]»)*[٧].

٢٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمْ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ[٨] الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لَا أَفْعَلُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللهِ[٩] لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟». فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ)*[١٠].

٢٣ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَائِدُ الْمَرِيضِ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ»)*[١١].

٢٤ - *(عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ - أَوْ اكْتَسَبْتَ - وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا

---

(١) يخالط الناس: يعاملهم بالبيوع والمداينة.
(٢) مسلم (١٥٦١).
(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٦٠). ومسلم (١٠٢٣) واللفظ له.
(٤) البخاري - الفتح ١ (٩٧) و ٦ (٣٠١١). ومسلم (١٥٤) وهذا لفظه.
(٥) سمحًا: سهلاً.
(٦) اقتضى: أي طلب قضاء حقه.
(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٦).
(٨) يستوضع الآخر: أي يسأله أن يضع عنه بعض دينه.
(٩) المتألي على الله: أي الحالف المبالغ في اليمين.
(١٠) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٥) واللفظ له. ومسلم (١٥٥٧).
(١١) مسلم (٢٥٦٨). وعند الترمذي (٩٦٨) وزاد فيه: قيل ما مخرفة الجنة؟ قال: جَنَاها. وقيل: المخرفة الطريق.

تُقَبِّحْ(١)، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ »)*(٢).

٢٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعَلَّ اللهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، فَلَقِيَ اللهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»)*(٣).

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الأَذَى(٤) عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»)*(٥).

٢٧ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي ، إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: « اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ، قَالَ : فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي. فَقَالَ : «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ». فَقُلْتُ: لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِي مِنْ هَيْبَتِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ: « أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ(٦)، أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ»)*(٧).

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَاللهِ لَأَنْ يَلِجَّ(٨) أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ آثَمُ(٩) لَهُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ»)*(١٠).

٢٩ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ(١١)»)*(١٢).

٣٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا يَفْرَكْ(١٣) مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ . أَوْ قَالَ: غَيْرَهُ»)*(١٤).

---

(١) لا تُقَبِّح : لا تَقُلْ قَبَّحَكِ اللهُ.

(٢) أبوداود (٢١٤٢)واللفظ له، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود(٢/ ٤٠٢):حسن صحيح. وأخرجه أحمد (٤/ ٤٤٦، ٤٤٧). وابن ماجة (١٨٥٠) وقال محققو رياض الصالحين: إسناده صحيح .. وقال النووي في رياض الصالحين(١٢٥): حديث حسن.

(٣) البخاري - الفتح ٤(٢٠٧٨). ومسلم(١٥٦٢)واللفظ له.

(٤) تميط الأذى: تزيله عن الطريق ، كالحجر والشوك .

(٥) البخاري - الفتح٦(٢٩٨٩). ومسلم(١٠٠٩)واللفظ له.

(٦) لفحتك النار: أحرقتك .

(٧) مسلم (١٦٥٩).

(٨) قوله يلج:بكسر اللام، ويجوز فتحها بعدها جيم مشددة من اللجاج، وهو أن يتمادى في الأمر ولو تبين له خطؤه، وأصل اللجاج في اللغة هو : الإصرار على الشيء مطلقًا .

(٩) وقوله آثم: أي أكثر إثمًا .

(١٠) البخاري ــ الفتح ١١(٦٦٢٥)واللفظ له. و مسلم (١٦٥٥). قال النووي: معنى الحديث أن من حلف يمينًا تتعلق بأهله بحيث يتضررون بعدم حنثه فيه فينبغي أن يحنث فيفعل ذلك الشيء ويكفر عن يمينه .

(١١) بوجه طلق: أي متهلل بالبشر والابتسام .

(١٢) مسلم (٢٦٢٦).

(١٣) وقوله يفرك: معناه يبغض .

(١٤) مسلم (١٤٦٩).

٣١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»)*[1]

٣٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ[2] مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»)*[3].

٣٣ - *(عَنْ أَبِي عَلِيٍّ،سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ بَنِي مُقَرِّنٍ مَالَنَا خَادِمٌ إِلَّا وَاحِدَةٌ لَطَمَهَا أَصْغَرُنَا فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِﷺ أَنْ نُعْتِقَهَا)*[4].

٣٤ - *(عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي[5] خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا ».

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ: زِيَادَةٌ ، قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : الْحَرْبُ ، وَالإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ ، وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا)*[6].

٣٥ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا»)*[7].

٣٦ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»)*[8].

٣٧-*عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»)*[9].

٣٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[10].

٣٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ[11] فَلْيَتْبَعْ »)*[12].

---

(١) البخاري - الفتح ١(١٣)واللفظ له. ومسلم (٤٥).

(٢) الشاة الجلحاء: التي لا قرن لها .

(٣) مسلم(٢٥٨٢).

(٤) مسلم (١٦٥٨).

(٥) ومعنى ينمي خيرًا: أي يُبَلِّغُ خَيْرًا .

(٦) البخاري - الفتح ٥(٢٦٩٢). ومسلم (٢٦٠٥).

(٧) أبوداود(٤٩٤٣) وعنده بدل « شرف»: « حق ». والترمذي (١٩٢٠)واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح. وقال محققو رياض الصالحين (١٤٨) :وسنده حسن. وعند أحمد (٥/ ٣٢٣) وزاد فيه:« ويعرف لعالمنا ».وقال النووي: حديث صحيح .

(٨) البخاري - الفتح ١٠(٦٠١٤ ، ٦٠١٥). ومسلم (٢٦٢٤، ٢٦٢٥).

(٩) البخاري - الفتح ١٠(٦٠١١). ومسلم (٢٥٨٦)واللفظ له.

(١٠) البخاري - الفتح ٥(٢٤٤٢). ومسلم (٢٥٨٠)واللفظ له

(١١) أتبع على مليّ: أحيل على غَنِيّ .

(١٢)البخاري - الفتح ٤(٢٢٨٧). ومسلم (١٥٦٤)واللفظ له.

٤٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْـرِو بْـنِ الْعَـاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَـنْ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَـأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَـأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُـمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ صَنَـعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَـافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ ، فَادْعُـوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ »)*[1].

٤١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَـنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَـطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ »)*[2].

٤٢ - *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ أَنْظَـرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ ، أَظَلَّـهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِـلِّ عَرْشِهِ يَـوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ »)*[3].

٤٣ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَ: « مَنْ عَـالَ جَـارِيَتَيْنِ حَتَّـى تَبْلُغَا جَـاءَ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ » وَضَـمَّ أَصَابِعَهُ...)*[4].

٤٤ - *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْـهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ ،طَيِّبُ الرِّيحِ »)*[5].

٤٥ - *(عَـنْ أَبِي شُرَيْـحٍ خُوَيْلِـدِ بْـنِ عَمْـرٍو الْخُزَاعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَـانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَـوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ ». قَالُوا: وَمَـا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ »)*[6].

٤٦ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْـتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ ».

وَفِي رِوَايَةٍ لِـمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي : «إِذَا طَبَخْـتَ مَرَقًـا فَأَكْثِـرْ مَاءَهُ ثُـمَّ انْظُرْ أَهْـلَ بَيْـتٍ مِـنْ جِيرَانِـكَ ، فَـأَصِبْهُـمْ مِنْهَـا بِمَعْرُوفٍ »)*[7].

٤٧ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فُـلَانَةَ يُذْكَرُ مِـنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَـامِهَا وَصَـدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُـؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا . قَـالَ: « هِيَ فِي النَّـارِ ». قَالَ: يَـا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُـذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَـدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا ، وَأَنَّهَا تَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ[8] مِنْ الأَقِطِ ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا

---

(١) أبـوداود (١٦٧٢)واللفـظ لـه.والنسـائي (٥/ ٨٢). وقـال النـووي في الريـاض (٥٠٥): حـديث صحيـح بـأسانيـد الصحيحين. وقـال محققـوه: إسناده صحيـح. والمستـدرك (١/ ٤١٢) وقـال: حـديـث صحيـح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٨٦). ومسلم (٢٥٥٧)

(٣) الترمذي (١٣٠٦) وقـال: حديث حسـن صحيح غـريب من هـذا الوجـه. وقال محققـو رياض الصـالحين (٤٠٧): وهو صحيح .

(٤) مسلم (٢٦٣١).ومعناه:جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين.

(٥) مسلم (٢٢٥٣).

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١٣٥). ومسلم (٤٨)ص(١٣٥٢) باب الضيافة ونحوها، واللفظ لمسلم.

(٧) مسلم (٢٦٢٥).

(٨) الأثوار: جمع ثَوْر وهي القطعة العظيمة من الأقط.وهو لبن جامد مستحجر.

بِلِسَانِهَا. قَالَ:« هِيَ فِي الْجَنَّةِ»)*[1].

وَرَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَيْضًا،وَلَفْظُهُ وَهُوَ لَفْظُ بَعْضِهِمْ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فُلَانَةُ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: « هِيَ فِي النَّارِ ». وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فُلَانَةُ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَاتِ، وَتَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقِطِ[2] وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا.قَالَ:«هِيَ فِي الْجَنَّةِ».

٤٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا »)*[3].

٤٩ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ، اللهُ يُحَاسِبُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا، لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ)*[4].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « حُسن المعاملة »

٥٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ[5] فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ[6]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا». ثُمَّ قَالَ: « أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا أَمْثَلَ[7] مِنْ سِنِّهِ.قَالَ: « أَعْطُوهُ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً»)*[8].

٥١ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ دَعَا بِمِيزَانٍ فَوَزَنَ لِي وَزَادَنِي)*[9].

٥٢ -*(عَنْ أَبِي صَفْوَانَ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَمَةُ الْعَبْدِيُّ بَزًّا[10] مِنْ هَجَرَ، فَجَاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ وَعِنْدِي وَزَّانٌ يَزِنُ بِالأَجْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْوَزَّانِ:« زِنْ وَأَرْجِحْ »)*[11].

---

(١) أحمد (٢/ ٤٤٠). والبزار وابن حبان في صحيحه رقم(٥٧٦٤)، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٩) وقال: رجاله ثقات.

(٢) والأقط: بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمهما أيضًا وبكسر الهمزة والقاف معًا وبفتحها: هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي.

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٦١٢٥) واللفظ له. ومسلم (١٧٣٤).

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٦٤١).

(٥) يتقاضاه: أي يطلب منه قضاء ماله عنده من حق.

(٦) فهم به أصحابه: أي أن يفعلوا به جزاء إغلاظه.

(٧) الأمثل: الأعلى والأحسن.

(٨) البخاري - الفتح ٤(٢٣٠٦)واللفظ له. ومسلم(١٦٠١).

(٩) النسائي (٧/ ٢٨٣).

(١٠) البَزُّ: ضَرْبٌ من الثِّياب.

(١١) أبوداود(٣٣٣٦). والترمذي(١٣٠٥) واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح. والنسائي (٧/ ٣٨٤) وقال مراجع رياض الصالحين(٤٠٨): سنده حسن.

٥٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَآمَةٌ. قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِذَا دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ ـ أَوْ عَيَايَاءُ ـ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلاً لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ[1]. قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟، لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا؛ قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، ومِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ»)*[2].

٥٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا حُمَيْرَاءُ، أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ، وَجِئْتُهُ، فَوَضَعْتُ ذَقْنِي عَلَى عَاتِقِهِ، فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ، قَالَتْ: وَمِنْ قَوْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ: أَبَا الْقَاسِمِ طَيِّبًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَسْبُكِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَا تَعْجَلْ، فَقَامَ لِي، ثُمَّ قَالَ: «حَسْبُكِ». فَقُلْتُ: لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَتْ: وَمَالِيَ حُبُّ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يَبْلُغَ

---

(١) هذه اللفظة أثبتت على ما جاء في «صحيح مسلم» وقد جاء في حاشيته ما نصه: قال أهل اللغة: النادي والناد والندى والمنتدى: مجلس القوم.

(٢) البخاري ـ الفتح ٩ (٥١٨٩) واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٨).

النِّسَاءَ مَقَامُهُ لِي، وَمَكَانِي مِنْهُ»)*[١].

٥٥ -*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَابَقَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَبَقْتُهُ، حَتَّى إِذَا رَهِقَنَا اللَّحْمُ، سَابَقَنِي فَسَبَقَنِ، فَقَالَ: « هَذِهِ بِتِلْكَ»)*[٢].

٥٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ[٣] عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ، يَلْعَبْنَ مَعِي: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ[٤] مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي)*[٥].

٥٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ جَبْذَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)*[٦].

٥٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى فَيَنْتَقِمَ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - »)*[٧].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «حُسن المعاملة»

١ - *(قِيلَ لِعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ :مَا سَبَبُ يَسَارِكَ ؟ قَالَ:« ثَلَاثٌ: مَا رَدَدْتُ رِبْحًا قَطُّ ، وَلَا طُلِبَ مِنِّي حَيَوَانٌ فَأَخَّرْتُ بَيْعَهُ ، وَلَا بِعْتُ نَسِيئَةً . وَيُقَالُ: إِنَّهُ بَاعَ أَلْفَ نَاقَةٍ فَمَا رَبِحَ إِلَّا عُقُلَهَا ، بَاعَ كُلَّ عِقَالٍ بِدِرْهَمٍ فَرَبِحَ فِيهَا أَلْفًا وَرَبِحَ مِنْ نَفَقَتِهِ عَلَيْهَا لِيَوْمِهِ أَلْفًا»)*[٨].

٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: « لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفَتَرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، بِعْ مَالَنَا ، فَاقْضِ دَيْنِي. وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ -

(١) النسائي في عشرة النساء (٩٨) رقم (٩٥) وقال ابن حجر في الفتح(٢/ ٥١٥): إسناده صحيح ، ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا. وأصله عند البخاري ٢(٩٥٠) بلفظ آخر ليس فيه: يا حميراء.

(٢) النسائي: عشرة النساء (٥٧٦٥-٥٩٥٨) بألفاظ متقاربة . وابن ماجة(١/ ٦٣٦) رقم (١٩٧٩) مختصرًا ، وقال في الزوائد: إسناده صحيح على شرط البخاري .

(٣) البنات: الألعاب المصنوعة من الخرق للعب بها.

(٤) يتقمعن : يَتَغَيَّبْنَ ويدخلن وراء الستار.

(٥) البخاري ــ الفتح ١٠(٦١٣٠) واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٠).

(٦) البخاري - الفتح ٦(٣١٤٩). ومسلم(١٠٥٧).

(٧) مسلم (٢٣٢٨). وقال صاحب جامع الأصول (١١/ ٢٤٩): هذا حديث أخرجه الحميدي في أفراد مسلم.

(٨) إحياء علوم الدين (٢/ ٨٠).

فَـإِنْ فَضَلَ مِـنْ مَـالِنَا فَضْـلٌ بَعْدَ قَضَـاءِ الـدَّيْنِ فَثُلُثُـهُ لِوَلَدِكَ. قَـالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَـدِ عَبْدِاللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ ـ خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ ـ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْـعُ بَنَـاتٍ. قَالَ عَبْـدُاللهِ:فَجَعَـلَ يُـوصِينِي بِـدَيْنِـهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَـيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَـاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ. قَـالَ: فَوَ اللهِ مَـا دَرَيْتُ مَـا أَرَادَ حَتَّى قُلْـتُ: يَا أَبَتِ مَـنْ مَوْلَاكَ؟ قَـالَ: اللهُ. قَالَ: فَـوَاللهِ مَا وَقَعْـتُ فِي كُرْبَـةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَـامَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْـهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ. فَقُتِـلَ الزُّبَيْرُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وَلَمْ يَـدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا أَرَضِينَ مِنْهَا الْغَابَـةُ ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، وَدَارَيْنِ بِـالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ ، وَدَارًا بِمِصْرَ قَالَ: وَإِنَّمَا كَـانَ دَيْنُهُ الَّـذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُـلَ كَانَ يَـأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ ، فَيَقُـولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ. وَمَـا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جِبَايَةَ خَرَاجٍ وَلَا شَيْئًـا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَـعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُـمْ. قَالَ عَبْدُاللهِ ابْنُ الـزُّبَيْرِ فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْـهِ مِنَ الدَّيْـنِ فَوَجَدْتُـهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَـيْ أَلْفٍ قَالَ: فَلَقِيَ حَكِيمُ بْـنُ حِزَامٍ عَبْدَاللهِ ابْـنَ الـزُّبَيْرِ. فَقَـالَ: يَـا ابْنَ أَخِـي: كَـمْ عَلَى أَخِـي مِـنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَهُ فَقَالَ : مِائَةُ أَلْفٍ . فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُـمْ تَسَعُ لِهَذِهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْـدُاللهِ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَـانَـتْ أَلْفَيْ أَلْـفٍ وَمِائَـتَيْ أَلْـفٍ ؟ قَالَ: مَـا أُرَاكُـمْ تُطِيقُونَ هَـذَا، فَإِنْ عَجَزْتُـمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَـاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وَكَـانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَـابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِـائَةِ أَلْفٍ .

فَبَاعَهَا عَبْدُاللهِ بِأَلْفِ أَلْـفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُاللهِ ابْنُ جَعْفَـرٍ ـ وَكَانَ لَـهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةُ أَلْفٍ ــ فَقَالَ لِعَبْدِاللهِ: إِنْ شِئْتُـمْ تَرَكْتُهَـا لَكُمْ.قَـالَ عَبْدُ اللهِ:لَا. قَـالَ: فَـإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُـوهَا فِيمَا تُـؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّـرْتُمْ. فَقَـالَ عَبْدُاللهِ: لَا. قَالَ : قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً، قَالَ عَبْدُاللهِ : لَـكَ هَاهُنَـا إِلَى هَاهُنَـا. قَـالَ: فَبَاعَ مِنْهَـا فَقَضَى دَيْنَـهُ فَـأَوْفَاهُ، وَبَقِـيَ مِنْهَا أَرْبَعَـةُ أَسْهُـمٍ وَنِصْفٌ، فَقَـدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ـ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْـنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ زَمْعَةَ ـ فَقَالَ لَـهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُوِّمَتِ الْغَـابَةُ ؟ قَالَ : كُلُّ سَهْـمٍ مِائَةُ أَلْـفٍ. قَالَ: كَـمْ بَقِيَ؟ قَـالَ : أَرْبَعَةُ أَسْهُـمٍ وَنِصْفٌ. فَقَـالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَـدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْـفٍ . وَقَـالَ عَمْرُو بْـنُ عُثْمَانَ: قَـدْ أَخَـذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْـفٍ. وَقَالَ ابْـنُ زَمْعَـةَ: قَـدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْـفٍ . فَقَـالَ مُعَاوِيَـةُ كَمْ بَقِـيَ؟ فَقَالَ: سَهْـمٌ وَنِصْفٌ. قَـالَ: أَخَـذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِـائَةِ أَلْفٍ. قَـالَ: وَبَـاعَ عَبْدُاللهِ بْـنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَـهُ مِنْ مُعَاوِيَـةَ بِسِتِّـمِائَةِ أَلْفٍ . فَلَمَّا فَـرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُـو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا . قَالَ: لَا وَاللهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَـادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَـهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَـا فَلْنَقْضِهِ . قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَـادِي بِالْمَوْسِمِ . فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ . قَالَ: وَكَانَ لِلـزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، وَرَفَعَ الثُّلُـثَ فَـأَصَـابَ كُـلَّ امْـرَأَةٍ أَلْــفُ أَلْـفٍ وَمِائَــتَا أَلْفٍ»)*[1].

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٢٩).

٣ - *(قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ: «اجْعَلْ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا وَصَغِيرَهُمْ ابْنًا وَأَوْسَطَهُمْ أَخًا، فَأَيَّ أُولَئِكَ تُحِبُّ أَنْ تُسِيءَ إِلَيْهِ»)*[١].

٤ - *(عَنْ زِيَادِ بْنِ الرَّبِيعِ الْيُحْمِدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: « رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ يَبِيعُ حِمَارًا بِسُوقِ (بَلْخَ) فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَرْضَاهُ لِي ؟ قَالَ: لَوْ رَضِيتُهُ لَمْ أَبِعْهُ»)*[٢].

٥ - *(رُوِيَ أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ بَاعَ بَغْلَةً لَهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا اسْتَوْجَبَ الْمَالَ قَالَ لَهُ الْمُشْتَرِي: اسْمَحْ يَا أَبَا سَعِيدٍ، قَالَ: « قَدْ أَسْقَطْتُ عَنْكَ مِائَةً ». قَالَ لَهُ:« فَأَحْسِنْ يَا أَبَا سَعِيدٍ » ، فَقَالَ: «قَدْ وَهَبْتُ لَكَ مِائَةً أُخْرَى » ، فَقَبَضَ مِنْ حَقِّهِ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ، فَقِيلَ لَهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ ، هَذَا نِصْفُ الثَّمَنِ » ، فَقَالَ: « هَكَذَا يَكُونُ الإِحْسَانُ وَإِلَّا فَلَا»)*[٣].

٦ - *(قَالَ بَعْضُهُمْ:

لَا يَغُرَّنْكَ مِنَ الْمَرْ ... ءِ قَمِيصٌ رَقَعَهْ
أَوْ جَبِينٌ لَاحَ فِيهِ ... أَثَرٌ قَدْ قَلَعَهْ
أَوْ إِزَارٌ فَوْقَ كَعْبِ السَّـ ... ـاقِ مِنْهُ رَفَعَهْ
وَلَدَى الدِّرْهَمِ فَانْـ ... ـظُرْ غَيَّهُ أَوْ وَرَعَهْ)*[٤].

٧ - *(يُرْوَى عَنْ أَحَدِهِمْ أَنَّهُ بَعَثَ بِطَعَامٍ إِلَى الْبَصْرَةِ مَعَ رَجُلٍ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَبِيعَهُ يَوْمَ يَدْخُلُ بِسِعْرِ يَوْمِهِ ، فَأَتَاهُ كِتَابُهُ: إِنِّي قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ فَوَجَدْتُ الطَّعَامَ مُتَّضِعًا فَحَبَسْتُهُ ، فَزَادَ الطَّعَامُ فَأَرَدْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ: إِنَّكَ قَدْ خُنْتَنَا وَعَمِلْتَ خِلَافَ مَا أَمَرْنَاكَ بِهِ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَتَصَدَّقْ بِجَمِيعِ ثَمَنِ ذَلِكَ الطَّعَامِ عَلَى فُقَرَاءِ الْبَصْرَةِ ، فَلَيْتَنِي أَسْلَمُ إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ»)*[٥].

من فوائد « حُسن المعاملة »

(١) حُسْنُ الْمُعَامَلَةِ مَعَ اللهِ يُورِثُ التَّقْوَى وَالوَرَعَ، وَمَعَ النَّاسِ يُكْسِبُ ثِقَةَ الآخَرِينَ فِيهِ وَثِقَتَهُ مَعَ نَفْسِهِ .

(٢) تَقُومُ عَلَى الْيُسْرِ، وَالصَّفْحِ، وَالتَّجَاوُزِ، وَالسَّمَاحَةِ وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ، وَالأَمَانَةِ ،وَالصِّدْقِ،وَسَائِرِ الأَخْلَاقِ الحَمِيدَةِ .

(٣) الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ بِالعُمَّالِ وَالْمُسْتَخْدَمِينَ تَدْفَعُهُمْ إِلَى الإِخْلَاصِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الأَمْوَالِ وَسَلَامَتِهَا .

(٤) الْمَرْأَةُ رَقِيقَةُ العَاطِفَةِ مُتحَفِّزَةُ الْمَشَاعِرِ فَبِقَدْرِ مَا تَلْقَى مِنْ حُسْنِ مُعَامَلَةِ زَوْجِهَا تُخْلِصُ وَتَعْتَنِي بِمَصَالِحِهِ.

(٥) زِيَادَةُ الأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

(٦) تَجْلِبُ البَرَكَةَ وَالخَيْرَ لِلْمُتَعَامِلِينَ .

(٧) دَلِيلُ حُبِّ الخَيْرِ لِلآخَرِينَ .

(٨) تُرَغِّبُ غَيْرَ الْمُسْلِمِ فِي الدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ .

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢٩٤).
(٢) الورع لابن أبي الدنيا (١٠٦).
(٣) إحياء علوم الدين (٢/ ٨١).
(٤) المرجع السابق (٢/ ٨٢).
(٥) كتاب الورع لابن أبي الدنيا(١٠٤-١٠٥).

حفظ الأيمان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٢٩	٩

الحفظ لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ حَفِظَ يَحْفَظُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ف ظ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ، يُقَالُ حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا، وَالغَضَبُ الحَفِيظَةُ، وَذَلِكَ أَنَّ تِلْكَ الحَالَ تَدْعُو إِلَى مُرَاعَاةِ الشَّيْءِ، وَالتَّحَفُّظُ: قِلَّةُ الغَفْلَةِ، وَالحِفَاظُ: المُحَافَظَةُ عَلَى الأُمُورِ[١].

قَالَ الرَّاغِبُ مَا خُلَاصَتُهُ: الحِفْظُ يُقَالُ تَارَةً لِهَيْئَةِ النَّفْسِ الَّتِي بِهَا يَثْبُتُ مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ الفَهْمُ وَيُضَادُّهُ النِّسْيَانُ كَمَا فِي حِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ مَثَلًا، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ تَفَقُّدٍ وَتَعَهُّدٍ وَرِعَايَةٍ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالحَافِظَاتِ﴾ (الأحزاب/ ٣٥) كِنَايَةٌ عَنِ العِفَّةِ. أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ﴾ (النساء/ ٣٤)، أَيْ يَحْفَظْنَ عَهْدَ الأَزْوَاجِ عِنْدَ غَيْبَتِهِمْ بِسَبَبِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْفَظُهُنَّ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِنَّ، وَقُرِئَ ﴿بِمَا حَفِظَ اللهَ﴾ بِالنَّصْبِ أَيْ بِسَبَبِ رِعَايَتِهِنَّ حَقَّ اللهِ تَعَالَى لَا لِرِيَاءٍ وَتَصَنُّعٍ مِنْهُنَّ.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا أَيْ حَرَسْتُهُ، وَحَفِظْتُهُ أَيْضًا بِمَعْنَى اسْتَظْهَرْتُهُ. وَالحَفَظَةُ: المَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ، وَالمُحَافَظَةُ: المُرَاقَبَةُ، وَالحَفِيظُ: المُحَافِظُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (الأنعام/ ١٠٤)، وَالتَّحَفُّظُ: التَّيَقُّظُ وَقِلَّةُ الغَفْلَةِ. وَقَالَ فِي اللِّسَانِ: وَالحَفِيظُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَا يَعْزُبُ عَنْ حِفْظِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ[٢].

الحفظ اصطلاحًا:

لَا يَخْتَلِفُ مَعْنَى الحِفْظِ فِي اللُّغَةِ عَنْ مَعْنَاهُ فِي الاصْطِلَاحِ، بَيْدَ أَنَّ المُرَادَ بِهِ هُنَا هُوَ مَعْنَى المُرَاعَاةِ وَالتَّعَهُّدِ وَلَيْسَ الاسْتِظْهَارَ.

الأيمان لغة:

الأَيْمَانُ جَمْعُ يَمِينٍ، وَالْيَمِينُ: الْقَسَمُ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَمَاسَحُونَ بِأَيْمَانِهِمْ فَيَتَحَالَفُونَ. وَفِي الحَدِيثِ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ لِيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»، وَالجَمْعُ: أَيْمُنٌ وَأَيْمَانٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ﴾ (القلم/ ٣٩) وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ. وَأَيْمُنُ اللهِ (بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا، وَالْهَمْزَةُ تُفْتَحُ وَتُكْسَرُ) اسْمٌ وُضِعَ لِلْقَسَمِ، وَأَيْمُ اللهِ وَإِيمُ اللهِ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا. وَإِذَا كُسِرَتْ فَالأَلِفُ أَلِفُ

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٨٧).

(٢) مفردات الراغب (١٢٤) بتصرف، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٨٠)، ولسان العرب (٧/ ٤٤١-٤٤٢).

قَطْعٍ. كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى اسْمٍ وُضِعَ لِلْقَسَمِ. وَالتَّقْدِيرُ أَيْمُنُ اللهِ قَسَمِي.

وَهَمْزَةُ أَيْمُنٍ هَمْزَةُ وَصْلٍ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ. وَقَالَ الفَرَّاءُ: جَمْعُ يَمِينٍ وَهَمْزَتُهُ هَمْزَةُ قَطْعٍ، وَيَحْذِفُونَ النُّونَ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَالِ[١].

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: وَأَصْلُ اليَمِينِ فِي اللُّغَةِ اليَدُ وَأُطْلِقَتْ عَلَى الحَلِفِ لأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَحَالَفُوا أَخَذَ كُلٌّ بِيَمِينِ صَاحِبِهِ، وَقِيلَ لأَنَّ اليَدَ اليُمْنَى مِنْ شَأْنِهَا حِفْظُ الشَّيْءِ فَسُمِّيَ الحَلِفُ بِذَلِكَ لِحِفْظِ المَحْلُوفِ عَلَيْهِ، وَسُمِّيَ المَحْلُوفُ عَلَيْهِ يَمِينًا لِتَلَبُّسِهِ بِهَا. وَيُجْمَعُ اليَمِينُ أَيْضًا عَلَى أَيْمُنٍ كَرَغِيفٍ وَأَرْغُفٍ.

اليمين اصطلاحًا:

هِيَ تَوْكِيدُ الشَّيْءِ بِذِكْرِ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ للهِ[٢].

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: اليَمِينُ فِي الشَّرْعِ تَقْوِيَةُ أَحَدِ طَرَفَيِ الخَبَرِ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، أَوِ التَّعْلِيقِ؛ فَإِنَّ اليَمِينَ بِغَيْرِ اللهِ ذِكْرٌ لِلشَّرْطِ وَالجَزَاءِ حَتَّى لَوْ حَلَفَ أَنْ لَا يَحْلِفَ. وَقَالَ: إِنْ دَخَلْتُ الدَّارَ فَعَبْدِي حُرٌّ يَحْنَثُ، فَتَحْرِيمُ الحَلَالِ يَمِينٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ (التحريم/ ١-٢)[٣].

حفظ الأيمان اصطلاحًا:

وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى حِفْظِ الأَيْمَانِ ضَبْطَ المَحْلُوفِ عَلَيْهِ فِي النَّفْسِ فَلَا يَحْنَثُ وَإِذَا حَنَثَ كَفَّرَ.

أنواع اليمين:

اليَمِينُ الغَمُوسُ: هُوَ الحَلِفُ عَلَى فِعْلٍ أَوْ تَرْكٍ مَاضٍ كَاذِبًا.

اليَمِينُ اللَّغْوُ: مَا يَحْلِفُ ظَانًّا أَنَّهُ كَذَا، وَهُوَ خِلَافُهُ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: مَا لَا يَعْقِدُ الرَّجُلُ قَلْبَهُ عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ: لَا وَاللهِ وَبَلَى وَاللهِ.

اليَمِينُ المُنْعَقِدَةُ: الحَلِفُ عَلَى فِعْلٍ أَوْ تَرْكٍ آتٍ.

يَمِينُ الصَّبْرِ: هِيَ الَّتِي يَكُونُ الرَّجُلُ فِيهَا مُتَعَمِّدًا الكَذِبَ قَاصِدًا لإِذْهَابِ مَالِ مُسْلِمٍ، سُمِّيَتْ بِهِ لِصَبْرِ صَاحِبِهِ عَلَى الإِقْدَامِ عَلَيْهَا مَعَ وُجُودِ الزَّوَاجِرِ مِنْ قَلْبِهِ.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ (المائدة/ ٨٩): قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: لَا تَتْرُكُوهَا بِغَيْرِ تَكْفِيرٍ[٤].

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: وَجُمْلَةُ مَا ذُكِرَ فِي «كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ»: أَرْبَعُ أَلْفَاظٍ:

أَحَدُهَا: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَكَذَا: نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ فَبَعْضُهَا مُصَدَّرٌ بِلَفْظِ لَا[٥] وَبَعْضُهَا بِلَفْظِ أَيْمُ[٦].

ثَانِيهَا: لَا وَمُقَلِّبِ القُلُوبِ[٧].

---

(١) لسان العرب (١٣/ ٤٦٢-٤٦٣). وانظر بصائر ذوي التمييز (٥/ ٤٠٧-٤٠٨). ونزهة الأعين النواظر (٦٤١). ومختار الصحاح (٧٤٥). ومقاييس اللغة (٦/ ١٥٨).

(٢) فتح الباري (١١/ ٥٢٥).

(٣) كتاب التعريفات (٢٥٩-٢٦٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٩٤).

(٥) يشير بذلك إلى قوله ﷺ في حديث أبي نفيل «...لاوالذي نفس محمد بيده...» انظر الفتح (١١/ ٥٣٢)

(٦) يشير بذلك إلى قوله ﷺ في حديث أبي هريرة «وأيم الذي نفس محمد بيده» انظر الفتح (١١/ ٥٣٣).

(٧) يشير بذلك إلى قوله ﷺ في حديث ابن عمر كانت يمين النبي ﷺ «لا ومقلب القلوب» الفتح (١١/ ٥٣١)

ثَالِثُهَا: وَاللهِ .

رَابِعُهَا: وَرَبِّ الكَعْبَةِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «لَا هَا اللهِ إِذًا» فَيُؤْخَذُ مِنْهُ مَشْرُوعِيَّتُهُ مِنْ تَقْرِيرِهِ لَا مِنْ لَفْظِهِ إِذْ هُوَ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ رَقْمُ (٤٣٢١) فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ فَلْيُنْظَرْ هُنَاكَ[(١)].

انعقاد اليمين:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: بِمَ تَنْعَقِدُ اليَمِينُ ؟ قَدْ جَزَمَ ابْنُ حَزْمٍ وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمَالِكِيَّةِ وَالحَنَفِيَّةِ بِأَنَّ جَمِيعَ الأَسْمَاءِ، أَيْ (أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى) الوَارِدَةِ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَكَذَا الصِّفَاتِ صَرِيحٌ فِي اليَمِينِ تَنْعَقِدُ بِهِ وَتَجِبُ لِمُخَالَفَتِهِ الكَفَّارَةُ. وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالحَنَابِلَةِ أَنَّهَا ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

أَحَدُهَا: مَا يَخْتَصُّ بِهِ كَالرَّحْمَنِ وَرَبِّ العَالَمِينَ وَخَالِقِ الخَلْقِ فَهُوَ صَرِيحٌ تَنْعَقِدُ بِهِ اليَمِينُ سَوَاءٌ قَصَدَ اللهَ أَوْ أَطْلَقَ .

ثَانِيهَا: مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ وَقَدْ يُقَالُ لِغَيْرِهِ لَكِنْ بِقَيْدٍ كَالرَّبِّ وَالحَقِّ فَتَنْعَقِدُ بِهِ اليَمِينُ إِلَّا إِنْ قَصَدَ بِهِ غَيْرَ اللهِ.

ثَالِثُهَا: مَا يُطْلَقُ عَلَى السَّوَاءِ كَالحَيِّ وَالمَوْجُودِ وَالْمُؤْمِنِ، فَإِنْ نَوَى غَيْرَ اللهِ أَوْ أَطْلَقَ فَلَيْسَ بِيَمِينٍ وَإِنْ نَوَى بِهِ اللهَ انْعَقَدَ عَلَى الصَّحِيحِ[(٢)].

[للاستزادة: انظر صفات: التقوى ـ الطاعة ـ مجاهدة النفس ـ كظم الغيظ ـ الحلم ـ إقامة الشهادة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اللغو ـ اللهو واللعب ـ شهادة الزور ـ التهاون ـ الحمق ـ الغضب].

---

(١) فتح الباري (١١/ ٥٣٤)... وسيأتي فيما بعد .

(٢) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الآيات الواردة في «حفظ الأيمان»

١ - وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ
أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ
بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾
لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ
فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾
وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ (١)

٢ - لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ
يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ
إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ
أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ
إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ (٢)

٣ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا
مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ
شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾
فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا
وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾
ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا
أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ (٣)

٤ - وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ
قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ (٤)

٥ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ
أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾
قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ (٥)

الآيات الواردة في «حفظ الأيمان» لفظًا ولها معنًى آخر

٦ - وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ
فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٢٢٤ - ٢٢٧ مدنية
(٢) المائدة : ٨٩ مدنية
(٣) المائدة : ١٠٦ - ١٠٨ مدنية
(٤) النحل : ٩٤ مكية
(٥) التحريم : ١ - ٢ مدنية
(٦) النساء : ٣٣ مدنية

الأحاديث الواردة في « حفظ الأيمان » معنًى

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَعْتَمَ[١] رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَوَجَدَ الصِّبْيَةَ قَدْ نَامُوا. فَأَتَاهُ أَهْلُهُ بِطَعَامِهِ. فَحَلَفَ لَا يَأْكُلُ، مِنْ أَجْلِ صِبْيَتِهِ. ثُمَّ بَدَا لَهُ فَأَكَلَ فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ »)*[٢].

٢ - *(عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ)*[٣].

٣ - *(عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لأَبِي. فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ: « أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟ » قَالَ: لَا. قَالَ: « فَلَكَ يَمِينُهُ » قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ. وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ. فَقَالَ: « لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ ». فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَمَّا أَدْبَرَ: « أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ »)*[٤].

٤ - *(عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ، قَالَ: جَاءَ سَائِلٌ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، فَسَأَلَهُ نَفَقَةً فِي ثَمَنِ خَادِمٍ أَوْ فِي بَعْضِ ثَمَنِ خَادِمٍ، فَقَالَ: لَيْسَ عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ إِلَّا دِرْعِي وَمِغْفَرِي[٥]. فَأَكْتُبُ إِلَى أَهْلِي أَنْ يُعْطُوكَهَا. قَالَ: فَلَمْ يَرْضَ. فَغَضِبَ عَدِيٌّ. فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ لَا أُعْطِيكَ شَيْئًا ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ رَضِيَ. فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَتْقَى لِلَّهِ مِنْهَا، فَلْيَأْتِ التَّقْوَى» مَا حَنَّثْتُ يَمِينِي[٦])*[٧].

٥ - *(عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ ﷺ: «كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ[٨] لَوْ أَقْسَمَ

---

(١) أعتم: أي دخل في العتمة وهي شدة ظلمة الليل .

(٢) مسلم (١٦٥٠).

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٦٥٤). مسلم (٢٠٦٦).

(٤) مسلم (١٣٩).

(٥) درعي ومغفري: الدرع قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو . مؤنث وقد يذكر . والجمع: دروع وأدرع ودراع . والمغفر: زرد يلبسه المحارب تحت القلنسوة. ويجمع: مغافر.

(٦) ما حنثت يميني: أي ما جعلتها ذات حنث . بل جئت بارًّا بها وافيًا بموجبها.

(٧) مسلم (١٦٥١).

(٨) كل ضعيف متضعف: ضبطوا قوله متضعف ، بفتح العين وكسرها ، المشهور الفتح ولم يذكر الأكثرون غيره. ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا. يقال: تضعفه واستضعفه. وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضع من نفسه . قال القاضي: وقد يكون الضعف ، هنا ، رقة القلوب ولينها وإخباتها للإيمان. والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء. كما أن معظم أهل النار القسم الآخر. وليس المراد الاستيعاب في الطرفين.

عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ[١]». ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُم بِأَهْلِ النَّارِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ[٢]»)*[٣].

٦ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحْلِفُ أَحَدٌ عِنْدَ مِنْبَرِي هَذَا، عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكٍ أَخْضَرَ، إِلَّا تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» أَوْ «وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ»)*[٤].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ تَمَسُّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ[٥]»)*[٦].

٨ - *(عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِالْعَزِيزِ أَبْرَزَ سَرِيرَهُ يَوْمًا لِلنَّاسِ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي الْقَسَامَةِ؟ قَالُوا نَقُولُ: الْقَوَدُ بِهَا حَقٌّ ... وَقَالَ لِي مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ؟ قُلْتُ[٧]: وَقَدْ كَانَ فِي هَذَا سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَتَحَدَّثُوا عِنْدَهُ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَقُتِلَ، فَخَرَجُوا بَعْدَهُ فَإِذَا هُمْ بِصَاحِبِهِمْ يَتَشَحَّطُ فِي الدَّمِ[٨]، فَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، صَاحِبُنَا كَانَ تَحَدَّثَ مَعَنَا فَخَرَجَ بَيْنَ أَيْدِينَا فَإِذَا نَحْنُ بِهِ يَتَشَحَّطُ فِي الدَّمِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «بِمَنْ تَظُنُّونَ أَوْ تَرَوْنَ قَتَلَهُ؟». قَالُوا: نَرَى أَنَّ الْيَهُودَ قَتَلَتْهُ. فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِ فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: «آنْتُمْ قَتَلْتُمْ هَذَا؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ نَفَلَ[٩] خَمْسِينَ مِنَ الْيَهُودِ مَا قَتَلُوهُ؟» فَقَالُوا: مَا يُبَالُونَ أَنْ يَقْتُلُونَا أَجْمَعِينَ ثُمَّ يَنْتَفِلُونَ. قَالَ: «أَفَتَسْتَحِقُّونَ الدِّيَةَ بِأَيْمَانِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ؟» قَالُوا: مَا كُنَّا لِنَحْلِفَ. فَوَدَاهُ مِنْ عِنْدِهِ. قُلْتُ: وَقَدْ كَانَتْ هُذَيْلٌ خَلَعُوا خَلِيعًا لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[١٠]، فَطَرَقَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْيَمَنِ بِالْبَطْحَاءِ فَانْتَبَهَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَحَذَفَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ، فَجَاءَتْ هُذَيْلٌ فَأَخَذُوا الْيَمَانِيَّ فَرَفَعُوهُ إِلَى عُمَرَ بِالْمَوْسِمِ وَقَالُوا: قَتَلَ صَاحِبَنَا. فَقَالَ: إِنَّهُمْ قَدْ خَلَعُوهُ. فَقَالَ: يُقْسِمُ خَمْسُونَ مِنْ هُذَيْلٍ: مَا خَلَعُوهُ. قَالَ: فَأَقْسَمَ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ رَجُلًا، وَقَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الشَّامِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُقْسِمَ، فَافْتَدَى يَمِينَهُ مِنْهُمْ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ فَأَدْخَلُوا مَكَانَهُ رَجُلًا آخَرَ فَدَفَعَهُ إِلَى أَخِي الْمَقْتُولِ فَقُرِنَتْ يَدُهُ بِيَدِهِ، قَالُوا: فَانْطَلَقْنَا

(١) لو أقسم على الله لأبره: معناه لو حلف يمينًا، طمعًا في كرم الله تعالى بإبراره، لأبره. وقيل: لو دعاه لأجابه. يقال أبررت قسمه وبررته. والأول هو المشهور.

(٢) كل عتل جواظ مستكبر: العتل الجافي الشديد الخصومة بالباطل. وقيل: الجافي الفظ. الغليظ. وأما الجواظ فهو الجموع المنوع. وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته. وقيل: القصير البطين. وقيل: الفاخر. وأما المستكبر فهو صاحب الكبر، وهو بطر الحق وغمط الناس.

(٣) البخاري - الفتح ٨(٤٩١٨). مسلم (٢٨٥٣). واللفظ له.

(٤) الموطأ (٢/ ٣١). وأبو داود (٣٢٤٦). وقال الألباني (٢/ ٦٢٦): صحيح. وابن ماجة (٢٣٢٥) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٦٣): إسناده صحيح.

(٥) تحلة القسم: أي قسم المولى عز وجل في قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٦٥٦).

(٧) ما ذكر هنا هو موضع الشاهد، وينظر الحديث بطوله في موضعه من الفتح.

(٨) يتشحط في الدم: أي يتمرغ ويضطرب فيه.

(٩) نفل: أي قَسَم.

(١٠) خلعوا خليعًا: أي تبرأوا من نصرته.

وَالْخَمْسُونَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِنَخْلَةَ أَخَذَتْهُمُ السَّمَاءُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَانْهَجَمَ الْغَارُ عَلَى الْخَمْسِينَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا، فَمَاتُوا جَمِيعًا وَأَفْلَتَ الْقَرِينَانِ وَاتَّبَعَهُمَا حَجَرٌ فَكَسَرَ رِجْلَ أَخِي الْمَقْتُولِ، فَعَاشَ حَوْلًا ثُمَّ مَاتَ)*[1].

٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» قَالَ: فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ ؟ قَالُوا: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ. فِيَّ نَزَلَتْ. كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ أَرْضٌ بِالْيَمَنِ. فَخَاصَمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ بَيِّنَةٌ؟». فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: «فَيَمِينُهُ» قُلْتُ إِذَنْ يَحْلِفُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ[2]، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ » فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ (٣ / آل عمران/ الآية ٧٧) إِلَى آخر الآية)*[3].

١٠ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الإِسْلَامِ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا، فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الإِسْلَامِ سَالِمًا»)*[4].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « وَاللهِ لأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ[5]، آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللهُ »)*[6].

١٢ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا. وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَائْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»)*[7].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٩٩) واللفظ له. مسلم (١٦٧١).

(٢) من حلف على يمين صبر: هو بإضافة يمين إلى صبر. ويمين الصبر هي التي يحبس الحالف نفسه عليها. وتسمى هذه: اليمين الغموس.

(٣) البخاري-الفتح ١١(٦٦٧٦-٦٦٧٧). ومسلم (١٣٨) واللفظ له.

(٤) أبو داود (٣٢٥٨) وقال الألباني (٢/ ٦٢٩) : صحيح . وابن ماجة (٢١٠٠) . والنسائي (٧/ ٦) في الأيمان باب الحلف بالبراءة في الإسلام. وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٥٧): إسناده حسن .

(٥) لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله: لجّ يَلِجُّ لجَاجًا وَلَجَاجَةً، إذا لازم الشيء وواظبه ، كما في القاموس و المصباح . أي لأن يُصِرَّ أحدكم على المحلوف عليه بسبب يمينه في أهله ، أي في قطيعتهم ، كالحلف على أن لا يكلمهم ولا يصل إليهم، ثم لا ينقضها على أن يكفر بعده « آثَمُ» أي أكثر إثما.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى : معنى الحديث أنه إذا حلف يمينًا تتعلق بأهله ، ويتضررون بعدم حنثه ، ويكون الحنث ليس بمعصية ، فينبغي له أن يحنث فيفعل ذلك الشيء ويكفر عن يمينه . قال : واللجاج ، في اللغة هو الإصرار على الشيء . قال : وأما قوله ﷺ : «آثم » فخرج على لفظ المفاعلة المقتضية للاشتراك في الإثم . لأنه قصد مقابلة اللفظ على زعم الحالف وتوهمه ، فإنه يتوهم أن عليه إثمًا في الحنث ، مع أنه لا إثم عليه.

(٦) البخاري ـ الفتح ١١(٦٦٢٦). ومسلم(١٦٥٥) واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح ١١(٦٦٢٢). ومسلم (١٦٥٢) واللفظ له.

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَمِينُكَ عَلَى مَا يُصَدِّقُكَ عَلَيْهِ صَاحِبُكَ[(١)]»)*[(٢)].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الْيَمِينُ عَلَى نِيَّةِ الْمُسْتَحْلِفِ»)*[(٣)].

١٥ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ أَوْ سَادِسٍ ». أَوْ كَمَا قَالَ: «وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ »، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ ثَلَاثَةً[(٤)]، قَالَ: « فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي، وَلَا أَدْرِي هَلْ قَالَ امْرَأَتِي وَخَادِمِي بَيْنَ بَيْتِنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ. قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ أَوْ ضَيْفِكَ؟ قَالَ: أَوَ عَشَّيْتِهِمْ ؟» قَالَتْ: « أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَغَلَبُوهُمْ». قَالَ[(٥)]: «فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ ». فَقَالَ[(٦)]: «يَا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ وَسَبَّ». وَقَالَ: «كُلُوا ». وَقَالَ: «لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا». قَالَ: « وَأَيْمُ اللهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنَ اللُّقْمَةِ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا، حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ. فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ. فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ. قَالَتْ: لَا وَقُرَّةِ عَيْنِي، لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلُ بِثَلَاثِ مِرَارٍ. فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ الشَّيْطَانُ - يَعْنِي يَمِينَهُ[(٧)] - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ. وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ. فَمَضَى الأَجَلُ فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا[(٨)] مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، غَيْرَ أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ، قَالَ: « أَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ»)*[(٩)].

١٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ وَمَا عَلِمْتُ بِهِ ... فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ مَعِي الْغُلَامَ فَدَخَلْتُ الدَّارَ فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي

---

(١) (يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك. وفي الرواية الأخرى: اليمين على نية المستحلف) قال الإمام النووي رحمه الله: هذا الحديث محمول على الحلف باستحلاف القاضي . فإذا ادعى رجل على رجل حقًّا ، فحلفه القاضي، فحلف وورّى فنوى غير ما نوى القاضي انعقدت يمينه على ما نواه القاضي. ولا تنفعه التورية . وهذا مجمع عليه.

(٢) مسلم (١٦٥٣).كتاب الإيمان ، برقم(٢٠).

(٣) مسلم (١٦٥٣).كتاب الإيمان ، برقم (٢١).

(٤) بالنصب : أي أخذ ثلاثةً.

(٥) القائل هو:عبدالرحمن بن أبي بكر، وإنما اختبأ خوفًا من خِصام أبيه.

(٦) أي أبو بكر، والنداء لعبدالرحمن، والغنثر: ذباب أزرق شبهه به لتصغيره وتحقيره. وقوله«فَجَدَّع» أي: دعا عليه بالجدع، وهو: قطع الأذن أو الأنف أو الشفة.

(٧) يعني يمينه : المراد إنما كان الشيطان الحامل على يمينه التي حلفها في قوله « والله لا أطعمه» وعند مسلم «وإنما كان ذلك من الشيطان » يعني يمينه وهو أوجه.

(٨) على طريق من يجعل المثنى بالرفع في الأحوال الثلاثة ،ومنه قوله تعالى:﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ بتشديد «إنَّ» وهي قراءة جارية على لغة بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة وآخرين. كما في «شذور الذهب»(٤٦-٤٧)، ويحتمل أن يكون (ففرقنا) بالبناء للمجهول، وعند مسلم اثنى عشر بالنصب - انظر الفتح(٦/ ٦٩٤).

(٩) البخاري - الفتح ٦(٣٥٨١) .مسلم (٢٠٥٧).

السُّفْلِ وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ. فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي. فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، خَفِّضِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ، فَإِنَّهُ وَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا حَسَدْنَهَا وَقِيلَ فِيهَا. وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي. قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ. وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ فَقَالَ لِأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. قَالَ: «أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ أَيْ بُنَيَّةُ إِلَّا رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ فَرَجَعْتُ»)*[1].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « حفظ الأيمان »

١٧ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « إِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ. وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[2].

١٨ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: آلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا، وَكَانَتِ انْفَكَّتْ قَدَمُهُ، فَجَلَسَ فِي عُلِّيَّةٍ لَهُ فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: « لَا، وَلَكِنِّي آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْرًا». فَمَكَثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ)*[3].

١٩ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ، وَقَالَ الْآخَرُ - وَهُوَ أَفْقَهُهُمَا -: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللهِ، وَأْذَنْ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ. قَالَ: «تَكَلَّمْ»، قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا - قَالَ مَالِكٌ[4]: وَالْعَسِيفُ: الْأَجِيرُ - زَنَى بِامْرَأَتِهِ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَتَيْ شَاةٍ وَجَارِيَةٍ لِي. ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ مَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَإِنَّمَا الرَّجْمُ عَلَى امْرَأَتِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ: أَمَّا غَنَمُكَ وَجَارِيَتُكَ فَرَدٌّ عَلَيْكَ، وَجَلَدَ ابْنَهُ مِائَةً وَغَرَّبَهُ عَامًا، وَأَمَرَ أُنَيْسًا الْأَسْلَمِيَّ أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَةَ الْآخَرِ، فَإِنِ اعْتَرَفَتْ رَجَمَهَا، فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا»)*[5].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: « هُمُ الْأَخْسَرُونَ. وَرَبِّ الْكَعْبَةِ». قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى جَلَسْتُ. فَلَمْ أَتَقَارَّ[6] أَنْ قُمْتُ، فَقُلْتُ: يَا

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٧٥٧) واللفظ له. مسلم (٢٧٧٠).
(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٦٢٩، ٦٦٣٠).
(٣) البخاري - الفتح ٥(٢٤٦٩).
(٤) هو مالك بن أنس، وهو راوي الحديث.
(٥) البخاري - الفتح ١١(٦٦٣٣، ٦٦٣٤) واللفظ له. مسلم (١٦٩٧)، (١٦٩٨).
(٦) فلم أتقار: أي لم يمكنني القرار والثبات.

رَسُولَ اللهِ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي[١] مَنْ هُمْ ؟ قَالَ: « هُمُ الأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا. إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا[٢] مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ. تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا. كُلَّمَا نَفِدَتْ[٣] أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا. حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ »)*[٤].

٢١ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمْرَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « إِنْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَيْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ »)*[٥].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « قَالَ سُلَيْمَانُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ. فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا، فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ. وَأَيْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ »)*[٦].

٢٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ شَكَّ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ فِي الْحَوْضِ فَقَالَ لَهُ أَبُو سَبْرَةَ - رَجُلٌ مِنْ صَحَابَةِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ - فَإِنَّ أَبَاكَ حِينَ انْطَلَقَ وَافِدًا إِلَى مُعَاوِيَةَ - انْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَقِيتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فَحَدَّثَنِي مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ حَدِيثًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمْلَاهُ عَلَيَّ وَكَتَبْتُهُ قَالَ: فَإِنِّي أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَا أَعْرَقْتَ هَذَا الْبِرْذَوْنَ[٧] حَتَّى تَأْتِيَنِي بِالْكِتَابِ. قَالَ: فَرَكِبْتُ الْبِرْذَوْنَ فَرَكَضْتُهُ[٨] حَتَّى عَرِقَ فَأَتَيْتُهُ بِالْكِتَابِ فَإِذَا فِيهِ: حَدَّثَنِي عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَوَّنَ الأَمِينُ وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ وَقَطِيعَةُ الأَرْحَامِ وَسُوءُ الْجِوَارِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الذَّهَبِ نَفَخَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَغَيَّرْ وَلَمْ تَنْقُصْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّبًا وَوَضَعَتْ طَيِّبًا وَوَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسَرْ وَلَمْ

---

(١) فداك أبي وأمي: بفتح الفاء في جميع النسخ . لأنه ماضي خبر بمعنى الدعاء . ويحتمل كسر الفاء والقصر لكثرة الاستعمال . أي يفديك أبي وأمي وهما أعز الأشياء عندي.

(٢) إلّا من قال هكذا وهكذا وهكذا: أي إلا من أشار بيده إلى الجوانب في صرف ماله إلى وجوه الخير . فالقول مجاز عن الفعل.

(٣) كلما نفدت: نفدت بالدال المهملة . ونفذت بالذال المعجمة وفتح الفاء . وكلاهما صحيح.

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٦٣٨) .مسلم (٩٩٠)واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١١(٦٦٢٧).

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٦٣٩)واللفظ له .مسلم (١٦٥٤).

(٧) الْبِرْذَوْنُ : الدابَّة.

(٨) فركضته : أجريته.

تَفْسُدْ». قَالَ: « وَقَالَ: أَلَا إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى مَكَّةَ» أَوْ قَالَ: « صَنْعَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ». قَالَ أَبُو سَبْرَةَ: فَأَخَذَ عُبَيْدُاللهِ بْنُ زِيَادٍ الْكِتَابَ فَجَزِعْتُ عَلَيْهِ فَلَقِيَنِي يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَاللهِ لَأَنَا أَحْفَظُ لَهُ مِنِّي لِسُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَحَدَّثَنِي بِهِ كَمَا كَانَ فِي الْكِتَابِ سَوَاءً)*[١].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اجْتَهَدَ فِي الْيَمِينِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ»)*[٢].

٢٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ هِشَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « الآنَ يَا عُمَرُ»)*[٣].

٢٦ - *(عَنْ زَهْدَمٍ الْجَرْمِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى. فَدَعَا بِمَائِدَتِهِ وَعَلَيْهَا لَحْمُ دَجَاجٍ. فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللهِ، أَحْمَرُ، شَبِيهٌ بِالْمَوَالِي. فَقَالَ لَهُ: هَلُمَّ ،فَتَلَكَّأَ ،فَقَالَ: هَلُمَّ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْكُلُ مِنْهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَذِرْتُهُ. فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَطْعَمَهُ. فَقَالَ: هَلُمَّ أُحَدِّثْكَ عَنْ ذَلِكَ. إِنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلُهُ[٤]. فَقَالَ: «وَاللهِ لَا أَحْمِلُكُمْ. وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ». فَلَبِثْنَا مَا شَاءَ اللهُ. فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنَهْبِ إِبِلٍ[٥]. فَدَعَا بِنَا. فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ غُرِّ الذُّرَى[٦]. قَالَ: فَلَمَّا انْطَلَقْنَا، قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَغْفَلْنَا[٧] رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمِينَهُ. لَا يُبَارَكُ لَنَا. فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَسْتَحْمِلُكَ. وَإِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا. ثُمَّ حَمَلْتَنَا. أَفَنَسِيتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: «إِنِّي، وَاللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ، لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا[٨] فَانْطَلِقُوا. فَإِنَّمَا حَمَلَكُمُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -»)*[٩].

٢٧ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ

---

(١) أحمد (٢/ ١٩٩) .وفي شرحه للشيخ أحمد شاكر (١٢/ ٩٠) حديث رقم (٦٨٧٢) قال مخرجه:إسناده صحيح. وفي (١٠/ ٢٠)مختصرًا.

(٢) أخرجه أبو داود(٣٢٦٤) .وابن ماجة ، من حديث رفاعة الجهني برقم (٢٠٩٠) .وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٥٠): حديث حسن.

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٦٣٢).

(٤) نستحمله: أن نطلب منه ما يحملنا من الإبل ويحمل أثقالنا.

(٥) بنهب إبل: قال أهل اللغة: النهب الغنيمة ، وهو بفتح النون . وجمعها نهاب ونهوب ، وهو مصدر بمعنى المنهوب كالخلف بمعنى المخلوف .

(٦) بخمس ذود غر الذرى: الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر والمراد خمس إبل من الذود، والغر جمع أغر وهو الأبيض ، والذرى جمع ذروة ،وذروة كل شيء أعلاه والمراد هنا السنام .

(٧) أغفلنا: أي جعلناه غافلاً ، ومعناه: كنا سبب غفلته عن يمينه ونسيانه إياها ، وما ذكرناه إياها. أي أخذنا منه ما أخذناه وهو ذاهل عن يمينه.

(٨) وتحللتها: أي جعلتها حلالاً بكفارة .

(٩) البخاري ـ الفتح٧(٤٣٨٥). ومسلم (١٦٤٩)واللفظ له.

عَنْهُمَا - قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾، فَحَجَجْتُ مَعَهُ، فَعَدَلَ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالإِدَاوَةِ، فَتَبَرَّزَ، ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ - وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ. وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الأَنْصَارِ إِذْ هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ، فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي، فَرَاجَعَتْنِي[1]، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي. فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ. فَأَفْزَعَتْنِي. فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ. ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: أَيْ حَفْصَةُ، أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: خَابَتْ وَخَسِرَتْ. أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَتَهْلِكِينَ؟ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ. وَلَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النِّعَالَ لِغَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هُوَ، أَجَاءَتْ غَسَّانُ ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ، طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ: قَالَ قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ. كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ مَشْرُبَةً لَهُ[2] فَاعْتَزَلَ فِيهَا. فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي. قُلْتُ مَا يُبْكِيكِ، أَوَ لَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ ؟ أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي، هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ. فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ. فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَقُلْتُ لِغُلَامٍ لَهُ أَسْوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ.ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ. فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي قَالَ:أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ،فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ،قَدْ

---

(١) راجعتني : ردت عليَّ القول.

(٢) الْمَشْرُبَةُ : الغرفة.

أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ،مُتَّكِيءٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ[١] حَشْوُهَا لِيفٌ.فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: «لَا» ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ:يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ،فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ.فَذَكَرَهُ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ .ثُمَّ قُلْتُ:لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ)، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى. فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ. ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ[٢] ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ:ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ. وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: «أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتَ يَابْنَ الْخَطَّابِ ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي. فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ: مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا، مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللهُ. فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا بِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعُدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأُنْزِلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ فَقَالَ: « إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا، وَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»، قَالَتْ: قَدْ أَعْلَمُ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ. ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ اللهَ قَالَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَظِيمًا ﴾». قُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ. فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ)*[٣].

٢٨-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ: « لَا، وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ»)*[٤].

٢٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ، مَا أَعْلَمُ، لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا»)*[٥].

---

(١) من أَدَم : أي من جلدٍ.

(٢) الأَهَبَةُ: الجلود.

(٣) البخاري ـ الفتح (٢٤٦٨)، (٥١٩١). ومسلم (١٠٨٣) طرفًا منه من حديث عائشة.

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٦٢٨).

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٦٣١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « حفظ الأيمان »

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَمْ يَكُنْ يَحْنَثُ فِي يَمِينٍ قَطُّ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ وَقَالَ: « لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتُ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي »)*[١].

٢ -*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللهُ مِمَّا قَالُوا. كُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيثِ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ﴾ الْعَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا فِي بَرَاءَتِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ الآيَةَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «بَلَى وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي»، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «وَاللهِ لَا أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَدًا»)*[٢].

٣ - *(عَنْ أَبِي غَطَفَانَ بْنِ طَرِيفٍ الْمُرِّيِّ، يَقُولُ: اخْتَصَمَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيُّ وَابْنُ مُطِيعٍ فِي دَارٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَضَى مَرْوَانُ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِالْيَمِينِ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ :«أَحْلِفُ لَهُ مَكَانِي». قَالَ: فَقَالَ مَرْوَانُ: «وَلَا وَاللهِ إِلَّا عِنْدَ مَقَاطِعِ الْحُقُوقِ». قَالَ: فَجَعَلَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَحْلِفُ أَنَّ حَقَّهُ لَحَقٌّ وَيَأْبَى أَنْ يَحْلِفَ عَلَى الْمِنْبَرِ. قَالَ: فَجَعَلَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ :مَالَكَ ؟ لَا أَرَى أَنْ يَحْلِفَ أَحَدٌ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَى أَقَلَّ مِنْ رُبْعِ دِينَارٍ وَذَلِكَ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمَ)*[٣].

٤ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَ مَرْوَانَ، أَنَّ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتَاهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ وَقَالَ مَرْوَانُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ: «أُقْسِمُ بِاللهِ لَتُقَرِّعَنَّ[٤] بِهَا أَبَا هُرَيْرَةَ » - وَمَرْوَانُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْمَدِينَةِ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ[٥]: فَكَرِهَ ذَلِكُمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ. ثُمَّ قُدِّرَ لَنَا أَنْ نَجْتَمِعَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، وَكَانَتْ لِأَبِي هُرَيْرَةَ هُنَالِكَ أَرْضٌ فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: « إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، وَلَوْلَا مَرْوَانُ أَقْسَمَ عَلَيَّ فِيهِ لَمْ أَذْكُرْهُ لَكَ. فَذَكَرَ قَوْلَ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ. فَقَالَ: كَذَلِكَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَهُنَّ أَعْلَمُ»)*[٦].

٥- *(قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «وَأَكْرَهُ الأَيْمَانَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِلَّا فِيمَا كَانَ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - طَاعَةً، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا

---

(١) البخاري - الفتح ١١(٦٦٢١).

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٦٧٩)

(٣) الموطأ (٢/ ٢٠٤) .وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٦٢): إسناده صحيح .وأخرجه البخاري تعليقًا في الشهادات (الفتح ٥/ ٣٣٦).

(٤) لَتُقَرِّعَنَّ : أي تقرع بهذه القصة سمعه.

(٥) هو أبوبكر بن عبدالرحمن راوي الحديث

(٦) البخاري - الفتح ٤(١٩٢٥، ١٩٢٦).

مِنْهَـا فَالاخْتِيَـارُ أَنْ يَأْتِيَ الَّـذِي هُـوَ خَيْرٌ وَيُكَفِّرَ لأَمْـرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ»)*[1].

٦ ـ *(وَقَـالَ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ عِنْـدَ تَفْسِيرِ قَوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿وَاحْفَظُـوا أَيْمَانَكُـمْ﴾ احْفَظُـوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُـونَ أَيْمَانَكُمْ أَنْ تَحْنَثُـوا فِيهَا ثُـمَّ تَصْنَعُوا الكَفَّـارَةَ» وَمِنْ ثَـمَّ يَكُونُ حِفْظُ الأَيْمَانِ بِعَدَمِ الْـحِنْثِ فِيهَا»[2].

٧ ـ *(قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ فِي قَوْلِهِ تَعَـالَى ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُـمْ﴾، فِيـهِ ثَـلَاثَةُ تَـأْوِيـلَاتٍ: «أَحَـدُهَا: احْفَظُـوهَا أَنْ تَحْلِفُـوا.وَالثَّـانِي: احْفَظُوهَـا أَنْ تَحْنَثُوا. وَالثَّالِثُ: احْفَظُوهَا لِتُكَفِّرُوا»)*[3].

٨- *(عَـنْ أَبِي مَـالِكٍ، قَـالَ: « الأَيْمَانُ ثَـلَاثَـةٌ يَمِينٌ تُكَفَّرُ، وَيَمِينٌ لَا تُكَفَّـرُ، وَيَمِينٌ لا يُؤَاخَذُ بِهَا، فَـأَمَّا الَّتِي تُكَفَّرُ، فَالرَّجُـلُ يَحْلِفُ عَلَى قَطِيعَةِ رَحِمٍ أَوْ مَعْصِيَةِ اللهِ فَيُكَفِّرُ يَمِينَـهُ، والَّتِي لَا تُكَفَّـرُ، فَالـرَّجُلُ يَحْلِـفُ عَلَى الكَذِبِ مُتَعَمِّدًا وَلَا يُكَفِّـرُ، والَّتِي لَا يُؤَاخَذُ بِهَا فَـالرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى الشَّيْءِ يَرَى أَنَّهُ صَادِقٌ فَهُـوَ اللَّغْوُ لَا يُؤَاخَذُ بِهِ»)*[4].

٩- *(وَقَـالَ الْقُـرْطُبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ واحْفَظُـوا أَيْمَانَكُمْ ﴾: «أَيْ بِالبِدَارِ إِلَى مَـا لَـزِمَكُـمْ مِـنَ الْكَفَّـارَةِ إِذَا حَنَثْـتُمْ، وَقِيـلَ بِتَرْكِ الْحَلِـفِ، فَـإِنَّكُـمْ إِذَا لَمْ تَحْلِفُوا لَمْ تَتَـوَجَّـهْ عَلَيْكُـمْ هَـذِهِ التَّكْلِيفَاتُ»)*[5].

من فوائد « حفظ الأيمان »

(١) مِنْ تَمَامِ الإِيمَانِ وَحِفْظِ الإِسْلَامِ.

(٢) تَعْظِيمُ الْمَوْلَى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٣) تَبْعَثُ عَلَى الصِّدْقِ وَالثَّبَاتِ.

(٤) تَخْفِيـفُ اللهِ – عَزَّ وَجَـلَّ – عَنِ الحَانِـثِ بِالكَفَّـارَةِ رَحْمَةٌ بِهِ.

(٥) يَحْمِي الإِنْسَانَ مِنْ جَرَيَـانِ اللِّسَانِ بِالْيَمِينِ وَتَعَوُّدِهِ عَلَيْهِ وَقَـدْ يَجُرُّهُ ذَلِكَ إِلَى الْيَمِينِ الْكَـاذِبَةِ فَيَقَـعُ فِي سَخَطِ اللهِ.

(٦) الْمُؤْمِنُ يَتَوَرَّعُ أَنْ يَلُوذَ بِيَمِينِهِ أَوْ يُوَرِّيَ.

(١) الحاوي الكبير، للماوردي (١٩/ ٣١١).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٢).

(٣) الحاوي الكبير، للماوردي (١٩/ ٢٩٨).

(٤) الدر المنثور (٣/ ١٥٠).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٦/ ١٨٤).

حفظ الفرج

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١	٢٠	٥

حفظ الفرج لغةً:

انظر في الحِفْظِ لُغَةً :حِفظَ الأَيْمَانِ.

أَمَّا الفَرْجُ فَهُوَ فِي اللُّغَةِ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ف ر ج) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَفَتُّحٍ فِي الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ الفُرْجَةُ فِي الحَائِطِ وَغَيْرِهِ وَمَعْنَاهَا الشَّقُّ ، وَالْفَرْجُ مَا بَيْنَ رِجْلَيِ الفَرَسِ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

لَهَا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العَرُو ... سِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرْ

وَالفُرُوجُ الثُّغُورُ الَّتِي بَيْنَ مَوَاضِعِ الْمَخَافَةِ ، وَالفَرْجُ مَا بَيْنَ الرِّجْلَيْنِ، وَكُنِّيَ بِهِ عَنِ السَّوْأَةِ وَكَثُرَ حَتَّى صَارَ كَالصَّرِيحِ فِيهِ ، قَالَ تَعَالَى:﴿ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (التحريم/ ١٢) وَحِفْظُ الفَرْجِ عِفَّةُ عَنِ الزِّنَا.

وَفِي الكُلِّيَّاتِ لِلْكَفَوِيِّ: كُلُّ آيَةٍ ذُكِرَ فِيهَا حِفْظُ الفُرُوجِ فَهُوَ مِنَ الزِّنَا إِلَّا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (النور/ ٣٠) فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهَا الاسْتِتَارُ.وَالْمُحَافَظَةُ وَالحِفَاظُ الذَّبُّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْمَنْعُ لَهَا عِنْدَ الحُرُوبِ وَصَوْنُهَا مِنَ العَدُوِّ[١] .

واصطلاحًا:

قَالَ البَغَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (المؤمنون/ ٥): الفَرْجُ اسْمٌ يَجْمَعُ سَوْأَةَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ،وَحِفْظُ الفَرْجِ التَّعَفُّفُ عَنِ الحَرَامِ[٢] .

أهمية حفظ الفرج للفرد والمجتمع:

لَقَدِ امْتَدَحَ الْمَوْلَى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالحَافِظَاتِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ سِمَاتِ الفَلَاحِ وَعَلَامَاتِ الفَوْزِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (المؤمنون/ ١-٥)، وَقَدْ وَعَدَ اللهُ هَؤُلَاءِ الْمُفْلِحِينَ بِقَوْلِهِ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون/ ١٠-١١)، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الجَزَاءُ فِي الآخِرَةِ، فَمَا أَثَرُ ذَلِكَ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا؟

إِنَّ حِفْظَ الفُرُوجِ وَمَا يَسْتَلْزِمُهُ مِنْ غَضِّ البَصَرِ وَالعِفَّةِ عَنِ المَحَارِمِ يُؤَدِّي إِلَى تَمَاسُكِ بُنْيَانِ الْمُجْتَمَعِ وَسَلَامَتِهِ مِنَ الأَمْرَاضِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الفَتَّاكَةِ كَاخْتِلَاطِ الأَنْسَابِ، وَالأَمْرَاضِ الصِّحِّيَّةِ المُهْلِكَةِ كَمَرَضِ الإِيدْزِ الَّذِي انْتَشَرَ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الفَاجِرَةِ المَاجِنَةِ بِصُورَةٍ تُؤَدِّي إِلَى الخَرَابِ وَالدَّمَارِ، أَمَّا عَلَى الْمُسْتَوَى الفَرْدِيِّ فَإِنَّ حِفْظَ الفَرْجِ يُجَنِّبُ صَاحِبَهُ وَيْلَاتِ الزِّنَا -وَمَا أَكْثَرَهَا- وَقَدْ أَشَارَ إِلَى بَعْضِ ذَلِكَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ عِنْدَمَا قَالَ: الزِّنَا يَجْمَعُ خِلَالَ الشَّرِّ كُلَّهَا مِنْ قِلَّةِ الدِّينِ، وَذَهَابِ الوَرَعِ، وَفَسَادِ المُرُوءَةِ، وَقِلَّةِ الغَيْرَةِ[٣]، فَلَا تَجِدُ

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٨)، والمفردات (٣٧٥)، ولسان العرب: (٢/ ٣٤٢، ٧/ ٤٤٢)، وانظر بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٨٠-٤٨٢).

(٢) معالم التنزيل (١٨/ ٣٠٣).

(٣) انظر مضار الزنا وآثاره المدمرة في صفة «الزنا» في هذه الموسوعة.

زَانِيًا مَعَهُ وَرَعٌ، وَلَا وَفَاءٌ بِعَهْدٍ، وَلَا صِدْقٌ فِي حَدِيثٍ، وَلَا مُحَافَظَةٌ عَلَى صَدِيقٍ، إِذِ الغَدْرُ وَالكَذِبُ وَالخِيَانَةُ وَقِلَّةُ الحَيَاءِ وَعَدَمُ المُرَاقَبَةِ وَعَدَمُ الأَنَفَةِ لِلحُرَمِ وَذَهَابُ الغَيْرَةِ مِنْ شُعَبِهِ وَمُوجِبَاتِهِ[١] وَمَفْهُومُ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِي يُحَافِظُ عَلَى فَرْجِهِ يَقِي نَفْسَهُ هَذِهِ الخِلَالَ السَّيِّئَةَ وَيَتَّصِفُ بِأَضْدَادِهَا مِنْ كَمَالِ الدِّينِ وَالمُرُوءَةِ وَالغَيْرَةِ وَالوَفَاءِ وَالمُرَاقَبَةِ وَنَحْوِهَا مِمَّا يُسْعِدُ المَرْءَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

بِمَ تُحفظ الفروج ؟

إِذَا كَانَ الإِسْلَامُ قَدْ أَمَرَ بِحِفْظِ الْفُرُوجِ مِنَ الزِّنَا وَما يُشْبِهُهُ وَيَلْحَقُ بِهِ مِنْ سِفَاحٍ[٢] وَبِغَاءٍ[٣] وَلِوَاطٍ[٤] وَمُسَاحَقَةٍ[٥] وَاسْتِمْنَاءٍ[٦] وَعَهَارَةٍ[٧]، فَإِنَّهُ قَدْ أَوْضَحَ بِجَلَاءٍ لَا رَيْبَ فِيهِ الطُّرُقَ الْكَفِيلَةَ بِحِمَايَةِ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ مِنْ هَذِهِ الآفَاتِ الْمُهْلِكَةِ، فَحَثَّ عَلَى الْعِفَّةِ وَالطَّهَارَةِ، وَأَمَرَ بِغَضِّ الْبَصَرِ وَنَهَى عَنِ التَّبَرُّجِ وَغَلَّظَ عُقُوبَةَ الزِّنَا[٨]، لَيْسَ ذَلِكَ فَحَسْبُ، وَلَكِنَّهُ حَثَّ عَلَى الزَّوَاجِ لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ تَحْصِينًا لِفَرْجِهِ، وَبِالصَّوْمِ لِمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الزَّوَاجِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِيَقِيَ الْمُسْلِمَ مِنْ ثَوَرَانِ الشَّهْوَةِ وَسَطْوَةِ الْغَرِيزَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى النَّسْلِ وَتَقْوِيَةِ الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ بِمَا يَنْجُمُ عَنِ الزَّوَاجِ مِنْ تَكْثِيرِ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِمْرَارِيَّةِ وُجُودِهِمْ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى.

حث الإسلام على الزواج :

حَثَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي مَوَاطِنَ عَدِيدَةٍ عَلَى الزَّوَاجِ تَحْصِينًا لِلْفَرْجِ وَحِفَاظًا عَلَى الْمُجْتَمَعِ، وَوِقَايَةً مِنَ الانْحِرَافِ أَوْ الانْجِرَافِ نَحْوَ مُقْتَضَيَاتِ رَغْبَةٍ طَائِشَةٍ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور/ ٣٢). وَجَعَلَهُ الْمُصْطَفَى ﷺ مِنْ سُنَّتِهِ، وَذَلِكَ كَمَا جَاءَ فِي حِكَايَةِ الرَّهْطِ الَّذِينَ تَقَالُّوا عِبَادَتَهُ ﷺ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَأَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا...الحديث[٩]، وَهُنَا رَدَّ عَلَيْهِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ بِأَنَّهُ: «يَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ»، وَقَالَ تَعْقِيبًا عَلَى ذَلِكَ: فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَالْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ تَرَكَ طَرِيقَتِي وَأَخَذَ بِطَرِيقَةِ غَيْرِي فَلَيْسَ مِنِّي يُلَمِّحُ بِذَلِكَ إِلَى طَرِيقِ الرَّهْبَانِيَّةِ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا تَشَدُّدًا وَمَا وَفَّوْا بِمَا الْتَزَمُوهُ، أَمَّا طَرِيقَةُ النَّبِيِّ ﷺ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ فَإِنَّ مِنْهَا التَّزَوُّجُ لِكَسْرِ الشَّهْوَةِ وَإِعْفَافِ النَّفْسِ وَتَكْثِيرِ النَّسْلِ[١٠].

حِفْظُ الْفَرْجِ مِنْ مَقَاصِدِ الزَّوَاجِ:

ذَكَرَ الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ تَكْثِيرَ النَّسْلِ وَإِبْقَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ الْمَقْصِدُ الأَوَّلُ لِلزَّوَاجِ وَجَعَلَ حِفْظَ الْفَرْجِ وَكَسْرَ الشَّهْوَةِ الْمَقْصِدَ الثَّانِي فَقَالَ: فِيهِ(أَيِ النِّكَاحُ) فَوَائِدُ خَمْسَةٌ:

---

(١) غذاء الألباب للسفاريني الحنبلي ٢/ ٣٤٥ (نقلا عن روضة المحبين لابن القيم).

(٢) السفاح: يراد به الزنا يعقبه الزواج ممن زنى بها قبله.

(٣) البغاء : هو الفجور والزنا (خاصة إذا كان ذلك بأجر).

(٤) اللواط : أن يأتي الرجل الرجل في دبره.

(٥) المساحقة : أن تفعل المرأة بالمرأة مثلما يفعله بها الرجل.

(٦) الاستمناء : استخراج المني على غير وجه شرعي.

(٧) العهارة : أن يأتي المرأة للفجور بها ليلًا، ثم غلبت على الزنا مطلقًا.

(٨) عقدنا لهذه الأمور الخمسة (العفة والطهارة وغض البصر والتبرج والزنا) صفات خاصة، يرجع إليها في مواضعها من الموسوعة.

(٩) انظر الحديث بتمامه في قسم الأحاديث برقم(١٦).

(١٠) فتح الباري (٩/ ٨).

١ ـ الْوَلَدُ، وَهُوَ الأَصْلُ وَلَهُ وُضِعَ النِّكَاحُ وَالْمَقْصُودُ بِهِ إِبْقَاءُ النَّسْلِ(١).

٢ ـ كَسْرُ الشَّهْوَةِ، وَالْمُرَادُ التَّحَصُّنُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَكَسْرُ التَّوَقَانِ وَدَفْعُ غَوَائِلِ الشَّهْوَةِ، وَغَضُّ الْبَصَرِ وَحِفْظُ الْفَرْجِ.

٣ ـ تَرْوِيحُ النَّفْسِ وَإِينَاسُهَا بِالْمُجَالَسَةِ وَالنَّظَرِ وَنَحْوِهِمَا إِرَاحَةً وَتَقْوِيَةً لَهَا عَلَى الْعِبَادَةِ، ذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ مَلُولٌ، وَهِيَ عَنِ الْحَقِّ نَفُورٌ؛ لأَنَّهُ عَلَى خِلَافِ طَبْعِهَا، فَلَوْ كُلِّفَتِ الْمُدَاوَمَةَ بِالإِكْرَاهِ عَلَى مَا يُخَالِفُهَا جَمَحَتْ، وَإِذَا رُوِّحَتْ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ قَوِيَتْ وَنَشِطَتْ، وَفِي الاسْتِئْنَاسِ بِالنِّسَاءِ مِنَ الاسْتِرَاحَةِ مَا يُزِيلُ الْكُرْهَ وَيُرَوِّحُ الْقَلْبَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِنُفُوسِ الْمُتَّقِينَ اسْتِرَاحَاتٌ بِالْمُبَاحَاتِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف/ ١٨٩). وَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً فَإِنَّهَا إِذَا أُكْرِهَتْ عَمِيَتْ.

٤ ـ فِي الزَّوَاجِ تَفْرِيغُ الْقَلْبِ عَنْ تَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ وَتَهْيِئَةِ أَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ وَلَوْ تَكَفَّلَ الْمَرْءُ بِجَمِيعِ أَشْغَالِ الْمَنْزِلِ لَضَاعَ أَكْثَرُ أَوْقَاتِهِ، وَلَمْ يَتَفَرَّغْ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَالْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ عَوْنٌ عَلَى الدِّينِ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ.

٥ ـ مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَرِيَاضَتُهَا بِالرِّعَايَةِ وَالْوِلَايَةِ وَالْقِيَامِ بِحُقُوقِ الأَهْلِ، وَالصَّبْرِ عَلَى أَخْلَاقِهِنَّ وَالسَّعْيِ فِي إِصْلَاحِهِنَّ وَإِرْشَادِهِنَّ إِلَى طَرِيقِ الدِّينِ، وَرِعَايَتِهِنَّ، وَهَذِهِ كُلُّهَا أَعْمَالٌ عَظِيمَةُ الْفَضْلِ لِمَا فِيهَا مِنَ الرِّعَايَةِ وَالْوِلَايَةِ، وَالأَهْلُ وَالْوَلَدُ رَعِيَّةٌ، وَفَضْلُ الرِّعَايَةِ عَظِيمٌ، وَلَا يَحْتَرِزُ مِنْهَا إِلَّا مَنْ خَافَ الْقُصُورَ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا(٢).

وَقَالَ السَّفَارِينِيُّ: النِّكَاحُ مَأْمُورٌ بِهِ شَرْعًا، وَهُوَ مُسْتَحْسَنٌ وَضْعًا وَطَبْعًا؛ لأَنَّ بِهِ بَقَاءَ النَّسْلِ وَعِمَارَ الدُّنْيَا، وَعِبَادَةَ اللهِ، وَالْقِيَامَ بِالأَحْكَامِ، وَهُوَ سُنَّةٌ لِذِي شَهْوَةٍ وَلَا يَخَافُ الزِّنَا وَلَوْ كَانَ فَقِيرًا، وَالاشْتِغَالُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ التَّخَلِّي لِنَوَافِلِ الْعِبَادَةِ، وَيُبَاحُ لِمَنْ لَا شَهْوَةَ لَهُ، وَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَخَافُ الزِّنَا رَجُلًا كَانَ أَوِ امْرَأَةً، عِلْمًا كَانَ الْخَوْفُ أَوْ ظَنًّا، وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى الْحَجِّ الْوَاجِبِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَتَعْرِضُ الْكَرَاهِيَةُ لِلنِّكَاحِ إِذَا كَانَ النَّاكِحُ غَيْرَ ذِي شَهْوَةٍ لأَنَّهُ يَمْنَعُ مَنْ تَزَوَّجَهَا مِنَ الإِحْصَانِ (الْعِفَّةِ) بِغَيْرِهِ، وَيَضُرُّهَا بِحَبْسِهَا عَلَى نَفْسِهِ(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستقامة ـ الإيمان ـ الحياء ـ الشرف ـ العفة ـ الحجاب ـ النزاهة ـ الغيرة ـ غض البصر ـ الوقاية ـ المراقبة ـ الخوف ـ تعظيم الحرمات.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الزنا ـ الدياثة ـ اتباع الهوى ـ الأذى ـ التبرج ـ إطلاق البصر ـ التفريط والإفراط ـ الغي والإغواء ـ الفحش ـ الفجور].

---

(١) ذكر الغزالي (إحياء علوم الدين ٢/ ٢٤) للولد من أنواع القربة ما يلي: ١ ـ موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان، ٢ ـ طلب محبة الرسول ﷺ في التكثير من مباهاته الأمم. ٣ ـ طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده. ٤ ـ طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبل أبيه... وقد أفاض ـ رحمه الله ـ في شرح ذلك، واستقصاء ما قال يخرج عن أغراض هذه الموسوعة.

(٢) إحياء علوم الدين (بتصرف واختصار) ص ٢٤ ـ ٣١.

(٣) انظر هذه الأحكام تفصيلًا في غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب للسفاريني الحنبلي (٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٤).

الآيات الواردة في «حفظ الفرج»

١- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾
إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ (١)

٢- قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ
أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ
أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي
الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (٢)

٣- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ (٣)

٤- ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾
وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾
إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾
إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾
فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ (٤)

---

(١) المؤمنون: ١ - ٧ مكية
(٢) النور: ٣٠ - ٣١ مدنية
(٣) الأحزاب: ٣٥ مدنية
(٤) المعارج: ١٩ - ٣١ مكية

الآيات الواردة في «حفظ الفرج» معنًى

٥- وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ (١)

٦- وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ (٢)

٧- وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ (٣)

٨- ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ (٤)

٩- وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ (٥)

١٠- وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ (٦)

١١- قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٢٣٢ مدنية
(٢) النساء : ٣ مدنية
(٣) النساء : ٢٥ مدنية
(٤) المائدة : ٥ مدنية
(٥) النور : ٣٣ مدنية
(٦) النور : ٦٠ مدنية
(٧) القصص : ٢٧ مكية

الأحاديث الواردة في « حفظ الفرج »

١ -*(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا ، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا ، قِيلَ لَهَا : ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ »)*[(١)] .

٢ -*(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ :« اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ : اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ »)*[(٢)] .

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ لَا تَزْنُوا. أَلَا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ»)*[(٣)] .

الأحاديث الواردة في « حفظ الفرج » معنًى

٤ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ !ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَى. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ وَزَجَرُوهُ فَقَالُوا : مَهْ مَهْ . فَقَالَ : «ادْنُهْ ».فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا فَقَالَ :« أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ ؟» قَالَ: لَا وَاللهِ! جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ .قَالَ :« وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ :« أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟» قَالَ: لَا وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ . قَالَ : «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ» قَالَ :« أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ ،جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ» قَالَ : «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ : « وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ» . قَالَ:« أَفَتُحِبُّهُ

---

(١) أحمد في المسند(١/ ١٩١) وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/ ٢٤٠) رقم (٦٧٣) :صحيح من حديث أبي هريرة وهو في مجمع الزوائد (٤/ ٣٠١) وقال: فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) أحمد في المسند (٥/ ٣٢٣)، وابن حبان رقم (٢٧١)،والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي : فيه إرسال ولكن له شاهد من حديث أنس بعده : (عن أنس بن مالك رضي الله عنه ؛ عن رسول الله ﷺ أنه قال :« تقبلوا لي بست أتقبل لكم الجنة » قالوا : وما هي ؟ قال : «إذا حدث أحدكم فلا يكذب و إذا وعد فلا يخلف و إذا أؤتمن فلا يخن وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم **واحفظوا فروجكم**».

(٣) الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥٨) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . والمنذري في الترغيب (٣/ ٢٨٢) وقال : رواه الحاكم والبيهقي.

لِخَالَتِكَ؟» قَالَ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ : «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ». فَلَمْ يَكُنْ ـ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى ـ يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ)*[١].

٥ -*(عَنْ أَبِي بَرْزَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى»)*[٢].

٦ -*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ[٣] مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَى[٤]. أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ. فَزِنَى الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ. وَزِنَى اللِّسَانِ النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ»)*[٥].

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ : «تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ» ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ. فَقَالَ : «الْفَمُ وَالْفَرْجُ»)*[٦].

٨ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، عَوْرَاتُنَا : مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ ؟ قَالَ : «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَالرَّجُلُ يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ؟ قَالَ : «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَافْعَلْ»، قُلْتُ : فَالرَّجُلُ يَكُونُ خَالِيًا؟ قَالَ : «اللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ النَّاسُ». وَفِي رِوَايَةٍ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ:«إِنِ

---

(١) أحمد في المسند (٥/ ٢٥٧) والهيثمي في المجمع (١/ ١٢٩) وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه أحمد (٤/ ٤٢٠، ٤٢٣ . والهيثمي في المجمع (١/ ١٨٨) وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح لأن أبا الحكم البناني الراوي عن أبي برزة بيّنه الطبراني فقال عن أبي الحكم هو الحرث بن الحكم وقد روى له البخاري وأصحاب السنن.

(٣) ما رأيت شيئا أشبه باللمم : معناه تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾. ومعنى الآية ــ والله أعلم ـ الذين يجتنبون المعاصي غير اللمم ، يغفر لهم اللمم. كما في قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾. فمعنى الآيتين أن اجتناب الكبائر يسقط الصغائر ، وهي اللمم.. وفسره ابن عباس بما في هذا الحديث من النظر واللمس ونحوها. وهو كما قال . هذا هو الصحيح في تفسير اللمم.

(٤) (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنى): معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنى . فمنهم من يكون زناه حقيقيًّا بإدخال الفرج في الفرج الحرام . ومنهم من يكون زناه مجازًا بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنى وما يتعلق بتحصيله. أو باللمس باليد بأن يمس أجنبية بيده أو يقبلها. و بالمشي بالرجل إلى الزنى أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب . فكل هذه أنواع من الزنى المجازيّ. والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه. معناه أنه قد يحقق الزنى بالفرج وقد لا يحققه . بأن لا يولج الفرج في الفرج وإن قارب ذلك.

(٥) البخاري - الفتح ١١(٦٢٤٣) ، مسلم (٢٦٥٧).

(٦) أحمد(٢/ ٤٧٢، ٢/ ٢٩١) قال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٩٤): رواه ابن حبان في صحيحه، وهو حديث صحيح بشواهده. وابن ماجة(٤٢٤٦) .

اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ فَلَا يَرَيَنَّهَا ». قُلْتُ : فَإِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ :« اللهُ أَحَقُّ أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْهُ النَّاسُ »)*[1].

٩ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئًا. فَأَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النور/ ٣٣) »)*[2].

١٠ - *(عَنْ عَلْقَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللهِ بِمِنًى. فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ . فَقَامَ مَعَهُ يُحَدِّثُهُ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ! أَلَا نُزَوِّجُكَ جَارِيَةً شَابَّةً . لَعَلَّهَا تُذَكِّرُكَ بَعْضَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ. قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ ، لَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ! مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ. فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ . وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ . فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ »)*[3].

١١ -*(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ[4] تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ»)*[5].

١٢ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ بِشِمَالِهِ ، أَوْ يَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ . وَأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ[6] ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ[7] فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، كَاشِفًا عَنْ فَرْجِهِ»)*[8].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ ، وَعَنْ صَلَاتَيْنِ: بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ بِالثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ وَأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ»)*[9].

١٤ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:«نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لِبْسَتَيْنِ وَعَنْ بَيْعَتَيْنِ، نَهَى عَنِ الْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ. وَالْمُلَامَسَةُ لَمْسُ الرَّجُلِ ثَوْبَ الْآخَرِ بِيَدِهِ بِاللَّيْلِ أَوْ بِالنَّهَارِ، وَلَا يُقَلِّبُهُ إِلَّا بِذَاكَ، وَالْمُنَابَذَةُ أَنْ يَنْبِذَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ بِثَوْبِهِ، وَيَنْبِذَ الْآخَرُ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْعَهُمَا عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاضٍ، وَاللِّبْسَتَانِ: اشْتِمَالُ الصَّمَّاءِ - وَالصَّمَّاءُ أَنْ يَجْعَلَ ثَوْبَهُ عَلَى أَحَدِ عَاتِقَيْهِ فَيَبْدُوَ أَحَدُ شِقَّيْهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ، وَاللِّبْسَةُ الْأُخْرَى احْتِبَاؤُهُ بِثَوْبِهِ وَهُوَ جَالِسٌ

---

(١) أبوداود(٤٠١٧). والترمذي(٢٧٩٤). وقال محقق «جامع الأصول» (٥/ ٤٤٧): إسناده حسن.

(٢) مسلم (٣٠٢٩).

(٣) البخاري - الفتح ٤(١٩٠٥)، مسلم (١٤٠٠).واللفظ له. والباءة: عقد النكاح، وقيل:مؤن النكاح، وَوِجَاءٌ: أي يذهب شهوة الجماع.

(٤) ما بين لحييه : لسانه.

(٥) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٠٧) وفي لفظ : من يضمن ... أضمن... رقم (٦٤٧٤).

(٦) اشتمال الصماء : هو أن يتجلل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانبًا كالصخرة الصماء.

(٧) يحتبي بثوبه: أي يشتمله.

(٨) مسلم (٢٠٩٩).

(٩) البخاري ـ الفتح ١٠ (٥٨١٩).

(١٠) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٨٢٠).

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَارَةَ ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ - أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ - فَقِيلَ : دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ : أُخْتِي . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ : لَا تُكَذِّبِي حَدِيثِي ، فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكِ أُخْتِي ، وَاللهِ إِنْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنٍ غَيرِي وَغَيْرُكِ. فَأُرْسِلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهَا ، فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ . فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ .

قَالَ الأَعْرَجُ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَتْ:اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ يُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ. فَأُرْسِلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ ، فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ . قَالَ عَبْدُالرَّحْمنِ : قَالَ أَبُو سَلَمَةَ :قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَالَتْ :اللَّهُمَّ إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ هِيَ قَتَلَتْهُ. فَأُرْسِلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا ، أَرْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، وَأَعْطُوهَا آجَرَ ، فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَتْ : أَشَعَرْتَ أَنَّ اللهَ كَبَتَ الْكَافِرَ وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً»)*[١] .

١٦ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : خَطَبَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - النَّاسَ، فَقَالَ : «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَخَّصَ لِنَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَصِّنُوا فُرُوجَ هَذِهِ النِّسَاءِ»)*[٢] .

١٧ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ [٣] إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا[٤] ، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأَنَا أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ :«أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي[٥] فَلَيْسَ مِنِّي»)*[٦] .

١٨ ـ *(عَنْ عَلْقَمَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ(بْنِ مَسْعُودٍ) ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَلَقِيَهُ عُثْمَانُ (بْنُ عَفَّانٍ) ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَقَالَ: يَا أَبَا عبْدَالرَّحْمنِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَخَلَيَا[٧]، فَقَالَ عُثْمَانُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا عَبْدَ الرَّحْمنِ فِي أَنْ نُزَوِّجَكَ بِكْرًا تُذَكِّرُكَ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ؟ فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى هَذَا،

(١) البخاري - الفتح ٤(٢٢١٧) واللفظ له ، مسلم (٢٣٧١) نحوه.

(٢) أحمد (١/ ١٧) وقال الشيخ أحمد شاكر(١/ ٢٠٠): إسناده صحيح.

(٣) الرهط: هو العدد من ثلاثة إلى عشرة.

(٤) تقالُّوها: أي رأى كل منهم أنها قليلة.

(٥) الرغبة عن الشيء: الإعراض عنه إلى غيره.

(٦) البخاري ـ الفتح (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٧) فَخَليا: أي فاختَلَى به، ويروى فَخَلَوَا وهو من الخلوة أي الانفراد.

أَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَلْقَمَةُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ، لَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ[1] فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[2] »)*[3].

١٩ ــ *(عَنْ جَابِرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَحَدُكُمْ أَعْجَبَتْهُ الْمَرْأَةُ، فَوَقَعَتْ فِي قَلْبِهِ، فَلْيَعْمَدْ إِلَى امْرَأَتِهِ فَلْيُوَاقِعْهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ»)*[4].

٢٠ ـ *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ، وَلَوْ أَذِنَ لَهُ، لَاخْتَصَيْنَا[5] »)*[6].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « حفظ الفرج »

١ - *(قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ : « أَوَّلُ مَا وَصَّى اللهُ بِهِ آدَمَ عِنْدَ إِهْبَاطِهِ إِلَى الْأَرْضِ حِفْظُ فَرْجِهِ وَقَالَ : لَا تَضَعْهُ إِلَّا فِي حَلَالٍ»)*[7].

٢ - قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ــ رحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾(المعارج/ ٢٩): وَالَّذِينَ قَدْ حَفِظُوا فُرُوجَهُمْ مِنَ الْحَرَامِ فَلَا يَقَعُونَ فِيمَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ مِنْ زِنًا وَلِوَاطٍ . لَا يَقْرَبُونَ سِوَى أَزْوَاجِهِمُ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ لَهُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ مِنَ السَّرَارِي. وَمَنْ تَعَاطَى مَا أَحَلَّهُ اللهُ لَهُ فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ وَلَا حَرَجَ وَلِهَذَا قَالَ ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (المعارج/ ٣٠))*[8].

٣ - *(وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾(الأحزاب/ ٣٥) : أَيْ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْمَآثِمِ إِلَّا عَنِ الْمُبَاحِ »)*[9].

٤ - *(وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾(المعارج/ ٢٩) : « أَيْ يَكُفُّونَهَا عَنِ الْحَرَامِ وَيَمْنَعُونَهَا أَنْ تُوضَعَ فِي غَيْرِ مَا أَذِنَ اللهُ فِيهِ»)*[10].

٥ - قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ــ رحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ الْمُؤْمِنِينَ بِغَضِّ أَبْصَارِهِمْ وَحِفْظِ فُرُوجِهِمْ، وَلَمَّا كَانَ مَبْدَأُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ جَعَلَ الْأَمْرَ بِغَضِّهِ مُقَدَّمًا عَلَى حِفْظِ الْفَرْجِ، فَإِنَّ الْحَوَادِثَ مَبْدَؤُهَا مِنَ النَّظَرِ، فَتَكُونُ نَظْرَةً ثُمَّ خَطْرَةً ثُمَّ خُطْوَةً ثُمَّ خَطِيئَةً. وَلِهَذَا قِيلَ: مَنْ حَفِظَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَحْرَزَ دِينَهُ: اللَّحَظَاتِ وَالْخَطَرَاتِ وَاللَّفَظَاتِ وَالْخَطَوَاتِ)*[11].

---

(١) الباءة : هي القدرة على مؤن النكاح.

(٢) الوجاء أن تُرَضَّ أُنْثَيا الفحل رَضًّا شديدًا يذهب شَهْوَةَ الجماع والمراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء.

(٣) البخاري ـ الفتح (٥٠٦٥)، واللفظ له، ومسلم (١٤٠٠).

(٤) مسلم(١٤٠٣).

(٥) التَّبَتُّل هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعًا لعبادة الله تعالى.

(٦) البخاري ـ النكاح ـ باب الترغيب في النكاح رقم ٥٠٧٣ ، مسلم رقم ١٤٠٢. والمعنى أن الرسول ﷺ لو أَذِنَ في ذَلِك الانقطاع عن النساء لاختصينا لدفع الشهوة(وحفظ الفرج).

(٧) جامع العلوم والحكم (١٦٢).

(٨) تفسير ابن كثير (١٨/ ٢٤٩).

(٩) المصدر السابق (٢٢/ ٤٩٧).

(١٠) المصدر السابق (٢٩/ ٤٥٠).

(١١) الداء والدواء ص ٢٣٢.

من فوائد « حفظ الفرج »

(١) الفَلَاحُ وَالفَوْزُ بِرِضْوَانِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ - فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٢) مَنْ حَفِظَ الفَرْجَ يَكُونُ قَدْ حَفِظَ النَّسْلَ وَطَهَارَةَ الإِنْجَابِ.

(٣) وَبِهِ يَنْشَأُ الْمُجْتَمَعُ النَّظِيفُ النَّقِيُّ مِنَ الدَّنَسِ وَأَدْرَانِ الزِّنَى .

(٤) يَحْفَظُ القُلُوبَ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالْمُحَرَّمَاتِ.

(٥) يَحْفَظُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْ يَسْرِيَ فِيهِمْ دَاءُ الزِّنَى وَمَا يَتْبَعُهُ مِنَ الأَوْبِئَةِ.

(٦) يَحْفَظُ الصِّحَّةَ العَامَّةَ مِنْ عَادِيَاتِ الأَمْرَاضِ الفَتَّاكَةِ الَّتِي تَنْتُجُ عَنِ انْتِشَارِ الزِّنَى كَالزُّهْرِي وَالإِيدْزِ كَمَا هُوَ الآنَ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الغَرْبِيَّةِ.

(٧) يَمْنَعُ الْمَفَاسِدَ وَيُطَهِّرُ الذِّمَمَ وَيُؤَلِّفُ القُلُوبَ.

(٨) يَنْشُرُ الأَمْنَ وَيَحْفَظُ الأَعْرَاضَ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ.

(٩) هُوَ عَفَافٌ يَمْتَازُ بِهِ أَصْحَابُ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنْ عُبَّادِ الصَّنَمِ وَالدَّهْرِيِّينَ وَالْكَفَرَةِ وَغَيْرِهِمْ .

(١٠) فِي حِفْظِ الْفَرْجِ بِالزَّوَاجِ فَوَائِدُ عَدِيدَةٌ ذَكَرَهَا الإِمَامُ الغَزَالِيُّ مِنْهَا التَّفَرُّغُ لِلْعِلْمِ وَالعَمَلِ، وَتَرْوِيحُ النَّفْسِ وَإِينَاسُهَا، وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ وَرِيَاضَتُهَا بِالرِّعَايَةِ لِلأَهْلِ وَالوِلَايَةِ عَلَيْهِمْ[1] .

(١١) يَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ.

(١٢) النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ فِيهِ تُحَوِّلُهُ مِنْ عَادَةٍ إِلَى عِبَادَةٍ.

---

(١) انظر الفقرة الخاصة بـ«حفظ الفرج» من مقاصد الزواج.

حـق الجـار

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	٢٦	١٩

الحق لغةً:

مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ حَقَّ الشَّيْءُ: وَجَـبَ وَهُوَ مَـأْخُوذٌ مِـنْ مَـادَّةِ (ح ق ق) الَّتِـي تَـدُلُّ عَلَى إِحْكَـامِ شَيْءٍ وَصِحَّتِهِ، فَـالْحَقُّ نَقِيضُ البَـاطِلِ، وَيُقَـالُ: حَاقَّ فُـلَانٌ فُلَانًـا: إِذَا ادَّعَى كُـلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، فَـإِذَا غَلَبَهُ عَلَى الحَقِّ قِيلَ حَقَّـهُ وَأَحَقَّهُ، وَاحْتَـقَّ النَّاسُ فِي الـدِّينِ: إِذَا ادَّعَـى كُلُّ وَاحِدٍ الحَقَّ. وَقَـالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ فِي قَـوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَقِيقٌ عَلَى[1]﴾ قَالَ وَاجِـبٌ عَلَيَّ، وَمَنْ قَرَأَهَـا حَقِيقٌ عَلَى فَمَعْنَاهَا: حَرِيصٌ عَلَى، وَيُقَالُ اسْتَحَقَّ لَقْحُهَا :إِذَا وَجَبَ، وَقَـالَ الجَوْهَرِيُّ: الحَقُّ خِـلَافُ البَاطِـلِ وَالْحَقُّ: وَاحِـدُ الْحُقُـوقِ، وَقَـوْلُهُمْ:لَحَقُّ لَا آتِيـكَ، هُـوَ يَمِينٌ لِلْعَرَبِ يَرْفَعُونَهَا بِغَيْرِ تَنْوِينٍ إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ اللَّامِ، وَإِذَا أَزَالُـوا عَنْهَـا الـلَّامَ قَـالُـوا: حَقًّـا لَا آتِيـكَ، وَالْحَاقَّـةُ: القِيَامَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِـكَ لِأَنَّ فِيهَا حَوَاقَّ الأُمُورِ، وَقَوْلُهُمْ: أَحْقَقْـتُ الشَّيْءَ: أَيْ أَوْجَبْتُـهُ، وَاسْتَحْقَقْتُـهُ: أَيِ اسْتَوْجَبْتُـهُ. وَتَحَقَّقَ عِنْـدِي الخَبَرُ: صَحَّ. وَحَقَّقْـتُ قَوْلَـهُ وَظَنَّـهُ تَحْقِيقًا : أَيْ صَـدَّقْـتُ.وَكَلَامٌ مُحَقَّـقٌ أَيْ رَصِينٌ، وَثَوْبٌ مُحَقَّقٌ إِذَا كَانَ مُحْكَمَ النَّسْجِ[2].

الجار لغةً:

قَالَ الـرَّاغِبُ: الْجَارُ مَـنْ يَقْرُبُ مَسْكَنُـهُ مِنْكَ، وَهُـوَ مِنَ الأَسْمَاءِ الْمُتَضَـايِفَـةِ؛ فَـإِنَّ الْجَارَ لَايَكُونُ جَـارًا لِغَيْرِهِ إِلَّا وَذَلِكَ الغَيْرُ جَـارٌ لَهُ كَـالأَخِ وَالصَّدِيـقِ ،وَلَمَّا اسْتُعْظِمَ حَقُّ الْجَارِ عَقْلًا وَشَرْعًا عُبِّـرَ عَنْ كُلِّ مَنْ يَعْظُمُ حَقُّهُ أَوْ يَسْتَعْظِمُ حَقَّ غَيْرِهِ بِـالْجَارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾(النساء/ ٣٦) وَقَـدْ تُصُوِّرَ مِنَ الْجَارِ مَعْنَى الْقُرْبِ فَقِيـلَ لِمَنْ يَقْرُبُ مِنْ غَيْرِهِ جَـارَهُ وَجَاوَرَهُ، وَتَجَاوَرَ (مَعَـهُ) قَالَ تَعَـالَى: ﴿ثُمَّ لَايُجَاوِرُونَـكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيـلًا﴾ (الأحـزاب/ ٦٠) وَبِـاعْتِبَـارِ الْقُـرْبِ قِيـلَ: جَـارَ عَـنِ الطَّرِيقِ (أَيْ لَمْ يَلْتَزِمْهُ وَإِنَّمَا انْحَرَفَ قَـرِيبًا مِنْهُ) ثُمَّ جَعَلَ ذَلِكَ أَصْـلًا فِي الْعُدُولِ عَـنْ كُلِّ حَـقٍّ فَبُنِيَ مِنْـهُ الْجَوْرُ، قَالَ تَعَـالَى:﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ (النحل/ ٩) أَيْ عَـادِلٌ عَنِ الْمَحَجَّـةِ . وَجَمْعُ الجَارِ (جِيرَانٌ) ، وَ(جَـاوَرَهُ مُجَاوَرَةً ، وَجِوَارًا) مِنْ بَـابِ قَاتَلَ ، وَالاسْمُ (الْجُوَارُ) بِـالضَّمِّ: إِذَا لَاصَقَـهُ فِي السَّكَنِ ، وَحَكَـى ثَعْلَبٌ عَـنِ ابْنِ الأَعْـرَابِيِّ: الْجَارُ الَّـذِي يُجَاوِرُكَ بَيْتَ بَيْـتَ ، وَ(الْجَارُ): الشَّرِيـكُ فِي الْعَقَارِ: مُقَاسِمًا كَـانَ ، أَوْ غَيْرَ مُقَاسِمٍ ، وَ(الْجَارُ): الْخَفِيرُ وَ(الْجَارُ): الَّـذِي يُجِيرُ غَيْرَهُ ، أَيْ يُـؤَمِّنُـهُ مِمَّـا يَخَافُ ، وَ(الْجَارُ): الْمُسْتَجِيرُ أَيْضًـا ، وَهُوَ الَّـذِي يَطْلُبُ الأَمَـانَ، وَ(الْجَارُ): الْحَلِيـفُ ، وَ(الْجَارُ): النَّـاصِرُ ، وَ(الْجَارُ): الـزَّوْجُ، وَ(الْجَارُ) أَيْضًـا: الـزَّوْجَةُ ، وَيُقَـالُ فِيهَـا أَيْضًـا

(١) ﴿حَقِيـقٌ عَلَيَّ﴾ بتشديـد الياء قـراءة الحسن ونـافع وقـراءة الجمهور﴿عَلَى﴾ (الأعراف/ ١٠٥).

(٢) مقاييس اللغة ، (٢/ ١٧) ، والصحاح (٤/ ١٤٦١).

(جَـارَةٌ)، وَ(الْجَارَةُ): الضَّرَّةُ ، قِيلَ لَهَا جَـارَةٌ: اسْتِكْرَاهًـا لِلَفْظِ الضَّرَّةِ ، وَ(كَانَ ابْنُ عَبَّـاسٍ يَنَامُ بَيْنَ جَارَتَيْهِ)، أَيْ زَوْجَتَيْهِ[(١)].

حق الجار اصطلاحًا:

امْتِثَالُ الـوَصِيَّـةِ بِـالْجَارِ بِإِيصَـالِ ضُرُوبِ الإِحْسَـانِ إِلَيْـهِ بِحَسَـبِ الطَّاقَـةِ. كَـالهَدِيَّـةِ ، وَالسَّـلَامِ وَطَلَاقَةِ الْـوَجْهِ عِنْدَ لِقَائِهِ ، وَتَفَقُّدِ حَالِـهِ ، وَمُعَاوَنَتِهِ فِيمَا احْتَاجَ إِلَيْـهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . وَكَـفِّ أَسْبَابِ الأَذَى عَنْـهُ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ حِسِّيَّةً كَانَتْ أَوْ مَعْنَوِيَّةً[(٢)].

قَالَ ابْـنُ حَجَرٍ- رَحِمَهُ اللهُ-: وَاسْـمُ الجَارِ يَشْمَلُ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ ،وَالْعَابِدَ وَالْفَاسِقَ، وَالصَّـدِيقَ وَالْعَدُوَّ، وَالْغَـرِيـبَ وَالْبَلَـدِيَّ ،وَالنَّـافِـعَ وَالضَّـارَّ ، وَالْقَـرِيـبَ وَالأَجْنَبِـيَّ وَالأَقْرَبَ دَارًا وَالأَبْعَـدَ ، وَلَهُ مَـرَاتِبُ بَعْضُهَـا أَعْلَى مِنْ بَعْضٍ ، فَـأَعْلَاهَا مَن اجْتَمَعَـتْ فِيهِ الصِّفَاتُ الأُوَلُ كُلُّهَا ثُـمَّ أَكْثَرُهَـا وَهَلُمَّ جَـرًّا إِلَى الْوَاحِـدِ، وَعَكْسُهُ مَنِ اجْتَمَعَـتْ فِيهِ الصِّفَـاتُ الأُخْرَى كَـذَلِكَ ، فَيُعْطَـى كُلٌّ حَقَّهُ بِحَسَبِ حَالِهِ[(٣)].

أَمَّا حَـقُّ الْجَارِ تَفْصِيلًا فَقَـدْ أَشَارَ إِلَيْـهِ الْحَدِيثُ الثَّـالِثُ عَشَــرَ وَالأَثَـرَانِ الْحَادِيَ عَشَـرَ وَالثَّـانِيَ عَشَرَ، فَلْتُنْظَرْ هُنَاكَ.

حَدُّ الْـجِوار:

وَقَالَ: وَاخْتُلِـفَ فِي حَدِّ الْـجِوَارِ. فَجَـاءَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - «مَنْ سَمِـعَ النِّدَاءَ فَهُوَ جَـارٌ »، وَقِيلَ «مَنْ صَلَّى مَعَكَ صَلَاةَ الصُّبْـحِ فِي الْمَسْجِدِ فَهُوَ جَارٌ» ، وَعَنْ عَـائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا - « حَـدُّ الْجِوَارِ أَرْبَعُونَ دَارًا مِنْ كُـلِّ جَانِـبٍ» ، وَعَنِ الأَوْزَاعِـيِّ مِثْلُهُ ، وَأَخْـرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي(الأَدَبِ الْمُفْرَد) مِثْلَهُ عَنِ الْحَسَنِ[(٤)].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الجَارُ يُطْلَقُ وَيُـرَادُ بِهِ الدَّاخِلُ فِي الجِوَارِ ، وَيُطْلَـقُ وَيُـرَادُ بِـهِ الْمُجَـاوِرُ فِي الـدَّارِ وَهُــوَ الأَغْلَبُ[(٥)].

وَقَـالَ ابْـنُ حَجَـرٍ أَيْضًا: وَالْجَارُ الْقَـرِيـبُ: مَـنْ بَيْنَـهُمَا قَـرَابَةٌ وَالْجَارُ الْجُنُب بِخِـلَافِهِ وَهَذَا قَـوْلُ الأَكْثَرِ ، وَأَخْرَجَـهُ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ حَسَـنٍ عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ، وَقِيـلَ الْجَارُ الْقَـرِيـبُ: الْمُسْلِمُ وَالْجَارُ الْجُنُـبُ غَيْرُهُ وَأَخْـرَجَـهُ أَيْضًا الطَّبَرِيُّ عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ أَحَدِ التَّابِعِينَ[(٦)].

[لـلاستزادة: انظـر صفـات:الأدب ــ تكريـم الإنسان ـ حسن الخلق ـ إفشاء السلام ـ التودد ـ حسن المعاملة ـ حسن العشرة ـ طلاقة الوجه ـ الشهامة.

وفي ضد ذلك: انظر صفـات: الأذى ـ الإساءة ـ سوء المعـاملة ـ اتباع الهوى ــ الإعراض ـ سـوء الخلق ـ السفاهة].

---

(١) المصباح المنير(١/ ٢٤). ولسـان العرب (٤/ ١٥٣-١٥٥). ومختار الصحاح (١١٦)، ومفردات الراغب، (ص١٠٣).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٤٥٦).

(٣) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٥) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٦) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

الآيات الواردة في «حق الجار»

١- ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ (١)

(١) النساء: ٣٦ مدنية.

الأحاديث الواردة في «حق الجار»

١ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ[1] ». قِيلَ: وَمَا عَسَلَهُ؟ قَالَ: « يُحَبِّبُهُ إِلَى جِيرَانِهِ »)*[2].

٢ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: « إِذَا طَبَخْتَ مَرَقاً فَأَكْثِرْ مَاءَهُ. ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ »)*[3].

٣ - *(عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ قَالَ: اطْرَحْ مَتَاعَكَ عَلَى طَرِيقٍ فَطَرَحَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَلْعَنُونَهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: « وَمَا لَقِيتَ؟ » قَالَ: يَلْعَنُونَنِي. قَالَ: « قَدْ لَعَنَكَ اللهُ قَبْلَ النَّاسِ »، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَعُودُ، فَجَاءَ الَّذِي شَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: « ارْفَعْ مَتَاعَكَ، فَقَدْ كُفِيتَ »)*[4].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: « اذْهَبْ فَاصْبِرْ »، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ: « اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ »، فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُ)*[5].

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ: خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ: خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ »)*[6].

٦ - *(عَنْ مُطَرِّفٍ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِاللهِ، قَالَ: كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثٌ[7] وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ، فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْكَ حَدِيثُكَ وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ. قَالَ: للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبُوكَ قَدْ لَقِيتَنِي فَهَاتِ. قُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) عسله: أي طيب ثناءه فيهم: وروي أنه قيل لرسول الله: ما عسله؟. فقال: يفتح له عملاً صالحًا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله: أي جعل له من العمل الصالح ثناءً طيبًا. (اللسان «عسل»).

(٢) أحمد (٤/ ٢٠٠). من حديث أبي عنبة الخولاني، وذكره الغزالي في الإحياء (٢/ ٢١٥) وقال العراقي: رواه أحمد، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق، والبيهقي في الزهد من حديث عمرو بن الحَمِق. ثم قال: إسناده جيد.

(٣) مسلم (٢٦٢٥).

(٤) المنذري في الترغيب (٣/ ٣٥٥) وقال: رواه الطبراني والبزار بإسناد حسن بنحوه إلا أنه قال: ضع متاعك على الطريق أو على ظهر الطريق فوضعه، فكان كل من مر به قال: ما شأنك؟ قال: جاري يؤذيني. قال: فيدعو عليه، فجاء جاره، فقال: رد متاعك، فإني لا أوذيك أبدًا.

(٥) أبو داود (٥١٥٣). والحاكم (٤/ ١٦٥) وذكر له شاهدًا من حديث أبي جحيفة وصححه وأقره الذهبي.

(٦) الترمذي (١٩٤٤) وقال: حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول(٦/ ٦٤٠): إسناده صحيح.

(٧) في المجمع: حديثًا بالنصب، وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

حَدَّثَكَ قَالَ: إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُحِبُّ ثَلَاثَةً. وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً. قَالَ: فَمَا إِخَالُنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ؟ قَالَ: رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ صَابِراً مُحْتَسِبًا فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِي كِتَابِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ثُمَّ تَلَا ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (الصف/ ٤) قُلْتُ: وَمَنْ؟ قَالَ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارُ سَوْءٍ يُؤْذِيهِ فَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ. قُلْتُ: فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ غَيْرَ ذِكْرِ الْجَارِ)*[١].

٧ - *(عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: « مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟ ». قَالُوا: حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ. قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ ؟ قَالُوا: حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ. قَالَ: « لأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ »)*[٢].

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ ». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَالِي أَرَاكُمْ عَنْهَا[٣] مُعْرِضِينَ ؟ وَاللهِ لأَرْمِيَنَّ[٤] بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ[٥])*[٦].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السَّوْءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ؛ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ »)*[٧].

١٠ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَنْحَلُ ابْنَ الزُّبَيْرِ[٨] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ »)*[٩].

١١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ »)*[١٠].

١٢ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:

---

(١) الهيثمي في المجمع (٨/ ١٧١) وقال: رواه أحمد والطبراني واللفظ له وإسناد الطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح. والحاكم في المستدرك (٢/ ٨٩) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) المنذري في الترغيب (٣/ ٣٥٢) وقال: رواه أحمد واللفظ له، ورواته ثقات، والطبراني في الكبير والأوسط.

(٣) قوله (عنها): أي عن هذه السنة أو عن هذه المقالة.

(٤) قوله (لأرمينَّ بها) في رواية أبي داود (لألقينها) أي لأشيعن هذه المقالة فيكم ولأقرعنّكم بها كما يضرب الإنسان بالشيء بين كتفيه ليستيقظ من غفلته.

(٥) قوله (بين أكتافكم) قال ابن عبدالبر: رويناه في "الموطأ" بالمثناة وبالنون. والأكناف بالنون جمع كنف بفتحها وهو الجانب، قال الخطابي: معناه إن لم تقبلوا هذا الحكم وتعملوا به راضين لأجعلنها أي الخشبة على رقابكم كارهين، قال وأراد بذلك المبالغة، وبهذا التأويل جزم إمام الحرمين تبعًا لغيره وقال: إن ذلك وقع من أبي هريرة حين كان يلي إمرة المدينة.

(٦) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٦٣). مسلم (١٦٠٩).

(٧) المنذري في الترغيب (٣/ ٣٥٥) وقال: رواه ابن حبان في صحيحه. والحاكم (١/ ٥٣٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٨) ينْحَلُ ابن الزبير: أي يعطيه عطية بلا عوض.

(٩) الهيثمي في المجمع (٨/ ١٦٧) وقال: رواه الطبراني وأبو يعلى ورجاله ثقات. مسند أبي يعلى (٥/ ٩٢) برقم (٢٦٩٩)، وصححه الحاكم ٤/ ١٦٧) ووافقه الذهبي.

(١٠) الهيثمي في المجمع (٨/ ١٦٧) وقال: رواه الطبراني والبزار وإسناد البزار حسن.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»)*[١].

١٣ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ. أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ؟: إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعَنْتَهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِ بِالْبُنْيَانِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقُتَارِ رِيحِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ»)*[٢].

١٤ - *(عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِالْحَارِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْجَارُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيُّ وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ»)*[٣].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»)*[٤].

١٦ - *(عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ»)*[٥].

١٧ - *(عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ». قِيلَ وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»)*[٦].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٠١٤). ومسلم (٢٦٢٥). وهما اللفظ نفسه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

(٢) المنذري في الترغيب (٣/ ٣٥٧) وقال: رواه الخرائطي من مكارم الأخلاق. قال الحافظ: ولعل قوله: أتدري ما حق الجار إلى آخره في كلام الراوي غير مرفوع، لكن قد روى الطبراني عن معاوية بن حيدة قال: قلت: يا رسول الله ما حق الجار عَلَيَّ؟ قال: إن مرض عدته، وإن مات شيعته، وإن استقرضك أقرضته، وإن أُعْوِزَ سترته. فذكر الحديث بنحوه. وانظره عند الهيثمي (٨/ ١٦٥). وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ عن معاذ بن جبل نحوه أيضًا. ونحوه عند البخاري ـ الأدب ٢٩، ومسلم ـ إيمان ٧٣٠ إلا أوله.

(٣) الهيثمي في المجمع (٨/ ١٦٣) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. والحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٦) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٠١٨). ومسلم (٤٨).

(٥) مسلم (٤٨).

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٠١٩). ومسلم (٤٧).

بِهِنَّ؟» .قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا ، فَقَالَ:« اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»)*[١].

١٩ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ »)*[٢].

٢٠ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ قَالَ: وَقَفْتُ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَجَاءَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى إِحْدَى مَنْكِبَيَّ ، إِذْ جَاءَ أَبُورَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ ابْتَعْ مِنِّي بَيْتَيَّ فِي دَارِكَ . فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ مَا أَبْتَاعُهُمَا . فَقَالَ الْمِسْوَرُ: وَاللهِ لَتَبْتَاعَنَّهُمَا . فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ لَا أَزِيدُكَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ مُنَجَّمَةً أَوْ مُقَطَّعَةً[٣]. قَالَ أَبُو رَافِعٍ: لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ[٤]» مَا أَعْطَيْتُكَهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ وَأَنَا أُعْطَى بِهَا خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ)*[٥].

٢١ - *(عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ ». قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:« الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»)*[٦].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ فُلَانَةَ تُكْثِرُ مِنْ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا . قَالَ:« هِيَ فِي النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا ، وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ[٧] مِنَ الْأَقِطِ[٨] ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»)*[٩].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٠٥)واللفظ له. وفي مسند أحمد(٢/ ٣١٠). وابن ماجة (٤٢١٧). وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٨٧): حديث حسن.

(٢) المنذري في الترغيب (٢/ ٣٥٤) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وإسناد أحمد جيد ، تابع عليَّ بن زيد :حميد ، ويونس بن عبيد. والحاكم في المستدرك (١/ ١١) وصححه على شرط مسلم.

(٣) قوله (منجمة أو مقطعة): شك من الراوي والمراد مؤجلة على أقساط معلومة .

(٤) قوله (الجار أحق بسقبه): بفتح المهملة والقاف بعدها موحدة ، والسقب بالسين المهملة وبالصاد أيضًا ، ويجوز فتح القاف وإسكانها: القرب والملاصقة. قال ابن بطال: استدل به أبو حنيفة وأصحابه على إثبات الشفعة للجار ، وأوله غيرهم على أن المراد به الشريك بناء على أن أبا رافع كان شريك سعد في البيتين ولذلك دعاه إلى الشراء منه ، قال: وأما قولهم إنه ليس في اللغة ما يقتضي تسمية الشريك جارًا فمردود ، فإن كل شيء قارب شيئًا قيل له جار ، وقد قالوا لامرأة الرجل جارة لما بينهما من المخالطة ، انتهى.

(٥) البخاري ـ الفتح ٤(٢٢٥٨).

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠١٦).

(٧) الأثوار: بالمثلثة جمع ثور: وهي قطعة من الأقط .

(٨) الأقط: بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضًا وبكسر الهمزة والقاف معًا وبفتحهما : هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي .

(٩) المنذري في الترغيب (٢/ ٣٥٦) وقال:رواه أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال: صحيح الإسناد ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة. وقال بإسناد صحيح أيضًا.

وَهَذَا لَفْظُ بَعْضِهِمْ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ فُلَانَةُ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِي فِي النَّارِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فُلَانَةُ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَاتِ، وَتَصَدَّقُ[١] بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِي فِي الْجَنَّةِ»)*[٢].

٢٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا»)*[٣].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ[٤]»)*[٥].

٢٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ ذَبَحَ شَاةً فَقَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِجَارِي الْيَهُودِيِّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّه سَيُوَرِّثُهُ»)*[٦].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «حق الجار»*

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ. وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي. ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الْحَقْ»، وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ قَالَ: «أَبَا هِرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ[٧] فَادْعُهُم لِي». قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟ كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي

(١) تصدق: أي تتصدق وتحسن.
(٢) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/ ١٦٩) وقال: رجاله ثقات.
(٣) البخاري - الفتح ٤(٢٢٥٩).
(٤) الفرسن: عظم قليل اللحم.
(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦٠١٧). ومسلم (١٠٣٠).
(٦) أبو داود(٥١٥٢) وقال الألباني (٣/ ٩٦٨): صحيح. والترمذي (١٩٤٤). قال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٣٧): إسناده صحيح، والمرفوع عنه في الصحيحين وقد مر.
(٧) وهم جيران رسول الله ﷺ إذ كانت صفتهم بالقرب من حجر نساء رسول الله ﷺ.
* وحياة النبي ﷺ كلها مثل يحتذى، وقد طبق ﷺ ما أمره به ربه وقام به خير قيام.

فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا ، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ. قَالَ: « يَا أَبَا هِرٍّ»، قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: خُذْ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدَّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ . فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ»، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ.قَالَ :«بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ».قُلْتُ : صَدَقْتَ يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ :«اقْعُدْ فَاشْرَبْ».فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ. فَقَالَ: «اشْرَبْ».فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ » حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ: فَأَرِنِي ، فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ)*[١].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « حق الجار »

١ - *(رَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَلَدَهُ عَبْدَالرَّحْمَنِ وَهُوَ يُنَاصِي جَارًا لَهُ ، فَقَالَ:«لَا تُنَاصِ جَارَكَ فَإِنَّ هَذَا يَبْقَى وَالنَّاسُ يَذْهَبُونَ »)*[٢].

٢ - *(عَنْ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ خَلِيفَةَ سَاقَ خَلِيجًا لَهُ مِنَ الْعُرَيْضِ[٣]، فَأَرَادَ أَنْ يَمُرَّ بِهِ فِي أَرْضِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، فَمَنَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ تَمْنَعُنِي، وَلَكَ فِيهِ مَنْفَعَةٌ ، تَشْرَبُ فِيهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ، وَلَا يَضُرُّكَ ؟ فَأَبَى (مُحَمَّدٌ) فَكَلَّمَ الضَّحَّاكُ فِيهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ . فَدَعَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: لَا وَاللهِ ، فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ تَمْنَعُ أَخَاكَ مَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَضُرُّكَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللهِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللهِ لَيَمُرَّنَّ بِهِ وَلَوْ عَلَى بَطْنِكَ ، فَفَعَلَ الضَّحَّاكُ)*[٤].

٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «خِلَالُ الْمَكَارِمِ عَشْرٌ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَلَا تَكُونُ فِي أَبِيهِ وَتَكُونُ فِي الْعَبْدِ وَلَا تَكُونُ فِي سَيِّدِهِ ، يُقَسِّمُهَا اللهُ تَعَالَى لِمَنْ أَحَبَّ: صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَصِدْقُ النَّاسِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ ، وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَحِفْظُ الأَمَانَةِ ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصاحِبِ،وَقِرَى الضَّيْفِ ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ»)*[٥].

٤ - *(يُرْوَى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ لَهُ: إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي وَيَشْتُمُنِي وَيُضَيِّقُ عَلَيَّ ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَإِنْ هُوَ عَصَى اللهَ فِيكَ فَأَطِعِ اللهَ فِيهِ »)*[٦].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٤٥٢).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٢١٤).وناصى جاره أي أخذ بناصيته.

(٣) خليجا له من العريض: الخليج:النهر يؤخذ من النهر الكبير، و«العريض» بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون الياء موضع معروف من نواحي المدينة .

(٤) أخرجه الموطأ(٢/ ٧٤٦) في الأقضية. وقال محقق «جامع الأصول» (٦/ ٦٤٤): رجال إسناده ثقات.

(٥) إحياء علوم الدين (٢/ ٣١٤).

(٦) المصدر السابق (٢/ ٢١٢).

٥ - *(عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ جَاءَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : «مَا جَاءَ بِكَ ؟» . قَالَ: «جِئْتُ فِي نَصْرِكَ »، قَالَ:«اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي فَإِنَّكَ خَارِجًا خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلًا»، فَخَرَجَ عَبْدُاللهِ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ:« أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فُلَانٌ فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَاللهِ وَنَزَلَ فِيَّ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ نَزَلَتْ فِيَّ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ إِنَّ للهِ سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ ، فَاللهَ اللهَ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ ، فَوَاللهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ ، لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ الْمَلَائِكَةَ وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ فَلَا يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »، قَالَ:« فَقَالُوا :اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ»)*[١].

٦ - *(عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أَنَّهُ «كَانَ لَا يَرَى بَأْساً أَنْ تُطْعِمَ جَارَكَ الْيَهُودِيَّ وَالنَّصْرَانِيَّ مِنْ أُضْحِيَتِكَ»)*[٢].

٧ - *(قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى النَّيْسَابُورِيُّ: «سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ فَقُلْتُ: الرَّجُلُ الْمُجَاوِرُ يَأْتِينِي فَيَشْكُو غُلَامِي أَنَّهُ أَتَى إِلَيْهِ أَمْرًا وَالْغُلَامُ يُنْكِرُهُ فَأَكْرَهُ أَنْ أَضْرِبَهُ وَلَعَلَّهُ بَرِيءٌ ،وَأَكْرَهُ أَنْ أَدَعَهُ فَيَجِدَ[٣] عَلَيَّ جَارِي فَكَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ: إِنَّ غُلَامَكَ لَعَلَّهُ أَنْ يُحْدِثَ حَدَثًا يَسْتَوْجِبُ فِيهِ الْأَدَبَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْهِ، فَإِذَا شَكَاهُ جَارُكَ فَأَدِّبْهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَدَثِ فَتَكُونَ قَدْ أَرْضَيْتَ جَارَكَ وَأَدَّبْتَهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَدَثِ ، وَهَذَا تَلَطُّفٌ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَقَّيْنِ»)*[٤].

٨ -*(قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ أَبِي جَمْرَةَ: «حِفْظُ الْجَارِ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ »)*[٥].

٩ - *(وَقَالَ: إِذَا أُكِّدَ حَقُّ الْجَارِ مَعَ الْحَائِلِ بَيْنَ الشَّخْصِ وَبَيْنَهُ، وَأُمِرَ بِحِفْظِهِ وَإِيصَالِ الْخَيْرِ إِلَيْهِ وَكَفِّ أَسْبَابِ الضَّرَرِ عَنْهُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُرَاعِيَ حَقَّ الْحَافِظَيْنِ اللَّذَيْنِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا جِدَارٌ وَلَا حَائِلٌ، فَلَا يُؤْذِيهِمَا بِإِيقَاعِ الْمُخَالَفَاتِ فِي مُرُورِ السَّاعَاتِ ، فَقَدْ جَاءَ أَنَّهُمَا يُسَرَّانِ بِوُقُوعِ الْحَسَنَاتِ وَيَحْزَنَانِ بِوُقُوعِ السَّيِّئَاتِ ، فَيَنْبَغِي مُرَاعَاةُ جَنْبِهِمَا وَحِفْظُ خَوَاطِرِهِمَا بِالتَّكْثِيرِ مِنْ عَمَلِ الطَّاعَاتِ وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَى اجْتِنَابِ الْمَعْصِيَةِ ، فَهُمَا أَوْلَى بِرِعَايَةِ الْحَقِّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْجِيرَانِ)*.انْتَهَى . مُلَخَّصًا[٦].

١٠ - *(قَالَ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:« يُمْنُ الْمَسْكَنِ سَعَتُهُ وَحُسْنُ جِوَارِ أَهْلِهِ، وَشُؤْمُهُ ضِيقُهُ وَسُوءُ جِوَارِ أَهْلِهِ »)*[٧].

١١ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:«وَجُمْلَةُ حَقِّ الْجَارِ: أَنْ يَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ ، وَلَا يُطِيلَ مَعَهُ الْكَلَامَ ، وَلَا يُكْثِرَ عَنْ حَالِهِ السُّؤَالَ ، وَيَعُودَهُ فِي الْمَرَضِ وَيُعَزِّيَهُ فِي الْمُصِيبَةِ ، وَيَقُومَ مَعَهُ فِي الْعَزَاءِ ، وَيُهَنِّئَهُ فِي الْفَرَحِ ، وَيُظْهِرَ الشَّرِكَةَ فِي السُّرُورِ مَعَهُ ، وَيَصْفَحَ عَنْ زَلَّاتِهِ ، وَلَا يَتَطَلَّعَ مِنَ

(١) الترمذي (٣٢٥٦) وقال: هذا حديث حسن غريب .
(٢) المنتقى من مكارم الأخلاق (٥٦).
(٣) يَجِدَ : أي يغْضَبَ.
(٤) إحياء علوم الدين (٢/ ٢١٤).
(٥) فتح الباري (١٠/ ٤٥٦).
(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٤٥٩).
(٧) إحياء علوم الدين(٢/ ٢١٣).

السَّطْحِ إِلَى عَوْرَاتِهِ ، وَلَا يُضَايِقَهُ فِي وَضْعِ الْجِذْعِ عَلَى جِدَارِهِ ، وَلَا فِي مَصَبِّ الْمَاءِ فِي مِيزَابِهِ ، وَلَا فِي مَطْرَحِ التُّرَابِ فِي فِنَائِهِ ، وَلَا يُضَيِّقَ طُرُقَهُ إِلَى الدَّارِ ، وَلَا يُتْبِعَهُ النَّظَرَ فِيمَا يَحْمِلُهُ إِلَى دَارِهِ ، وَيَسْتُرَ مَا يَنْكَشِفُ لَهُ مِنْ عَوْرَاتِهِ ، وَيُنْعِشَهُ مِنْ صَرْعَتِهِ إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ ، وَلَا يَغْفَلَ عَنْ مُلَاحَظَةِ دَارِهِ عِنْدَ غَيْبَتِهِ ، وَلَا يَسْمَعَ عَلَيْهِ كَلَامًا ، وَيَغُضَّ بَصَرَهُ عَنْ حُرْمَتِهِ ، وَلَا يُدِيمَ النَّظَرَ إِلَى خَادِمَتِهِ ، وَيَتَلَطَّفَ بِوَلَدِهِ فِي كَلِمَتِهِ ، وَيُرْشِدَهُ إِلَى مَا يَجْهَلُهُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ»)*[1].

١٢ - *(وَقَالَ: « اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ حَقُّ الْجِوَارِ كَفَّ الْأَذَى فَقَطْ بَلِ احْتِمَالُ الْأَذَى ، وَلَا يَكْفِي احْتِمَالُ الْأَذَى بَلْ لَا بُدَّ مِنَ الرِّفْقِ وَإِسْدَاءِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ ، إِذ يُقَالُ: إِنَّ الْجَارَ الْفَقِيرَ يَتَعَلَّقُ بِجَارِهِ الْغَنِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لِمَ مَنَعَنِي مَعْرُوفَهُ وَسَدَّ بَابَهُ دُونِي؟»)*[2].

١٣ - *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: « فَالْوَصَاةُ بِالْجَارِ مَأْمُورٌ بِهَا مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا (أَيْ مُرَغَّبٌ فِيهَا) مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا وَهُوَ الصَّحِيحُ»)*[3].

١٤ - *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَيَفْتَرِقُ الْحَالُ فِي ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلْجَارِ الصَّالِحِ وَغَيْرِ الصَّالِحِ: وَالَّذِي يَشْمَلُ الْجَمِيعَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لَهُ ، وَمَوْعِظَتُهُ بِالْحُسْنَى ، وَالدُّعَاءُ لَهُ بِالْهِدَايَةِ ، وَتَرْكُ الْإِضْرَارِ[4] لَهُ إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَجِبُ فِيهِ الْإِضْرَارُ لَهُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَالَّذِي يَخُصُّ الصَّالِحَ هُوَ جَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ ، وَغَيْرَ الصَّالِحِ كَفُّهُ عَنِ الَّذِي يَرْتَكِبُهُ بِالْحُسْنَى عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَعِظُ الْكَافِرَ بِعَرْضِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ وَيُبَيِّنُ مَحَاسِنَهُ ،وَالتَّرْغِيبِ فِيهِ بِرِفْقٍ ، وَيَعِظُ الْفَاسِقَ بِمَا يُنَاسِبُهُ بِالرِّفْقِ أَيْضاً وَيَسْتُرُ عَلَيْهِ زَلَلَهُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَيَنْهَاهُ بِرِفْقٍ ، فَإِنْ أَفَادَ فِيهِ وَإِلَّا فَيَهْجُرُهُ قَاصِدًا تَأْدِيبَهُ عَلَى ذَلِكَ مَعَ إِعْلَامِهِ بِالسَّبَبِ لِيَكُفَّ»)*[5].

١٥ - *(أَنْشَدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعَدَوِيُّ:

شِرَا[6] جَارَتِي سِتْرًا فُضُولٌ لأَنَّنِي
جَعَلْتُ جُفُونِي مَا حَيِيتُ لَهَا سِتْرَا
وَمَا جَارَتِي إِلَّا كَأُمِّي وَإِنَّنِي
لأَحْفَظُهَاسِرًّا وَأَحْفَظُهَا جَهْرَا
بَعَثْتُ إِلَيْهَا: انْعَمِي وَتَنَعَّمِي
فَلَسْتُ مُحِلًّا مِنْكِ وَجْهًا وَلَا شَعْرَا)*[7].

١٦ - *(وَقَالَ حَاتِمٌ الطَّائِيُّ:

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ
وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقِدْرُ
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أُجَاوِرُهُ
أَنْ لَا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
أُغْضِي إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ
حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِدْرُ)*[8].

١٧ـ *(أَنْشَدَ أَحْمَدُ بنُ عَلِيٍّ الْحَرَّانِيُّ:

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٢١٣).
(٢) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها.
(٣) تفسير القرطبي (٥/ ١٨٤).
(٤) الإضرار: الإغلاظ.
(٥) فتح الباري (١٠/ ٤٥٦).
(٦) شِرَا: مقصور شراء.
(٧) المنتقى من مكارم الأخلاق (٦٠).
(٨) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

وَالْجَارُ لَا تَذْكُرْ كَرِيمَةَ بَيْتِهِ

وَاغْضَبْ لابْنِ الْجَارِ إِنْ هُوَ أُغْضِبَا

احْفَظْ أَمَانَتَهُ وَكُنْ عِزًّا لَهُ

أَبَدًا وَعَمَّا سَاءَهُ مُتَجَنِّبَا

كُنْ لَيِّنًا لِلْجَارِ وَاحْفَظْ حَقَّهُ

كَرَمًا ولَا تَكُ لِلْمُجَاوِرِ عَقْرَبَا)*[١].

١٨ - *(يُرْوَى أَنَّ جَارًا لابْنِ الْمُقَفَّعِ أَرَادَ بَيْعَ دَارِهِ فِي دَيْنٍ رَكِبَهُ وَكَانَ يَجْلِسُ فِي ظِلِّ دَارِهِ ، فَقَالَ: « مَا قُمْتُ إِذًا بِحُرْمَةِ ظِلِّ دَارِهِ إِنْ بَاعَهَا مُعْدِمًا». فَدَفَعَ إِلَيْهِ ثَمَنَ الدَّارِ وَقَالَ: «لَا تَبِعْهَا»)*[٢].

١٩ - *(قَالَ الْعُلَمَاءُ: « الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ: جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ ، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ. فَالْجَارُ الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ هُوَ الْجَارُ الْمُسْلِمُ ذُو الرَّحِمِ، فَلَهُ حَقُّ الْجِوَارِ ، وَحَقُّ الإِسْلَامِ، وَحَقُّ الرَّحِمِ ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ. لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ وَحَقُّ الإِسْلَامِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَالْجَارُ الْمُشْرِكُ ، وَجَاءَ بِذَلِكَ حَدِيثٌ لَكِنَّهُ ضَعِيفٌ ، وَهَذَا التَّقْسِيمُ مُوَافِقٌ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ بِالنِّسْبَةِ لِحَقِّ الْمُسْلِمِ وَحَقِّ الْقَرِيبِ وَحَقِّ الْجَارِ ، كَمَا أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِلتَّقْسِيمِ الْعَقْلِيِّ الاسْتِقْرَائِيِّ وَعَلَى هَذَا فَلِلْجَارِ الْكَافِرِ مَهْمَا كَانَ كُفْرُهُ حَقُّ الْجِوَارِ فِي الإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَتَرْكِ إِيذَائِهِ»)*[٣].

من فوائد « حق الجار»

(١) حِفْظُ حَقِّ الْجَارِ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) تَعْظِيمُ حَقِّ الْجَارِ .

(٣) حُسْنُ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الْجِيرَانِ تُرْضِي اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتُسْخِطُ الشَّيْطَانَ وَسُوءُهَا يُسْخِطُ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُرْضِي الشَّيْطَانَ .

(٤) اسْمُ الْجَارِ يَشْمَلُ عُمُومَ أَنْوَاعِ الْمُجْتَمَعِ فَإِذَا حَسُنَتِ الْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْجِيرَانِ وَسَادَهُمُ الْحُبُّ وَالْوِئَامُ سَعِدَ الْمُجْتَمَعُ كُلُّهُ .

(٥) إِنَّ جَارَ الْخَيْرِ يَعُودُ خَيْرُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جِيرَانِهِ وَجَارُ السُّوءِ يَعُودُ سُوءُهُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ.

(٦) الْمُكَافَأَةُ عَلَى الإِحْسَانِ بِأَحْسَنَ مِنْهُ .

(٧) حُسْنُ الْجِوَارِ لَيْسَ بِكَفِّ أَذَاكَ عَنْ جِيرَانِكَ بَلْ بِتَحَمُّلِ أَذَاهُمْ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَكَشْفِ كُرَبِهِمْ.

(٨) الْمَلَكَانِ الْمُجَاوِرَانِ لَكَ أَشَدُّ الْجِيرَانِ قُرْبًا فَاحْفَظْ حَقَّهُمَا فَلَا يَرَيَا مِنْكَ إِلَّا خَيْرًا.

(٩) حُسْنُ الْجِوَارِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَسُوءُهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ .

---

(١) المنتقى من مكارم الأخلاق (٥٨).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ٢١٣).

(٣) السلوك الاجتماعي في الاسلام لحسن أيوب (٢٨٢-٢٨٣).

الحكمة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١٠	١٨	٢٢

الحكمة لغةً:

مَصْدَرُ قَـوْلِهِمْ حَكُـمَ أَيْ صَـارَ حَكِيماً، وَهُـوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ك م) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى الْمَنْـعِ أَوِ الْمَنْعِ لِلإِصْلاَحِ(١)، وَمِنْ هَـذَا الأَصْلِ أُخِذَ أَيْضًـا الْحُكْمُ فِي مَعْنَى الْمَنْـعِ مِنَ الظُّلْـمِ، وَحَكَمَةُ اللِّجَـامِ(٢) لأَنَّهَا تَمْنَعُ الدَّابَّـةَ عَمَّا لاَ يُرِيدُهُ صَـاحِبُهَا، وَالْحِكْمَةُ لأَنَّهَا تَمْنَـعُ مِنَ الْجَهْلِ.

يَقُولُ الْجَوْهَـرِيُّ: الْحُكْمُ مَصْـدَرُ قَوْلِـكَ: حَكَمَ بَيْنَهُـمْ يَحْكُـمُ أَيْ قَضَـى، وَيُقَالُ حَكَـمَ لَـهُ أَوْ عَلَيْـهِ، وَالْحُكْـمُ أَيْضًـا: الْحِكْمَـةُ (الْمَانِعَةُ مِـنَ الْجَهَـالَـةِ)(٣)، وَالْحَكِيمُ الْعَـالِمُ، وَالْحَكِيمُ: صَاحِبُ الْحِكْمَـةِ، وَالْحَكِيمُ: الْمُتْقِنُ لِلأُمُورِ، وَقَدْ حَكُمَ أَيْ صَارَ حَكِيماً.

قَالَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ:

وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضًا رُوَيْدًا
إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَـحْكُمَا

أَيْ إِذَا حَـاوَلْـتَ أَنْ تَكُـونَ حَكِيماً. وَيُقَـالُ أَحْكَمْـتُ الشَّيْءَ فَـاسْتَحْكَـمَ أَيْ صَـارَ مُحْكَماً. وَيُقَـالُ (أَيْضًـا) حَكَمْتُ السَّفِيـهَ وَأَحْكَمْتُهُ: إِذَا أَخَـذْتَ عَلَى يَدِهِ، قَـالَ جَرِيرٌ:

أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ أَنْ أَغْضَبَا

وَيُقَـالُ حَكَّمْـتُ الرَّجُـلَ تَحْكِيماً: إِذَا مَنَعْتَـهُ مِمَّـا أَرَادَ، وَيُقَـالُ حَكَّمْتُهُ فِي مَـالِي: إِذَا جَعَلْـتَ إِلَيْهِ الْحُكْـمَ فِيهِ، وَاحْتَكَمُـوا إِلَى فُلاَنٍ وَتَحَاكَمُوا بِمَعْنًـى أَيْ تَخَاصَمُوا إِلَى الْحَاكِمِ، وَالْمُحَكَّـمُ هُوَ الشَّيْـخُ الْمُجَرِّبُ الْمَنْسُـوبُ إِلَى الْحِكْمَةِ، وَأَمَّا الَّـذِي فِي الْحَدِيثِ «إِنَّ الْجَنَّةَ لِلْمُحَكَّمِينَ» فَهُـمْ قَـوْمٌ مِـنْ أَصْحَـابِ الأُخْـدُودِ حُكِّمُـوا وَخُيِّـرُوا فَاخْتَارُوا الثَّبَاتَ عَلَى الإِسْلاَمِ مَعَ الْقَتْلِ(٤).

وَاسْتَحْكَمَ الـرَّجُلُ إِذَا تَنَـاهَى عَمَّا يَضُرُّهُ فِي دِينِـهِ وَدُنْيَـاهُ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَـالَى: ﴿كِتَـابٌ أُحْكِمَـتْ آيَاتُـهُ ثُـمَّ

(١) ذهب إلى الرأي الأول ابن فارس في مقـاييسه ٢/ ٩١، وإلى الآخر الراغب في مفرداته (ص ١٢٦).

(٢) الحَكَمَةُ مـا أحاط بحنكي الدابَّـة سميت بذلـك لأنها تمنعه من الجري الشديد (لسـان العرب(٩٥٤) ط. دار المعارف، وقال الجوهري: حكمة اللجام مـا أحاط بالحنك (الصحاح ٥/ ١٩٠٢).

(٣) في الأصل: والحكم: الحكمـة من العلم ولعل في هـذا إشارة إلى معنـى الحكم في قـولـه تعـالى ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْـمَ صَبِيًّـا﴾ فالحكم بمعنى الحكمة التي هي علم مانع من الجهالة.

(٤) مـاذكـرنـاه هـو رأي الجوهـري، وقـد ورد في تفسيره قـولان آخران: الأول: المحكمـون هم الـذين يقعـون في يد العـدو فيخيرون بين الشرك والقتل فيختـارون القتل ،وهـذا يشمل أصحـاب الأخـدود وغيرهـم (انظـر اللسـان (ص ٩٥٢). الآخـر: المحكمـون: هـم المخصصـون بـالحكمـة، (انظـر مفردات الراغب (١٢٨). وقـد وردت رواية أخرى بالكسر ويكون المراد بالمحكم هو المنصف من نفسه وقد رجح في =

فُصِّلَتْ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(هود/ ١) فَمَعْنَاهُ كَمَا قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، ثُمَّ فُصِّلَتْ بِالوَعْدِ وَالوَعِيدِ.

وَقَالَ الرَّاغِبُ فِي مُفْرَدَاتِهِ: الْحُكْمُ بِالشَّيْءِ أَنْ تَقْضِيَ بِأَنَّهُ كَذَا أَوْ كَذَا أَلْزَمْتَ ذَلِكَ غَيْرَكَ أَوْ لَمْ تُلْزِمْهُ، وَالْحِكْمَةُ: إِصَابَةُ الْحَقِّ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ، وَيَخْتَلِفُ مَعْنَى الْحِكْمَةِ بِاخْتِلَافِ مَنْ يَتَّصِفُ بِهَا، فَالْحِكْمَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ وَإِيجَادُهَا عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ، وَمِنَ الْإِنْسَانِ: مَعْرِفَةُ الْمَوْجُودَاتِ وَفِعْلُ الْخَيْرَاتِ، وَهَذَا وُصِفَ بِهِ لُقْمَانُ فِي قَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾وَنَبَّهَ عَلَى جُمْلَتِهَا (أَيِ الْحِكْمَةِ) بِمَا وَصَفَهُ بِهِ، فَإِذَا قِيلَ فِي اللهِ تَعَالَى هُوَ حَكِيمٌ فَمَعْنَاهُ بِخِلَافِ مَعْنَاهُ إِذَا وُصِفَ بِهِ غَيْرُهُ، وَمِنْ هَذَا الوَجْهِ قَالَ تَعَالَى:﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ وَإِذَا وُصِفَ بِهِ الْقُرْآنُ فَلِتَضَمُّنِهِ الْحِكْمَةَ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ وَقِيلَ مَعْنَى الْحَكِيمِ الْمُحْكَمُ كَمَا فِي قَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ وَمُفِيدٌ لِلْحُكْمِ (أَيِ الْحِكْمَةِ) فَفِيهِ الْمَعْنَيَانِ جَمِيعًا [١].

الْحَكِيمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَهُوَ الْحَكِيمُ، لَهُ الْحُكْمُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ اللَّيْثُ: الْحَكَمُ اللهُ تَعَالَى، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ مِنْ صِفَاتِ اللهِ: الْحَكَمُ وَالْحَكِيمُ وَالْحَاكِمُ وَمَعَانِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ مُتَقَارِبَةٌ، وَعَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِأَنَّهَا مِنْ أَسْمَائِهِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الْحَكَمُ وَالْحَكِيمُ وَهُمَا بِمَعْنَى الْحَاكِمِ، وَهُوَ الْقَاضِي فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَوْ هُوَ الَّذِي يُحْكِمُ الْأَشْيَاءَ وَيُتْقِنُهَا فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، وَقِيلَ الْحَكِيمُ: ذُو الْحِكْمَةِ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ [٢].

وَقَالَ الغَزَالِيُّ: الحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الحَكِيمُ الحَقُّ، لأَنَّهُ يَعْلَمُ أَجَلَّ الْأَشْيَاءِ بِأَجَلِّ الْعُلُومِ، إِذْ أَجَلُّ الْعُلُومِ هُوَ العِلْمُ الأَزَلِيُّ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يُتَصَوَّرُ زَوَالُهُ، الْمُطَابِقُ لِلْمَعْلُومِ مُطَابَقَةً لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ خَفَاءٌ وَلَا شُبْهَةٌ وَلَا يَتَّصِفُ بِذَلِكَ إِلَّا عِلْمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى [٣].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: اسْمُ الحَكِيمِ لَهُ سُبْحَانَهُ ـ مِنْ لَوَازِمِهِ ثُبُوتُ الغَايَاتِ المَحْمُودَةِ المَقْصُودَةِ لَهُ بِأَفْعَالِهِ، وَوَضْعِهِ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا، وَإِيقَاعِهَا عَلَى أَحْسَنِ الوُجُوهِ [٤].

الحكمة اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْحِكْمَةُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ هِيَ اسْتِعْمَالُ

= اللسان(تبعا لابن الأثير)رواية الفتح للحديث الآخر الذى رواه كعب:«إن فى الجنة دارا لا يدخلها إلا نبى أو صديق أو شهيد أو محكم فى نفسه». (اللسان الموضع السابق).

(١) بتصرف يسير عن المراجع الآتية: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٩١)، والصحاح للجوهري (٥/ ١٩٠٢)، ولسان العرب لابن منظور (٩٥١ - ٩٥٤) (ط. دار المعارف)، والمفردات للراغب (ص ١٢٦، ١٢٧).

(٢) لسان العرب: السابق (٩٥١) (ط.دار المعارف).

(٣) المقصد الأسنى ص١٢٠.

(٤) التفسير القيم ص٣١.

النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِاقْتِبَاسِ الْعُلُومِ النَّظَرِيَّةِ وَاكْتِسَابِ الْمَلَكَةِ التَّامَّةِ عَلَى الْأَفْعَالِ الْفَاضِلَةِ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ: الْعِلْمُ النَّافِعُ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِمَعْرِفَةِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة/ ٢٦٩)(١).

وَقَدْ ذَكَرَ الْجُرْجَانِيُّ وَالتَّهَانَوِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ لِلْحِكْمَةِ تَعْرِيفَاتٍ عَدِيدَةً تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ نَوْعِ الْحِكْمَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَاخْتِلَافِ مَنْ يَتَنَاوَلُهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى وَأَهَمُّ هَذِهِ التَّعْرِيفَاتِ:

١ - عند المفسرين:

الْحِكْمَةُ: مَعْرِفَةُ الْحَقِّ لِذَاتِهِ وَالْخَيْرِ لِأَجْلِ الْعَمَلِ بِهِ وَهُوَ التَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ(٢).

(انْظُرْ تَعْرِيفَاتٍ أُخْرَى لِلْحِكْمَةِ ضِمْنَ الآثَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ السَّلَفِ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ).

٢ - عند الْمُحَدِّثِينَ:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَاخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِالْحِكْمَةِ فَقِيلَ: الْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ. وَقِيلَ: الْفَهْمُ عَنِ اللهِ، وَقِيلَ مَا يَشْهَدُ الْعَقْلُ بِصِحَّتِهِ، وَقِيلَ نُورٌ يُفَرَّقُ بِهِ بَيْنَ الْإِلْهَامِ وَالْوَسْوَاسِ. وَقِيلَ: سُرْعَةُ الْجَوَابِ بِالصَّوَابِ. وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ(٣)، ثُمَّ نَقَلَ عَنِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ قَوْلَهُ: فِي الْحِكْمَةِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ مُضْطَرِبَةٌ صَفَا لَنَا مِنْهَا: أَنَّ الْحِكْمَةَ هِيَ الْعِلْمُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ مَعَ نَفَاذِ الْبَصِيرَةِ وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ وَتَحْقِيقِ الْحَقِّ لِلْعَمَلِ بِهِ وَالْكَفِّ عَنْ ضِدِّهِ، وَالْحَكِيمُ مَنْ حَازَ ذَلِكَ(٤).

٣ - عِنْدَ أَهْلِ السُّلُوكِ:

نَقَلَ التَّهَانَوِيُّ تَعْرِيفَيْنِ لِلْحِكْمَةِ هُمَا:

أ - الْحِكْمَةُ مَعْرِفَةُ آفَاتِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالرِّيَاضَاتِ.

ب - الْحِكْمَةُ هَيْئَةٌ لِلْقُوَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ الْمُتَوَسِّطَةِ بَيْنَ الْجَرْبَزَةِ (وَهِيَ هَيْئَةٌ تَصْدُرُ بِهَا الْأَفْعَالُ بِالْمَكْرِ وَالْحِيلَةِ) وَبَيْنَ الْبَلَاهَةِ وَهِيَ الْحُمْقُ، وَالْحِكْمَةُ بِهَذَا الْمَعْنَى أَحَدُ أَجْزَاءِ الْعَدَالَةِ الْمُقَابِلَةِ لِلْجَوْرِ(٥)

من معاني كلمة الحكمة في القرآن الكريم:

وَذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الْمَوْعِظَةُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْقَمَرِ/ ٥): ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾.

الثَّانِي: السُّنَّةُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ/ ١٥١): ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

الثَّالِثُ: الْفَهْمُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (لُقْمَانَ/ ١٢): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾.

الرَّابِعُ: النُّبُوَّةُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (ص/ ٢٠): ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾.

---

(١) الكليات للكفوي (٢/ ٢٢٢).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ٣٧٠).

(٣) فتح الباري (٧/ ١٢٦).

(٤) المرجع السابق (١/ ٥٤٩).

(٥) كذا قال التهانوي والكشاف (١/ ٣٧٢). وذكر الجرجاني أن الجربزة في إفراط هذه القوة وذكر البلادة بدلاً من البلاهة، وقال إن المراد بالبلادة هو التفريط. انظر كتاب التعريفات (ص٩٧).

(النَّحْل/ ١٢٥): ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾.

السَّادِسُ: عُلُومُ الْقُرْآنِ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (البقرة/ ٢٦٩): ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1]. وَقَدْ أَوْرَدَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لِلْمُفَسِّرِينَ فِي هَذِهِ الآيَةِ سَبْعَةَ أَقْوَالٍ:

١- أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِكْمَةِ الْقُرْآنُ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -.

٢- عُلُومُ الْقُرْآنِ: نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ وَمُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -.

٣- النُّبُوَّةُ: رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَأَسْبَاطَ وَالسُّدِّيِّ.

٤- الْفِقْهُ وَالْعِلْمُ: رَوَاهُ لَيْثٌ عَنْ مُجَاهِدٍ.

٥- الإِصَابَةُ: رَوَاهُ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ.

٦- الْخَشْيَةُ للهِ، قَالَهُ الرَّبِيعُ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -[2].

٧- الْعَقْلُ فِي الدِّينِ: قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ[3].

وَأَمَّا الْحَكِيمُ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ:

١- بِمَعْنَى الأُمُورِ الْمَقْضِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْحِكْمَةِ: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان/ ٤).

٢- بِمَعْنَى اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الزخرف/ ٤).

٣- بِمَعْنَى الْكِتَابِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى قَبُولِ الْمَصَالِحِ: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ (يونس/ ١).

٤- بِمَعْنَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الْمُبَيِّنِ لأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ: ﴿ يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ (يس/ ١-٢).

٥- الْمَخْصُوصُ بِصِفَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - تَارَةً مَقْرُونًا بِالْعُلُوِّ وَالعَظَمَةِ: ﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ وَتَارَةً مَقْرُونًا بِالْعِلْمِ وَالدِّرَايَةِ: ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾، وَتَارَةً مَقْرُونًا بِكَمَالِ الْخِبْرَةِ: ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾، وَتَارَةً مَقْرُونًا بِكَمَالِ الْعِزَّةِ: ﴿ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[4].

[للاستزادة انظر صفات: الإيمان - الفطنة - الفقه - العلم - السكينة - الورع - النظر والتبصر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: السفاهة - الطيش - العجلة - اتباع الهوى - الغفلة - الجهل - البلادة والغباء].

---

(١) هناك معانٍ أخر أوردتها كتب التفسير تضمنها تصنيفنا للآيات الكريمة في الصفحات التالية.

(٢) وقع تصحيف في نسخة نزهة الأعين النواظر فذكر «الخيبة» بدلاً من الخشية، وصوبنا كلامه من تفسير القرطبي (٣/ ٣٣٠) وقد ذكر أربعة أوجه أخرى فانظرها هناك.

(٣) وقد وردت هذه الأقوال في حاشية النسخة المحققة، وقال المحقق إن هذا من عمل الناسخ ولم يقدم دليلًا على أن ذلك ليس من كلام ابن الجوزي سوى الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا..

(٤) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٩٢).

الآيات الواردة في « الحكمة »

أولاً: الحكمة من صفة المولى ـ عز وجل ـ (مرادًا بها إيجاد الأشياء على غاية الإحكام والدقة):

أ ـ مقترنة بالعلم:

١- وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ (١)

٢- يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ (٢)

٣- إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ (٣)

٤- ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٢٤﴾ (٤)

٥- يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦﴾ (٥)

٦- وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ (٦)

---

(١) البقرة: ٣١ - ٣٢ مدنية
(٢) النساء: ١١ مدنية
(٣) النساء: ١٧ مدنية
(٤) النساء: ٢٤ مدنية
(٥) النساء: ٢٦ مدنية
(٦) النساء: ٩٢ مدنية

٧ - يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ
مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ (١)

٨ - وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ
دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ (٢)

٩ - وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ
قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم
مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ
أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ
فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ (٣)

١٠ - وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ
خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ
وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ
سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ
عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ (٤)

١١ - يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ
إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ
أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾
وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ
فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (٥)

١٢ - أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ
وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم
بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ
فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾
قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ
وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ
قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾
وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ
عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ (٦)

١٣ - يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ
هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ (٧)

١٤ - ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ
وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ
وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ
فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (٨)

---

(١) النساء : ١٧٠ مدنية
(٢) الأنعام : ٨٣ مكية
(٣) الأنعام : ١٢٨ مكية
(٤) الأنعام : ١٣٩ مكية
(٥) الأنفال : ٧٠ - ٧١ مدنية
(٦) التوبة : ١٣ - ١٥ مدنية
(٧) التوبة : ٢٨ مدنية
(٨) التوبة : ٦٠ مدنية

١٥ - ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ
أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) (١)

١٦ - وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ
وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)
وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ
وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) (٢)

١٧ - أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ
وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا
جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٩)
لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ
إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) (٣)

١٨ - وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ
ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ
يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) (٤)

١٩ - ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ
سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا
لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ (٨١)
وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا
فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ (٨٢)
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (٨٣) (٥)

٢٠ - فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ
وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ (٩٩)
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ
يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ
وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ (١٠٠) (٦)

٢١ - وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ (٢٤)
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٢٥) (٧)

٢٢ - وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ
إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ
مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) (٨)

٢٣ - يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧)
وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) (٩)

---

(١) التوبة : ٩٧ مدنية
(٢) التوبة : ١٠٥ – ١٠٦ مدنية
(٣) التوبة : ١٠٩ – ١١٠ مدنية
(٤) يوسف : ٦ مكية
(٥) يوسف : ٨١ – ٨٣ مكية
(٦) يوسف : ٩٩ – ١٠٠ مكية
(٧) الحجر : ٢٤ – ٢٥ مكية
(٨) الحج : ٥٢ مدنية
(٩) النور : ١٧ – ١٨ مدنية

٢٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ
مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ
وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ
طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾
وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟
كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ (١)

٢٥- وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾
إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ
أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾
فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ (٢)

٢٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ (٣)

٢٧- وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ
إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾
وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ (٤)

٢٨- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟
إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ (٥)

٢٩- وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ
مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ
وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ
وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾
فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ (٦)

٣٠- هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ
مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾
فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾
فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا
وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾
قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ (٧)

٣١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ
فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ
وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ
إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ

---

(١) النور : ٥٨ – ٥٩ مدنية.
(٢) النمل : ٦ – ٨ مكية.
(٣) الأحزاب : ١ مدنية.
(٤) الزخرف : ٨٤ – ٨٥ مكية.
(٥) الفتح : ٤ مدنية.
(٦) الحجرات : ٧ – ٨ مدنية.
(٧) الذاريات: ٢٤ – ٣٠ مكية

وَسْئَلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَآ أَنفَقُوا ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (١)

٣٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ
أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾
قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ
وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ (٢)

٣٣- إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
سَبِيلًا ﴿٢٩﴾
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾
يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ (٣)

ب ـ مقترنة بالعزة:

٣٤- وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ
وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾
رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾
رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (٤)

٣٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱدْخُلُوا فِى ٱلسِّلْمِ
كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ
إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾
فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ
ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ (٥)

٣٦- ۞ يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ
قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ
أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ
قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ

قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ (٦)

٣٧- وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ
وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ
إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ
بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ
ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ
وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ (٧)

٣٨- وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا
وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ

(١) الممتحنة : ١٠ مدنية
(٢) التحريم : ١ - ٢ مدنية
(٣) الإنسان : ٢٩ - ٣١ مدنية
(٤) البقرة : ١٢٧ - ١٢٩ مدنية
(٥) البقرة : ٢٠٨ - ٢٠٩ مدنية
(٦) البقرة : ٢١٩ - ٢٢٠ مدنية
(٧) البقرة : ٢٢٨ مدنية

إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ (١)

٣٩ - وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ (٢)

٤٠ - إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾
هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ (٣)

٤١ - شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٤)

٤٢ - إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ (٥)

٤٣ - إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾
بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ (٦)

٤٤ - إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ (٧)

٤٥ - فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾
وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾
بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ (٨)

٤٦ - ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ

---

(١) البقرة : ٢٤٠ مدنية
(٢) البقرة : ٢٦٠ مدنية
(٣) آل عمران : ٥ – ٦ مدنية
(٤) آل عمران : ١٨ مدنية
(٥) آل عمران : ٦٢ مدنية
(٦) آل عمران ١٢٤ – ١٢٦ مدنية
(٧) النساء : ٥٦ مدنية
(٨) النساء : ١٥٥ – ١٥٨ مدنية

وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ
وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ
وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا
لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾
رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ (١)

٤٧- وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ
بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ (٢)

٤٨- وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ
قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى
بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى
وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى
وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾
إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ
لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ (٣)

٤٩- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى
مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ
وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (٤)

٥٠- إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ (٥)

٥١- ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾
وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ
ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ (٦)

٥٢- مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ
فِى ٱلْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ
ٱلْءَاخِرَةَ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ (٧)

---

(١) النساء : ١٦٣ – ١٦٥ مدنية
(٢) المائدة : ٣٨ مدنية
(٣) المائدة : ١١٦ – ١١٩ مدنية
(٤) الأنفال : ٩ – ١٠ مدنية
(٥) الأنفال : ٤٩ مدنية
(٦) الأنفال : ٦١ – ٦٣ مدنية
(٧) الأنفال : ٦٧ مدنية

٥٣- إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا
فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ
وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ (١)

٥٤- وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ
يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ
وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ (٢)

٥٥- وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ
لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ (٣)

٥٦- لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ
ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ (٤)

٥٧- يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾
وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا
وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ
لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ (٥)

٥٨- وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ
بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ
بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾
۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ (٦)

٥٩- مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ
كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ
وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ
لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾
وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ
وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ (٧)

٦٠- وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ (٨)

٦١- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ (٩)

٦٢ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ
وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ (١٠)

---

(١) التوبة : ٤٠ مدنية
(٢) التوبة : ٧١ مدنية
(٣) إبراهيم : ٤ مكية
(٤) النحل : ٦٠ مكية
(٥) النمل : ٩ - ١٠ مكية
(٦) العنكبوت : ٢٥ - ٢٦ مكية
(٧) العنكبوت : ٤١ - ٤٣ مكية
(٨) الروم : ٢٧ مكية
(٩) لقمان : ٨ -٩ مكية
(١٠) لقمان : ٢٧ مكية

٦٣- قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ
هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) (١)

٦٤- الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ
رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ
مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)
مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) (٢)

٦٥- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ
وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨)
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) (٣)

٦٦- حم (١)
عسق (٢)
كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣)
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤) (٤)

٦٧- حم (١)
تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)
إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣)
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) (٥)

٦٨- فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٦)
وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧) (٦)

٦٩- حم (١)
تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)
مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا
مُعْرِضُونَ (٣) (٧)

٧٠- وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (٧) (٨)

٧١- ۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨)

---

(١) سبأ : ٢٧ مكية
(٢) فاطر : ١ - ٢ مكية
(٣) غافر : ٧ - ٩ مكية
(٤) الشورى : ١ - ٤ مكية
(٥) الجاثية : ١ - ٤ مكية
(٦) الجاثية : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٧) الأحقاف : ١ - ٣ مكية
(٨) الفتح : ٧ مدنية

وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ
عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ (١)

٧٢- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ
فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ (٢)

٧٣- هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾
هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ (٣)

٧٤- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ
إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ (٤)

٧٥- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ (٥)

٧٦- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ
الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾
وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾
ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ (٦)

٧٧- إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٧)

جـ - مقترنة بالخبرة :

٧٨- وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا
هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ (٨)

---

(١) الفتح : ١٨ - ١٩ مدنية
(٢) الحشر : ١ - ٢ مدنية
(٣) الحشر : ٢٣ - ٢٤ مدنية
(٤) الممتحنة : ٤ - ٥ مدنية
(٥) الصف : ١ مدنية
(٦) الجمعة : ١ - ٤ مدنية
(٧) التغابن : ١٧ - ١٨ مدنية
(٨) الأنعام : ١٧ - ١٨ مكية

٧٩- وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ
وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ (١)

٨٠- الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ
حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ (٢)

٨١- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ (٣)

د - مقترنة بالعلو :

٨٢- ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ
بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ (٤)

هـ -مقترنة بالتوبة :

٨٣- وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ
تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (٥)

و-مقترنة بالحمد :

٨٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾
لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ
مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ (٦)

ز-مقترنة بالسعة :

٨٥ - وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ
وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾
وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ
وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ
وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ (٧)

ثانيًا: الحكمة من صفة القرآن الكريم:

٨٦- وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ (٨)

---

(١) الأنعام : ٧٣ مكية
(٢) هود : ١ - ٢ مكية
(٣) سبأ : ١ مكية
(٤) الشورى : ٥١ مدنية
(٥) النور : ١٠ مدنية
(٦) فصلت : ٤١ - ٤٢ مكية
(٧) النساء : ١٢٨ - ١٣٠ مدنية
(٨) آل عمران : ٥٧ - ٥٨ مدنية

٨٧- الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ
أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ
صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ (١)

٨٨- الٓمٓ ﴿١﴾
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾
هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ (٢)

٨٩- يسٓ ﴿١﴾
وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾
إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾
تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ (٣)

٩٠- حمٓ ﴿١﴾
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾
إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾
وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ (٤)

ثالثًا: الحكمة من صفة أمر الله، قيل هو القرآن، وقيل غير ذلك:

٩١- حمٓ ﴿١﴾
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾
إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾
أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ (٥)

رابعًا: الحكمة بمعنى السنة وبيان الشرائع:

٩٢- رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (٦)

٩٣- كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟
عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟
تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ (٧)

٩٤- وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ
ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ
وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ (٨)

---

(١) يونس: ١ -٢ مكية
(٢) لقمان: ١ - ٥ مكية
(٣) يس: ١ - ٥ مكية
(٤) الزخرف: ١ - ٤ مكية
(٥) الدخان: ١ - ٥ مكية
(٦) البقرة: ١٢٩ مدنية
(٧) البقرة: ١٥١ مدنية
(٨) البقرة: ٢٣١ مدنية

٩٥- وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ (١)

٩٦- وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم
مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ
مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ
قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى
قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم
مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ (٢)

٩٧- لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ (٣)

٩٨- وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت
طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ
إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ
عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ (٤)

٩٩- إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى
عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا
وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ
وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ
بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ
ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ
ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ (٥)

١٠٠- وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (٦)

١٠١- هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟
عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ (٧)

خامسًا: الحكمة بمعنى النبوة:

١٠٢- فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ
جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا
دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ
ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ (٨)

١٠٣- وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ
وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ (٩)

---

(١) آل عمران: ٤٨ مدنية
(٢) آل عمران : ٨١ مدنية
(٣) آل عمران : ١٦٤ مدنية
(٤) النساء : ١١٣ مدنية
(٥) المائدة : ١١٠ مدنية
(٦) الأحزاب : ٣٤ مدنية
(٧) الجمعة : ٢ مدنية
(٨) البقرة : ٢٥١ مدنية
(٩) ص : ٢٠ مكية

١٠٤- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم
بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي
تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ (١)

سادسًا: الحكمة بمعنى الفقه في القرآن الإصابة في القول والعمل:

١٠٥- يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ (٢)

سابعًا: الحكمة بمعنى المواعظ الحسنة :

١٠٦- أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ
فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ (٣)

ثامنًا: الحكمة بمعنى القرآن أو آياته الكريمة، وقيل التلطف واللين دون مخاشنة وتعنيف :

١٠٧- ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ (٤)

تاسعًا: الحكمة بمعنى الأفعال المحكمة والأخلاق الفاضلة :

١٠٨- لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا
مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾

۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا
وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾
رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾
وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

.... إلى قوله تعالى :

ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ
مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ (٥)

عاشرًا: الحكمة بمعنى الفهم وحجة العقل وفقا للشريعة :

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ
١٠٩- وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ (٦)

الحادي عشر: الحكمة بمعنى العظة (وقيل القرآن) :

١١٠- حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾ (٧)

---

(١) الزخرف : ٦٣ مكية
(٢) البقرة : ٢٦٩ مدنية
(٣) النساء : ٥٤ مدنية
(٤) النحل : ١٢٥ مكية
(٥) الإسراء : ٢٢ ـ ٣٩ مكية
(٦) لقمان : ١٢ مكية
(٧) القمر : ٥ مكية

الأحاديث الواردة في « الحكمة »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ للهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ: الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الْفَرْدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ ذُوالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ »)*[1].

٢ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً »)*[2].

٣ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ[3] إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ ـ أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ ـ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ[4] »)*[5].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

(١) هذه رواية الترمذي بتفصيل الأسماء، ولم يفصلها غيره، وقال: حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث. قال: وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، لا نعلم في شيء كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث رواه الترمذي رقم (٣٥٠٧) من حديث صفوان بن صالح، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وقال: حديث غريب، ورواه ابن حبان في صحيحه رقم (٢٣٨٢) موارد الظمآن من طريق صفوان به، وأخرجه ابن ماجة رقم (٣٨٦١) في الدعاء، باب أسماء الله عز وجل، من طريق أخرى عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا بنحو مما تقدم بزيادة ونقصان. وقال النووي -رحمه الله- في الأذكار (١٢٨) هذا حديث البخاري ومسلم إلى قوله يحب الوتر وما بعده حديث حسن رواه الترمذي وغيره. وقال محقق جامع الأصول (٤/ ١٧٥) أقول: ومع ذلك كله فقد ذكر الحديث ابن حبان في صحيحه وحسنه النووي في أذكاره. واللفظ للترمذي. وقال ابن كثير: الذي عوّل عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء في هذا الحديث مدرج فيه، انظر تفسير ابن كثير (١/ ٥١٤) (ط. الشعب) تفسير الآية (١٨٠) من سورة الأعراف.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦١٤٥).

(٣) حكيم: صفة رجل منهم، قاله عياض عن أبي علي الصَّدَفي. فتح الباري (٧/ ٥٥٧).

(٤) تنظروهم: أي تنتظرونهم.

(٥) البخاري ـ الفتح ٧ (٤٢٣٢).

قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ»)*[١].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « الْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ [٢] أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَالْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ » . قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ: سُمِّيَتِ الْيَمَنَ لِأَنَّهَا عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ، وَالشَّامُ عَنْ يَسَارِ الْكَعْبَةِ، وَالْمَشْأَمَةُ: الْمَيْسَرَةُ، وَالْيَدُ الْيُسْرَى: الشُّؤْمَى، وَالْجَانِبُ الْأَيْسَرُ: الْأَشْأَمُ)*[٣].

٦ -* (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ. فَفَرَجَ صَدْرِي. ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ. ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا. فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي. ثُمَّ أَطْبَقَهُ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ. قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ. فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ. قَالَ إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ. وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: لِجِبْرِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ. فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ. فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ. وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى. حَتَّى عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ. فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ. فَفَتَحَ». قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ. غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ. ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: «مَنْ هَذَا؟». قَالَ: هَذَا مُوسَى. ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. قُلْتُ: « مَنْ هَذَا؟». قَالَ: هَذَا عِيسَى. ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ. قُلْتُ: «مَنْ هَذَا؟». قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ». قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « فَفَرَضَ اللهُ

---

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٧٠). وفيه (الكتاب) بدل (الحكمة)، و أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح (٣٨٢٤) واللفظ له، وعند أحمد (١/ ٢١٤، ٢٦٤، ٣١٤، ٣٢٨) وفيه: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، وأصله في الصحيحين، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) الفدادين: هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٩٩) واللفظ له. ومسلم (٥٢).

عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً . فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ : مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً . قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ. فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا . فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى. قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا. فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ . فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. فَرَاجَعْتُهُ فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ . لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ . فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى. فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ . فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي . ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ . ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ[١] اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»)*[٢].

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ ، رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَآخَرُ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»)*[٣].

الأحاديث الواردة في « الحكمة » معنًى

٨ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»)*[٤]. وَعَنْ مُعَاذٍ نَحْوُهُ .

٩ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلَيْنِ تَيَمَّمَا وَصَلَّيَا ثُمَّ وَجَدَا مَاءً فِي الْوَقْتِ فَتَوَضَّأَ أَحَدُهُمَا وَعَادَ لِصَلَاتِهِ مَا كَانَ فِي الْوَقْتِ ، وَلَمْ يُعِدِ الْآخَرُ. فَسَأَلَا النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يُعِدْ:«أَصَبْتَ السُّنَّةَ وَأَجْزَأَتْكَ صَلَاتُكَ ». وَقَالَ لِلْآخَرِ :«أَمَّا أَنْتَ فَلَكَ مِثْلُ سَهْمِ جَمْعٍ[٥]»)*[٦].

١٠ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَخْبَرَ ، أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَبُوكَ . قَالَ الْمُغِيرَةُ: فَتَبَرَّزَ[٧] رَسُولُ اللهِ ﷺ قِبَلَ الْغَائِطِ . فَحَمَلْتُ مَعَهُ إِدَاوَةً[٨] قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ. فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيَّ أَخَذْتُ أُهْرِيقُ[٩]

---

(١) الجنابذ: جمع جُنْبُذَةٍ :وهي الْقُبَّةُ ، وقيل :كل شيء مرتفع.

(٢) البخاري ـ الفتح ١(٣٤٩)واللفظ له. ومسلم (١٦٤) .

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧١٤١). ومسلم (٨١٦).

(٤) الترمذي(١٩٨٧) وقال:حديث حسن صحيح، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول برقم (٩٣٣٣) جـ ١١ ص ٦٩٤ ، وقال محققه: حديث حسن.

(٥) سهم جمع: أي له سهم من الخير جمع فيه أجر الصلاتين.

(٦) أبو داود (٣٣٨، ٣٣٩)، والنسائي بشرح السيوطي (١/ ٢١٣)واللفظ له. قال محقق جامع الأصول (٧/ ٢٦٦):حديث حسن ورواه ابن السكن بإسناد صحيح موصول كما ذكره الحافظ في التلخيص.

(٧) يقال تبرز فلان : كناية عن التغوُّط.

(٨) الإداوة : الْمِطْهَرَةُ.

(٩) أهريق : أي أريق وأصُبُّ.

عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ. وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ يُخْرِجُ جُبَّتَهُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ فَضَاقَ كُمَّا جُبَّتِهِ. فَأَدْخَلَ يَدَيْهِ فِي الْجُبَّةِ . حَتَّى أَخْرَجَ ذِرَاعَيْهِ مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ . وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ . ثُمَّ تَوَضَّأَ عَلَى خُفَّيْهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ. قَالَ الْمُغِيرَةُ: فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجِدَ النَّاسَ قَدْ قَدَّمُوا عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَصَلَّى لَهُمْ . فَأَدْرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ . فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ الرَّكْعَةَ الْآخِرَةَ . فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُتِمُّ صَلَاتَهُ . فَأَفْزَعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ. فَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ . فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ . أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: « أَحْسَنْتُمْ »، أَوْ قَالَ «قَدْ أَصَبْتُمْ». يَغْبِطُهُمْ أَنْ صَلَّوُا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا)*[1].

١١-*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: مَرَّ فَتًى عَلَى عُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: نِعْمَ الْفَتَى. قَالَ: فَتَبِعَهُ أَبُوذَرٍّ فَقَالَ: يَا فَتًى اسْتَغْفِرْ لِي. فَقَالَ:يَا أَبَا ذَرٍّ أَسْتَغْفِرُ لَكَ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ .قَالَ:اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ:لَا أَوْ تُخْبِرَنِي. فَقَالَ:إِنَّكَ مَرَرْتَ عَلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فَقَالَ: نِعْمَ الْفَتَى ،وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ)*[2].

١٢-*(عَنْ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ:نَزَلَ أَهْلُ قُرَيظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ:قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ خَيْرِكُمْ، فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». فَقَالَ:تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ،وَتَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ.قَالَ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللهِ»، وَرُبَّمَا قَالَ:بِحُكْمِ الْمَلِكِ)*[3]

١٣-*(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ اللهَ فِي ثَلَاثٍ ـ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ـ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ،قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ: إِنِ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبْدِلَنَّ اللهُ رَسُولَهُ خَيْرًا مِنْكُنَّ ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ قَالَتْ: يَا عُمَرُ ، أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾.الْآيَة)*[4].

---

(١) مسلم (٢٧٤)في كتاب الصلاة،باب(٢٢) ص(٣١٧).

(٢) أبو داود(١٩٦٢) وقال محقق جامع الأصول (٨/ ٦٠٩) حديث حسن. والحاكم في المستدرك(٣/ ٨٧) ووافقه الذهبي.واللفظ له.

(٣) البخاري ـ الفتح٧(٤١٢١)واللفظ له. ومسلم (١٧٦٨).

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٤٤٨٣)واللفظ له. ومسلم (٢٣٩٩).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الحكمة»

١٤ - *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ (رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ»، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وقَالَ: «تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ». فَقَالَ: أَتَرَى بِي بَأْسٌ، أَمَجْنُونٌ أَنَا؟، اذْهَبْ)*[1].

١٥ - *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ[2] عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ[3] ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ ، يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، فَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ بْنُ سَلُولَ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُاللهِ ، وَفِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ[4] الدَّابَّةِ خَمَّرَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا . فَسَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَوَقَفَ وَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ ، إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا ، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ . فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، فَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ: « أَيْ سَعْدُ ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُوحُبَابٍ» يُرِيدُ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ ،قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ ، فَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ مَا أَعْطَاكَ ، وَلَقَدِ اجْتَمَعَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ، فَلَمَّا رُدَّ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ شَرِقَ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ)*[5].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ: «لَقِيتُ مُوسَى» قَالَ: فَنَعَتَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ حَسِبْتُهُ قَالَ:« مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ[6] كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ» .قَالَ :«وَلَقِيتُ عِيسَى»، فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:«رَبْعَةٌ[7] أَحْمَرُ ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ - يَعْنِي الْحَمَّامَ - وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ ». قَالَ :«وَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا فِيهِ لَبَنٌ وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ ، فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ إِلَى الْفِطْرَةِ أَوْ أَصَبْتَ

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٤٨) واللفظ له. و مسلم (٢٦١٠).

(٢) الإكافُ : شيء يُشَدُّ على الحمار فيركب عليه الراكب.

(٣) فدكيَّة أي تنسب إلى فدك وهي بلدة بينها وبين المدينة يومان.

(٤) عجاجة الدابة : أي أثر غبار رجلها.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٦٣) واللفظ له. ومسلم (١٧٩٨)

(٦) رَجِلُ الشعر والرأس : أي ليس شديد الجعودة وليس شديد السبوطة.

(٧) رجل ربْعَةٌ: أي مربوع الخَلْقِ لا هو طويل ولا قصير.

الفِطْرَةَ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»)*[١] .

١٧ - *(... وَجَاءَ فِي حَدِيثِ الإِفْكِ ، أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ . فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا ، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ... الحديث. وَفِيهِ: وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ[٢] الْوَحْيُ . يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ . وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ . قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ : « أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ ؟ ». قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ:وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا[٣] ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[٤] فَتَأْكُلُهُ . قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ . فَاسْتَعْذَرَ[٥] مِنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ . قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ :« يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي . فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي ».فَقَامَ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ . يَارَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ . قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا . وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ[٦] . فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ . فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ . فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ[٧] حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا . وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ . فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ ... الحديث)*[٨] .

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا . فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٤٣٧). ومسلم (١٦٨).

(٢) استلبث الوحي: أي أبطأ ولبث ولم ينزل.

(٣) أغمصه عليها: أي أعيبها به.

(٤) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى. ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلاً ولا فيها شيء من غيره ، إلا نومها عن العجين.

(٥) استعذر: معناه: من يعذرني فيمن آذاني في أهلي ، وقيل معناه من ينصرني. والعذير الناصر.

(٦) اجتهلته الحمية: أي أخفته وأغضبته وحملته على الجهل.

(٧) فثار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصبية.

(٨) البخاري - الفتح ٧(٤١٤١). ومسلم(٢٧٧٠)واللفظ له.

الْفَرَاشُ [1] وَهَـذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِـي فِي النَّـارِ يَقَعْنَ فِيهَـا. وَجَعَـلَ يَحْجُـزُهُـنَّ وَيَغْلِبْنَـهُ فَيَتَقَحَّمْـنَ فِيهَـا». قَـالَ: «فَذَالِكُـمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ . أَنَـا آخِذٌ [2] بِحُجَزِكُـمْ [3] عَنِ النَّـارِ . هَلُـمَّ عَـنِ النَّـارِ . هَلُـمَّ عَـنِ النَّـارِ. فَتَغْلِبُـونِي تَقَحَّمُونَ [4] فِيهَا »)* [5].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الْحكمة »

١ - قَـالَ ابْـنُ عَبَّـاسٍ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــ : «كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُكَمَاءَ فُقَهَاءَ»)* [6].

٢ - *(مِنْ حِكَمِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « يَنْبَغِـي لِحَامِلِ الْقُـرْآنِ ، أَنْ يَكُونَ بَـاكِيًا مَحْزُونًـا حَكِيمًا حَلِيمًا سَكِينًا)* [7].

٣ - *(قَالَ مُعَـاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَـانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــ:« لَا حَلِيـمَ إِلَّا ذُو عَثْـرَةٍ وَلَا حَكِيـمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ»)* [8].

٤ - *(عَـنْ عَـوْنِ بْـنِ عَبْـدِاللهِ ؛ قَـالَ: قَـالَ عَبْدُاللهِ: « نِعْـمَ الْمَجْلِـسُ مَجْلِـسٌ يُنْشَرُ فِيـهِ الْحِكْمَـةُ ، وَتُرْجَى فِيهِ الرَّحْمَةُ»)* [9].

٥ - *(عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَـرِيكٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِالـرَّحْمَنِ الْـحُبُلِـيَّ يَقُولُ:« لَيْسَ هَـدِيَّةٌ أَفْضَـلَ مِنْ كَلِمَةِ حِكْمَةٍ تُـهْدِيهَا لِأَخِيكَ»)* [10].

٦ - *(عَنْ كَعْـبٍ ، قَالَ:« عَلَيْكُـمْ بِالْقُـرْآنِ ، فَـإِنَّـهُ فَهْـمُ الْعَقْـلِ ، وَنُورُ الْحِكْمَـةِ ، وَيَنَـابِيـعُ الْعِلْـمِ، وَأَحْـدَثُ كُتُـبِ الـرَّحْمَنِ عَهْـدًا ، وَقَـالَ فِي التَّـوْرَاةِ: يَـا مُحَمَّدُ، إِنِّي مُنَـزِّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَاةً حَدِيثَةً ، تَفْتَـحُ بِـهَا أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا»)* [11].

٧ - *(عَـنْ وَهْـبِ بْـنِ مُنَبِّـهٍ قَـالَ:« أَجْمَعَـتِ الْأَطِبَّاءُ (عَلَى) أَنَّ رَأْسَ الطِّـبِّ الْـحِـمْـيَةُ ، وَأَجْمَعَـتِ (الْحُكَمَاءُ) أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ الصَّمْتُ»)* [12].

٨ - *(عَـنِ الضَّحَّـاكِ بْـنِ مُوسَـى قَـالَ: مَـرَّ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْمَدِينَةِ وَهُـوَ يُرِيدُ مَكَّةَ ، فَأَقَامَ بِهَا أَيَّـامًـا ، فَقَـالَ:« هَـلْ بِالْمَدِينَـةِ أَحَـدٌ أَدْرَكَ أَحَـدًا مِـنْ أَصْحَابِ النَّبِـيِّ ﷺ؟». فَقَالُوا لَـهُ: أَبُو حَـازِمٍ ، فَـأَرْسَلَ

---

(١) الفراش: قال الخليل: هو الذي يطير كالبعوض .

(٢) آخذ: روي بوجهين: أحدهما اسم فـاعل بكسر الخاءوتنوين الذال والثـاني فعل مضارع بضـم الخاء و الذال بلا تنـوين والأول أشهر . وهما صحيحان .

(٣) بحجـزكـم: الحجزُ جمع حجـزة ، وهـي معقـد الإزار والسراويل.

(٤) تقحمون: التقحم هو الإقدام والوقـوع في الأمور الشاقة من غير تثبت .

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٨٣)،ومسلم (٢٢٨٤)واللفظ له.

(٦) فتح الباري (١/ ١٩٢).

(٧) الفوائد (٢٠١).

(٨) فتح الباري (١٠/ ٥٤٦).

(٩) الدارمي (١/ ٧٥) رقم (٢٩٣).

(١٠) المرجع السابق (١/ ٨٤) رقم (٣٥٧) .

(١١) المرجع السابق (٢/ ٣١٢) رقم (٣٣٢٧).

(١٢) حسن السمت في الصمت للسيوطي(٢٤).

إِلَيْـهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْـهِ قَالَ لَـهُ:« يَـا أَبَا حَـازِمٍ مَا هَـذَا الْجَفَاءُ؟». قَـالَ أَبُو حَازِمٍ:« يَـا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَيَّ جَفَاءٍ رَأَيْـتَ مِنِّـي ؟». قَـالَ :« أَتَانِي وُجُـوهُ أَهْـلِ الْمَدِينَـةِ وَلَمْ تَأْتِنِي »، قَـالَ:« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُكَ بِاللهِ أَنْ تَقُـولَ مَا لَمْ يَكُنْ ، مَـا عَرَفْتَنِـي قَبْلَ هَـذَا الْيَوْمِ، وَلَا أَنَـا رَأَيْتُكَ »، قَالَ: فَـالْتَفَتَ سُلَيْمَانُ إِلَى مُحَمَّدِ بْـنِ شِهَابٍ الـزُّهْرِيِّ ، فَقَالَ: «أَصَابَ الشَّيْخُ وَأَخْطَـأْتُ»، قَالَ سُلَيْمَانُ:« يَا أَبَا حَازِمٍ ، مَـا لَنَا نَكْـرَهُ الْمَوْتَ ؟ ».قَالَ: «لِأَنَّكُـمْ أَخْرَبْتُـمُ الْآخِرَةَ وَعَمَّرْتُمُ الدُّنْيَا ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنَ الْعُمْرَانِ إِلَى الْخَرَابِ»، قَـالَ: «أَصَبْـتَ يَـا أَبَـا حَـازِمٍ ، فَكَيْـفَ الْقُدُومُ غَدًا عَلَى اللهِ ؟». قَالَ :« أَمَّـا الْمُحْسِنُ فَكَالْغَائِبِ يَقْـدَمُ عَلَى أَهْلِـهِ ، وَأَمَّـا الْمُسِيءُ فَكَـالْآبِـقِ يَقْـدَمُ عَلَى مَوْلَاهُ»، فَبَكَى سُلَيْمَانُ ، وَقَالَ:« لَيْتَ شِعْـرِي مَا لَنَا عِنْدَ اللهِ ؟». قَـالَ:« اعْرِضْ عَمَلَـكَ عَلَى كِتَابِ اللهِ »، قَـالَ: «وَأَيُّ مَكَـانٍ أَجِـدُهُ ». قَالَ:﴿إِنَّ الْأَبْـرَارَ لَفِـي نَعِيـمٍ ۞ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيـمٍ﴾(الانفطار/ ١٣، ١٤) ، قَالَ سُلَيْمَانُ: «فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللهِ يَا أَبَا حَـازِمٍ ؟». قَالَ أَبُوحَازِمٍ: ﴿رَحْمَةُ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . قَـالَ لَهُ سُلَيْمَانُ:« يَا أَبَا حَازِمٍ فَـأَيُّ عِبَادِ اللهِ أَكْرَمُ ؟». قَالَ: «أُولُـو الْـمُرُوءَةِ وَالنُّهَـى »، قَالَ لَـهُ سُلَيْمَانُ : « فَأَيُّ الـدُّعَاءِ أَسْمَـعُ ؟». قَالَ أَبُو حَـازِمٍ: «دُعَاءُ الْمُحْسَنِ إِلَيْهِ لِلْمُحْسِـنِ». قَالَ: «فَـأَيُّ الصَّـدَقَـةِ أَفْضَلُ؟». قَـالَ: «لِلسَّـائِلِ الْبَـائِسِ، وَجُهْـدُ الْمُقِلِّ، لَيْـسَ فِيهَـا مَـنٌّ وَلَا أَذًى »، قَالَ: «فَـأَيُّ الْقَـوْلِ أَعْدَلُ ؟». قَـالَ: «قَوْلُ الْحَقِّ عِنْـدَ مَنْ تَخَافُـهُ أَوْ تَرْجُـوهُ »، قَالَ: «فَـأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ ؟ ».قَـالَ:« رَجُلٌ عَمِـلَ بِطَـاعَـةِ اللهِ وَدَلَّ النَّـاسَ عَلَيْهَـا ». قَـالَ:« فَـأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَحْمَقُ ؟» قَالَ: «رَجُلٌ انْحَطَّ فِي هَوَى أَخِيهِ وَهُوَ ظَـالِمٌ، فَبَـاعَ آخِـرَتَـهُ بِـدُنْيَـا غَيْرِهِ »، قَـالَ لَـهُ سُلَيْمَانُ: «أَصَبْـتَ ، فَمَا تَقُـولُ فِيمَا نَحْنُ فِيـهِ ؟». قَـالَ:« يَـا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ آبَاءَكَ قَهَـرُوا النَّاسَ بِالسَّيْفِ ، وَأَخَـذُوا هَذَا الْمُلْكَ عَنْوَةً عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا رِضًا لَهُمْ ، حَتَّى قَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَـةً، فَقَدِ ارْتَحَلُوا عَنْهَا ، فَلَوْ شَعَـرْتَ مَا قَـالُـوا وَمَا قِيـلَ لَهُمْ »، فَقَـالَ لَـهُ رَجُلٌ مِـنْ جُلَسَائِهِ: بِئْـسَ مَا قُلْـتَ يَا أَبَا حَـازِمٍ ، قَالَ أَبُـو حَازِمٍ: «كَـذَبْتَ إِنَّ اللهَ أَخَـذَ مِيثَـاقَ الْعُلَمَاءِ لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّـاسِ وَلَا يَكْتُمُونَـهُ ». قَالَ لَـهُ سُلَيْمَانُ:« فَكَيْفَ لَنَـا أَنْ نُصْلِحَ ؟» قَالَ:« تَـدَعُونَ الصَّلَفَ وَتُمْسِكُونَ بِـالْمُرُوءَةِ ، وَتَقْسِمُونَ بِالسَّوِيَّـةِ ». قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ:« كَيْفَ لَنَا بِـالْمَأْخَذِ بِهِ ؟» . قَالَ أَبُو حَازِمٍ:« تَأْخُذُهُ مِنْ حِلِّهِ وَتَضَعُهُ فِي أَهْلِهِ »، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «هَـلْ لَكَ يَا أَبَـا حَازِمٍ أَنْ تَصْحَبَنَـا فَتُصِيبَ مِنَّـا وَنُصِيبَ مِنْـكَ ؟». قَـالَ:« أَعُـوذُ بِاللهِ ». قَـالَ لَـهُ سُلَيْمَانُ: «وَلِمَ ذَاكَ ؟» . قَـالَ: «أَخْشَى أَنْ أَرْكَـنَ إِلَيْكُـمْ شَيْئًا قَلِيلًا فَيُذِيقَنِي اللهُ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ»، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «ارْفَعْ إِلَيْنَا حَـوَائِجَكَ ». قَالَ:« تُنَجِّينِي مِنَ النَّـارِ وَتُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟». قَـالَ سُلَيْمَانُ: «لَيْسَ ذَاكَ إِلَيَّ». قَالَ أَبُوحَازِمٍ:« فَمَا لِي إِلَيْكَ حَـاجَةٌ غَيْرُهَا »، قَالَ: «فَادْعُ لِي »، قَالَ أَبُوحَازِمٍ:«اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ وَلِيَّكَ فَيَسِّـرْهُ لِخَيْرِ الـدُّنْيَـا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ كَـانَ عَـدُوَّكَ فَخُـذْ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى مَا تُحِبُّ وَتَرْضَـى»، قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ: «قَطُّ ». قَال أَبُو حَازِمٍ:« قَدْ أَوْجَزْتُ وَأَكْثَرْتُ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُـنْ مِنْ أَهْلِـهِ فَمَا يَنْفَعُنِي أَنْ أَرْمِـيَ عَنْ قَـوْسٍ لَيْـسَ لَهَا وَتَـرٌ ». قَـالَ لَـهُ سُلَيْمَانُ: «أَوْصِنِـي» . قَـالَ :

«سَأُوصِيكَ وَأُوجِزُ: عَظِّمْ رَبَّكَ ، وَنَزِّهْهُ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ »، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ بَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ «أَنْ أَنْفِقْهَا وَلَكَ عِنْدِي مِثْلُهَا كَثِيرٌ »، قَالَ : فَرَدَّهَا عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ:« يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُكَ بِاللهِ أَنْ يَكُونَ سُؤَالُكَ إِيَّايَ هَزْلًا أَوْ رَدِّي عَلَيْكَ بَذْلًا ، وَمَا أَرْضَاهَا لَكَ فَكَيْفَ أَرْضَاهَا لِنَفْسِي»، وَكَتَبَ إِلَيْهِ:« أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهَا رِعَاءً يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ جَارِيَتَيْنِ تَذُودَانِ ، فَسَأَلَهُمَا فَقَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ جَائِعًا خَائِفًا لَا يَأْمَنُ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَلَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ. فَلَمْ يَفْطِنِ الرِّعَاءُ وَفَطِنَتْ الْجَارِيَتَانِ ، فَلَمَّا رَجَعَتَا إِلَى أَبِيهِمَا أَخْبَرَتَاهُ بِالْقِصَّةِ وَبِقَوْلِهِ ، فَقَالَ أَبُوهُمَا وَهُوَ شُعَيْبٌ: هَذَا رَجُلٌ جَائِعٌ، فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا اذْهَبِي فَادْعِيهِ، فَلَمَّا أَتَتْهُ عَظَّمَتْهُ وَغَطَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ، فَشَقَّ عَلَى مُوسَى حِينَ ذَكَرَتْ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ، وَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَتْبَعَهَا، إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْجِبَالِ جَائِعًا مُسْتَوْحِشًا ، فَلَمَّا تَبِعَهَا هَبَّتِ الرِّيحُ فَجَعَلَتْ تُصْفِقُ ثِيَابَهَا عَلَى ظَهْرِهَا فَتَصِفُ لَهُ عَجِيزَتَهَا ، وَكَانَتْ ذَاتَ عَجُزٍ ، وَجَعَلَ مُوسَى يُعْرِضُ مَرَّةً ، وَيَغُضُّ أُخْرَى ، فَلَمَّا عِيلَ صَبْرُهُ نَادَاهَا يَا أَمَةَ اللهِ كُونِي خَلْفِي ، وَأَرِينِي السَّمْتَ بِقَوْلِكِ ذَا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى شُعَيْبٍ إِذَا هُوَ بِالْعَشَاءِ مُهَيَّأً ، فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ: اجْلِسْ يَا شَابُّ فَتَعَشَّ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَعُوذُ بِاللهِ ، فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ لِمَ أَمَا أَنْتَ جَائِعٌ ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِوَضًا لِمَا سَقَيْتُ لَهُمَا، وَأَنَا مِنْ أَهلِ بَيْتٍ لَا نَبِيعُ شَيْئًا مِنْ دِينِنَا بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا ، فَقَالَ لَهُ شُعَيْبٌ: يَا شَابُّ، وَلَكِنَّهَا عَادَتِي وَعَادَةُ آبَائِي ، نَقْرِي الضَّيْفَ،وَنُطْعِمُ الطَّعَامَ، فَجَلَسَ مُوسَى فَأَكَلَ . فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمِائَةُ دِينَارٍ عِوَضًا لِمَا حَدَّثْتُ، فَالْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ فِي حَالِ الاضْطِرَارِ أَحَلُّ مِنْ هَذِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لِحَقٍّ فِي بَيْتِ الْمَالِ فَلِي فِيهَا نُظَرَاءُ ؛ فَإِنْ سَاوَيْتَ بَيْنَنَا ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لِي فِيهَا حَاجَةٌ»)*[(١)].

٩ - *(عَنِ السَّكَنِ بْنِ عُمَيْرٍ ؛ قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ يَقُولُ:« يَا بُنَيَّ عَلَيْكَ بِالْحِكْمَةِ ، فَإِنَّ الْخَيْرَ فِي الْحِكْمَةِ كُلِّهَا ، وَتُشَرِّفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْعَبْدَ عَلَى الْحُرِّ ، وَتَزِيدُ السَّيِّدَ سُؤْدَدًا ، وَتُجْلِسُ الْفَقِيرَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ»)*[(٢)].

١٠ - *(عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ ، قَالَ:« لَا تُحَدِّثِ الْبَاطِلَ لِلْحُكَمَاءِ فَيَمْقُتُوكَ ، وَلَا تُحَدِّثِ الْحِكْمَةَ لِلسُّفَهَاءِ فَيُكَذِّبُوكَ ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَمَ ، وَلَا تَضَعْهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتَجْهَلَ ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا، كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا»)*[(٣)].

١١ - *(عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَجْلَانَ الْأَنْصَارِيِّ ؛ قَالَ:« كَانَ يُقَالُ: إِنَّ اللهَ لَيُرِيدُ الْعَذَابَ بِأَهْلِ الْأَرْضِ،

---

(١) أخرجه الدارمي (١/ ١٢٥- ١٢٦) رقم (٦٥٣).
(٢) المرجع السابق (١/ ٩٠) رقم (٣٩٥).
(٣) المرجع السابق (١/ ٨٨) رقم (٣٨٤).

فَإِذَا سَمِعَ تَعْلِيمَ الصِّبْيَانِ الْحِكْمَةَ صَرَفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، قَالَ مَرْوَانُ: يَعْنِي بِالْحِكْمَةِ الْقُرْآنَ»)*[1].

١٢ - *(أَخْرَجَ ابْنُ بَاكَوَيْـهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ:« أَدْنَى نَفْعِ الصَّمْتِ السَّلَامَةُ ، وَأَدْنَى ضَرَرِ (الْمَنْطِقِ) النَّدَامَةُ . وَالصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِي مِنْ أَبْلَغِ الْحِكَمِ»)*[2].

١٣ - *(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ؛ أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ عَائِذَ اللهِ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عَمِيرَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَخْبَرَهُ ــ قَالَ:« كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: اللهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْعَبْدُ وَالْحُرُّ ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ؛ فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ ، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي (رَحِمَكَ اللهُ) أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ ؟ قَالَ: بَلَى ، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ الَّتِي يُقَالُ (لَهَا) مَا هَذِهِ؟، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَلَى، مَا تَشَابَهَ عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ الْحَكِيمِ حَتَّى تَقُولَ مَا أَرَادَ بِهَذِهِ الْحِكْمَةِ»)*[3].

١٤ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ ؛ قَالَ:« إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُطِيلُ الصَّمْتَ وَيَهْرُبُ مِنَ النَّاسِ ، فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ »)*[4].

١٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ،حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَوْنٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْعَمِّيِّ ؛ قَالَ:« بَلَغَنِي أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ:سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي تَعَالَيْتَ فَوْقَ عَرْشِكَ، وَجَعَلْتَ خَشْيَتَكَ عَلَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَأَقْرَبُ خَلْقِكَ مِنْكَ مَنْزِلَةً أَشَدُّهُمْ لَكَ خَشْيَةً ، وَمَا عِلْمُ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ ، وَمَا حِكْمَةُ مَنْ لَمْ يُطِعْ أَمْرَكَ»)*[5].

١٦ - *(عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ أَوْصَى ابْنَهُ فَقَالَ:« يَا بُنَيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ وَزَاحِمْهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ؛ فَإِنَّ اللهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ»)*[6].

١٧ - *(وَرَدَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ لُقْمَانَ دَخَلَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَصْنَعُ الدِّرْعَ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْهَا فَأَدْرَكَتْهُ الْحِكْمَةُ فَسَكَتَ ، فَلَمَّا فَرَغَ دَاوُدُ مِنْ صُنْعِهَا

---

(١) الدارمي (٢/ ٣١٥) رقم (٣٣٤٨).

(٢) حسن السمت في الصمت للسيوطي (٣٢).

(٣) أبوداود(٤٦١١) وقال الألباني (٣/ ٨٧٢): صحيح الإسناد موقوف.

(٤) حسن السمت في الصمت للسيوطي(٢٥).

(٥) الدارمي (١/ ٨٢) رقم (٣٤٣) .

(٦) تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك (٣/ ١٦١).

لَبِسَهَا، فَقَالَ: «نِعْمَ لَبُوسُ الْحَرْبِ أَنْتِ»، فَقَالَ لُقْمَانُ: «الصَّمْتُ حِكْمَةٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ»، فَقَالَ دَاوُدُ: «بِذَا سُمِّيتَ حَكِيمًا»)*[1].

١٨ - *(أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ (يُؤْتِ الحِكْمَةَ) قَالَ: الخَشْيَةَ، لِأَنَّ خَشْيَةَ اللهِ رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ)*[2].

١٩ - *(وَعَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ الحِكْمَةَ خَشْيَةُ اللهِ وَالعِلْمُ بِاللهِ)*[3].

٢٠ - *(وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: الرِّفْقُ رَأْسُ الحِكْمَةِ)*[4].

٢١ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِذَا جَرَى عَلَى الْعَبْدِ مَقْدُورٌ يَكْرَهُهُ فَلَهُ فِيهِ سِتَّةُ مَشَاهِدَ: أَحَدُهَا: مَشْهَدُ التَّوْحِيدِ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي قَدَّرَهُ وَشَاءَهُ وَخَلَقَهُ، وَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. الثَّانِي: مَشْهَدُ الْعَدْلِ، وَأَنَّهُ مَاضٍ فِيهِ حُكْمُهُ عَدْلٌ فِيهِ قَضَاؤُهُ. الثَّالِثُ: مَشْهَدُ الرَّحْمَةِ، وَأَنَّ رَحْمَتَهُ فِي هَذَا الْمَقْدُورِ غَالِبَةٌ لِغَضَبِهِ وَانْتِقَامِهِ، وَرَحْمَتُهُ حَشْوُهُ. الرَّابِعُ: مَشْهَدُ الْحِكْمَةِ، وَأَنَّ حِكْمَتَهُ سُبْحَانَهُ اقْتَضَتْ ذَلِكَ لَمْ يُقَدِّرْهُ سُدًى وَلَا قَضَاهُ عَبَثًا. الخَامِسُ: مَشْهَدُ الْحَمْدِ، وَأَنَّ لَهُ سُبْحَانَهُ الْحَمْدَ التَّامَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ. السَّادِسُ: مَشْهَدُ الْعُبُودِيَّةِ، وَأَنَّهُ عَبْدٌ مَحْضٌ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ تَجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ سَيِّدِهِ وَأَقْضِيَتُهُ بِحُكْمِ كَوْنِهِ مِلْكَهُ وَعَبْدَهُ، فَيُصَرِّفُهُ تَحْتَ أَحْكَامِهِ الْقَدَرِيَّةِ كَمَا يُصَرِّفُهُ تَحْتَ أَحْكَامِهِ الدِّينِيَّةِ، فَهُوَ مَحَلٌّ لِجَرَيَانِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ عَلَيْهِ»)*[5].

٢٢ - *(وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: «قَالَ رُبَيْطُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: «زَيْنُ الْمَرْأَةِ الْحَيَاءُ، وَزَيْنُ الْحَكِيمِ الصَّمْتُ»)*[6].

من فوائد «الحكمة»

(١) الْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ وَالسَّدَادُ فِي الْفِعْلِ.

(٢) الْحَكِيمُ يَعْمَلُ عَلَى وَفْقِ الشَّرْعِ، وَيُصِيبُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالتَّفَكُّرِ وَيَسِيرُ عَلَى هَدْيٍ مِنَ اللهِ وَنُورٍ.

(٣) وَأَجْمَلُ فَوَائِدِ الْحِكْمَةِ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَعَ نَفَاذِ الْبَصِيرَةِ وَتَهْذِيبِ النَّفْسِ وَتَحْقِيقِ الْحَقِّ لِلْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ وَالْبُعْدِ عَمَّا سِوَاهُ.

(٤) الْحِكْمَةُ دَلِيلُ كَمَالِ الْعَقْلِ.

(٥) يَلْبَسُ صَاحِبُهَا تَاجَ الْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٦) يَنْفَعُ اللهُ بِصَاحِبِهَا طُلَّابَ الْعِلْمِ وَمُرِيدِي الْخَيْرِ.

(٧) يَدْرَأُ اللهُ بِصَاحِبِهَا أَبْوَابًا كَثِيرَةً مِنَ الشَّرِّ.

(٨) أَنَّهَا سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ.

---

(١) حسن السمت في الصمت للسيوطي (١٦).
(٢)، (٣)، (٤) الدر المنثور (٢/ ٦٩).
(٥) الفوائد (٤٨).
(٦) حسن السمت في الصمت للسيوطي (٢٦).

الحكم بما أنزل الله

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦٩	٢٢	٢٦

الحكم لغةً:

الْحُكْمُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: حَكَمَ يَحْكُمُ حُكْمًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ك م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ مِنَ الظُّلْمِ، وَسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ بِذَلِكَ لأَنَّهَا تَمْنَعُهَا عَنْ فِعْلِ مَالَا يُرِيدُ صَاحِبُهَا، يُقَالُ: حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا إِذَا مَنَعْتَهَا، وَيُقَالُ أَيْضًا حَكَمْتُ السَّفِيهَ، وَأَحْكَمْتُهُ: إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ، قَالَ جَرِيرٌ:

أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمُ أَنْ أَغْضَبَا

وَيُقَالُ: حُكِّمَ فُلَانٌ فِي كَذَا، إِذَا جُعِلَ أَمْرُهُ إِلَيْهِ، وَالْمُحَكَّمُ الْمُجَرَّبُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْحِكْمَةِ، قَالَ طَرَفَةُ:

لَيْتَ الْمُحَكَّمَ وَالْمَوْعُوظَ صَوْتَكُمَا[١]
تَحْتَ التُّرَابِ إِذَا مَا البَاطِلُ انْكَشَفَا

أَرَادَ بِالْمُحَكَّمِ الشَّيْخَ الْمَنْسُوبَ إِلَى الْحِكْمَةِ[٢].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: حَكَمَ أَصْلُهُ مَنَعَ مَنْعًا لإِصْلَاحٍ، وَالْحُكْمُ بِالشَّيْءِ أَنْ تَقْضِيَ بِأَنَّهُ كَذَا، أَوْ لَيْسَ بِكَذَا، سَوَاءٌ أَلْزَمْتَ ذَلِكَ غَيْرَكَ أَوْ لَمْ تُلْزِمْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ﴾ (النساء/ ٥٨)

وَيُقَالُ: حَاكِمٌ وَحُكَّامٌ لِمَنْ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ[٣].

وَقِيلَ: الْحُكْمُ: العِلْمُ وَالفِقْهُ وَالقَضَاءُ بِالعَدْلِ، وَيُرْوَى: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً» وَهُوَ بِمَعْنَى الْحُكْمِ، وَمِنْهُ الحَدِيثُ: الخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ وَالحُكْمُ فِي الأَنْصَارِ، خَصَّهُمْ بِالحُكْمِ لأَنَّ أَكْثَرَ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ فِيهِمْ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلْحَاكِمِ بَيْنَ النَّاسِ حَاكِمٌ، لأَنَّهُ يَمْنَعُ الظَّالِمَ مِنَ الظُّلْمِ.

وَقِيلَ: الحُكْمُ: الحِكْمَةُ مِنَ العِلْمِ، وَفِي الحَدِيثِ فِي صِفَةِ القُرْآنِ: وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، أَيِ الحَاكِمُ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ، أَوْ هُوَ الْمُحْكَمُ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا اضْطِرَابَ.

وَحَاكَمَهُ إِلَى الْحَكَمِ: دَعَاهُ، وَحَكَّمُوهُ بَيْنَهُمْ: أَمَرُوهُ أَنْ يَحْكُمَ، وَيُقَالُ: حَكَّمْنَا فُلَانًا فِيمَا بَيْنَنَا أَيْ أَجَزْنَا حُكْمَهُ بَيْنَنَا[٤].

الحكم والحكيم من أسماء اللهِ الحسنى:

وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ، وَهُوَ الحَكِيمُ لَهُ الحُكْمُ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الحَكَمُ وَالحَكِيمُ، هُمَا بِمَعْنَى الحَاكِمِ، وَهُوَ القَاضِي،

---

(١) صَوْتَكُمَا: بالنصب لأن المراد عاذِلَيَّ كُبَّ صَوْتَكما والخبر متعلق الظرف (تحت التراب). وانظر ديوان طرفة (ص٢١٥). قال محققه: المحكَّم: الشيخ المجرب المنسوب إلى الحكمة، أي الذي أحكمته التجارب. ولعل الشاعر يقصد بهذا البيت أن يدعو لصاحبيه ألا يكونا على قيد الحياة حينما ينكشف الباطل وتتضح الحقيقة، لكيلا يزداد حزنهما على ما ناله من ظلم بسبب جور الأمير وطغيانه.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٩١).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص ١٢٦ - ١٢٧).

(٤) لسان العرب لابن منظور (١٢/ ١٤٠ - ١٤١).

فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، أَوْ هُوَ الَّذِي يُحْكِمُ الأَشْيَاءَ وَيُتْقِنُهَا، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، وَقِيلَ: الحَكِيمُ ذُو الحِكْمَةِ، وَالحِكْمَةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أَفْضَلِ الأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ العُلُومِ ، وَيُقَالُ لِمَنْ يُحْسِنُ دَقَائِقَ الصِّنَاعَاتِ وَيُتْقِنُهَا : حَكِيمٌ، وَالحَكِيمُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الحَاكِمِ مِثْلُ قَدِيرٍ بِمَعْنَى قَادِرٍ ، وَعَلِيمٌ بِمَعْنَى عَالِمٍ(١) .

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: فَاللهُ تَعَالَى، هُوَ الحَاكِمُ، وَهُوَ الحَكَمُ بَيْنَ الخَلْقِ؛لأَنَّهُ الحَكَمُ فِي الآخِرَةِ وَلَا حَكَمَ غَيْرُهُ. وَالحُكَّامُ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسْتَفِيدُونَ الحُكْمَ مِنْ قِبَلِهِ تَعَالَى عُلُوًّا كَبِيرًا(٢) .

الحكم بما أنزل اللهُ اصطلاحًا:

الْحُكْمُ: هُوَ سِيَاسَةُ النَّاسِ وَالقَضَاءُ بَيْنَهُمْ وَتَدْبِيرُ أُمُورِهِمْ طِبْقًا لِلأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَالحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ هُوَ العَمَلُ بِالحُكْمِ الشَّرْعِيِّ، الَّذِي عَرَّفَهُ الجُرْجَانِيُّ بِقَوْلِهِ : هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ حُكْمِ اللهِ تَعَالَى الْمُتَعَلِّقِ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِينَ.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الحُكْمُ عِنْدَ الأُصُولِيِّينَ خِطَابُ اللهِ تَعَالَى الْمُتَعَلِّقُ بِفِعْلِ الْمُكَلَّفِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ كَذَلِكَ .

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الحُكْمُ (فِي الشَّرْعِ) هُوَ خِطَابُ اللهِ تَعَالَى الْمُتَعَلِّقُ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِينَ بِالاقْتِضَاءِ أَوِ التَّخْيِيرِ، وَهُوَ مَدْلُولُ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالإِيجَابِ وَالتَّحْرِيمِ وَيُسَمَّى هَذَا بِالاخْتِصَاصَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَثَرُ الخِطَابِ الْمُتَرَتِّبِ عَلَى الأَفْعَالِ الشَّرْعِيَّةِ يُسَمَّى بِالتَّصَرُّفَاتِ الْمَشْرُوعَةِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

الأَوَّلُ: دُنْيَوِيٌّ كَالصِّحَّةِ فِي الصَّلَاةِ، وَالْمِلْكِ فِي البَيْعِ.

وَالآخَرُ: أُخْرَوِيٌّ كَالثَّوَابِ وَالعِقَابِ ، وَجَمِيعِ الْمُسَبَّبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ عَنِ الأَسْبَابِ الشَّرْعِيَّةِ ، كُلُّ ذَلِكَ مَحْكُومٌ للهِ تَعَالَى ثَبَتَ بِحُكْمِهِ وَإِيجَادِهِ وَتَكْوِينِهِ.

وَالحُكْمُ الشَّرْعِيُّ مَا لَا يُدْرَكُ لَوْلَا خِطَابُ الشَّارِعِ، سَوَاءٌ وَرَدَ الخِطَابُ فِي عَيْنِ هَذَا الحُكْمِ، أَوْ فِي صُورَةٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا هَذَا الحُكْمُ كَالْمَسَائِلِ القِيَاسِيَّةِ، إِذْ لَوْلَا خِطَابُ الشَّارِعِ فِي الْمَقِيسِ عَلَيْهِ لَا يُدْرَكُ الحُكْمُ فِي الْمَقِيسِ(٣) .

شمولية الحكم بما أنزل اللهُ:

إِنَّ الحُكْمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ يَتَضَمَّنُ إِعْمَالَ شَرِيعَةِ الإِسْلَامِ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ العِبَادِ وَالبِلَادِ فِي الْمُعَامَلَاتِ ، وَالجِنَايَاتِ وَالعَلَاقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ وَالتِّجَارِيَّةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يُعْرَفُ بِالقَوَانِينِ الحَاكِمَةِ، كُلُّ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِمَا أَنْزَلَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ الَّتِي تُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل/ ٤٤)، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل/ ٨٩) .

وَيَقْتَضِي ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الأَحْكَامُ الَّتِي وَرَدَتْ

(١) لسان العرب (١٢/ ١٤٠-١٤١).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى لأبي إسحق الزجاج، (٤٤).
ومعنى مِنْ قِبَلِهِ تعالى: أي من قبل اتباع أحكامه وشرعه الذي أنزله على الرسل في الكتب السماوية الصحيحة .

(٣) باختصار وتصرف يسير عن المراجع الآتية: التعريفات للجرجاني (٩٧)،و التوقيف على مهمات التعريف للمناوي (١٤٥)، والكليات للكفوي (٣٨١).

بِهَا السُّنَّةُ الشَّرِيفَةُ مِمَّا أَنْـزَلَ اللهُ؛ لأَنَّهَا بَيَانٌ لِمَا أَنْزَلَهُ -عَزَّ وَجَلَّ- يَقُـولُ الإِمَامُ الشَّـافِعِيُّ: وَمِـنَ البَيَانِ (الْمُشَـارِ إِلَيْهِ فِي الآيَـةِ الكَرِيمَةِ) مَا سَنَّهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ نَصُّ حُكْمٍ إِذْ قَدْ فَرَضَ اللهُ فِـي كِتَابِهِ طَاعَةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَالانْتِهَـاءَ إِلَى حُكْمِـهِ، فَمَـنْ قَبِـلَ عَـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَبِفَرْضِ اللهِ قَبِلَ[1].

وَيَتَضَمَّـنُ الحُكْـمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ أَيْضًـا الحُكْـمَ بِمَا أَجْمَعَتْ عَلَيْـهِ الأُمَّةُ أَوْ قِيسَ عَلَى حُكْـمٍ جَاءَ بِـهِ الكِتَابُ أَوْ أَوْرَدَتْـهُ السُّنَّـةُ. يَقُولُ صَـاحِـبُ الْمَقَـاصِدِ الْعَـامَّـةِ لِلشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّـةِ: عَرَّفَ الأُصُولِيُّونَ الحُكْـمَ الشَّرْعِيَّ بِأَنَّهُ خِطَـابُ اللهِ الْمُتَعَلِّقُ بِأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِينَ بِـالاقْتِضَاءِ أَوِ التَّخْيِيرِ أَوِ الوَضْعِ[2].

أَمَّـا الاقْتِضَـاءُ؛ فَـإِنَّهُ يَتَنَـاوَلُ اقْتِضَـاءَ الـوُجُـودِ وَاقْتِضَـاءَ العَـدَمِ، إِمَّـا مَـعَ الجَزْمِ، أَوْ مَـعَ جَـوَازِ التَّرْكِ، فَيَتَنَاوَلُ الوَاجِبَ وَالْمَحْظُورَ، وَالْمَنْدُوبَ، وَالْمَكْرُوهَ.

وَأَمَّا التَّخْيِيرُ فَهُوَ الإِبَاحَةُ[3].

وَأَمَّا الوَضْعُ فَهُوَ جَعْـلُ اللَّفْظِ دَلِيلًا عَلَى الْمَعْنَى، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَـا: جَعْلُ اللهِ الشَّيْءَ سَبَبًـا أَوْ شَرْطًا أَوْ مَـانِعًا صَحِيحًا أَوْ فَاسِدًا.

وَالحُكْـمُ الشَّرْعِـيُّ نَوْعَـانِ: تَكْلِيفِـيٌّ وَوَضْعِـيٌّ، وَلِكُـلٍّ مِنْهُمَا أَقْسَـامٌ، أَمَّـا أَقْسَـامُ التَّكْلِيفِـيِّ فَخَمْسَـةٌ: الإِيجَابُ وَالنَّـدْبُ، وَالتَّحْـرِيـمُ وَالكَـرَاهَـةُ وَالإِبَـاحَـةُ، وَأَقْسَـامُ الْحُكْـمِ الشَّرْعِـيِّ الوَضْعِـيِّ الْمُتَعَلِّـقِ بِـأَفْعَـالِ الْمُكَلَّفِينَ قَـدْ يَكُـونُ طَلَبًـا أَوْ تَخْيِيرًا، وَقَـدْ يَكُـونُ جَعْـلًا لِلشَّيْءِ سَبَبًا أَوْ شَرْطًا أَوْ مَانِعًا وَهُوَ خِطَابُ الوَضْعِ وَقَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي هَـذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ ﴿وَمَـنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْـزَلَ اللهُ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الكَافِـرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤): هَـلْ هِـيَ فِـي الْمُسْلِمِينَ أَوْ فِـي الكُفَّـارِ؟ فَـرُوِيَ عَـنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهَا فِي الْمُسْلِمِينَ، وَرُوِيَ عَنْـهُ أَنَّهَا فِي اليَهُودِ، وَرُوِيَ عَنْ طَـاوُسٍ أَيْضًا أَنَّهَا فِـي الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ الْمُرَادَ بِالكُفْرِ فِيهَا كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَأَنَّـهُ لَيْسَ الكُفْرَ الْمُخْرِجَ مِنَ الْمِلَّةِ، وَرُوِيَ عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ فِي هَـذِهِ الآيَةِ أَنَّـهُ قَالَ: لَيْـسَ الكُفْرَ الَّـذِي تَـذْهَبُونَ إِلَيْـهِ، رَوَاهُ عَنْـهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالحَاكِـمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، قَالَهُ ابْنُ كَثِيرٍ.

قَـالَ بَعْـضُ العُلَمَاءِ: وَالقُرْآنُ العَظِيـمُ يَـدُلُّ عَلَى أَنَّهَا فِي اليَهُـودِ؛ لأَنَّهُ تَعَـالَى ذَكَرَ فِيهَا قَبْلَهَـا أَنَّهُمْ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا) يَعْنِي الحُكْـمَ الْمُحَرَّفَ الَّذِي هُوَ غَيْرُ حُكْـمِ اللهِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتَـوْهُ: أَيِ الْمُحَـرَّفَ؛ بَلْ أُوتِيتُـمْ حُكْمَ اللهِ الحَقَّ «فَاحْـذَرُوا»، فَهُمْ يَـأْمُرُونَ بِـالحَذَرِ مِنْ حُكْـمِ اللهِ الَّذِي يَعْلَمُونَ أَنَّهُ حَقٌّ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَـالَى بَعْدَهَا: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِـمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة/ ٤٥) الآيَةُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الكَلَامَ فِيهِـمْ، وَمِمَّنْ قَالَ بِأَنَّ الآيَـةَ فِي أَهْلِ الكِتَـابِ مَا ذَكَرَهُ البَرَاءُ بْـنُ عَازِبٍ وَحُـذَيْفَةُ بْـنُ اليَمَانِ وَابْنُ عَبَّـاسٍ

---

(١) الرسالة (٢٢).

(٢) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم (٢٤).

(٣) المحصول في علم أصول الفقه للرازي (١/ ١٠٧).

وَأَبُو مِجْلَزٍ وَأَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ وَعِكْرِمَةُ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِاللهِ، وَالحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُمْ، وَزَادَ الحَسَنُ: وَهِيَ عَلَيْنَا وَاجِبَةٌ، نَقَلَهُ عَنْهُمُ ابْنُ كَثِيرٍ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾، وَ﴿الظَالِمُونَ﴾، وَ﴿الفَاسِقُونَ﴾. نَزَلَتْ كُلُّهَا فِي الكُفَّارِ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ البَرَاءِ، وَعَلَى هَذَا الْمُعْظَمُ[1]، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَلَا يُكَفَّرُ وَإِنِ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً.

وَقِيلَ: فِيهِ إِضْمَارٌ، أَيْ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ رَدًّا لِلْقُرْآنِ وَجَحْدًا لِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ فَهُوَ كَافِرٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، فَالآيَةُ عَامَّةٌ عَلَى هَذَا. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَالحَسَنُ: هِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَاليَهُودِ وَالكُفَّارِ، أَيْ مُعْتَقِدًا ذَلِكَ وَمُسْتَحِلاً لَهُ، فَأَمَّا مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّهُ مُرْتَكِبُ مُحَرَّمٍ فَهُوَ مِنْ فُسَّاقِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ[2].

الحكم بغير ما أنزل الله:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَاتُ بِسَبَبِ الحُكْمِ فِي الحُدُودِ وَالقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ، أَخْبَرَ أَنَّ التَّوْرَاةَ ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ﴾ (المائدة/ ٤٤) وَهَذَا عَامٌّ فِي النَّبِيِّينَ جَمِيعِهِمْ، ثُمَّ لَمَّا ذَكَرَ الإِنْجِيلَ قَالَ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ﴾ (المائدة/ ٤٧) لأَنَّ الإِنْجِيلَ بَعْضُ مَا فِي التَّوْرَاةِ، وَالحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ حُكْمٌ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ أَيْضًا، ثُمَّ قَالَ (لِلرَّسُولِ ﷺ): ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ..﴾ (المائدة/ ٤٩)، أَمَرَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْهِ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ[3] وَنَقَل -رَحِمَهُ اللهُ- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَوْلَهُ الآيَةُ الكَرِيمَةُ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤).. عِنْدَمَا قِيلَ لَهُ: مَا هَذَا الكُفْرُ؟ قَالَ: كُفْرٌ لَا يَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ، مِثْلُ الإِيمَانِ بَعْضُهُ دُونَ بَعْضٍ، فَكَذَلِكَ الكُفْرُ[4].

من العبادة الحكم بما أنزل الله:

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ: وَفَسَّرَ العُلَمَاءُ ـ رَحِمَهُمُ اللهُ ـ العِبَادَةَ بِمَعَانٍ مُتَقَارِبَةٍ مِنْ أَجْمَعِهَا مَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ إِذْ يَقُولُ: العِبَادَةُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ العِبَادَةَ تَقْتَضِي الانْقِيَادَ التَّامَّ للهِ تَعَالَى أَمْرًا وَنَهْيًا وَاعْتِقَادًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا، وَأَنْ تَكُونَ حَيَاةُ الْمَرْءِ قَائِمَةً عَلَى شَرِيعَةِ اللهِ يُحِلُّ مَا أَحَلَّ اللهُ وَيُحَرِّمُ مَا حَرَّمَ، وَيَخْضَعُ فِي سُلُوكِهِ وَأَعْمَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ كُلِّهَا لِشَرْعِ اللهِ مُتَجَرِّدًا مِنْ حُظُوظِ نَفْسِهِ، وَنَوَازِعِ هَوَاهُ، لِيَسْتَوِيَ فِي هَذَا الفَرْدُ وَالجَمَاعَةُ، وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ فَلَا يَكُونُ عَابِدًا للهِ مَنْ خَضَعَ لِرَبِّهِ فِي بَعْضِ جَوَانِبِ حَيَاتِهِ وَخَضَعَ لِلْمَخْلُوقِينَ فِي جَوَانِبَ أُخْرَى، وَهَذَا الْمَعْنَى

---

(١) المعظم: أي معظم التابعين والمفسرين. وسنذكر هذه الآراء بشيء من التفصيل في «الآثار» الواردة في هذه الصفة.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (جـ٢ ٩٠-٩١).

(٣) الفتاوى ١٩/ ١١٣ (بتصرف يسير).

(٤) الفتاوى ٧/ ٢٥٤.

يُؤَكِّدُهُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ وَمَا رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ». فَلَا يَتِمُّ إِيمَانُ العَبْدِ إِلَّا إِذَا آمَنَ بِاللهِ وَرَضِيَ حُكْمَهُ فِي القَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَتَحَاكَمَ إِلَى شَرِيعَتِهِ وَحْدَهَا فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُئُونِهِ فِي الأَنْفُسِ وَالأَمْوَالِ وَالأَعْرَاضِ، وَإِلَّا كَانَ عَابِدًا لِغَيْرِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ فَمَنْ خَضَعَ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَطَاعَهُ وَتَحَاكَمَ إِلَى وَحْيِهِ فَهُوَ العَابِدُ لَهُ وَمَنْ خَضَعَ لِغَيْرِهِ وَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِ شَرْعِهِ فَقَدْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ، وَانْقَادَ لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ وَالعُبُودِيَّةُ للهِ وَحْدَهُ وَالبَرَاءَةُ مِنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ مِنْ مُقْتَضَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ رَبُّ النَّاسِ وَإِلَهُهُمْ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ، وَهُوَ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ وَيُحْيِيهِمْ وَيُمِيتُهُمْ وَيُحَاسِبُهُمْ، وَيُجَازِيهِمْ وَهُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ كُلِّ مَا سِوَاهُ، قَالَ تَعَالَى ﴿أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ فَكَمَا أَنَّهُ الخَالِقُ وَحْدَهُ فَهُوَ الآمِرُ سُبْحَانَهُ وَالوَاجِبُ طَاعَةُ أَمْرِهِ، وَقَدْ حَكَى اللهُ عَنِ اليَهُودِ أَنَّهُمُ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، لَمَّا أَطَاعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ الحَرَامِ وَتَحْرِيمِ الحَلَالِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة/ ٣١)، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ عِبَادَةَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الذَّبْحِ لَهُمْ، وَالنَّذْرِ لَهُمْ وَالسُّجُودِ وَالرُّكُوعِ لَهُمْ فَقَطْ وَذَلِكَ عِنْدَمَا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْلِمًا وَسَمِعَهُ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ يُرِيدُ بِذَلِكَ النَّصَارَى، حَيْثُ كَانَ نَصْرَانِيًّا قَبْلَ إِسْلَامِهِ قَالَ ﷺ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ فَتُحِلُّونَهُ». قَالَ: بَلَى قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾ أَيِ الَّذِي إِذَا حَرَّمَ الشَّيْءَ فَهُوَ الحَرَامُ، وَمَا حَلَّلَهُ فَهُوَ الحَلَالُ، وَمَا شَرَعَهُ اتُّبِعَ وَمَا حَكَمَ بِهِ نُفِّذَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَيْ تَعَالَى، وَتَقَدَّسَ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَالنُّظَرَاءِ وَالأَعْوَانِ وَالأَضْدَادِ وَالأَوْلَادِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ.

إِذَا عُلِمَ أَنَّ التَّحَاكُمَ إِلَى شَرْعِ اللهِ مِنْ مُقْتَضَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّ التَّحَاكُمَ إِلَى الطَّوَاغِيتِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالعَرَّافِينَ يُنَافِي الإِيمَانَ بِاللهِ – عَزَّ وَجَلَّ – وَهُوَ كُفْرٌ وَظُلْمٌ وَفِسْقٌ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ وَيَقُولُ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ

كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وَيَقُولُ ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ وَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُكْمُ الجَاهِلِينَ، وَأَنَّ الإِعْرَاضَ عَنْ حُكْمِ اللهِ تَعَالَى سَبَبٌ فِي حُلُولِ عِقَابِهِ وَبَأْسِهِ الَّذِي لَا يُرَدُّ عَنِ القَوْمِ الظَّالِمِينَ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

وَإِنَّ القَارِئَ لِهَذِهِ الآيَةِ وَالْمُتَدَبِّرَ لَهَا، يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّ الأَمْرَ بِالتَّحَاكُمِ إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ أُكِّدَ بِمُؤَكِّدَاتٍ ثَمَانِيَةٍ؛ الأَوَّلُ: الأَمْرُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ الثَّانِي: أَنْ لَا تَكُونَ أَهْوَاءُ النَّاسِ وَرَغَبَاتُهُمْ مَانِعَةً مِنَ الحُكْمِ بِهِ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾. الثَّالِثُ: التَّحْذِيرُ مِنْ عَدَمِ تَحْكِيمِ شَرْعِ اللهِ فِي القَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ﴾. الرَّابِعُ: أَنَّ التَّوَلِّيَ عَنْ حُكْمِ اللهِ وَعَدَمَ قَبُولِ شَيْءٍ مِنْهُ ذَنْبٌ عَظِيمٌ مُوجِبٌ لِلْعِقَابِ الأَلِيمِ، قَالَ تَعَالَى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾. الخَامِسُ: التَّحْذِيرُ مِنَ الاغْتِرَارِ بِكَثْرَةِ الْمُعْرِضِينَ عَنْ حُكْمِ اللهِ؛ فَإِنَّ الشَّكُورَ مِنْ عِبَادِ اللهِ قَلِيلٌ، يَقُولُ تَعَالَى ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾. السَّادِسُ: وَصْفُ حُكْمٍ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِأَنَّهُ حُكْمُ الجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ سُبْحَانَهُ ﴿أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾. السَّابِعُ: تَقْرِيرُ الْمَعْنَى العَظِيمِ بِأَنَّ حُكْمَ اللهِ أَحْسَنُ الأَحْكَامِ وَأَعْدَلُهَا، يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا﴾. الثَّامِنُ: إِنَّ مُقْتَضَى اليَقِينِ هُوَ العِلْمُ بِأَنَّ حُكْمَ اللهِ هُوَ خَيْرُ الأَحْكَامِ وَأَكْمَلُهَا وَأَتَمُّهَا وَأَعْدَلُهَا وَأَنَّ الوَاجِبَ الانْقِيَادُ لَهُ مَعَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

وَهَذِهِ الْمَعَانِي الْمَوْجُودَةُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ القُرْآنِ تَدُلُّ عَلَيْهَا أَقْوَالُ الرَّسُولِ ﷺ وَأَفْعَالُهُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ سُبْحَانَهُ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الآيَةُ، وَقَوْلُهُ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وَرُوِيَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»[1].

وَقَوْلُهُ ﷺ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ «أَلَيْسَ يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - لِبَعْضِ مَنْ جَادَلَهُ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ: «يُوشِكُ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ أَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ

(١) قال النووي: حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

العَبْدَ يَجِبُ عَلَيْهِ الانْقِيَادُ التَّامُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ، وَقَوْلِ رَسُولِهِ وَتَقْدِيمُهُمَا عَلَى قَوْلِ كُلِّ وَاحِدٍ ،وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ.

وَإِذَا كَانَ مِنْ مُقْتَضَى رَحْمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ التَّحَاكُمُ بَيْنَ العِبَادِ بِشَرْعِهِ وَوَحْيِهِ ؛ لأَنَّهُ الْمُنَزَّهُ عَمَّا يُصِيبُ البَشَرَ مِنَ الضَّعْفِ وَالهَوَى وَالعَجْزِ وَالجَهْلِ ،فَهُوَ سُبْحَانَهُ الحَكِيمُ العَلِيمُ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ، يَعْلَمُ أَحْوَالَ عِبَادِهِ وَمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَمَا يَصْلُحُ لَهُمْ فِي حَاضِرِهِمْ وَمُسْتَقْبَلِهِمْ، وَمِنْ تَمَامِ رَحْمَتِهِ أَنْ تَوَلَّى الفَصْلَ بَيْنَهُمْ فِي الْمُنَازَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ وَشُئُونِ الحَيَاةِ، لِيَتَحَقَّقَ لَهُمُ العَدْلُ وَالخَيْرُ وَالسَّعَادَةُ بَلْ وَالرِّضَا وَالاطْمِئْنَانُ النَّفْسِيُّ، وَالرَّاحَةُ القَلْبِيَّةُ ، ذَلِكَ أَنَّ العَبْدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الحُكْمَ الصَّادِرَ فِي القَضِيَّةِ الَّتِي يُخَاصِمُ فِيهَا، هُوَ حُكْمُ اللهِ الخَالِقِ العَلِيمِ الخَبِيرِ، قَبِلَ وَرَضِيَ وَسَلَّمَ حَتَّى وَلَوْ كَانَ الحُكْمُ خِلَافَ مَايَهْوَى وَيُرِيدُ، بِخِلَافِ مَا إِذَا عَلِمَ أَنَّ الحُكْمَ صَادِرٌ مِنْ أُنَاسٍ بَشَرٍ مِثْلِهِ، لَهُمْ أَهْوَاؤُهُمْ وَشَهَوَاتُهُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَرْضَى وَيَسْتَمِرُّ فِي الْمُطَالَبَةِ وَالْمُخَاصَمَةِ وَلِذَلِكَ لَا يَنْقَطِعُ النِّزَاعُ وَيَدُومُ الخِلَافُ، وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذْ يُوجِبُ عَلَى العِبَادِ التَّحَاكُمَ إِلَى وَحْيِهِ رَحْمَةً بِهِمْ وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ بَيَّنَ الطَّرِيقَ العَامَّ لِذَلِكَ أَتَمَّ بَيَانٍ وَأَوْضَحَهُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء/ ٥٨، ٥٩).

وَالآيَةُ وَإِنْ كَانَ فِيهَا التَّوْجِيهُ العَامُّ لِلْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِ وَالرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ ؛ فَإِنَّ فِيهَا مَعَ ذَلِكَ تَوْجِيهَ القُضَاةِ وَالحُكَّامِ إِلَى الحُكْمِ بِالعَدْلِ ، فَقَدْ أَمَرَهُمْ بِأَنْ يَحْكُمُوا بِالعَدْلِ ، وَأَمَرَ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ الحُكْمَ الَّذِي هُوَ مُقْتَضَى- مَاشَرَعَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَأَنْ يَرُدُّوا الأَمْرَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فِي حَالِ التَّنَازُعِ وَالاخْتِلَافِ . وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَبَيَّنُ لَكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَنَّ تَحْكِيمَ شَرْعِ اللهِ ، وَالتَّحَاكُمَ إِلَيْهِ مِمَّا أَوْجَبَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّهُ مُقْتَضَى العُبُودِيَّةِللهِ وَالشَّهَادَةِ بِالرِّسَالَةِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَّ الإِعْرَاضَ عَنْ ذَلِكَ أَوْ شَيْءٍ مِنْهُ، مُوجِبٌ لِعَذَابِ اللهِ وَعِقَابِهِ وَهَذَا الأَمْرُ سَوَاءٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا تُعَامِلُ بِهِ الدَّوْلَةُ رَعِيَّتَهَا أَوْ مَايَنْبَغِي أَنْ تَدِينَ بِهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ وَفِي حَالِ الاخْتِلَافِ وَالتَّنَازُعِ الخَاصِّ وَالعَامِّ سَوَاءٌ كَانَ بَيْنَ دَوْلَةٍ وَأُخْرَى أَوْ بَيْنَ جَمَاعَةٍ وَجَمَاعَةٍ، أَوْ بَيْنَ مُسْلِمٍ وَآخَرَ الحُكْمُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ سَوَاءٌ ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ وَهُوَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ أَحْكَامَ النَّاسِ وَآرَاءَهُمْ خَيْرٌ مِنْ حُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ أَوْ تُمَاثِلُهَا وَتُشَابِهُهَا، أَوْ تَرَكَهَا وَأَحَلَّ مَحَلَّهَا الأَحْكَامَ الوَضْعِيَّةَ وَالأَنْظِمَةَ البَشَرِيَّةَ ،وَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا أَنَّ أَحْكَامَ اللهِ خَيْرٌ وَأَكْمَلُ وَأَعْدَلُ فَالوَاجِبُ عَلَى عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَأُمَرَائِهِمْ وَحُكَّامِهِمْ، وَأَهْلِ الحَلِّ وَالعَقْدِ فِيهِمْ، أَنْ يَتَّقُوا اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُحَكِّمُوا شَرِيعَتَهُ فِي بُلْدَانِهِمْ وَيَقُوا أَنْفُسَهُمْ وَمَنْ تَحْتَ وِلَايَتِهِمْ عَذَابَ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَأَنْ

يَعْتَبِرُوا بِمَا حَلَّ فِي الْبُلْدَانِ الَّتِي أَعْرَضَتْ عَنْ حُكْمِ اللهِ وَسَارَتْ فِي رِكَابِ مَنْ قَلَّدَ الغَرْبِيِّينَ وَاتَّبَعَ طَرِيقَتَهُمْ، مِنَ الِاخْتِلَافِ وَالتَّفَرُّقِ وَضُرُوبِ الفِتَنِ وَقِلَّةِ الخَيْرَاتِ وَكَوْنِ بَعْضِهِمْ يَقْتُلُ بَعْضًا، وَلَا يَزَالُ الأَمْرُ عِنْدَهُمْ فِي شِدَّةٍ، وَلَنْ تَصْلُحَ أَحْوَالُهُمْ وَيُرْفَعَ تَسَلُّطُ الأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ سِيَاسِيًّا وَفِكْرِيًّا إِلَّا إِذَا عَادُوا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، وَسَلَكُوا سَبِيلَهُ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي رَضِيَهُ لِعِبَادِهِ وَأَمَرَهُمْ بِهِ وَوَعَدَهُمْ بِهِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَصَدَقَ سُبْحَانَهُ إذ يَقُولُ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنْسَى﴾ (طه/ ١٢٤ - ١٢٦)، وَلَا أَعْظَمَ مِنَ الضَّنْكِ الَّذِي عَاقَبَ اللهُ بِهِ مَنْ عَصَاهُ وَلَمْ يَسْتَجِبْ لأَوَامِرِهِ فَاسْتَبْدَلَ أَحْكَامَ الْمَخْلُوقِ الضَّعِيفِ بِأَحْكَامِ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَمَا أَسْفَهَ رَأْيَ مَنْ لَدَيْهِ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى لِيَنْطِقَ بِالحَقِّ وَيَفْصِلَ فِي الأُمُورِ وَيُبَيِّنَ الطَّرِيقَ وَيَهْدِيَ الضَّالَّ ثُمَّ يَنْبِذُهُ لِيَأْخُذَ بَدَلًا مِنْهُ أَقْوَالَ رَجُلٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ نِظَامَ دَوْلَةٍ مِنَ الدُّوَلِ، أَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ أَنَّهُمْ خَسِرُوا الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ فَلَمْ يُحَصِّلُوا الفَلَاحَ وَالسَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَسْلَمُوا مِنْ عِقَابِ اللهِ وَعَذَابِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ :أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ كَلِمَتِي هَذِهِ مُذَكِّرَةً لِلْقَوْمِ وَمُنَبِّهَةً لَهُمْ لِلتَّفَكُّرِ فِي أَحْوَالِهِمْ وَالنَّظَرِ فِيمَا فَعَلُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ فَيَعُودُوا إِلَى رُشْدِهِمْ، وَيَلْزَمُوا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ لِيَكُونُوا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَقًّا وَلِيَرْفَعَ ذِكْرَهُمْ بَيْنَ شُعُوبِ الأَرْضِ كَمَا ارْتَفَعَ بِهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ وَالقُرُونُ الْمُفَضَّلَةُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ حَتَّى مَلَكُوا الأَرْضَ وَسَادُوا الدُّنْيَا.وَدَانَتْ لَهُمُ العِبَادُ، كُلُّ ذَلِكَ بِنَصْرِ اللهِ الَّذِي يَنْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ وَلِرَسُولِهِ، أَلَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ أَيَّ كَنْزٍ أَضَاعُوا، وَأَيَّ جُرْمٍ ارْتَكَبُوا، وَمَا جَرُّوهُ عَلَى أُمَمِهِمْ مِنَ البَلَاءِ وَالْمَصَائِبِ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف/ ٤٤)، وَجَاءَ فِي الحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ مَامَعْنَاهُ «أَنَّ القُرْآنَ يُرْفَعُ مِنَ الصُّدُورِ وَالْمَصَاحِفِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حِينَ يَزْهَدُ فِيهِ أَهْلُهُ وَيُعْرِضُونَ عَنْهُ تِلَاوَةً وَتَحْكِيمًا» فَالحَذَرَ الحَذَرَ أَنْ يُصَابَ الْمُسْلِمُونَ بِهَذِهِ الْمُصِيبَةِ، أَوْ تُصَابَ بِهَا أَجْيَالُهُمُ الْمُقْبِلَةُ بِسَبَبِ صَنِيعِهِمْ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَأُوَجِّهُ نَصِيحَتِي أَيْضًا إِلَى أَقْوَامٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعِيشُونَ بَيْنَهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا الدِّينَ ،وَشَرْعَ رَبِّ العَالَمِينَ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا زَالُوا يَتَحَاكَمُونَ عِنْدَ النِّزَاعِ إِلَى رِجَالٍ يَحْكُمُونَ بَيْنَهُمْ بِعَادَاتٍ وَأَعْرَافٍ وَيَفْصِلُونَ بَيْنَهُمْ بِعِبَارَاتٍ وَمُسَجَّعَاتٍ مُشَابِهِينَ فِي ذَلِكَ صَنِيعَ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَرْجُو مِمَّنْ بَلَغَتْهُ مَوْعِظَتِي هَذِهِ مِنْهُمْ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ وَأَنْ يَكُفَّ عَنْ تِلْكَ الأَفْعَالِ الْمُحَرَّمَةِ وَيَسْتَغْفِرَ اللهَ وَيَنْدَمَ عَلَى مَافَاتَ ،وَأَنْ يَتَوَاصَى مَعَ إِخْوَانِهِ مِنْ حَوْلِهِ عَلَى إِبْطَالِ كُلِّ عَادَةٍ جَاهِلِيَّةٍ أَوْ عُرْفٍ مُخَالِفٍ لِشَرْعِ اللهِ؛ فَإِنَّ التَّوْبَةَ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَعَلَى وُلَاةِ أُمُورِ أُولَئِكَ النَّاسِ وَأَمْثَالِهِمْ أَنْ يَحْرِصُوا عَلَى تَذْكِيرِهِمْ وَمَوْعِظَتِهِمْ بِالحَقِّ وَبَيَانِهِ لَهُمْ وَإِيجَادِ الحُكَّامِ الصَّالِحِينَ بَيْنَهُمْ لِيَحْصُلَ الخَيْرُ بِإِذْنِ اللهِ وَيَكُفَّ عِبَادُ اللهِ عَنْ مَحَارِمِهِ وَارْتِكَابِ مَعَاصِيهِ وَمَا أَحْوَجَ الْمُسْلِمِينَ اليَوْمَ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِمُ الَّتِي

يُغَيِّرُ اللهِ بِهَا حَالَهُمْ وَيَرْفَعُهُمْ مِنْ حَيَاةِ الذُّلِّ وَالهَوَانِ إِلَى حَيَاةِ العِزِّ وَالشَّرَفِ، وَأَسْأَلُ اللهَ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ العُلَى، أَنْ يَفْتَحَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ لِتَفْهَمَ كَلَامَهُ وَتُقْبِلَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَتَعْمَلَ بِوَحْيِهِ، وَتُعْرِضَ عَمَّا يُخَالِفُ شَرْعَهُ، وَتَجْعَلَ الحُكْمَ وَالأَمْرَ لَهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿إِنِ الحُكْمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف/ ٤٠).

وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ[١].

الحكم في القرآن الكريم:

وَرَدَتْ «الْحُكْمُ» فِي القُرْآنِ عَلَى نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ وَجْهًا نَذْكُرُ مِنْهَا:

-حُكْمُ اللهِ تَعَالَى ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ﴾ (التين/ ٨).

-حُكْمُ نُوحٍ فِي شَفَاعَةِ ابْنِهِ ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ﴾(هود/ ٤٥)[٢] وَحُكْمُ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ بِتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا لأَهْلِ الأَسْجَانِ ﴿إِنِ الحُكْمُ إِلَّا للهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ (يوسف/ ٦٧).

-وَحُكْمُ إِخْوَةِ يُوسُفَ عِنْدَ تَوَقُّفِ بَعْضِهِمْ عَنِ الرَّوَاحِ إِلَى كَنْعَانَ ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي﴾(يوسف/ ٨٠).

- وَحُكْمُ سَيِّدِ الأَنْبِيَاءِ بِمَا تَضَمَّنَهُ القُرْآنُ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾(المائدة/ ٤٩).

- وَحُكْمٌ مِنَ اللهِ بِالحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ الْمُخْتَلِفَانِ ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ﴾(الشورى/ ١٠).

- وَحُكْمٌ بِتَقْدِيمِ الأَرْوَاحِ وَتَأْخِيرِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ ﴿وَاللهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾(الرعد/ ٤١).

- وَحُكْمٌ بِتَخْلِيدِ الكُفَّارِ فِي النِّيرَانِ ﴿إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ العِبَادِ﴾(غافر/ ٤٨).

- الْحُكْمُ الْجَاهِلِيُّ الَّذِي طَلَبَهُ الْجُهَّالُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ المائدة/ ٥٠).

- الحُكْمُ فِي الْقِيَامَةِ بَيْنَ جَمِيعِ الإِنْسِ وَالْجَانِّ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(النحل/ ١٢٤).

- حُكْمُ الْكُفَّارِ فِي دَعْوَى مُسَاوَاتِهِمْ مَعَ أَهْلِ الإِيمَانِ ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(الأنعام/ ١٣٦)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(الصافات/ ١٥٤).

وَعَدَّدَ الإِمَامُ الفَيْرُوزَابَادِيُّ مَوَاضِعَ أُخْرَى لِلْحُكْمِ يُرْجَعُ إِلَيْهَا كَامِلَةً فِي بَصَائِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ[٣].

[للاستزادة: انظر صفات: الاتباع ـ الإيمان ـ الحكمة ـ الولاء والبراء ـ الإسلام ـ التقوى ـ تعظيم الحرمات ـ العدل والمساواة ـ الأمانة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الابتداع ـ الحكم بغير ما أنزل الله ـ انتهاك الحرمات ـ موالاة الكفار ـ العصيان ـ الشرك ـ الخيانة ـ الغي والإغواء ـ اتباع الهوى ـ الإصرار على الذنب ـ الإعراض ـ التفريط والإفراط].

---

(١) انظر رسالة الحكم بما أنزل الله لسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز.

(٢) والمراد حكم الله في ردّ شفاعته لابنه لأنه عمل غير صالح.

(٣) انظر بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٨٨-٤٩٠).

الآيات الواردة في « الحكم بما أنزل الله »

الأمر بالحكم بما أنزل الله:

١ – ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩)﴾ (١)

الأمر بالحكم بالعدل وما في معناه من القسط والحق:

٢ – ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢١٣)﴾ (٢)

٣ – ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾ (٣)

٤ – ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦)﴾ (٤)

٥ – ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا

---

(١) المائدة: ٤٨ – ٤٩ مدنية
(٢) البقرة: ٢١٣ مدنية
(٣) النساء: ٥٨ – ٥٩ مدنية
(٤) النساء: ١٠٥ – ١٠٦ مدنية

وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ (١)

الحكم بما أنزل الله يشمل الشرائع:

٦- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ (٢)

٧- وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ (٣)

٨- يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ (٤)

الحكم لله وحده في الدنيا والآخرة:

٩- وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ (٥)

١٠- إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ (٦)

١١- ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ (٧)

١٢- قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَـٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ (٨)

١٣- وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾

---

(١) المائدة: ٤١ - ٤٢ المائدة
(٢) آل عمران: ٢٣ - ٢٤ مدنية
(٣) المائدة: ٤٣ مدنية
(٤) ص: ٢٦ مكية
(٥) البقرة: ١١٣ مدنية
(٦) آل عمران: ٥٥ مدنية
(٧) النساء: ١٤١ مدنية
(٨) الأنعام: ٥٧ مكية

ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ
وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ (١)

١٤- أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ
إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ
ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ (٢)

١٥- وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ
أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ
يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٣)

١٦- قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ
فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾
وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٤)

١٧- وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى
وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ (٥)

١٨- يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ
أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾
مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ
إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ
ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ (٦)

١٩- وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ
مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ (٧)

٢٠- قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ
أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا
عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾
فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّاۖ قَالَ
كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ
عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ
فِى يُوسُفَۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ
أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِىۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ (٨)

٢١- أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ
يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ (٩)

---

(١) الأنعام : ٦١ - ٦٢ مكية
(٢) الأنعام : ١١٤ مكية
(٣) الأعراف : ٨٧ مكية
(٤) يونس : ١٠٨ - ١٠٩ مكية
(٥) هود : ٤٥ مكية
(٦) يوسف : ٣٩ - ٤٠ مكية
(٧) يوسف : ٦٧ مكية
(٨ يوسف : ٧٨ - ٨٠ مكية
(٩) الرعد : ٤١ مدنية

٢٢- إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا
كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ (١)

٢٣- وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ
وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾
قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ
مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ (٢)

٢٤- ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ (٣)

٢٥- ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ (٤)

٢٦- إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾
وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ (٥)

٢٧- وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ
وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ (٦)

٢٨- وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ
هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ (٧)

٢٩- أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ
إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ (٨)

٣٠- قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ
فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ (٩)

٣١- قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا
بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ
وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ (١٠)

٣٢- وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟
لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ
أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾

---

(١) النحل : ١٢٤ مكية
(٢) الكهف : ٢٥ - ٢٦ مكية
(٣) الحج : ٥٦ - ٥٧ مدنية
(٤) الحج : ٦٩ مدنية
(٥) النمل : ٧٦ - ٧٨ مكية
(٦) القصص : ٧٠ مكية
(٧) القصص : ٨٨ مكية
(٨) الزمر : ٣ مكية
(٩) الزمر : ٤٦ مكية
(١٠) غافر : ١١ - ١٢ مكية

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا
إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ (١)

٣٣- وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ
ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ (٢)

٣٤- لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾
ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾
أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾ (٣)

حكم النبي ﷺ والرضا به من الإيمان:

٣٥- فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ (٤)

٣٦- وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ
مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾
أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ (٥)

حكم الأنبياء بين السابقين من أقوامهم:

٣٧- وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ
وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ (٦)

٣٨- ۞ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ (٧)

حكم ذوي العدل من المسلمين:

٣٩- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَنْ
قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ
يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ

---

(١) غافر: ٤٧ – ٤٨ مكية
(٢) الشورى: ١٠ مكية
(٣) التين: ٤ – ٨ مكية
(٤) النساء: ٦٥ مدنية
(٥) النور: ٤٨ – ٥١ مدنية
(٦) الأنبياء: ٧٨ مكية
(٧) ص: ٢١ – ٢٢ مكية

أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا
لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ
فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ (١)

حكم الجاهلية أو الطاغوت بما يطلبه الجهال:

٤٠- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ
أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن
يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن
يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ
ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ (٢)

٤١- أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ (٣)

حكم الكفار في معتقدهم الباطل:

٤٢- وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ
وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ
بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ
لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ
شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ (٤)

٤٣- قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ
ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾
قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى
لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا
يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)

٤٤- وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم
مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا
وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ
أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ (٦)

٤٥- وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾
أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ
سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ (٧)

٤٦- أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾
أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ (٨)

---

(١) المائدة : ٩٥ مدنية
(٢) النساء : ٦٠ مدنية
(٣) المائدة : ٥٠ مدنية
(٤) الأنعام : ١٣٦ مكية
(٥) يونس : ٣٤ - ٣٥ مكية
(٦) النحل : ٥٧ - ٥٩ مكية
(٧) العنكبوت : ٣ - ٤ مكية
(٨) الصافات : ١٥١ - ١٥٤ مكية

٤٧- أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ
كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً
مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ (١)

٤٨- إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾
أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ (٢)

٤٩- أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ
إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾
سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾
أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ (٣)

الحكم بغير ما أنزل الله كفر أو ظلم أو فسق:

٥٠- إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا
ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟
وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟
مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا
تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾
وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ
وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ
وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ
قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ
لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ (٤)

٥١- وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ
يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ (٥)

الحكم بمعنى (الفهم) أو النبوة:

٥٢- مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ
وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ
تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾
وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ
أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ (٦)

٥٣- أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟
بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ
قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ (٧)

---

(١) الجاثية : ٢١ مكية
(٢) القلم : ٣٤ - ٣٦ مكية
(٣) القلم : ٣٩ - ٤١ مكية
(٤) المائدة : ٤٤ - ٤٥ مدنية
(٥) المائدة : ٤٧ مكية
(٦) آل عمران : ٧٩ - ٨٠ مدنية
(٧) الأنعام : ٨٩ - ٩٠ مكية

٥٤- وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى
مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ (١)

٥٥- يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ
ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾
وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ (٢)

٥٦- وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾
وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ (٣)

٥٧- وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ
وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ
وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ (٤)

٥٨- رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا
وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾
وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ (٥)

٥٩- ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ
وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ
وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ (٦)

٦٠- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ
وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾
وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟
إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ (٧)

---

(١) يوسف: ٢١ - ٢٢ مكية
(٢) مريم: ١٢ - ١٥ مكية
(٣) الأنبياء: ٧٤ - ٧٥ مكية
(٤) الأنبياء: ٧٨ - ٧٩ مكية
(٥) الشعراء: ٨٤ - ٨٥ مكية
(٦) القصص: ١٢ - ١٤ مكية
(٧) الجاثية: ١٦ - ١٧ مكية

القرآن حكم لتضمنه للأحكام:

٦١- وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ
أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ
مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ (١)

٦٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ
فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ
وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ
إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ
وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ
يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (٢)

الأمر بالصبر على حكم الله:

٦٣- وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ (٣)

٦٤- فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ
وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾
لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ
وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾
فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ (٤)

٦٥- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾
فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾
وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ (٥)

الله -عز وجل- حاكم بين الأنبياء وأقوامهم:

٦٦- قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ
عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ (٦)

ومما ورد في الحكم (معنًى) بين الأنبياء وأقوامهم:

٦٧- ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ
يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ
فِى مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾
قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم
بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا
عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ (٧)

٦٨- قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾
فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى
وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ (٨)

٦٩- قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ
وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ (٩)

---

(١) الرعد: ٣٧ مدنية
(٢) الممتحنة: ١٠ مدنية
(٣) الطور: ٤٨ مدنية
(٤) القلم: ٤٨ - ٥٠ مكية
(٥) الإنسان: ٢٣ - ٢٦ مدنية
(٦) الأنبياء: ١١٢ مدنية
(٧) الأعراف: ٨٨ - ٨٩ مكية
(٨) الشعراء: ١١٦ - ١١٨ مكية
(٩) سبأ: ٢٦ مكية

الأحاديث الواردة في « الحكم بما أنزل الله»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيُّومُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ،أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَاقَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَاإِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)*[١].

٢ - (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَاهُ عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلأَنْصَارِ «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ » (أَوْ خَيْرِكُمْ) ، ثُمَّ قَالَ «إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ» قَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُمْ . قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللهِ»)*[٢].

٣ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»)*[٣].

٤ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا. ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ،قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ. اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا[٤] وَلَا تَغْدِروا[٥] وَلَا تَمْثُلُوا[٦] وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ) فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ. فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ. وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ. إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الجِزْيَةَ. فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ؛ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ[٧]. فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ،

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١١٢٠)،و مسلم (٧٦٩)واللفظ له.

(٢) البخاري- الفتح ٦(٣٠٤٣) ، ٧(٤١٢١) ، ومسلم (١٧٦٨) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح١٣(٧٣٥٢)واللفظ له، ومسلم (١٧١٦).

(٤) تغلوا : من الغلول وهو الخيانة في المغنم أي لا تخونوا في الغنيمة.

(٥) لا تغدروا : أي ولا تنقضوا العهد .

(٦) ولا تمثلوا : أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والآذان.

(٧) الذمة هنا العهد .

وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا[(١)] ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ. وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ. فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لَا»)*[(٢)] .

٥ - *(عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ قَالَ: حَدَّثَنِي هَانِئُ ابْنُ يَزِيدَ أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ فَسَمِعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُمْ يَكْنُونَهُ بِأَبِي الحَكَمِ فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تَكَنَّيْتَ بِأَبِي الْحَكَمِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلَا الفَرِيقَيْنِ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا، ثُمَّ قَالَ: مَالَكَ مِنَ الوَلَدِ؟ قُلْتُ لا لِي شُرَيْحٌ وَعَبْدُاللهِ وَمُسْلِمٌ بَنُو هَانِيءٍ قَالَ: فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قُلْتُ: شُرَيْحٌ قَالَ: فَأَنْتَ أَبُوشُرَيْحٍ وَدَعَا لَهُ وَلِوَلَدِهِ)*[(٣)] .

٦ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: « أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - خِلَالًا ثَلَاثَةً: سَأَلَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُلْكًا لَايَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ[(٤)] إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»)*[(٥)] .

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ. فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى ». قَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: وَاللهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدْيَةَ)[(٦)] .

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»)*[(٧)] .

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي

---

(١) تخفروا: أي تنقضوا العهد .

(٢) مسلم (١٧٣١) واللفظ لـه ،والترمذي (١٦١٧)، وأبوداود (٢٦١٢، ٢٦١٣) .

(٣) الأدب المفرد (٨١١) واللفظ لـه ، النسائي (٨/ ٢٢٦) أبـوداود (٤٩٥٥) . وقال البغـوي في شرح السنة: إسناده صحيح (١٢/ ٣٤٤) ، والبيهقي في السنة (٢٤٣/ ٢٤٤)، الحاكم (٤/ ٢٧٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (الحديث١٨٤٥) .

(٤) لا ينهزه: أي لا يدفعه .

(٥) النسائي (٢/ ٣٤) واللفظ له ،وأحمد (٢/ ١٧٦) وابن ماجه (١٤٠٨)، والحاكم (٢/ ٤٣٤) وجامع الأصول (٨/ ٥٢٠) وقال محققه: حديث صحيح .

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٢٧) واللفظ لـه، ومسلم (١٧٢٠) والنسائي ٨ (٢٣٥) .

(٧) البخاري- الفتح٤(٢٢٢٢)واللفظ لـه ، ٦ (٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥) كتاب الإيمان.

زَكَاتَـهُ إِلَّا أُحْمِيَ عَلَيْهِ فِـي نَارِ جَهَنَّـمَ. فَيُجْعَلُ صَفَـائِحَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبَاهُ وَجَبِينُهُ. حَتَّـى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَـانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَـةٍ، ثُمَّ يَرَى سَبِيلَـهُ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّـارِ. وَمَا مِنْ صَاحِـبِ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ[١]، كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ. تَسْتَنُّ عَلَيْهِ، كُلَّمَا مَضَى عَلَيْـهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَـا، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَـادِهِ. فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْـدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ يَـرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّـارِ. وَمَا مِنْ صَاحِـبِ غَنَمٍ لَا يُـؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا بُطِـحَ لَهَا بِقَاعٍ قَـرْقَرٍ كَأَوْفَـرِ مَا كَانَتْ، فَتَطَـؤُهُ بِأَظْلَافِهَا ، وَتَنْطَحُـهُ بِقُرُونِهَا. لَيْسَ فِيهَـا عَقْصَاءُ[٢] وَلَا جَلْحَاءُ[٣]، كُلَّمَا مَضَى عَلَيْـهِ أُخْرَاهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا. حَتَّـى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَـانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَـةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ. ثُـمَّ يَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»... الحَدِيثَ)*[٤] .

١٠ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عَشِيَّةَ الْجُمُعَـةِ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَقَالَ رَجُـلٌ مِـنَ الأَنْصَارِ: أَحَـدُنَـا[٥] رَأَى مَـعَ امْرَأَتِـهِ رَجُـلًا فَقَتَلَـهُ، فَتَلْتُمُـوهُ، وَإِنْ تَكَلَّـمَ جَلَـدْتُمُوهُ، وَإِنْ سَكَـتَ سَكَتَ عَلَى غَيْـظٍ؟. وَاللهِ لَئِنْ أَصْبَحْتُ صَالِحًا لَأَسْـأَلَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: فَسَـأَلَهُ، فَقَـالَ: يَـارَسُـولَ اللهِ إِنْ أَحَدُنَا رَأَى مَـعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَـهُ قَتَلْتُمُوهُ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ جَلَدْتُمُوهُ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غَيْـظٍ، اللَّهُمَّ احْكُمْ؟ قَالَ: فَأُنْزِلَتْ آيَةُ اللِّعَـانِ قَالَ: فَكَانَ ذَاكَ الرَّجُلُ أَوَّلَ مَنِ ابْتُلِيَ بِهِ)*[٦].

الأحاديث الواردة في « الحكم بما أنزل الله » معنًى

١١ - *(عَنْ عَبْـدِاللهِ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَـا يُقْضَـى بَيْنَ النَّاسِ، يَـوْمَ الْقِيَامَةِ، فِي الدِّمَاءِ»)*[٧] .

١٢ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَـةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: «إِنَّكُـمْ تَخْتَصِمُـونَ إِلَيَّ ، وَلَعَـلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيـهِ شَيْئًا بِقَـوْلِهِ فَـإِنَّمَا أَقْطَعُ لَـهُ قِطْعَةً مِـنَ النَّارِ، فَـلَا يَأْخُذْهَا)*[٨] .

١٣ - *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ وَزَيْـدِ بْنِ خَـالِـدٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَا ـــ أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُــولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اقْضِ بَيْنَنَـا بِكِتَابِ اللهِ، وَقَالَ الآخَرُ ـ وَهُوَ أَفْقَهُهُمَا ـ أَجَلْ يَا رَسُـولَ اللهِ، فَاقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ

(١) بقاع قرقر: هو المكان المستوي .

(٢) العقصاء: الملتوية القرنين .

(٣) الجلحاء: هي التي لا قرن لها .

(٤) مسلم (٩٨٧) واللفظ لـه، والبخاري- الفتح ٣(١٤٠٢)، وأبـوداود (١٩٥٨) ،والنسـائي(٥/ ١٢ - ١٤) وأحمد (٢/ ٣٨٣) .

(٥) بحذف أداة الشرط وتقـديرهـا: إن أحدنـا رأى. . . ويؤيـده قوله بعد ذلك: إن أحدنا رأى .

(٦) مسلم (١٤٩٥) ، مسند أحمد (١/ ٤٢١ , ٤٢٢) واللفـظ له وأبوداود (٢٢٥٣)، وابن ماحه (٢٠٦٨) .

(٧) متفـق عليــه ، البخـاري-الفتــح ١٢ (٦٨٦٤) ،ومسلـم (١٦٧٨) ،والترمذي (١٣٩٦)، والنسائي (٧/ ٨٣) .

(٨) البخـاري- الفتــح ٥ (٢٦٨٠) ، ومسلم (١٧١٣) متفق عليه ، وأحمد (٦/ ٣٠٧) .

اللهِ، وَأْذَنْ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ. قَالَ: «تكلَّمْ»، قَالَ: إِنَّ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا ـ قَالَ مَالِكٌ: وَالعَسِيفُ الأَجِيرُ ـ زَنَى بِامْرَأَتِهِ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي الرَّجْمَ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَتَيْ شَاةٍ وَجَارِيَةٍ لِي، ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَأَخْبَرُونِي أَنَّ مَا عَلَى ابْنِي جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَإِنَّمَا الرَّجْمُ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللهِ: أَمَّا غَنَمُكَ وَجَارِيَتُكَ فَرَدٌّ عَلَيْكَ، وَجَلَدَ ابْنَهُ مِائَةً وَغَرَّبَهُ عَامًا، وَأَمَرَ أُنَيْسًا الأَسْلَمِيَّ أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَةَ الآخَرِ فَإِنِ اعْتَرَفَتْ رَجَمَهَا، فَاعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا»)*[1].

١٤ - *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا رَجَعَتْ مُهَاجِرَةُ الْحَبَشَةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ؟» قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: يَارَسُولَ اللهِ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: سَتَعْلَمُ يَاغُدَرُ إِذَا وَضَعَ اللهُ الْكُرْسِيَّ وَجَمَعَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَتَكَلَّمَتِ الأَيْدِي وَالأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ عِنْدَهُ غَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدَقَتْ ثُمَّ صَدَقَتْ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ قَوْمًا لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ»)*[2].

١٥ - *(عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: القُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الحَقَّ فَجَارَ فِي الحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ»)*[3].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: كَتَبَ أَبُوبَكْرَةَ إِلَى أَبِيهِ، وَكَانَ بِسِجِسْتَانَ، بِأَنْ لَا تَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ»)*[4].

١٧ - *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ لَمَّا أَدْبَرَ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ) فَقَالَ: «مَاقُلْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ اللهَ يَلُومُ عَلَى العَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالكَيْسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ»)*[5].

---

(١) البخاري- الفتح ١١ (٦٦٣٣، ٦٦٣٤) واللفظ له، مسلم (١٦٩٧، ١٦٩٨).

(٢) ابن ماجه (٤٠١٠) أبو يعلى (٢٠٠٣) الحاكم (٣/ ٢٥٦). قال الإمام الذهبي في العلو للعلي الغفار(ص٦٨)بعد أن ساق الإسناد: إسناده صالح، وقال محقق الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: حديث قوي بشواهده (١١/ ٤٤٤) برقم (٥٠٥٨).

(٣) أبوداود (٣٥٧٣) واللفظ له، والترمذي (١٣٢٢)، وابن ماجه (٢٣١٥)، وصححه الحاكم (٤/ ٩٠)ووافقه الذهبي، وجامع الأصول (١٠/ ١٦٦) وقال محققه: هو حديث صحيح.

(٤) البخاري- الفتح ١٣ (٧١٥٨) واللفظ له، مسلم (١٧١٧) والترمذي (١٣٣٤) وأبوداود (٣٥٨٩) والنسائي (٨/ ٢٣٧، ٢٣٨).

(٥) أحمد (٦/ ٢٤-٢٥) واللفظ له ، أبوداود (٣٦٢٧)، النسائي عمل اليوم والليلة (٦٢٦) ، ابن السني في عمل اليوم والليلة(٣٥١)، وفي سنده: سيف. قال النسائي: سيف لا أعرفه انتهى. وقال مخرج عمل اليوم والليلة للنسائي(٤٠٣)سَيْفٌ هو الشامي، وقد وثقه العجلي، وباقي رواة الحديث من رجال مسلم، ثم قال: فالحديث حسن.

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مَغْلُولًا حَتَّى يَفُكَّ عَنْهُ العَدْلُ أَوْ يُوبِقَهُ الجَوْرُ)*[1].

١٩ - *(عَنْ زُهَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ، عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ. وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ؛ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا)*[2].

٢٠ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ مَوْلَاهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ يَبْنِي الكَعْبَةَ فِي الجَاهِلِيَّةِ قَالَ: وَلِي حَجَرٌ أَنَا نَحَتُّهُ بِيَدَيَّ أَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَأَجِيءُ بِاللَّبَنِ الخَاثِرِ الَّذِي أَنْفَسُهُ عَلَى نَفْسِي فَأَصُبُّهُ عَلَيْهِ، فَيَجِيءُ الكَلْبُ فَيَلْحَسُهُ ثُمَّ يَشْغَرُ فَيَبُولُ، فَبَنَيْنَا حَتَّى بَلَغْنَا مَوْضِعَ الحَجَرِ وَمَا يَرَى الحَجَرَ أَحَدٌ فَإِذَا هُوَ وَسَطَ حِجَارَتِنَا مِثْلُ رَأْسِ الرَّجُلِ يَكَادُ يَتَرَاءَى مِنْهُ وَجْهُ الرَّجُلِ: فَقَالَ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ: نَحْنُ نَضَعُهُ، وَقَالَ آخَرُونَ: نَحْنُ نَضَعُهُ، فَقَالُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا، قَالُوا: أَوَّلُ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الفَجِّ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الأَمِينُ فَقَالُوا لَهُ، فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ ثُمَّ دَعَا بُطُونَهُمْ فَأَخَذُوا بِنَوَاصِيهِ مَعَهُ فَوَضَعَهُ هُوَ ﷺ»)*[3].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الحكم بما أنزل الله»

٢١ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ البَيَاضِيِّ. قَالَ: كُنْتُ امْرَأً أُصِيبُ مِنَ النِّسَاءِ مَا لَا يُصِيبُ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ خِفْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنَ امْرَأَتِي شَيْئًا تَتَايَعُ[4] بِي حَتَّى أُصْبِحَ، فَظَاهَرْتُ مِنْهَا حَتَّى يَنْسَلِخَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَبَيْنَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ نَزَوْتُ[5] عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ خَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الخَبَرَ، وَقُلْتُ: امْشُوا مَعِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا :لَا وَاللهِ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ «أَنْتَ بِذَاكَ يَا سَلَمَةُ»؟ قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَا

---

(١) أحمد (٢/ ٤٣١) ، وقال محقق شرح السنة للبغوي: إسناده حسن (١٠/ ٥٩) واللفظ له ، والترغيب والترهيب (٣/ ١٣٩) وجود إسناده .

(٢) مسلم (١٨٢٧)واللفظ له.

(٣) أحمد (٣/ ٤٢٠)، وأشار إليه ابن حجر في الفتح ٤/ ١٨٥ و ٨/ ١٤٦ وكذلك في جمع الفوائد ١/ ٥٢٢/ ٣٧١٢ ، وقال فيه هلال بن حبان وهو ثقة وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٤) التتايع:التهافت في الشر و اللجاج فيه.

(٥) نزوت عليها: وثبت عليها، أراد: الجماع.

صَابِرٌ لأَمْرِ اللهِ فَاحْكُمْ فِيَّ مَا أَرَاكَ اللهُ قَالَ: «حَرِّرْ رَقَبَةً» قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْلِكُ رَقَبَةً غَيْرَهَا وَضَرَبْتُ صَفْحَةَ رَقَبَتِي، قَالَ «فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» قَالَ: وَهَلْ أَصَبْتُ الَّذِي أَصَبْتُ إِلَّا مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: «فَأَطْعِمْ وَسْقًا[١] مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ سِتِّينَ مِسْكِينًا» قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَقَدْ بِتْنَا وَحْشَيْنِ[٢] مَالَنَا طَعَامٌ قَالَ: «فَانْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ وَكُلْ أَنْتَ وَعِيَالُكَ بَقِيَّتَهَا» فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمُ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ السَّعَةَ وَحُسْنَ الرَّأْيِ، وَقَدْ أَمَرَنِي - أَوْ أَمَرَ لِي - بِصَدَقَتِكُمْ)*[٣].

٢٢ - *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ يُحَدِّثُ «أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شِرَاجٍ[٤] مِنَ الحَرَّةِ كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَازُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ» فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ[٥]، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الجَدْرَ»، فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيٍ سَعَةٍ لَهُ وَلِلأَنْصَارِيِّ فَلَمَّا أَحْفَظَ الأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الحُكْمِ، قَالَ عُرْوَةُ قَالَ الزُّبَيْرُ: مَا أَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾(النساء/ ٦٥))*[٦].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الحكم بما أنزل الله»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤) قَالَ: «مَنْ جَحَدَ مَا أَنْزَلَ اللهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَقَرَّ بِهِ وَلَمْ يَحْكُمْ فَهُوَ ظَالِمٌ فَاسِقٌ»)*[٧].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كَانَ أَبُو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيُّ كَاهِنًا يَقْضِي بَيْنَ اليَهُودِ فِيمَا يَتَنَافَرُونَ فِيهِ، فَتَنَافَرَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنَ المُسْلِمِينَ فَأَنْزَلَ اللهُ قَوْلَهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ (النساء/ ٦٠ - ٦٢)»)*[٨].

---

(١) الوسق: ستون صاعًا، والصاع: أربعة أمداد، والمد، رطل وثلث بالعراقي أو رطلان.

(٢) وحْشين: جائعين.

(٣) أبوداود (٢٢١٣) واللفظ له، وابن ماجه (٢٠٦٢)، والترمذي (١٢٠٠)، وابن خزيمة (٢٣٧٨) والدارمي (٢٢٧٣)، وجامع الأصول (٧/ ٦٤٧) وقال محققه: حديث حسن.

(٤) الشراج: سيل الماء.

(٥) أي فعلت هذا لكونه ابن عمتك.

(٦) البخاري- الفتح ٥(٢٧٠٨) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٧).

(٧) تفسير الطبري (٦/ ١٦٦).

(٨) المرجع السابق (٦/ ١٦٦).

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ قَالَ: الطَّاغُوتُ «رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ كَانَ يُقَالُ لَهُ: كَعْبُ ابْنُ الأَشْرَفِ وَكَانُوا إِذَا مَادُعُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ قَالُوا: بَلْ نُحَاكِمُهُمْ إِلَى كَعْبٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ)*[١].

٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ، وَكَانَ النَّضِيرُ أَشْرَفَ مِنْ قُرَيْظَةَ. فَكَانَ إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلًا مِنَ النَّضِيرِ قُتِلَ بِهِ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ فُودِيَ بِمِائَةِ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ، فَقَالُوا: ادْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَقْتُلْهُ، فَقَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَوْهُ فَنَزَلَتْ ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالقِسْطِ﴾ (المائدة: ٤٢) وَالقِسْطُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (المائدة/ ٥٠»)*[٢].

٥ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: مَا ظَهَرَ الغُلُولُ[٣] فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ ،وَ لَا فَشَا الزِّنَى فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ المَوْتُ. وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الحَقِّ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ، وَلَا خَتَرَ[٤] قَوْمٌ بِالعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ العَدُوَّ)*[٥].

٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ﴾ (النساء/ ١٩)، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَرِثُ امْرَأَةَ ذِي قَرَابَتِهِ فَيَعْضُلُهَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ تَرُدَّ إِلَيْهِ صَدَاقَهَا، فَنَهَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ)*[٦].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: نُسِخَتْ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ ﴿فَإِنْ جَاؤُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قَالَ : فَكَانَ مُخَيَّرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ فَأَمَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ)*[٧].

٨ - *(قَالَ رَجُلٌ لابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي هَذِهِ الآيَاتِ: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾، فَمَنْ فَعَلَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ بِهِ كُفْرٌ، وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَبِكَذَا وَبِكَذَا ...»)*[٨].

٩ -*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: اشْتَكَى سَلْمَانُ. فَعَادَهُ سَعْدٌ فَرَآهُ يَبْكِي. فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ؟ يَا أَخِي؛ أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ أَلَيْسَ ؟ أَلَيْسَ ؟ قَالَ: سَلْمَانُ : مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنَ اثْنَتَيْنِ، مَا أَبْكِي ضَنًّا[٩] لِلدُّنْيَا وَلَا كَرَاهِيَةً لِلآخِرَةِ وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا. قَالَ: وَمَا عَهِدَ

(١) الدر المنثور (٢/ ٥٨٢).
(٢) أبو داود(٤٤٩٤) واللفظ له، والنسائي (٨/ ١٨-١٩).
(٣) الغلول: الخيانة في الغنيمة .
(٤) خَتَرَ: غدر وقيل هو أقبح الغدر .
(٥) الموطأ، كتاب الجهاد حديث (٢٦) ص(٢٦٧).
(٦) أبو داود (٢٠٩٠)، كتاب النكاح ، باب إذا أنكح الوليان
(٧) الدر المنثور (٣/ ٩٧).
(٨) تفسير الطبري (٦/ ١٦٦).
(٩) ضَنًّا : أي بُخْلاً بِذَهَابِها .

إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ. وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ. وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ، فَاتَّقِ اللهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا قَسَمْتَ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ)*[1].

١٠-*(عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ الحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا للهِ. قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ، يَقُولُونَ الحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ (وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ) مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ، مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ[2] أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ». فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: انْظُرُوا. فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا فَقَالَ: ارْجِعُوا فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ عُبَيْدُ اللهِ. وَأَنَا حَاضِرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَوْلِ عَلِيٍّ فِيهِمْ)*[3].

١١ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ «أَنَّ مُسْلِمًا وَيَهُودِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ، فَرَأَى الحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ قَضَيْتَ بِالحَقِّ، فَضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ، فَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَاللهِ إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَاضٍ يَقْضِي بِالحَقِّ إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ، وَيُوَفِّقَانِهِ لِلْحَقِّ، مَادَامَ مَعَ الحَقِّ، فَإِذَا تَرَكَ الحَقَّ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ»)*[4].

١٢ -*(عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : أَنْ هَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: إِنَّ الأَرْضَ لَا تُقَدِّسُ أَحَدًا. وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الإِنْسَانَ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيبًا تُدَاوِي. فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِئُ فَنِعِمَّا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبًا فَاحْذَرْ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا فَتَدْخُلَ النَّارَ. فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ أَدْبَرَا عَنْهُ نَظَرَ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: مُتَطَبِّبٌ[5] وَاللهِ، ارْجِعَا إِلَيَّ، أَعِيدَا عَلَيَّ قِصَّتَكُمَا)*[6].

١٣ -*(أَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَمُّ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ يَرْتَفِعُونَ إِلَى حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ: يُحْكَمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ)*[7].

١٤ - *(سُئِلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ هَذِهِ الآيَاتِ فِي الْمَائِدَةِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ ... وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

---

(١) ابن ماجه (٤١٠٤) كتاب الزهد.

(٢) طبي شاة: ضرع الشاة، وهو فيها مجاز وأصله للكلبة والسباع.

(٣) مسلم (١٥٧) كتاب الزكاة، باب (٤٨).

(٤) الموطأ (٢/ ٥٥٣).

(٥) المتطبب: كناية عن القضاء والحكم بين الخصوم لأن القاضي بمنزلة الطبيب لإصلاح البدن.

(٦) الموطأ (٢/ ٧٦٩). قال الزرقاني في «شرح الموطأ»: لكن أخرجه الدينوري في «المجالسة» من وجه آخر عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن هبيرة.

(٧) الدر المنثور، للسيوطي (٣/ ٤٨).

الظَّالِمُونَ ﴾... فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ . فَقُلْتُ: زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَيْنَا ، قَالَ: اقْرَأْ مَا قَبْلَهَا وَاقْرَأْ مَا بَعْدَهَا، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: لَا، بَلْ نَزَلَتْ عَلَيْنَا ، ثُمَّ لَقِيتُ مِقْسَماً مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ ، قُلْتُ: زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَيْنَا قَالَ: إِنَّهُ نَزَلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَزَلَ عَلَيْنَا وَمَا نَزَلَ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ فَهُوَ لَهُمْ وَلَنَا، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، وَحَدَّثْتُهُ أَنِّي سَأَلْتُ عَنْهَا سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَمِقْسَماً قَالَ: فَمَا قَالَ مِقْسَمٌ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ. قَالَ: صَدَقَ، وَلَكِنَّهُ كُفْرٌ لَيْسَ كَكُفْرِ الشِّرْكِ، وَفِسْقٌ لَيْسَ كَفِسْقِ الشِّرْكِ، وَظُلْمٌ لَيْسَ كَظُلْمِ الشِّرْكِ فَلَقِيتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لابْنِهِ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ لَقَدْ وَجَدْتُ لَهُ فَضْلاً عَلَيْكَ وَعَلَى مِقْسَمٍ)﴾(١).

١٥- ﴾(أَخْرَجَ حُمَيْدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ قَالَ:« هَذَا فِي قَتِيلِ اليَهُودِ، (وَأَصْلُهُ) أَنَّ أَهْلَ الجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَأْكُلُ شَدِيدُهُمْ ضَعِيفَهُمْ وَعَزِيزُهُمْ ذَلِيلَهُمْ»)﴾(٢).

١٦- ﴾(أَخْرَجَ عَبْدُالرَّازِقِ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّخَعِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ ﴾... الآيَاتِ.قَالَ:« نَزَلَتِ الآيَاتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَضِيَ اللهُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ بِهَا»)﴾(٣).

١٧ - ﴾(أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: «ذُكِرَتْ هَذِهِ الآيَاتُ عِنْدَ حُذَيْفَةَ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ وَ﴿الظَّالِمُونَ﴾، وَ﴿الفَاسِقُونَ﴾ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: حُذَيْفَةُ: نِعْمَ الأُخُوَّةُ لَكُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنْ كَانَ لَكُمْ كُلُّ حُلْوَةٍ وَلَهُمْ كُلُّ مُرَّةٍ ،كَلَّا، واللهِ لَتَسْلُكُنَّ طَرِيقَهُمْ قَدْرَ الشِّرَاكِ»)﴾(٤).

١٨ - ﴾(رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ:﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ قَالَ:«نَزَلَتْ فِي اليَهُودِ وَهِيَ عَلَيْنَا وَاجِبَةٌ»)﴾(٥).

١٩- ﴾(عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ. فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤) قَالَ: نَعَمْ . قَالُوا فَهَؤُلَاءِ يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، قَالَ: نَعَمْ. هُوَ دِينُهُمُ الَّذِي بِهِ يَحْكُمُونَ، وَالَّذِي بِهِ يَتَكَلَّمُونَ، وَإِلَيْهِ يَدْعُونَ، فَإِذَا تَرَكُوا فِيهِ شَيْئًا عَلِمُوا أَنَّهُ جَوْرٌ مِنْهُمْ إِنَّمَا هَذِهِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ»)﴾(٦).

٢٠ - ﴾(عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: « آيَةٌ فِينَا وَآيَتَانِ فِي أَهْلِ الكِتَابِ، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ فِينَا وَفِيهِمْ»)﴾(٧).

٢١ - ﴾(عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: « كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ

(١) الدر المنثور (٣/ ٨٨-٨٩).
(٢) المرجع السابق (٦/ ٩٧).
(٣) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٨٧).
(٤) تفسير الطبري (٦/ ١٦٤).
(٥) الدر المنثور (٦/ ٨٨).
(٦) المرجع السابق (٦/ ٨٨).
(٧) تفسير الطبري (٦/ ١٦٥).

مِنَ اليَهُودِ وَرَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ خُصُومَةٌ فَجَعَلَ اليَهُودِيُّ يَدْعُوهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي الْحُكْمِ، ثُمَّ اتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَتَحَاكَمَا إِلَى كَاهِنٍ فِي جُهَيْنَةَ فَنَزَلَتِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(النساء/ ٦٠ – ٦٥»)* [١].

٢٢ – *(عَنْ طَاوُسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾. قَالَ: «كُفْرٌ لَا يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ»)* [٢].

٢٣ – *(أَخْبَرَ الثَّوْرِيُّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ (النَّخَعِيِّ) قَالَ: « نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَاتُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَضِيَ لِهَذِهِ الأُمَّةِ بِهَا») * [٣].

٢٤ –*(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ (المائدة/ ٤٨): أَيْ فَاحْكُمْ يَامُحَمَّدُ بَيْنَ النَّاسِ عَرَبِهِمْ وَعَجَمِهِمْ أُمِّيِّهِمْ وَكِتَابِيِّهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا الكِتَابِ العَظِيمِ وَبِمَا قَرَّرَهُ لَكَ مِنْ حُكْمِ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يَنْسَخْهُ فِي شَرْعِكَ)* [٤].

٢٥ – *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء/ ٦٥). يُقْسِمُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ الكَرِيمَةِ الْمُقَدَّسَةِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يُحَكِّمَ الرَّسُولَ ﷺ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ، فَمَا حَكَمَ بِهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ الانْقِيَادُ لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَلِهَذَا قَالَ ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ أَيْ إِذَا حَكَّمُوكَ يُطِيعُونَكَ فِي بَوَاطِنِهِمْ فَلَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا حَكَمْتَ بِهِ وَيَنْقَادُونَ لَهُ فِي الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ فَيُسَلِّمُونَ لِذَلِكَ تَسْلِيمًا كُلِّيًّا مِنْ غَيْرِ مُمَانَعَةٍ وَلَا مُدَافَعَةٍ وَلَا مُنَازَعَةٍ)* [٥].

٢٦ – *(قَالَ الشَّوْكَانِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ ضَمَّ إِلَى التَّحْكِيمِ أَمْرًا آخَرَ، وَهُوَ عَدَمُ وُجُودِ حَرَجٍ ، أَيْ حَرَجٍ فِي صُدُورِهِمْ ، فَلَا يَكُونُ مُجَرَّدُ التَّحْكِيمِ وَالإِذْعَانِ كَافِيًا حَتَّى يَكُونَ مِنْ صَمِيمِ القَلْبِ عَنْ رِضًا وَاطْمِئْنَانٍ وَانْثِلَاجِ قَلْبٍ وَطِيبِ نَفْسٍ ، ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ بِهَذَا كُلِّهِ بَلْ ضَمَّ إِلَيْهِ قَوْلَهُ ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ : أَيْ يُذْعِنُوا وَيَنْقَادُوا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ ، بَلْ ضَمَّ إِلَيْهِ الْمَصْدَرَ الْمُؤَكِّدَ فَقَالَ﴿تَسْلِيماً﴾ فَلَا يَثْبُتُ الإِيمَانُ لِعَبْدٍ حَتَّى يَقَعَ مِنْهُ هَذَا التَّحْكِيمُ ، وَلَا يَجِدَ الحَرَجَ فِي صَدْرِهِ بِمَا قَضَى عَلَيْهِ، وَيُسَلِّمَ لِحُكْمِ اللهِ وَشَرْعِهِ ، تَسْلِيمًا لَا يُخَالِطُهُ رَدٌّ وَلَا تَشُوبُهُ مُخَالَفَةٌ)* [٦].

---

(١) الدر المنثور (٢/ ٥٨٠).
(٢) تفسير الطبري (٦/ ١٦٦).
(٣) المرجع السابق (٦/ ١٦٦).
(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٦٦).
(٥) المرجع السابق (١/ ٥٢٠).
(٦) فتح القدير ، للشوكاني (١/ ٥٧٤).

من فوائد« الحكم بما أنزل الله»

(١) يُكْسِبُ رِضَا اللهِ وَالسَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ .

(٢) مِنْ عَلَامَاتِ اليَقِينِ بِتَشْرِيعِ رَبِّ العَالَمِينَ .

(٣)الحَاكِمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ لَا يَعْدِمُ أَجْرًا أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ.

(٤) يَحْفَظُ لأَهْلِ الذِّمَّةِ حُقُوقَهُمْ .

(٥) الحُكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

(٦) فِيهِ مَنْجَاةٌ مِنَ الفِتَنِ وَخَلَاصٌ مِنْ كُلِّ المِحَنِ .

(٧) فِيهِ الرَّدْعُ لِلْمُجْرِمِينَ وَالرِّضَا لِلْمُسْتَضْعَفِينَ .

(٨) فِيهِ عِصْمَةٌ مِنْ أَكْلِ الحُقُوقِ وَظُلْمِ النَّاسِ.

(٩) هُوَ أَعْلَى أَنْوَاعِ التَّعَبُّدِ وَأَسْمَاهَا .

(١٠) فِيهِ أَمَانٌ مِنَ الهَوَى وَالعَجْزِ .

الحلم

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣٨	١٣	١٩

الحلم لغةً:

مَصْدَرُ حَلُـمَ فُلَانٌ أَيْ صَارَ حَلِيمًا، وَهُوَ مَـأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ل م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَرْكِ العَجَلَةِ[١]، يُقَالُ: حَلُمْتُ عَنْهُ أَحْلُمُ فَأَنَا حَلِيمٌ، قَالَ ابْنُ فَـارِسٍ: الحِلْمُ خِـلَافُ الطَّيْشِ، وَقَـالَ الجَوْهَـرِيُّ الحِلْـمُ (بِـالكَسْرِ) الأَنَـاةُ، وَقِيلَ هُـوَ: الأَنَـاةُ وَالعَقْـلُ وَهُوَ نَقِيضُ السَّفَـهِ وَجَمْعُهُ أَحْلَامٌ وَحُلُـومٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ ﴿أَمْ تَـأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُـمْ بِهَذَا﴾. وَقَوْلُكَ: حَلُـمَ (بِالضَّـمِّ) يَحْلُمُ حِلْمًا: أَيْ صَـارَ حَلِيمًا. وَتَقُـولُ: تَحَلَّـمَ (مُشَـدَّدًا) أَيْ تَكَلَّـفَ الحِلْمَ قَالَ الْمُتَلَمِّسُ:

تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنَيْنَ واسْتَبْقِ وُدَّهُمْ

وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

كَمَا تَقُولُ: حَلَّمَهُ تَحْلِيمًا: أَيْ جَعَلَهُ حَلِيمًا.

وَأَحْلَمَـتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا وَلَـدَتِ الحُلَمَاءَ، وَالـرَّجُـلُ الْمُحَلَّمُ: الَّـذِي يُعَلِّمُ الحِلْـمَ. وَيُقَالُ: حَلَـمَ الرَّجُـلُ فِي مَنَامِهِ يَحْلُمُ حُلْمًا، إِذَا رَأَى رُؤْيَا، وَحَلُـمَ يَحْلُمُ حِلْمًا تَأَنَّى وَسَكَنَ عِنْدَ غَضَبٍ أَوْ مَكْرُوهٍ مَعَ قُدْرَةٍ وَقُوَّةٍ[٢].

من أسماء الله الحسنى «الحليم»

قَـالَ الغَـزَالِيُّ ـــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الحَلِيمُ: هُوَ الَّذِي يُشَاهِـدُ مَعْصِيَةَ العُصَاةِ وَيَرَى مُخَالَفَـةَ الأَمْرِ ثُمَّ لَا يَسْتَفِـزُّهُ غَضَـبٌ، وَلَا يَعْتَرِيـهِ غَيْـظٌ، وَلَا يَحْمِلُـهُ عَلَى الْمُسَارَعَـةِ إِلَى الانْتِقَامِ مَعَ غَـايَةِ الاقْتِدَارِ عَجَلَـةٌ وَطَيْشٌ كَمَا قَالَ تَعَـالَى ﴿وَلَوْ يُـؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾[٣].

وَقَـالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي مَعْنَـاهُ: وَالحَلِيمُ فِي صِفَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ: مَعْنَاهُ: الصَّبُـورُ؛ وَقِيـلَ: هُوَ الَّـذِي لَا يَسْتَخِفُّهُ عِصْيَـانُ العُصَاةِ وَلَا يَسْتَفِزُّهُ الغَضَـبُ عَلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِقْدَارًا فَهُوَ مُنْتَهٍ إِلَيْهِ[٤].

وَقِيلَ حِلْمُ اللهِ: هُوَ تَأْخِيرُهُ العُقُوبَةَ عَنِ الْمُسْتَحِقِّ لَهَا، فَيُـؤَخِّرُ العُقُـوبَـةَ عَـنْ بَعْضِ الْمُسْتَحَقِّينَ. ثُـمَّ قَـدْ يُعَـذِّبُهُمْ، وَقَدْ يَتَجَـاوَزُ عَنْهُـمْ، وَقَـدْ يُعَجِّلُ العُقُـوبَـةَ لِبَعْضِهِمْ[٥].

وَقَالَ الزَّجَّاجِيُّ: يُقَـالُ: حَلُمَ فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ إِذَا لَمْ يُقَابِلْهُ عَلَى إِسَاءَتِـهِ وَلَمْ يُجَازِهِ عَلَيْهَا، فَاللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ

(١) هذه المادة في اللغة معنيان آخران هما: تَثَقُّبُ الشَّيْءِ والرؤية المنامية. انظر في هـذين المعنيين وأمثلتهما: مقـاييس اللغـة لابن فارس (٢/ ٩٣).

(٢) لسـان العـرب (٢/ ٩٧٩ - ٩٨١)، والصحـاح للجـوهـري (٥/ ١٩٠٣ - ١٩٠٤)، ومقـاييس اللغـة لابـن فـارس (٢/ ٩٣).

(٣) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى (١٠٣)، والآية ٦١ من سورة النحل.

(٤) لسان العرب (٩٨٠)(ط.دار المعارف).

(٥) موسوعة له الأسماء الحسنى (١/ ١٨٢).

حَلِيمٌ عَنْ عِبَادِهِ؛ لأَنَّهُ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ وَيُمْهِلُهُمْ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ والانْتِقَامِ وَيَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ(١).

الحلم اصطلاحًا:

اخْتُلِفَ فِي الحِلْمِ اصْطِلَاحًا عَلَى أَقْوَالٍ أَهَمُّهَا:

الأَوَّلُ: قَالَ الرَّاغِبُ: الحِلْمُ ضَبْطُ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ عِنْدَ هَيَجَانِ الغَضَبِ(٢).

الثَّانِي: قَالَ الجَاحِظُ: الحِلْمُ تَرْكُ الانْتِقَامِ عِنْدَ شِدَّةِ الغَضَبِ مَعَ القُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ(٣).

الثَّالِثُ: قَالَ الجُرْجَانِيُّ: الحِلْمُ هُوَ الطُّمَأْنِينَةُ عِنْدَ سَوْرَةِ الغَضَبِ، وَقِيلَ: تَأْخِيرُ مُكَافَأَةِ الظَّالِمِ (أَيْ مُجَازَاتِهِ بِظُلْمِهِ)(٤).

الرَّابِعُ: قَالَ ابْنُ الْمُنَاوِيِّ: الحِلْمُ هُوَ احْتِمَالُ الأَعْلَى الأَذَى مِنَ الأَدْنَى أَوْ رَفْعُ الْمُؤَاخَذَةِ عَنْ مُسْتَحِقِّهَا بِالْجِنَايَةِ فِي حَقِّ مُسْتَعْظَمٍ. أَوْ هُوَ رَزَانَةٌ فِي البَدَنِ يَقْتَضِيهَا وُفُورُ العَقْلِ(٥).

الحلم بالتحلم:

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الحِلْمُ مِنْهُ مَا يَكُونُ سَجِيَّةً وَطَبْعًا وَمِنْهُ مَا يَكُونُ تَجْرِبَةً وَتَكَلُّفًا، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مُرَكَّبًا مِنْهُمَا مَعًا، وَأَوَّلُ الحِلْمِ: الْمَعْرِفَةُ ثُمَّ التَّثَبُّتُ، ثُمَّ العَزْمُ، ثُمَّ التَّصَبُّرُ، ثُمَّ الصَّبْرُ، ثُمَّ الرِّضَا، ثُمَّ الصَّمْتُ، وَالإِغْضَاءُ، وَمَا الفَضْلُ إِلَّا لِلْمُحْسِنِ لِمَنْ أَسَاءَ، فَأَمَّا مَنْ أَحْسَنَ إِلَى الْمُحْسِنِ، وَحَلُمَ عَمَّنْ لَمْ يُؤْذِهِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحِلْمٍ وَلَا إِحْسَانٍ، وَالنَّاسُ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَرْءِ ضُرُوبٌ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ أَعَزُّ مِنْكَ وَرَجُلٌ أَنْتَ أَعَزُّ مِنْهُ، وَرَجُلٌ سَاوَاكَ فِي العِزِّ، فَالتَّجَاهُلُ عَلَى مَنْ أَنْتَ أَعَزُّ مِنْهُ لُؤْمٌ، وَعَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ جَنَفٌ وَعَلَى مَنْ هُوَ مِثْلُكَ هِرَاشٌ كَهِرَاشِ الكَلْبَيْنِ، وَنِقَارٌ كَنِقَارِ الدِّيكَيْنِ، وَلَا يَفْتَرِقَانِ إِلَّا عَنِ الخَدْشِ وَالعَقْرِ وَالهَجْرِ وَلَا يَكَادُ يُوجَدُ التَّجَاهُلُ وَتَرْكُ التَّحَالُمِ إِلَّا مِنْ سَفِيهَيْنِ، وَقَدْ قِيلَ:

مَا تَمَّ حِلْمٌ وَلَا عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ
وَلَا تَجَاهَلَ فِي قَوْمٍ حَلِيمَانِ
وَمَا التَّجَاهُلُ إِلَّا ثَوْبُ ذِي دَنَسٍ
وَلَيْسَ يَلْبَسُهُ إلا سَفِيهَانِ

فَالوَاجِبُ عَلَى العَاقِلِ إِذَا غَضِبَ وَاحْتَدَّ أَنْ يَذْكُرَ كَثْرَةَ حِلْمِ اللهِ عَنْهُ مَعَ تَوَاتُرِ انْتِهَاكِهِ مَحَارِمَهُ وَتَعَدِّيهِ حُرُمَاتِهِ ثُمَّ يَحْلُمُ وَلَا يُخْرِجُهُ غَيْظُهُ إِلَى الدُّخُولِ فِي أَسْبَابِ الْمَعَاصِي.

وَلِذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّعْدِيِّ لابْنِهِ عُرْوَةَ لَمَّا وُلِّيَ اليَمَنَ: إِذَا غَضِبْتَ فَانْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَكَ وَإِلَى الأَرْضِ تَحْتَكَ، ثُمَّ عَظِّمْ خَالِقَهُمَا.

وَالحِلْمُ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: مَا يَرِدُ عَلَى النَّفْسِ مِنْ قَضَاءِ اللهِ مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي امْتَحَنَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ فَيَصْبِرُ العَاقِلُ تَحْتَ وُرُودِهَا وَيَحْلُمُ عَنِ الخُرُوجِ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِأَهْلِ العَقْلِ.

(١) اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٩٦).
(٢) مفردات الراغب (١٢٩)، وقد عرفه الماوردي (أدب الدنيا والدين (٢٦١) بالتعريف نفسه ولكنه لم يذكر الطبع.
(٣) تهذيب الأخلاق (٢٣).
(٤) التعريفات (٩٢).
(٥) التوقيف على مهمات التعريف (١٤٦).

وَالآخَرُ: مَا يَرِدُ عَلَى النَّفْسِ بِضِدِّ مَا تَشْتَهِيهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ فَمَنْ تَعَوَّدَ الحِلْمَ فَلَيْسَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى التَّصَبُّرِ لاسْتِوَاءِ العَدَمِ وَالوُجُودِ عِنْدَهُ[1].

بيان الأسباب الدافعة للحلم:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: الحِلْمُ مِنْ أَشْرَفِ الأَخْلَاقِ وَأَحَقِّهَا بِذَوِي الأَلْبَابِ لِمَا فِيهِ مِنْ سَلَامَةِ العِرْضِ وَرَاحَةِ الجَسَدِ وَاجْتِلَابِ الحَمْدِ.

وَأَسْبَابُ الحِلْمِ البَاعِثَةُ عَلَيْهِ عَشَرَةٌ وَهِيَ:

(١) الرَّحْمَةُ لِلْجُهَّالِ، وَذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ يُوَافِقُ رِقَّةً، وَقَدْ قِيلَ فِي مَنْثُورِ الحِكَمِ: مِنْ أَوْكَدِ أَسْبَابِ الحِلْمِ رَحْمَةُ الجُهَّالِ.

(٢) القُدْرَةُ عَلَى الانْتِصَارِ، وَذَلِكَ مِنْ سَعَةِ الصَّدْرِ وَحُسْنِ الثِّقَةِ.

(٣) التَّرَفُّعُ عَنِ السِّبَابِ، وَذَلِكَ مِنْ شَرَفِ النَّفْسِ وَعُلُوِّ الهِمَّةِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى سَمَّى نَبِيَّهُ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿سَيِّدًا﴾ وَذَلِكَ لِحِلْمِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا يَبْلُغُ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا
حَتَّى يَذِلُّوا وَإِنْ عَزُّوا لأَقْوَامِ
وَيُشْتَمُوا فَتَرَى الأَلْوَانَ مُسْفِرَةً
لَا صَفْحَ ذُلٍّ وَلَكِنْ صَفْحَ أَحْلَامِ

(٤) الاسْتِهَانَةُ بِالْمُسِيءِ، وَذَلِكَ عَنْ ضَرْبٍ مِنَ الكِبْرِ وَمِنْ مُسْتَحْسَنِهِ مَا رُوِيَ أَنَّ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا وُلِّيَ العِرَاقَ جَلَسَ يَوْمًا لِعَطَاءِ الجُنْدِ، وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى: أَيْنَ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ الزُّبَيْرَ بْنَ العَوَّامِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ تَبَاعَدَ فِي الأَرْضِ. فَقَالَ: أَوَ يَظُنُّ الجَاهِلُ أَنِّي أُقِيدُهُ بِأَبِي عَبْدِاللهِ؟ فَلْيَظْهَرْ آمِنًا لِيَأْخُذَ عَطَاءَهُ مُوَفَّرًا.

(٥) الاسْتِحْيَاءُ مِنْ جَزَاءِ الجَوَابِ، وَالبَاعِثُ عَلَيْهِ صِيَانَةُ النَّفْسِ وَكَمَالُ الْمُرُوءَةِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: مَا أَفْحَشَ حَلِيمٌ وَلَا أَوْحَشَ كَرِيمٌ.

(٦) التَّفَضُّلُ عَلَى السَّابِّ، وَيَبْعَثُ عَلَيْهِ الكَرَمُ وَحُبُّ التَّأَلُّفِ، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ: مَا عَادَانِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا أَخَذْتُ فِي أَمْرِي بِإِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِنْ كَانَ أَعْلَى مِنِّي عَرَفْتُ لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ دُونِي رَفَعْتُ قَدْرِي عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ.

(٧) اسْتِنْكَافُ السَّابِّ وَقَطْعُ السِّبَابِ، وَالبَاعِثُ عَلَيْهِ الحَزْمُ، وَقَدْ قَالَ الشَّعْبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: مَا أَدْرَكْتُ أُمِّي فَأَبَرَّهَا، وَلَكِنْ لَا أَسُبُّ أَحَدًا فَيَسُبَّهَا وَلِذَلِكَ قِيلَ: فِي إِعْرَاضِكَ صَوْنُ أَعْرَاضِكَ. وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَفِي الْحِلْمِ رَدْعٌ لِلسَّفِيهِ عَنِ الأَذَى
وَفِي الخُرْقِ إِغْرَاءٌ فَلَا تَكُ أَخْرَقَا

وَقَالَ آخَرُ:

قُلْ مَا بَدَا لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ
حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ

(٨) الخَوْفُ مِنَ العُقُوبَةِ عَلَى الجَوَابِ، وَيَبْعَثُ عَلَيْهِ

---

(١) من روضة العقلاء (٢٠٨ - ٢١٤) بتصرف.

ضَعْفُ النَّفْسِ وَرُبَّمَا أَوْجَبَهُ الرَّأْيُ وَاقْتَضَاهُ الحَزْمُ وَقَدْ قِيلَ: الحِلْمُ حِجَابُ الآفَاتِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا:

ارْفُقْ إِذَا خِفْتَ مِنْ ذِي هَفْوَةٍ خَرَقًا
لَيْسَ الْحَلِيمُ كَمَنْ فِي أَمْرِهِ خَرَقُ

(٩) الرِّعَايَةُ لِيَدٍ سَالِفَةٍ وَحُرْمَةٍ لَازِمَةٍ: وَالبَاعِثُ عَلَيْهِ الوَفَاءُ وَحُسْنُ العَهْدِ.

(١٠) الْمَكْرُ وَتَوَقُّعُ الفُرَصِ الخَفِيَّةِ: وَيَبْعَثُ عَلَيْهِ الدَّهَاءُ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الأُدَبَاءِ:

غَضَبُ الجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ، وَغَضَبُ العَاقِلِ فِي فِعْلِهِ. قَالَ إِيَاسُ بْنُ قَتَادَةَ:

تُعَاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا
وَنَشْتُمُ بِالأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ

فَهَذِهِ عَشَرَةُ أَسْبَابٍ تَدْعُو إِلَى الحِلْمِ، وَبَعْضُ الأَسْبَابِ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَإِذَا كَانَ بَعْضُ أَسْبَابِهِ مَفْضُولًا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي أَنَّ نَتِيجَتَهُ مِنَ الحِلْمِ مَذْمُومَةٌ، وَإِنَّمَا الأَوْلَى بِالإِنْسَانِ أَنْ يَدْعُوَهُ لِلْحِلْمِ أَفْضَلُ أَسْبَابِهِ، وَإِنْ كَانَ الحِلْمُ كُلُّهُ فَضْلًا، وَإِنْ عَرِيَ الحِلْمُ عَنْ أَحَدِ هَذِهِ الأَسْبَابِ كَانَ ذُلًّا وَلَمْ يَكُنْ حِلْمًا، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:

مَنْ يَدَّعِي الحِلْمَ أَغْضِبْهُ لِتَعْرِفَهُ
لَا يُعْرَفُ الحِلْمُ إِلَّا سَاعَةَ الْغَضَبِ

وَمِنْ أَحْكَمِ أَبْيَاتٍ فِي تَدْبِيرِ الحِلْمِ وَالغَضَبِ مَا قَالَ أَبُوحَاتِمٍ:

إِذَا أَمِنَ الْجُهَّالُ جَهْلَكَ مَرَّةً
فَعِرْضُكَ لِلْجُهَّالِ غُنْمٌ مِنَ الْغُنْمِ
فَعُمَّ عَلَيْهِ الْحِلْمَ وَالْجَهْلَ وَالْقَهُ
بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ والسِّلْمِ
إِذَا أَنْتَ جَارَيْتَ السَّفِيهَ كَمَا جَرَى
فَأَنْتَ سَفِيهٌ مِثْلُهُ غَيْرُ ذِي حِلْمِ
وَلَا تَغْضَبَنْ عِرْضَ السَّفِيهِ وَدَارِهِ
بِحِلْمٍ فَإِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ فَبِالصُّرْمِ
فَيَرْجُوكَ تَارَاتٍ وَيَخْشَاكَ تَارَةً
وَيَأْخُذُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِالْحَزْمِ
فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بُدًّا مِنَ الْجَهْلِ فَاسْتَعِنْ
عَلَيْهِ بِجُهَّالٍ فَذَاكَ مِنَ الْعَزْمِ

وَقَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: وَهَذِهِ مِنْ أَحْكَمِ أَبْيَاتٍ وَجَدْتُهَا فِي تَدْبِيرِ الْحِلْمِ وَالْغَضَبِ، وَهَذَا التَّدْبِيرُ إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِيمَا لَا يَجِدُ الإِنْسَانُ بُدًّا مِنْ مُقَارَفَتِهِ وَلَاسَبِيلَ إِلَى اطِّرَاحِهِ وَمُتَارَكَتِهِ، إِمَّا لِخَوْفِ شَرِّهِ، أَوْ لِلُزُومِ أَمْرِهِ.

وَأَمَّا مَنْ أَمْكَنَ اطِّرَاحُهُ، وَلَمْ يَضُرَّ إِبْعَادُهُ فَالهَوَانُ بِهِ أَوْلَى، وَالإِعْرَاضُ عَنْهُ أَصْوَبُ، وَهُوَ فِي هَذِهِ الحَالِ اسْتَفَادَ بِتَحْرِيكِ الغَضَبِ فَضَائِلَهُ وَأَمِنَ بِكَفِّ نَفْسِهِ عَنِ الانْقِيَادِ لَهُ، وَصَارَ الحِلْمُ مُدَبِّرًا لِلأُمُورِ الْمُغْضِبَةِ، بِقَدْرٍ لَا يَعْتَرِيهِ نَقْصٌ بِعَدَمِ الغَضَبِ، وَلَا يَلْحَقُهُ زِيَادَةٌ بِفَقْدِ الحِلْمِ وَلَوْ عَزَبَ عَنْهُ الحِلْمُ حَتَّى انْقَادَ لِغَضَبِهِ ضَلَّ عَنْهُ وَجْهُ الصَّوَابِ فِيهِ، وَضَعُفَ رَأْيُهُ عَنْ خِبْرَةِ أَسْبَابِهِ وَدَوَاعِيهِ حَتَّى يَصِيرَ بَلِيدَ الرَّأْيِ مَغْمُورَ الرَّوِيَّةِ مَقْطُوعَ الحُجَّةِ مَسْلُوبَ العَزَاءِ، قَلِيلَ الحِيلَةِ مَعَ مَا يَنَالُهُ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَجَسَدِهِ حَتَّى يَصِيرَ أَضَرَّ عَلَيْهِ مِمَّا غَضِبَ لَهُ، فَيَنْبَغِي لِذِي اللُّبِّ السَّوِيِّ وَالحَزْمِ القَوِيِّ أَنْ يَتَلَقَّى قُوَّةَ الغَضَبِ بِحِلْمِهِ فَيَصُدَّهَا، وَيُقَابِلَ دَوَاعِيَ

شِرَّتِهِ بِحَزْمِهِ فَيَرُدَّهَا لِيَسْعَدَ بِحَمِيدِ العَاقِبَةِ[١].

بين الحلم وكظم الغيظ:

قَالَ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الحِلْمُ أَفْضَلُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ؛ لأَنَّ كَظْمَ الغَيْظِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّحَلُّمِ أَيْ تَكَلُّفِ الحِلْمِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى كَظْمِ الغَيْظِ إِلَّا مَنْ هَاجَ غَيْظُهُ وَيَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مُجَاهَدَةٍ شَدِيدَةٍ، وَلَكِنْ إِذَا تَعَوَّدَ ذَلِكَ صَارَ ذَلِكَ اعْتِيَادًا فَلَا يَهِيجُهُ الغَيْظُ، وَإِنْ هَاجَ فَلَا يَكُونُ فِي كَظْمِهِ تَعَبٌ وَهَذَا هُوَ الحِلْمُ الطَّبِيعِيُّ، وَهُوَ دَلَالَةُ كَمَالِ العَقْلِ وَاسْتِيلَائِهِ وَانْكِسَارِ قُوَّةِ الغَضَبِ وَخُضُوعِهَا لِلْعَقْلِ، وَيَكُونُ ابْتِدَاؤُهُ التَّحَلُّمَ وَكَظْمَ الغَيْظِ تَكَلُّفًا وَيَعْتَادُ ذَلِكَ حَتَّى يَصِيرَ خُلُقًا مُكْتَسَبًا[٢].

وَقَالَ الجَاحِظُ: وَهَذِهِ الحَالُ (أَيْ حَالُ الحِلْمِ) مَحْمُودَةٌ مَالَمْ تُؤَدِّ إِلَى ثَلْمِ جَاهٍ أَوْ فَسَادِ سِيَاسَةٍ وَهِيَ بِالرُّؤَسَاءِ وَالْمُلُوكِ أَحْسَنُ؛ لأَنَّهُمْ أَقْدَرُ عَلَى الانْتِقَامِ مِنْ مُغْضِبِهِمْ، وَلَا يُعَدُّ فَضِيلَةً حِلْمُ الصَّغِيرِ عَنِ الكَبِيرِ وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى مُقَابَلَتِهِ فِي الحَالِ؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ أَمْسَكَ فَإِنَّمَا يَعُدُّ ذَلِكَ خَوْفًا لَا حِلْمًا[٣].

[للاستزادة: انظر صفات: الرفق ـ الشفقة ـ الصبر والمصابرة ـ كظم الغيظ ـ اللين ـ التأني ـ حسن الخلق ـ حسن العشرة ـ حسن المعاملة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجهل ـ السفاهة ـ الطيش ـ العنف ـ الغضب ـ الفحش ـ القسوة ـ الفضح ـ سوء المعاملة ـ سوء الخلق ـ العجلة].

---

(١) أدب الدنيا والدين (٣٠٣-٣١٠) بتصرف.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٧٦) بتصرف.

(٣) تهذيب الأخلاق (٢٣).

الآيات الواردة في «الحلم»

أولا: الحلم صفة لله تعالى :

١- وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ (١)

٢- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ (٢)

٣- ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ (٣)

٤- إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ (٤)

٥- ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ

---

(١) البقرة : ٢٢٤ - ٢٢٥ مدنية
(٢) البقرة : ٢٣٥ مدنية
(٣) البقرة : ٢٦٣ - ٢٦٤ مدنية
(٤) آل عمران : ١٥٥ - ١٥٨ مدنية

مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ
وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ
وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾
تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ
وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾
وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ
حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ (١)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ
إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟
بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ (٢)

٧- وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾
قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ
إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾
تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ
وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ (٣)

٨- ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟
أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾
لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾
۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ
ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ (٤)

٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ
أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ
عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ
مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ
إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ
مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

(١) النساء : ١٢ – ١٤ مدنية
(٢) المائدة : ١٠١ – ١٠٢ مدنية
(٣) الإسراء : ٤١ – ٤٤ مكية
(٤) الحج : ٥٦ – ٦٠ مدنية

۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ
وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ
بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾
لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ
مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ (١)

١٠- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا
وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ
إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾
وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ (٢)

١١- إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ
وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟
وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾
إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٣)

ثانيا: الحلم من صفة الأنبياء عليهم السلام:

١٢- مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾
وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن
مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ
لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ (٤)

١٣- وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟
سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ
حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾
فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ
إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾
وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ
وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾
قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا
إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾
قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ
يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ (٥)

---

(١) الأحزاب: ٥٠ - ٥٢ مدنية
(٢) فاطر: ٤١ - ٤٢ مكية
(٣) التغابن: ١٥ - ١٨ مكية
(٤) التوبة: ١١٣ - ١١٤ مدنية
(٥) هود: ٦٩ - ٧٥ مكية

١٤ - ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾
وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ
وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ
وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾
قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ
مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا
مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى
وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ
مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ (١)

١٥ - وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾
وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾
۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾
إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾
أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾
فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾
فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾
فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾
فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾
مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾
فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾
فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾
قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾
قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾
فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾
رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾
فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ
أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ
مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾
فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾

---

(١) هـود : ٨٤ - ٨٨ مكية

وَنَـٰدَيۡنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾
قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَـٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾
وَفَدَيۡنَـٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾
وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾
سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ (١)

الآيات الواردة في «الحلم معنًى»

١٦ - ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم
بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ
لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١﴾ (٢)

١٧ - وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ
وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ
لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٦١﴾ (٣)

١٨ - وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم
بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم
مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴿٥٨﴾ (٤)

١٩ - وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ
مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن
يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾ (٥)

---

(١) الصافات : ٧٥ - ١٠٩ مكية
(٢) يونس : ١١ مكية
(٣) النحل : ٦١ مكية
(٤) الكهف : ٥٨ مكية
(٥) فاطر : ٤٥ مكية

الأحاديث الواردة في «الحلم»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ[(١)] وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ[(٢)] عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»)*[(٣)].

٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ نَاسًا مِنْ عَبْدِالْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ. وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرٍ. وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرُمِ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. اعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْغَنَائِمِ. وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. عَنِ الدُّبَّاءِ[(٤)]، وَالْحَنْتَمِ[(٥)]، وَالْمُزَفَّتِ[(٦)]، وَالنَّقِيرِ». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ مَا عِلْمُكَ بِالنَّقِيرِ؟ قَالَ: «بَلَى جِذْعٌ تَنْقُرُونَهُ، فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ الْقُطَيْعَاءِ[(٧)] ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ (أَوْ إِنَّ أَحَدَهُمْ) لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ ـ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ. قَالَ: وَكُنْتُ أَخْبَؤُهَا حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ فَقُلْتُ: فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «فِي أَسْقِيَةِ الأَدَمِ الَّتِي يُلَاثُ عَلَى أَفْوَاهِهَا[(٨)]». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْذَانِ وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الأَدَمِ[(٩)]، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ». وَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ لأَشَجِّ عَبْدِالْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ»)*[(١٠)].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»)*[(١١)].

٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرُ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْحِلْمِ»)*[(١٢)].

---

(١) الْمَلُّ: الرماد الحار.
(٢) الظهير: المعين والدافع.
(٣) مسلم (٢٥٥٨).
(٤) الدُّبَّاءُ: القرع وهو وعاء ينتبذ فيه.
(٥) الْحَنْتَمُ: الْجَرَّةُ كانوا يشربون فيها الخمر.
(٦) الْمُزَفَّتُ: الإناءُ الذي طُلِيَ بالزِّفتِ.
(٧) القطيعاء: نوع من التمر صغير.
(٨) يلاث على أفواهها: يلف الخيط على أفواهها ويربط به.
(٩) الأدَم: بفتح الهمزة والدال: الجلد الذي تم دبغه.
(١٠) مسلم (١٨)، والبخاري ـ الفتح ١ (٨٧)، وسنن الترمذي (٢٠١١) وقال: حسن صحيح غريب، واللفظ له.
(١١) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٣٤٥) واللفظ له. ومسلم (٢٧٣٠). وتمامه عنده: «لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم».
(١٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح (٣/ ١١٨). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، وله شاهد من حديث سهل بن سعد عند الترمذي رقم (٢٠١٢).

الأحاديث الواردة في « الحلـــم »معنًى

٥-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ سَرْجِسٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-أَنَّهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتُّؤَدَةُ وَالاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»)*(١).

٦ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ »)*(٢).

٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»)*(٣).

٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْصِنِي ، قَالَ:« لَا تَغْضَبْ». فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: «لَا تَغْضَبْ »)*(٤).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الحلـــم »

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأَغْلَظَ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا ». ثُمَّ قَالَ:« أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»،قَالُوا:يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ،فَقَالَ: «أَعْطُوهُ ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً»)*(٥).

١٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي :«نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ ، فَهُو يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»)*(٦).

١١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»)*(٧).

---

(١) الترمذي (٢٠١٠) وقال: حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول: حديث حسن (١١/ ٦٩٠).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب(٤/ ٢٣٢ -٢٣٣). وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده. في نسخ« الترغيب والترهيب» المطبوعة :«لمن ملك نفسه» والتصحيح من «المعجم الصغير» للطبراني(١/ ٧٨) و«مجمع البحرين في زوائد المعجمين» (٨/ ٢٧٥)و«مجمع الزائد» (١٠/ ٢٩٩).

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١١٤)واللفظ له. ومسلم (٢٠٦٩).

(٤) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١١٦).

(٥) البخاري ـ الفتح٤(٢٣٠٦)واللفظ له. ومسلم (١٦٠١).

(٦) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٩٢٩)واللفظ له. ومسلم (١٧٩٢).

(٧) البخاري ـ الفتح١٠(٥٨٠٩)واللفظ له.ومسلم (١٠٥٧).

١٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ . قَالَ :« لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيْلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ، فَنَادَانِي ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَومِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ . فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»)*[(١)].

١٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ . فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ:« إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ». قُلْتُ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ:«قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»)*[(٢)].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الحلم»

١ - *(قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ: « ثَلَاثَةٌ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا عِنْدَ ثَلَاثَةٍ: لَا يُعْرَفُ الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَلَا الشُّجَاعُ إِلَّا عِنْدَ الْحَرْبِ ، وَلَا الأَخُ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ»)*[(٣)].

٢ - *(بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ رَعِيَّتِهِ اشْتَكَوْا مِنْ عُمَّالِهِ؛ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُوَافُوهُ، فَلَمَّا أَتَوْهُ قَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ،أَيَّتُهَا الرَّعِيَّةُ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حَقًّا: النَّصِيحَةُ بِالْغَيْبِ وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَى الْخَيْرِ ، أَيَّتُهَا الرُّعَاةُ إِنَّ لِلرَّعِيَّةِ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ وَلَا أَعَزُّ مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَرِفْقِهِ ، وَلَيْسَ جَهْلٌ أَبْغَضَ إِلَى اللهِ وَلَا أَغَمَّ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَخُرْقِهِ»)*[(٤)].

٣ - *(وَقَالَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:« تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ»)*[(٥)].

٤ - *(وَقَالَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَيْضًا:« كَانَ أَبُوبَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَوْمَ السَّقِيفَةِ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، وَاللهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي[(٦)] إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ»)*[(٧)].

٥ - *(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٢٣١)واللفظ له. ومسلم (١٧٩٥).
(٢) البخاري - الفتح ١٢(٦٩٢٧)واللفظ له. ومسلم (٢١٦٥).
(٣) الإحياء (٣/ ١٧٩).
(٤) المرجع السابق (٣/ ١٨٦).
(٥) المرجع السابق (٣/ ١٧٨).
(٦) التزوير : إصلاح الكلام وتهيئته.
(٧) البخاري - الفتح ١٢(٦٨٣٠) وهو حديث طويل اقتصرت منه على ما يخص الصفة..

عَنْهُ ـ لَيسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ لَا تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَإِذَا أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ تَعَالَى ، وَإِذَا أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ تَعَالَى »*(١).

٦ - *(وَقَالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَيْضًا:« إِنَّ أَوَّلَ مَا عَوَّضَ الْحَلِيمَ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَعوانُهُ عَلَى الْجَاهِلِ»)*(٢).

٧-* قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:«يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا سَكِينًا،وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا وَلَا غَافِلًا وَلَا صَخَّابًا وَلَا صَيَّاحًا وَلَا حَدِيدًا(٣)»)*(٤).

٨ - *(قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ:« لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ مَبْلَغَ الرَّأْيِ حَتَّى يَغْلِبَ حِلْمُهُ جَهْلَهُ ، وَصَبْرُهُ شَهْوَتَهُ ، وَلَا يَبْلُغُ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةِ الْعِلْمِ»)*(٥).

٩- *(وَسَأَلَ أَيْضًا عَمْرَو بْنَ الأَهْتَمِ: أَيُّ الرِّجَالِ أَشْجَعُ ؟ قَالَ: مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ بِحِلْمِهِ ،قَالَ فَأَيُّ الرِّجَالِ أَسْخَى ؟قَالَ مَنْ بَذَلَ دُنْيَاهُ لِصَالِحِ دِينِهِ)*(٦).

١٠ - *(وَقَالَ مَرَّةً لِعَرَابَةَ بْنِ أَوْسٍ: بِمَ سُدْتَ قَوْمَكَ يَا عَرَابَةُ؟ قَالَ: «كُنْتُ أَحْلُمُ عَنْ جَاهِلِهِمْ وَأُعْطِي سَائِلَهُمْ وَأَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ ، فَمَنْ فَعَلَ فِعْلِي فَهُوَ مِثْلِي، وَمَنْ جَاوَزَنِي فَهُوَ أَفْضَلُ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنِّي فَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ »)*(٧).

١١ - *(وَقَالَ أَيْضًا:« عَلَيْكُمْ بِالْحِلْمِ وَالاحْتِمَالِ حَتَّى تُمْكِنَكُمُ الْفُرْصَةُ ، فَإِذَا أَمْكَنَتْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّفْحِ وَالإِفْضَالِ»)*(٨).

وَأَسْمَعَهُ رَجُلٌ كَلَامًا شَدِيدًا ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ عَاقَبْتَهُ ، فَقَالَ:« إِنِّي أَسْتَحْيِي أَنْ يَضِيقَ حِلْمِي عَنْ ذَنْبِ أَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِي »)*(٩).

١٢ - وَقَسَمَ مَرَّةً نِطْعًا (١٠)فَبَعَثَ مِنْهَا إِلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ فَلَمْ يُعْجِبْهُ فَجَعَل عَلَيْهِ يَمِينًا ، يَضْرِبُ رَأْسَ مُعَاوِيَةَ ، فَأَتَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ:«أَوْفِ بِنَذْرِكَ وَارْفُقْ بِالشَّيْخِ »)*(١١).

١٣ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا « نَحْنُ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَعُدُّ الْحِلْمَ وَالْجُودَ السُّؤْدُدَ، وَنَعُدُّ الْعَفَافَ وَإِصْلَاحَ الْمَالِ الْمُرُوءَةَ»)*(١٢).

١٤ -*(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ لِرَجُلٍ سَبَّهُ:« يَا عِكْرَمَةُ هَلْ لِلرَّجُلِ حَاجَةٌ فَنَقْضِيَهَا ؟ فَنَكَّسَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَاسْتَحَى مِمَّا رَأَى مِنْ حِلْمِهِ عَلَيْهِ»)*(١٣).

---

(١) الإحياء (٣/ ١٧٨).
(٢) الإحياء (٣/ ٢٧٨).
(٣) الحديد: يعني الشديد الغليظ.
(٤) الفوائد (١٤٤).
(٥) الإحياء (٣/ ١٧٨).
(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها
(٨) المرجع السابق (١٨٤).
(٩) مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (١٨٣).
(١٠) النِّطْعُ : بساط من الجلد.
(١١) مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (١٨٣)..
(١٢) الآداب الشرعية (٢/ ١٥).
(١٣) الإحياء (٣/ ١٧٨).

١٥ - *(قَالَ النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ:

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

بَـوَادِرُ تَحْمِي صَفْـوَهُ أَنْ يُكَـدَّرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ

حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرَا)*[١].

١٦ - *(قَـالَ الأَحْنَـفُ بْـنُ قَيْـسٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: « لَسْتُ بِحَلِيمٍ وَلَكِنَّنِي أَتَحَلَّمُ »)*[٢].

١٧ - *(قَالَ طَاوُوسٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ : «مَا حُمِلَ الْعِلْمُ فِي مِثْلِ جِرَابِ حِلْمٍ »)*[٣].

١٨ -*(قَالَ وَهْـبُ بْنُ مَنَبِّهٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: «الرِّفْقُ ثَنِيُّ الْحِلْمِ »)*[٤].

١٩ - *(قَـــالَ الْحَسَـنُ الْبَصْرِيُّ ـــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾(الفـرقان/ ٦٣):« حُلَمَاءُ إِنْ جُهِلَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَجْهَلُوا »)*[٥].

٢٠- وَقَالَ أَيْضًا:«اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَزَيِّنُـوهُ بِالوَقَارِ وَالْحِلْمِ »)*[٦].

٢١- *(عَنْ عَلِيِّ بْـنِ الْحُسَيْنِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَبَّـهُ فَرَمَى إِلَيْهِ بِخَمِيصَـةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ وَأَمَـرَ لَهُ بِـأَلْفِ دِرْهَـمٍ ، فَقَـالَ بَعْضُهُـمْ: جَمَعَ لَهُ خَمْسَ خِصَـالٍ مَحْمُـودَةٍ: الْحِلْمَ وَإِسْقَـاطَ الأَذَى وَتَخْلِيصَ الـرَّجُلِ مِمَّـا يُبْعِـدُهُ عَنِ اللهِ عَـزَّ وَجَـلَّ وَحَمْلَـهُ عَلَى النَّدَمِ وَالتَّـوْبَـةِ ، وَرُجُوعَـهُ إِلَى مَدْحٍ بَعْدَ الذَّمِّ ، اشْتَرَى جَمِيعَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرٍ)*[٧].

٢٢- *(قَـالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَـابِدِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ:

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ

إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْدِ وَالْكَفَنِ

إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ

عَلَى الْمُقِيمِينَ فِي الأَوْطَانِ وَالسَّكَنِ

لَا تَنْهَرَنَّ غَرِيبًا حَالَ غُرْبَتِهِ

الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بِالذُّلِّ وَالْمِحَنِ

سَفَرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لَنْ يُبَلِّغَنِي

وَقُوَّتِي ضَعُفَتْ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي

وَلِي بَقَايَا ذُنُوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا

اللهُ يَعْلَمُهَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ

مَا أَحْلَمَ اللهَ عَنِّي حَيْثُ أَمْهَلَنِي

وَقَدْ تَمَادَيْتُ فِي ذَنْبِي وَيَسْتُرُنِي)*[٨].

٢٣- *(قَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: « دِعَامَةُ الْعَقْلِ الْحِلْمُ ، وَجِمَاعُ الأَمْرِ الصَّبْرُ»)*[٩].

٢٤- *(قَـالَ عَطَـاءُ بْنُ أَبِي رَبَـاحٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ــ :« مَا أَوَى شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزْيَـنُ مِـنْ حِلْـمٍ إِلَى عِلْمٍ»)*[١٠].

٢٥ *(قَـالَ عُمَر بْـنُ عَبْـدِالْعَـزِيزِ ــ رَحِمَهُ اللهُ

(١) أدب الدنيا والدين (٣٠٨).
(٢) الإحياء (٣/ ١٧٩).
(٣) الدارمي (١/ ١٥٢) رقم (٥٧٨).
(٤) الإحياء (٣/ ١٨٦) .
(٥) المرجع السابق (٣/ ١٧٧).
(٦) المرجع السابق (٣/ ١٧٨).
(٧) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.
(٨) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.
(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(١٠) الدارمي (١/ ١٥٢) رقم (٥٧٦).

تَعَالَى: « خَمْسٌ إِذَا أَخْطَأَ الْقَاضِي مِنْهُنَّ خُطَّةً[١] كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةً[٢] : أَنْ يَكُونَ فَهِمًا[٣]، حَلِيمًا ، عَفِيفًا[٤] ، صَلِيبًا[٥]، عَالِمًا سَئُولًا عَنِ الْعِلْمِ»)*[٦].

٢٦-*(قَالَ عَامِرٌ الشَّعْبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ »)*[٧].

٢٧ -*(قَالَ الْمَأْمُونُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «يَحْسُنُ بِالْمُلُوكِ الْحِلْمُ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَّا عَنْ ثَلَاثَةٍ: قَادِحٍ فِي مُلْكٍ، أَوْ مُذِيعٍ لِسِرٍّ ، أَوْ مُتَعَرِّضٍ لِحُرْمَةٍ»)*[٨].

٢٨ - *(أَنْشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبدِاللهِ بْنِ زَنْجِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْحِلْمَ زَيْنٌ مُسَوِّدٌ
لِصَاحِبِهِ وَالْجَهْلَ لِلْمَرْءِ شَائِنُ
فَكُنْ دَافِنًا لِلشَّرِ بِالْخَيْرِ تَسْتَرِحْ
مِنَ الْهَمِّ إِنَّ الْخَيْرَ لِلشَّرِ دَافِنُ)*[٩].

٢٩ - *(قَالَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

سَأُلْزِمُ نَفْسِي الصَّفْحَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ عَلَيَّ الْجَرَائِمُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ
شَرِيفٌ وَمَشْرُوفٌ وَمِثْلِي مُقَاوِمُ
فَأَمَّا الَّذِي فَوْقِي فَأَعْرِفُ قَدْرَهُ
وَأَتْبَعُ فِيهِ الْحَقَّ وَالْحَقُّ لَازِمُ
وَأَمَّا الَّذِي دُونِي فَإِنْ قَالَ صُنْتُ عَنْ
إِجَابَتِهِ عِرْضِي وَإِنْ لَامَ لَائِمُ
وَأَمَّا الَّذِي مِثْلِي فَإِنْ زَلَّ أَوْ هَفَا
تَفَضَّلْتُ إِنَّ الْفَضْلَ بِالْحِلْمِ حَاكِمُ)*[١٠].

٣٠- *(قَالَ ابْنُ حِبَّانَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «الْحِلْمُ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمُقْتَدِرِ عَلَى الانْتِقَامِ، وَهُوَ يَشْتَمِلُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَالصَّبْرِ وَالأَنَاةِ وَالتَّثَبُّتِ ، وَمَنْ يَتَّصِفُ بِهِ يَكُونُ عَظِيمَ الشَّأْنِ ، رَفِيعَ الْمَكَانِ ، مَحْمُودَ الأَجْرِ ، مَرْضِيَّ الْفِعلِ ، وَمِنْ أَجْلِ نَفَاسَتِهِ تَسَمَّى اللهُ بِهِ فَسُمِّيَ حَلِيمًا »)*[١١].

٣١ - *(قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:« كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُسَوِّدُونَ إِلَّا مَنْ كَانَتْ فِيهِ سِتُّ خِصَالٍ وَتَمَامُهَا فِي الإِسْلَامِ سَابِعَةٌ: السَّخَاءُ، وَالنَّجْدَةُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالْحِلْمُ ، وَالْبَيَانُ ، وَالْحَسَبُ ، وَفِي الإِسْلَامِ زِيَادَةُ الْعَفَافِ »)*[١٢].

٣٢- *(قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ يَصِفُ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ لَمَّا عَفَا عَنْ رَجُلٍ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْبًا عَظِيمًا:

«تَعْفُو الْمُلُوكُ عَنِ الْعَظِيـ
ـمِ مِنَ الذُّنُوبِ بِفَضْلِهَا
وَلَقَدْ تُعَاقِبُ فِي الْيَسِيرِ
وَلَيْسَ ذَاكَ لِجَهْلِهَا

---

(١) خُطَّة : بضم الخاء أى خصلة.
(٢) الوصمة : العيب.
(٣) فَهِمًا : صيغة مبالغة عن الفهم.
(٤)عفيفًا: أي يعف عن الحرام .
(٥) صليبًا : من الصلابة أي قويًّا شديدًا يقف عند الحق ولا يميل مع الهوى .
(٦) البخاري الفتح (١٣/ ١٥٦).
(٧) الدارمي (١/ ١٥٢) رقم (٥٧٧).
(٨) روضة العقلاء (٢١٤).
(٩) روضة العقلاء (٢٠٩).
(١٠) الإحياء (٣/ ١٧٩).
(١١) روضة العقلاء (٣٠٨) .
(١٢) الآداب الشرعية (٢/ ٢١٥).

إلَّا لِيُعْرفَ حِلْمُهَـــــــا

وَيُخَافَ شِدَّةُ دَخْــلِهَـا»)*[١] .

٣٣- *(قَـالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: «الْكَمَالُ عَزِيـزٌ وَالكَامِـلُ قَلِيلُ الْـوُجُودِ ، وَأَوَّلُ أَسبَـابِ الْكَمَالِ تَنَاسُبُ أَعْضَـاءِ الْبَدَنِ وَحُسْنُ صُورَةِ البَـاطِنِ، فَصُـورَةُ الْبَدَنِ تُسَمَّـى خَلْقًا، وَصُـورَةُ الْبَـاطِنِ تُسَمَّـى خُلُقًا، وَدَلِيـلُ كَمَالِ صُـورَةِ الْبَـدَنِ حُسْـنُ السَّمْـتِ وَاسْتِعْمَالُ الأَدَبِ ، وَدَلِيلُ كَمَالِ صُـورَةِ الْبَاطِـنِ حُسْنُ الطَّبَائِعِ وَالأَخْلَاقِ ، فَـالطَّبَائِعُ: الْعِفَّةُ ،وَالنَّزَاهَـةُ وَالأَنَفَةُ مِــنَ الْجَهْـلِ، وَمُبَـاعَـدَةُ الشَّرَهِ ، وَالأَخْــلَاقُ: الْكَـرَمُ وَالإِيثَارُ وَسَتْرُ الْعُيُـوبِ وَابْتِدَاءُ الْمَعْـرُوفِ وَالْحِلْمُ عَـنِ الْجَاهِـلِ. فَمَــنْ رُزِقَ هَــذِهِ الأَشْيَـاءَ رَقَّتْـهُ إِلَى الْكَمَالِ، وَظَهَـرَ عَنْـهُ أَشْرَفُ الْخِلَالِ، وَإِنْ نَقَصَتْ خَلَّـةٌ أَوْجَبَـتِ النَّقْصَ»)*[٢].

٣٤ - *(قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

أُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ جُهْدِي

وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أُعَابَا

وَأَصْفَحُ عَنْ سِبَابِ النَّاسِ حِلْمًا

وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السِّبَابَا

وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ

وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا)*[٣].

٣٥ - *(قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ:« لَيْـسَ الْحَلِيمُ مَنْ ظُلِمَ فَحَلُـمَ، حَتَّى إِذَا قَـدَرَ انْتَقَمَ ، وَلَكِـنَّ الْحَلِيمَ مَـنْ ظُلِمَ فَحَلُمَ حَتَّى إِذَا قَدَرَ عَفَا »)*[٤].

٣٦ ـ *(قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْـحٍ

فَأَكْـرَهُ أَنْ أَكُـونَ لَـــهُ مُـجِيبَا

يَزِيدُ سَـفَاهَـةً فَأَزِيدُ حِلْمًا

كَعُـودٍ زَادَهُ الإِحْرَاقُ طِيبَا)*[٥].

٣٧ـ *(وَقَالَ:

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ

فَخَــيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ

فَإِنْ كَلَّمْتَهُ فَرَّجْتَ عَنْهُ

وَإِنْ خَلَّيْتَهُ كَمَدًا يَمُوتُ)*[٦].

٣٨ـ *(وَقَالَ:

إِذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعَةً

وَمَا الْعَيْبُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُسَابِبَهْ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزَةً

لَمَكَّنْتُــهَا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ تُحَارِبُهْ

وَلَوْ أَنَّنِي أَسْعَى لِنَفْعِي وَجَدْتَنِي

كَثِيرَ التَّوَانِي لِلَّذِي أَنْتَ طَالِبُهْ

وَلَكِنَّنِي أَسْعَى لأَنْفَعَ صَاحِبِي

وَعَارٌ عَلَى الشَّبْعَانِ إِنْ جَاعَ صَاحِبُهْ)*[٧].

---

(١) الإحياء (٣/ ١٨٣).

(٢) صيد الخاطر (٢٨٩).

(٣) أدب الدنيا والدين (٣٠٣).

(٤) الإحياء (٣/ ١٨٤).

(٥) ديوان الشافعي(٥٢).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

من فوائد «الحلم»

(١) صِفَةٌ تُكْسِبُ الْمَرْءَ مَحَبَّةَ اللهِ وَرِضْوَانَهُ .

(٢) دَلِيلُ كَمَالِ الْعَقْلِ وَسَعَةِ الصَّدْرِ ، وَامْتِلَاكِ النَّفْسِ.

(٣) مُعَاوَنَةُ الْمَلَائِكَةِ لَهُ .

(٤) إِعَانَةُ النَّاسِ لَهُ وَوُقُوفُهُمْ فِي صَفِّهِ .

(٥) يَحْتَاجُ الْمَرْءُ أَحْيَانًا إِلَى الْخُرُوجِ عَنْهُ لِرَدْعِ السَّفِيهِ.

(٦) لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى إِنْزَالِ الْعُقُوبَةِ وَإِلَّا فَهُوَ ضَعْفٌ وَذُلٌّ .

(٧) قَلِيلٌ مِنَ الْخَلْقِ مَنْ يَتَّصِفُ بِهِ .

(٨) قَدْ يَكْتَسِبُهُ الإِنْسَانُ بِالتَّعَوُّدِ وَبِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ.

(٩) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ أَوْلِيَائِهِ أَيْضًا .

(١٠) تَعْمَلُ عَلَى تَآلُفِ الْقُلُوبِ وَنَشْرِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.

(١١) تُزِيلُ الْبُغْضَ وَتَمْنَعُ الْحَسَدَ وَتُمِيلُ الْقُلُوبَ .

(١٢) يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهَا الدَّرَجَاتِ الْعُلَى والْجَزَاءَ الْأَوْفَى.

الحَمْـــدُ

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٦	٥٧	١٩

الحَمْدُ لُغَةً:

مَصْـدَرُ قَوْلِهِمْ : حَمِـدَ يَحْمَـدُ، وَهُـوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح م د) الَّتِـي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْـنُ فَارِسٍ[١] عَلَى خِلَافِ الـذَّمِّ ، يُقَالُ : حَمِدْتُ فُـلَانًا أَحْمَدُهُ (مَـدَحْتُهُ) ، وَرَجُلٌ مَحْمُودٌ وَمُحَمَّدٌ ، إِذَا كَثُـرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ غَيْرُ الْمَذْمُومَةِ .

قَالَ الأَعْشَى يَمْدَحُ النُّعْمَانَ :

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كَانَ كَلَالُهَا

إِلَى الْمَاجِدِ الفَرْعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ

وَتَقُولُ العَرَبُ : حُمَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا أَيْ غَايَتُكَ وَفِعْلُكَ الْمَحْمُودُ مِنْكَ غَيْرُ الْمَذْمُـوم. وَذَكَرَ الرَّاغِبُ :أَنَّ الْحَمْدَ أَخَصُّ مِنَ الْـمَدْحِ؛ لأَنَّ الْمَدْحَ يُقَالُ فِيمَا يَـكُـونُ مِـنَ الإِنْسَـانِ بِـاخْتِيَارِهِ أَوْ مِـنْ غَيْرِ اخْتِيَـارِهِ، وَالْحَمْـدُ لَايَكُونُ إِلَّا لِمَا فِيهِ اخْتِيَارٌ كَبَذْلِ الْمَالِ وَنَحْوِهِ[٢] .

قَـالَ الْجَـوْهَرِيُّ : وَالتَّحْمِيـدُ أَبْلَـغُ مِـنَ الْحَمْدِ ، وَالْحَمْدُ أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ ، وَالْمُحَمَّدُ الَّذِي كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ ، وَالْمَحْمَدَةُ خِلَافُ الْمَذَمَّـةِ ، وَأَحْمَدَ فُلَانٌ صَارَ أَمْرُهُ إِلَى الْحَمْـدِ، وَأَحْمَدْتُهُ أَيْ وَجَدْتُهُ مَحْمُـودًا ، وَقَوهُمْ فِي الْمَثَلِ : العَوْدُ أَحْمَدُ أَيْ أَكْثَرُ حَمْدًا .

قَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَمْ تَجْرِ إِلَّا جِئْتَ فِي الْخَيْرِ سَابِقًا

وَلَا عُدْتَ إِلَّا أَنْتَ فِي العَوْدِ أَحْمَدُ

وَيُقَالُ رَجُلٌ حُمَدَةٌ أَيْ يُكْثِـرُ حَمْدَ الأَشْيَاءِ، وَيَقُولُ فِيهَا أَكْثَـرَ مِمَّا فِيهَـا . وَنَقَلَ صَـاحِبُ اللِّسَـانِ أَنَّ الْحَمْدَ: الشُّكْرُ . قَالَهُ اللِّحْيَانِيُّ وَالأَخْفَشُ.

الْحَمْدُ: الثَّنَاءُ . قَالَهُ الأَزْهَـرِيُّ وَهُوَ نَقِيضُ الذَّمِّ. وَالْحَمْدُ: الْجَزَاءُ قَـالَهُ سِيبَـوَيْهِ. وَيُقَـالُ: رَجُلٌ حُمَدَةٌ كَثِيرُ الْحَمْـدِ ، وَمِثْلُـهُ حَمَّادٌ. وَيُقَـالُ: فُـلَانٌ يَتَحَمَّـدُ النَّـاسَ بِجُودِهِ أَيْ يُرِيهِمْ أَنَّهُ مَحْمُودٌ .

وَمِـنْ أَمْثَالِهِمْ: مَـنْ أَنْفَـقَ مَـالَـهُ عَلَى نَفْسِـهِ فَلَا يَتَحَمَّدُ بِـهِ إِلَى النَّاسِ ، إِنَّمَا يُحْمَـدُ عَلَى إِحْسَـانِـهِ إِلَى النَّاسِ، وَحَمِدَهُ وَحَمَّدَهُ ، وَأَحْمَدَهُ وَجَـدَهُ مَحْمُودًا، وَيُقَـالُ: أَتَيْتُ مَوْضِـعَ كَذَا فَأَحْمَدْتُهُ أَيْ صَادَفْتُهُ مَحْمُـودًا مُوَافِقًا ، وَذَلِكَ إِذَا رَضِيتَ سُكْنَاهُ أَوْ مَرْعَاهُ.

وَقَـالَ بَعْضُهُمْ: أَحْمَدَ الرَّجُـلُ إِذَا رَضِيَ فِعْلَـهُ وَمَذْهَبَهُ وَلَمْ يَنْشُرْهُ .

وَقَـالَ اللِّحْيَانِيُّ : أَحْمَـدَ الرَّجُـلُ (بِالضَّمِّ) فَعَلَ مَـا يُحْمَدُ عَلَيْـهِ وَصَـارَ أَمْـرُهُ إِلَى الْحَمْدِ ، وَالْـمُحَمَّدُ : الَّذِي كَثُرَتْ خِصَـالُهُ الْمَحْمُودَةُ وَقَدْ سُمِّـيَ بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ.

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ١٠٠).

(٢) الصحاح (٢/ ٤٦٦).

وَالتَّحْمِيدُ : حَمْدُكَ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وأَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ : أَشْكُرُهُ إِلَيْكَ، أَوْ مَعْنَاهُ: أَحْمَدُ مَعَكَ اللهَ أَوْ أَشْكُرُ إِلَيْكَ نِعَمَهُ وَأُحَدِّثُكَ بِهَا .

وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ: الْمَقَامُ الَّذِي يَحْمَدُ فِيهِ جَمِيعُ الخَلْقِ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِتَعْجِيلِ الْحِسَابِ وَالإِرَاحَةِ مِنْ طُولِ الْوُقُوفِ[1].

الحمد اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْحَمْدُ :هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى الْجَمِيلِ مِنْ جِهَةِ التَّعْظِيمِ مِنْ نِعْمَةٍ وَغَيْرِهَا

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ : الْحَمْدُ :إِخْبَارٌ عَنْ مَحَاسِنِ الْمَحْمُودِ مَعَ حُبِّهِ وَإِجْلَالِهِ وَتَعْظِيمِهِ .

وَقَالَ الرَّاغِبُ : الْحَمْدُ للهِ تَعَالَى: هُوَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِالفَضِيلَةِ[2] .

الفرق بين الحمد والمدح والشكر والثناء:

الْحَمْدُ: أَخَصُّ مِنَ الْمَدْحِ وَأَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ؛ فَإِنَّ الْمَدْحَ يُقَالُ فِيمَا يَكُونُ مِنَ الإِنْسَانِ بِاخْتِيَارِهِ وَمِمَّا يَكُونُ مِنْهُ وَفِيهِ بِالتَّسْخِيرِ . فَقَدْ يُمْدَحُ الإِنْسَانُ بِطُولِ قَامَتِهِ وَصَبَاحَةِ وَجْهِهِ :كَمَا يُمْدَحُ بِبَذْلِ مَالِهِ وَسَخَائِهِ وَعِلْمِهِ ، وَالْمَدْحُ يَكُونُ فِي الثَّانِي دُونَ الأَوَّلِ ، وَالشُّكْرُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِي مُقَابَلَةِ نِعْمَةٍ: فَكُلُّ شُكْرٍ حَمْدٌ وَلَيْسَ كُلُّ حَمْدٍ شُكْرًا ، وَكُلُّ حَمْدٍ مَدْحٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَدْحٍ حَمْدًا[3] .

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَدْحِ وَالْحَمْدِ يَتَضَمَّنُ العِلْمَ بِمَا يَحْمَدُ بِهِ غَيْرَهُ وَيَمْدَحُهُ فَلَا يَكُونُ مَادِحًا وَلَا حَامِدًا مَنْ لَمْ يَعْرِفْ صِفَاتِ الْمَحْمُودِ وَالْمَمْدُوحِ فَإِنْ تَجَرَّدَ عَنِ العِلْمِ كَانَ كَلَامًا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَإِنْ طَابَقَ فَصَدَقَ وَإِلَّا فَكَذَبَ . وَقَدْ جَاءَ فِي السُّنَّةِ مَا هُوَ أَخَصُّ مِنَ الْحَمْدِ وَهُوَ الثَّنَاءُ الَّذِي هُوَ تَكْرَارُ الْمَحَامِدِ كَمَا فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لأَهْلِ قُبَاءَ: «مَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي أَثْنَى اللهُ عَلَيْكُمْ بِهِ » فَإِذَا كَانَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ وَالثَّنَاءُ حَمْدٌ مُتَكَرِّرٌ فَمَا يَمْنَعُ حَمْدَهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ؟ ثُمَّ الصَّحِيحُ فِي تَسْمِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ مُحَمَّدًا أَنَّهُ الَّذِي يَحْمَدُهُ اللهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَمَّا مَنْ قَالَ الَّذِي يَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الأَرْضِ فَلَا يُنَافِي حَمْدَ اللهِ تَعَالَى بَلْ حَمْدُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَهُ بَعْدَ حَمْدِ اللهِ لَهُ فَلَمَّا حَمِدَهُ اللهُ حَمِدَهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَبِالْجُمْلَةِ، فَإِذَا كَانَ الْحَمْدُ ثَنَاءً خَاصًّا عَلَى الْمَحْمُودِ لَمْ يَمْتَنِعْ أَنْ يَحْمَدَ اللهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا يُثْنِي عَلَيْهِ فَالصَّوَابُ فِي الفَرْقِ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْمَدْحِ أَنْ يُقَالَ: الإِخْبَارُ عَنْ مَحَاسِنِ الغَيْرِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ إِخْبَارًا مُجَرَّدًا مِنْ حُبٍّ وَإِرَادَةٍ أَوْ مَقْرُونًا بِحُبِّهِ وَإِرَادَتِهِ: فَإِنْ كَانَ الأَوَّلُ فَهُوَ الْمَدْحُ ، وَإِنْ كَانَ الثَّانِي فَهُوَ الْحَمْدُ، فَالْحَمْدُ إِخْبَارٌ عَنْ مَحَاسِنِ الْمَحْمُودِ مَعَ حُبِّهِ وَإِجْلَالِهِ وَتَعْظِيمِهِ، وَلِهَذَا كَانَ خَبَرًا يَتَضَمَّنُ الإِنْشَاءَ بِخِلَافِ الْمَدْحِ؛ فَإِنَّهُ خَبَرٌ مُجَرَّدٌ، فَالقَائِلُ إِذَا قَالَ: الْحَمْدُ للهِ أَوْ قَالَ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ؛ تَضَمَّنَ كَلَامُهُ الْخَبَرَ عَنْ كُلِّ مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ تَعَالَى بِاسْمٍ جَامِعٍ مُحِيطٍ مُتَضَمِّنٍ لِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْحَمْدِ

---

(١) لسان العرب (٣/ ١٥٥ - ١٥٨)ط.بيروت.

(٢) كتاب التعريفات (٩٣) ، وبدائع الفوائد (٢/ ٩٣) ، والمفردات (١٣١).

(٣) المفردات للراغب (١٣١)، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٩٩).

الْمُحَقَّقَةِ وَالْمُقَدَّرَةِ. وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ إِثْبَاتَ كُلِّ كَمَالٍ يُحْمَدُ عَلَيْهِ الرَّبُّ تَعَالَى وَلِهَذَا لَا تَصْلُحُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ عَلَى هَذَا الوَجْهِ وَلَا تَنْبَغِي إِلَّا لِمَنْ هَذَا شَأْنُهُ وَهُوَ الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ[1].

معنى اسم الله « الحميد » :

قَالَ الغَزَالِيُّ: الحَمِيدُ هُوَ المَحْمُودُ الْمُثْنَى عَلَيْهِ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الحَمِيدُ بِحَمْدِهِ لِنَفْسِهِ أَزَلًا وَبِحَمْدِ عِبَادِهِ لَهُ أَبَدًا، وَيَرْجِعُ هَذَا إِلَى صِفَاتِ الجَلَالِ وَالعُلُوِّ وَالكَمَالِ[2].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الحَمِيدِ، أَي المَحْمُودُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ[3].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي ذِكْرِ أَسْمَاءِ الأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُلْكِ بَعْدَ الحَمْدِ[4] (مَا يَدُلُّ) عَلَى إِيقَاعِهِ عَلَى مَضْمُونِهَا وَمُقْتَضَاهَا أَيْ أَنَّهُ مَحْمُودٌ فِي إِلَاهِيَّتِهِ، مَحْمُودٌ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، مَحْمُودٌ فِي رَحْمَانِيَّتِهِ، مَحْمُودٌ فِي مُلْكِهِ، وَأَنَّهُ إِلَهٌ مَحْمُودٌ، وَرَبٌّ مَحْمُودٌ وَرَحْمَنٌ مَحْمُودٌ، وَمَلِكٌ مَحْمُودٌ، فَلَهُ بِذَلِكَ جَمِيعُ أَقْسَامِ الكَمَالِ وَالجَلَالِ[5].

أقسام الحمد :

قَسَّمَ بَعْضُهُمُ الْحَمْدَ كَمَا يَلِي :

١ - الْحَمْدُ القَوْلِيُّ هُوَ حَمْدُ اللِّسَانِ وَثَنَاؤُهُ عَلَى الْحَقِّ بِمَا أَثْنَى بِهِ عَلَى نَفْسِهِ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ

٢ - الْحَمْدُ الفِعْلِيُّ : هُوَ الإِتْيَانُ بِالأَعْمَالِ البَدَنِيَّةِ ابْتِغَاءً لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى

٣ - الْحَمْدُ الْحَالِيُّ : هُوَ الَّذِي يَكُونُ بِحَسَبِ الرُّوحِ وَالقَلْبِ كَالاتِّصَافِ بِالكَمَالَاتِ العِلْمِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ وَالتَّخَلُّقِ بِالأَخْلَاقِ الإِلَهِيَّةِ .

٤ - الْحَمْدُ اللُّغَوِيُّ : هُوَ الوَصْفُ بِالجَمِيلِ عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ وَالتَّبْجِيلِ بِاللِّسَانِ وَحْدَهُ .

٥ - الْحَمْدُ العُرْفِيُّ : فِعْلٌ يُشْعِرُ بِتَعْظِيمِ الْمُنْعِمِ بِسَبَبِ كَوْنِهِ مُنْعِمًا وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلَ اللِّسَانِ أَوِ الأَرْكَانِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الإيمان ــ التسبيح ـ التكبير ـ التهليل ـ الثناء ـ الشكر ـ الحوقلة ـ الشكر ـ الاعتراف بالفضل.

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الغفلة ــ نكران الجميل ـ الجحود].

(١) بدائع الفوائد لابن القيم(٢/ ٩٣).

(٢) المقصد الأسنى ١٣٠.

(٣) النهاية لابن الأثير ١/ ٤٣٦.

(٤) أي في سورة الفاتحة

(٥) التفسير القيم ص٣٥.

الآيات الواردة في « الحمد »

الحمد منسوبًا للمولى - عز وجل - :

١- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ (١)

٢- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ (٢)

٣- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ ﴿١﴾
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ
مُسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾
وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ
وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ (٣)

٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ
بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾
فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ
قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا
أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾
فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ (٤)

٥- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ
لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ
فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾
لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

---

(١) الفاتحة : ١ - ٧ مكية
(٢) البقرة : ٣٠ مدنية
(٣) الأنعام : ١ - ٣ مكية
(٤) الأنعام : ٤٢ - ٤٥ مكية

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ
ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ
رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ
أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ (١)

٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ
ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾
دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ
وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ (٢)

٧- هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾
وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ
وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ
وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ (٣)

٨- وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا
وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾
رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ
مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ
عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ
وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ
وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ
رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾
رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ (٤)

٩- ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ
عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ
لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ
أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن
يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ (٥)

---

(١) الأعراف : ٤٠ – ٤٣ مكية
(٢) يونس : ٩ – ١٠ مكية
(٣) الرعد : ١٢ – ١٣ مدنية
(٤) إبراهيم : ٣٥ – ٤١ مكية
(٥) النحل : ٧٥ – ٧٦ مكية

١٠ – أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة
إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما ﴿٤٠﴾
ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم
إلا نفورا ﴿٤١﴾
قل لو كان معه آلهة كما يقولون
إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا ﴿٤٢﴾
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ﴿٤٣﴾
تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن
وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم إنه كان حليما غفورا ﴿٤٤﴾ (١)

١١ – يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ﴿٥٢﴾
وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان
ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان
عدوا مبينا ﴿٥٣﴾ (٢)

١٢ – قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله
الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴿١١٠﴾
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ﴿١١١﴾ (٣)

١٣ – الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا ﴿١﴾
قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه
ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات أن لهم أجرا حسنا ﴿٢﴾
ماكثين فيه أبدا ﴿٣﴾
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴿٤﴾
ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة
تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴿٥﴾
فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا
بهذا الحديث أسفا ﴿٦﴾ (٤)

١٤ – فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل
فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴿١٣٠﴾ (٥)

١٥ – إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار
يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير ﴿٢٣﴾
وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا
إلى صراط الحميد ﴿٢٤﴾ (٦)

١٦ – ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح
الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير ﴿٦٣﴾

---

(١) الإسراء : ٤٠ – ٤٤ مكية
(٢) الإسراء : ٥٢ – ٥٣ مكية
(٣) الإسراء : ١١٠ – ١١١ مكية
(٤) الكهف : ١ – ٦ مكية
(٥) طه : ١٣٠ مكية
(٦) الحج : ٢٣ – ٢٤ مدنية

لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ (١)

١٧- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ
ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾
فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا
بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾
قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾
فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا
فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا
مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ
عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ۖ
إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾
فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾
وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ (٢)

١٨- وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾
قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ
أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾

ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ ٱلرَّحْمَٰنُ
فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ (٣)

١٩- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًاۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا
مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍۖ
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ (٤)

٢٠- قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ
ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ
بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآۗ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا
وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ
حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

(١) الحج : ٦٣ - ٦٤ مدنية
(٢) المؤمنون : ٢٣ - ٣٠ مكية
(٣) الفرقان : ٥٦ - ٥٩ مكية
(٤) النمل : ١٥ - ١٦ مكية

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾
أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾
أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ (١)

٢١- مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ
يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾
إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى
حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾
وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾
وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ (٢)

٢٢- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾
فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾
فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ
لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾
وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ
وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ (٣)

٢٣- وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا
بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ
قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ (٤)

٢٤- وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾
فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾
وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ (٥)

---

(١) النمل : ٥٩ - ٦٤ مكية
(٢) النمل : ٨٩ - ٩٣ مكية
(٣) القصص : ٦٥ - ٧٠ مكية
(٤) العنكبوت : ٦٣ مكية
(٥) الروم : ١٤ - ١٨ مكية

٢٥- وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ (١)

٢٦- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا
خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾
تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ (٢)

٢٧- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾
يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ
ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى
لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ
مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مُّبِينٍ ﴿٣﴾ (٣)

٢٨- ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ
مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ (٤)

٢٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ
إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾
وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾
ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾
جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾
ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ (٥)

٣٠- سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾
وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ (٦)

٣١- ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ
وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا

---

(١) لقمان : ٢٥ مكية
(٢) السجدة : ١٥ – ١٧ مكية
(٣) سبأ : ١ – ٣ مكية
(٤) فاطر : ١ مكية
(٥) فاطر : ٢٩ – ٣٥ مكية
(٦) الصافات : ١٨٠ – ١٨٢ مكية

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩)
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ (٣١) [١]

٣٢- وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا
خَٰلِدِينَ (٧٣)
وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا
وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ
حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ (٧٤)
وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ
وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٧٥) [٢]

٣٣- ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَٱتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ (٧)
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ
وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ
وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٨)
وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (٩) [٣]

٣٤- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا
بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ (٥٣)
هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ (٥٤)
فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ (٥٥)
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ (٥٦) [٤]

٣٥- ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا
وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَٰلَمِينَ (٦٤)
هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٦٥) [٥]

٣٦- حمٓ (١)
عٓسٓقٓ (٢)
كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٣)

---

(١) الزمر : ٢٩ - ٣١ مكية
(٢) الزمر : ٧٣ - ٧٥ مكية
(٣) غافر : ٧ - ٩ مكية
(٤) غافر : ٥٣ - ٥٦ مكية
(٥) غافر : ٦٤ - ٦٥ مكية

لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ
ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ
أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ (١)

٣٧- فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾
وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ (٢)

٣٨- وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾
فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ (٣)

٣٩- وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾
وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ (٤)

٤٠- إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾
وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ
كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾ (٥)

ورد لفظ الحمد صفة للمولى ــ عز وجل ــ في الآيات :

٤١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ
مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ
وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم
بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ (٦)

٤٢- وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ
وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ
وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا
حَمِيدًا ﴿١٣١﴾
وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾
إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ
بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ (٧)

---

(١) الشورى : ١ - ٥ مكية
(٢) الجاثية : ٣٦ - ٣٧ مكية
(٣) ق : ٣٨ - ٤٠ مدنية
(٤) الطور : ٤٧ - ٤٩ مكية
(٥) النصر : ١ - ٣ مدنية
(٦) البقرة : ٢٦٧ مدنية
(٧) النساء : ١٣١ - ١٣٣ مدنية

٤٣- وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ
حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾
فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ
وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ
إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾
وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ
وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾
قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ
إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾
قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ
يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ (١)

٤٤- الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ
مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾
ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ
وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ
وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۢ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ (٢)

٤٥- وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا
فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ (٣)

٤٦- لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ
هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ (٤)

٤٧- لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ
لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾
وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ
مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ
ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٦﴾ (٥)

٤٨- ۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ
وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾
إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾ (٦)

٤٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾
لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ
مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾

---

(١) هود : ٦٩ – ٧٥ مكية
(٢) إبراهيم : ١ – ٣ مكية
(٣) إبراهيم : ٨ مكية
(٤) لقمان : ٢٦ مكية
(٥) سبأ : ٤ – ٦ مكية
(٦) فاطر : ١٥ – ١٧ مكية

مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ (١)

٥٠- ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟
وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ (٢)

٥١- ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ (٣)

٥٢- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ
إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ (٤)

٥٣- أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ
فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟
أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ وَّٱسْتَغْنَى
ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ (٥)

٥٤- وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾
وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾
وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾
قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾
ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾
وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾
وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ
ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾
ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ (٦)

لفظ «الحمد» صفة للمؤمن :

٥٥- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ
وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟
بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

(١) فصلت : ٤١ – ٤٣ مكية
(٢) الشورى : ٢٧ – ٢٨ مكية
(٢) الحديد : ٢٤ مدنية
(٤) الممتحنة : ٤ – ٦ مدنية
(٥) التغابن : ٥ – ٦ مدنية
(٦) البروج : ١ – ٩ مكية

ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ
ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ
ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ
عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ
وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ (١)

لفظ « المحمود » صفة للمقام :

٥٦ - أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ
وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ
مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾

وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ
أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾
وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ
صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾
وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ
إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾
وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ
وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾ (٢)

---

(١) التوبة : ١١١ - ١١٢ مدنية (٢) الإسراء : ٧٨ - ٨٢ مكية

الأحاديث الواردة في «الحمـد»

١ - *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ ، وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاحًا ، وَلَا نَجِيحًا وَلَا أَفْلَحَ. فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ . فَيَقُولُ : لَا »)*[1] .

٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ»)*[2] .

٣ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي . فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ . فَيَقُولُونَ: نَعَمْ . فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ»)*[3].

٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنِّي لأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأُعْطَى لِوَاءَ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ . وَإِنِّي آتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَآخُذُ بِحَلَقَتِهَا. فَيَقُولُونَ مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ. فَيَفْتَحُونَ لِي . فَأَدْخُلُ فَإِذَا الْجَبَّارُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُسْتَقْبِلِي فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَتَكَلَّمْ يُسْمَعْ مِنْكَ وَقُلْ يُقْبَلْ مِنْكَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيَقُولُ: اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الإِيمَانِ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ فَأُقْبِلُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ أُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ فَإِذَا الْجَبَّارُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُسْتَقْبِلِي فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَكَلَّمْ يُسْمَعْ مِنْكَ ، وَقُلْ يُقْبَلْ مِنْكَ ،وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيَقُولُ: اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وجَدْتَ فِي قَلْبِهِ نِصْفَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الإِيمَانِ فَأَدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ ، فَأَذْهَبُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَلِكَ أُدْخِلْهُمُ الْجَنَّةَ .فَإِذَا الْجَبَّارُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُسْتَقْبِلِي. فَأَسْجُدُ لَهُ ، فَيَقُولُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَكَلَّمْ يُسْمَعْ مِنْكَ وَقُلْ يُقْبَلْ مِنْكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي

---

(١) مسلم (٢١٣٧). والبخاري تعليقًا (١١/ ٥٦٦)

(٢) البخاري - الفتح ١٢(٦٩٨٥)واللفظ لـه. وحديث مسلم (٢٢٦١) من حديث أبي سلمة رضي الله عنه .

(٣) الترمذي (١٠٢١) واللفظ له وقال: حسن غريب. وأحمد (٤/ ٤١٥) ، وذكره النووي في الأذكار وقال محققه: ورواه ابن حبان في صحيحه ونقل عن الحافظ ابن حجر قوله: الحديث حسن (٢٠٣).وابن حبان(٧٢٦)موارد الظمآن، وحسنه السيوطي في الجامع رقم (٨٥٤)، وأقره المناوي، وزاد أئمة آخرين أخرجوا الحديث، انظر فيض القدير(١/ ٤٤٠)، وذكره ابن كثير في تفسير الآية (١٥٧) من سورة البقرة، ونقل عن الترمذي تحسينه.

فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقُولُ: اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الإِيمَانِ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ فَأَذْهَبُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ ، وَفَرَغَ اللهُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ . وَأَدْخَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي النَّارَ مَعَ أَهْلِ النَّارِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ:مَا أَغْنَى عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا.فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: فَبِعِزَّتِي لأُعْتِقَنَّهُمْ مِنَ النَّارِ . فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ فَيُخْرَجُونَ قَدِ امْتُحِشُوا [١] فَيَدْخُلُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ . وَيُكْتَبُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيُذْهَبُ بِهِمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ . فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَلْ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الْجَبَّارِ - عَزَّ وَجَلَّ - »)* [٢].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ - :مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ . قَالَ تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ فَيَقُولُ : هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ فَيَقُولُونَ : لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ فَيَقُولُ : كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟، قَالَ : لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ يَقُولُ : فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ فَيَقُولُ : فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ فَيَقُولُونَ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا .قَالَ يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ.قَالَ:هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»)* [٣].

٦ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ.قَالُوا فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ:جُشَاءٌ [٤] وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ. يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ »)* [٥].

٧ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي

---

(١) امتحشوا : احترقوا أي احترقت جلودهم.

(٢) أحمد (٣/ ١٤٤)واللفظ له، وابن منده في الإيمان (٢/ ٨٤٧) حديث (٨٧٨) وقال:هذا حديث صحيح مشهور.وهو مخرج في الصحيحين. وانظر «الأحاديث الصحيحة» للألباني (٥٧١) و «إتحاف السادة المتقين» (١٠/ ٤٩١) و «كنز العمال» رقم (٣٩٠٨٩).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨)واللفظ له. ومسلم (٢٦٨٩).

(٤) الْجُشَاءُ : تنفس المعدة عند الامتلاء.

(٥) مسلم (٢٨٣٥).

بَكْرٍ فَقَالَ: أَتُصَلِّي بِالنَّاسِ فَأُقِيمَ ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ ، فَصَفَّقَ النَّاسُ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي الصَّلَاةِ - فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ فَرَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَلَّى ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَالِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ؟ مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»)*[1].

٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ ضِمَادًا (يَعْنِي ابْنَ ثَعْلَبَةَ) قَدِمَ مَكَّةَ . وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ [2]. فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ . فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ . قَالَ: فَلَقِيَهُ. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ . وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مَنْ شَاءَ . فَهَلْ لَكَ ؟[3] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ . وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَمَّا بَعْدُ»: قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ . فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ. فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ . وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ [4] ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الإِسْلَامِ . قَالَ: فَبَايَعَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَعَلَى قَوْمِكَ». قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي . قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ . فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً . فَقَالَ :رُدُّوهَا فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ)*[5].

٩ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا . وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ . فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ . وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ . فَأَخْبَرَتْهَا . فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخبرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَكَانِكُمَا فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي ،ثُمَّ قَالَ: « أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٦٨٤)واللفظ له،و مسلم (٤٢١).

(٢) يرقي من هذه الريح :يرقي من الرقية التي يرقى بها والمراد بالريح هنا: الجنون ومس الجن.

(٣) فهل لك:أي فهل لك رغبة في رقيتي وهل تميل لها؟

(٤) ناعوس البحر : قال ابن الأثير : قال أبو موسى : كذا وقع في صحيح مسلم ، وفي سائر الروايات « قاموس البحر» وهو وسطه ولجته، ولعلّهُ لم يُجوِّد كتبتَهُ فصحَّفَهُ بعضُهم.

(٥) مسلم (٨٦٨).

مَضَاجِعَكُمَا: أَنْ تُكَبِّرَا اللهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»)*(١).

١٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»)*(٢).

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ. وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَاءْ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»)*(٣).

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا. وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ. وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أَجْمَعُونَ»)*(٤).

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ(٥) يَقُولُ: «سَمَّعَ سَامِعٌ(٦) بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا. رَبَّنَا صَاحِبْنَا(٧) وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا. عَائِذًا بِاللهِ(٨) مِنَ النَّارِ»)*(٩).

١٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ. فَقَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»)*(١٠).

١٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنِّي لأَعْلَمُ كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُلَبِّي: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ»)*(١١).

١٦ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ ثَلَاثًا، وَاللهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا، سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي

---

(١) البخاري - الفتح ٩(٥٣٦١)، ومسلم (٢٧٢٧) وهذا لفظه.

(٢) مسلم (٢٧٣٤).

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٦٢٢٣) وهذا لفظه، ومسلم (٢٩٩٤).

(٤) البخاري - الفتح ٢(٧٣٤)، ومسلم (٤١٧) واللفظ له.

(٥) أسحر: بلغ وقت السحر وهو آخر الليل.

(٦) سمّع سامع (بالتشديد): بلّغ سامع قولي هذا لغيره.

(٧) ربنا صاحِبْنا: احفظنا وحُطْنا بعنايتك.

(٨) عائذًا بالله: أي أقول هذا في حال استعاذتي بالله من النار.

(٩) مسلم (٢٧١٨).

(١٠) مسلم (٢٧٣١).

(١١) البخاري - الفتح٣(١٥٥٠) واللفظ له. ومسلم (١١٨٤) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - وفيه زيادة «والملك لا شريك لك».

فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ . قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟. قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: « إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْلِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ »)*[١].

١٧ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ . قَالَ: « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا . وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا. سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» . قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي ؟ قَالَ: قُلِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي »)*[٢].

١٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ : عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِي . قَالَ: «سَبِّحِي اللهَ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِيهِ حَاجَتَكِ يَقُلْ: نَعَمْ . نَعَمْ »)*[٣].

١٩ - *(عَنْ أُمِّ رَافِعٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَأْجُرُنِي اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِ . قَالَ : « يَا أُمَّ رَافِعٍ إِذَا قُمْتِ إِلَى الصَّلَاةِ فَسَبِّحِي اللهَ تَعَالَى عَشْرًا ، وَهَلِّلِيهِ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا ، وَاسْتَغْفِرِيهِ عَشْرًا، فَإِنَّكِ إِذَا سَبَّحْتِ قَالَ: هَذَا لِي ، وَإِذَا هَلَّلْتِ قَالَ: هَذَا لِي ، وَإِذَا حَمِدْتِ قَالَ: هَذَا لِي ، وَإِذَا كَبَّرْتِ قَالَ: هَذَا لِي ، وَإِذَا اسْتَغْفَرْتِ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ »)*[٤].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلُ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ . قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ: تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا. فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: تَقُولُ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَاللهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ »)*[٥].

٢١ - *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَوْسِيِّ - رَضِيَ

---

(١) أبوداود (٢٦٠٢)، والترمذي(٣٤٤٦) واللفظ له،وقال: حديث حسن صحيح ، وقال في الفتوحات الربانية: حديث صحيح رواه أحمد وابن حبان، والحاكم(٥/ ١٢٥).

(٢) مسلم (٢٦٩٦).

(٣) النسائي (٣/ ٥١)واللفظ له وقال الألباني: حسن الإسناد(١/ ٢٧٩)حديث(١٢٣٢)، والترمذي(٤٨١) وقال: حسن غريب، والحاكم (١/ ٣١٧ ، ٣١٨) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي،وذكر الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي(٢/ ٣٤٨): أن المنذري في الترغيب والترهيب نسبه كذلك لأحمد وابن خزيمة وابن حبان .

(٤) ابن السني في اليوم والليلة(١٠٥)، وذكره النووي في الأذكار وقال مخرجه: قال الحافظ ابن حجر: حديث حسن ورجال موثقون(٩٧)واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح٣(٨٤٣)

اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي»، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللهَ وَحَمِدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْعُ تُجَبْ وَسَلْ تُعْطَ»)*(١).

٢٢ - *(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا(٢)»)*(٣).

٢٣ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ. الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِهِ»)*(٤).

٢٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ. فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ: عَطَسَ فُلَانٌ فَشَمَّتَّهُ، وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تُشَمِّتْنِي. قَالَ: «إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللهَ، وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللهَ»)*(٥).

٢٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»)*(٦).

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»)*(٧).

٢٧ - *(عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». قَالَ رَجُلٌ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «مَنِ الْمُتَكَلِّمُ؟». قَالَ: أَنَا. قَالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلَ»)*(٨).

٢٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا، يَعْنِي، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّدَ دَعَا فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ

---

(١) النسائي (٣/ ٤٤) واللفظ له، وذكره الألباني في الصحيح (١/ ٢٧٥) حديث (١٢١٧)، والترمذي (٣٤٧٦)، وقال: حديث حسن.

(٢) موبقها: مهلكها.

(٣) مسلم (٢٢٣).

(٤) أحمد (١/ ١٧٣) وقال شاكر: إسناده صحيح (٣/ ٤٩) رقم (١٤٨٧)، والحديث في مسلم ولم يذكر فيه الحمد (٢٩٩٩).

(٥) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٢٢٥) ومسلم (٢٩٩١) واللفظ له.

(٦) مسلم (٢٦٤٢).

(٧) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٤٠٦) واللفظ له، ومسلم (٢٦٩٤)

(٨) البخاري ـ الفتح ٢ (٧٩٩).

وَالإِكْرَام يَاحَيُّ يَا قَيُّومُ . إِنِّي أَسْأَلُكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «تَدْرُونَ بِمَا دَعَا[١]». قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى »)*[٢].

٢٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ »)*[٣].

٣٠ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّيَ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ[٤]، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ»)*[٥].

٣١ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ ، إِلاَّ كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ»)*[٦].

٣٢ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»)*[٧].

٣٣ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . الْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ . ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ دَعَا . اسْتُجِيبُ. فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»)*[٨].

٣٤ - *(عَنْ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلَا . إِلاَّ عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ »)*[٩].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ: قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ

---

(١) كذا في الأصل ، والقاعدة في الإملاء حذف الألف : بم دعا؟.

(٢) النسائي (٣/ ٥٢)واللفظ له، وذكره الألباني في الصحيح منه (١/ ٢٧٩) حديث (١٢٣٣)، وقال : صحيح،و ابن ماجة (٣٨٥٨).

(٣) مسلم (٢٦٩٥).

(٤) القيعان : الأرض السهلة المطمئنة المستوية.

(٥) الترمذي (٣٤٦٢)واللفظ له وقال: حسن غريب، وذكره النووي في الأذكار وقال مخرجه: حسن لشواهده وهو في المسند. وصحيح ابن حبان والطبراني (٦٤).

(٦) ابن ماجة(٣٨٠٥) ،وقال في الزوائد: إسناده حسن.

(٧) أبوداود (٤٠٢٣)، والترمذي (٣٤٥٨)واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجة(٣٢٨٥)، وقال مخرج الأذكار النووية (محيي الدين مستو)حديث حسن(٣٨٠)، وكذلك قال مخرج الوابل الصيب(١٧٠).

(٨) البخاري ـ الفتح ٣(١١٥٤).

(٩) الترمذي (٣٤٣١) واللفظ له،وقال: حديث غريب ، وذكره النووي في الأذكار وعزاه للترمذي ونقل قوله فيه إنه=

وَأَتُـوبُ إِلَيْـكَ . إِلاَّ غُفِـرَ لَـهُ مَـا كَـانَ فِي مَجْلِسِـهِ ذَلِكَ»)*[١].

٣٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَـلاَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَـا بِأُمِّ الْقُـرْآنِ فَهِي خِـدَاجٌ [٢](ثَـلاَثًا) غَيْرُ تَمَامٍ ». فَقِيـلَ لأَبِي هُـرَيْـرَةَ . إِنَّـا نَـكُونُ وَرَاءَ الإِمَـامِ . فَقَـالَ: اقْـرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ. فَـإِنِّي سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: « قَالَ اللهُ تَعَـالَى: قَسَمْـتُ الصَّـلاَةَ بَيْنِـي وَبَيْنَ عَبْـدِي نِصفَيْنِ وَلِعَبْـدِي مَـا سَـأَلَ . فَإِذَا قَـالَ الْعَبْـدُ: الْحَمْـدُ للهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ ، قَـالَ اللهُ تَعَـالَى حَمِدَنِي عَبْـدِي. وَإِذَا قَـالَ: الرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى:أَثْنَـى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ:مَالِـكِ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ :مَجَّدَنِي عَبْـدِي (وَقَالَ مَرَّةً: فَـوَّضَ إِلَيَّ عَبْـدِي). فَـإِذَا قَـالَ: إِيَّـاكَ نَعْبُـدُ وَإِيَّـاكَ نَستَعِينُ. قَـالَ: هَـذَا بَيْنِـي وَبَيْنَ عَبْـدِي وَلِعَبْـدِي مَـا سَأَلَ.فَإِذَا قَـالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيـمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْـتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُـوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّـالِّينَ . قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»)*[٣].

٣٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ غَنَّـامٍ الْبَيَاضِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّـهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَـنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُـمَّ مَـا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْـكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ . فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَـكَ الشُّكْرُ ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَـوْمِـهِ ، وَمَـنْ قَالَ ذَلِـكَ حِينَ يُمْسِي فَقَـدْ أَدَّى شُكْـرَ لَيْلَتِهِ»)*[٤].

٣٨ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ »)*[٥].

٣٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ قَـالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»)*[٦].

٤٠ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَـنْ قَـالَ لَا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ ، لَهُ الْـمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْـدُ ، وَهُوَ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ قَدِيـرٌ ، عَشْرَ مِـرَارٍ. كَـانَ كَمَنْ أَعْتَـقَ أَرْبَعَـةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»)*[٧].

٤١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيـكَ لَهُ ، لَـهُ الْمُلْـكُ وَلَـهُ الْحَمْدُ وَهُـوَ عَلَى كُـلِّ شَيْءٍ

= حسـن(٤٧٤)، وابـن مـاجـة مـن حـديـث ابـن عمر(٣٨٩٢)، وذكره الألباني في الصحيحـة ، وعزاه كذلك لأبي نعيـم في الحليـة(٦/ ٢٦٥)، والخرائطـي في فضيلـة الشكـر، وتمام في فـوائده وغيرهـم (٢/ ١٥٣ -١٥٦) رقم(٦٠٢).

(١) الترمذي(٣٤٣٣) وقال: حسن غريب صحيح.

(٢) والخداج: النقصان .

(٣) مسلم (٣٩٥).

(٤) أبوداود(٥٠٧٣)واللفظ له. والنسـائي في اليوم والليلة(٧).

وذكـره النـووي في الأذكـار وقـال مخرجـه: إسنـاده حسـن(١٥٢)،وذكره ابـن القيم في الـوابـل الصيب وقـال مخرجه: رواه ابن حبان(٢٣٦١) ،ونقـل تحسين الحافظ له في شرح الأذكار(١٢٤).

(٥)الترمذي(٣٤٦٤)واللفـظ له وقال:حسـن صحيح غـريب، والحاكـم (١/ ٥٠١-٥٠٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٦) البخاري - الفتح١١(٦٤٠٥)واللفظ له،ومسلم (٢٦٩١).

(٧) البخاري - الفتح ١١(٦٤٠٥)،وفيه كـان كمن أعتق رقبة، ومسلـم (٢٦٩٣) واللفظ له.

قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ. وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»)*[١].

٤٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَاءِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ. اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ. اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ»)*[٢].

٤٣ - *(عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ - وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ -: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَالَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ. سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ: حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ، فَلَا يَحِلُّ لامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً. فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». فَقِيلَ لأَبِي شُرَيْحٍ مَا قَالَ لَكَ عَمْرٌو؟ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ إِنَّ مَكَّةَ لَا تُعِيذُ عَاصِيًا وَلَا فَارًّا بِدَمٍ، وَلَا فَارًّا بِخَرْبَةٍ[٣])*[٤].

٤٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَآوَانَا. فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»)*[٥].

٤٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. أَنْتَ الْحَقُّ. وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ. وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ. وَالْجَنَّةُ حَقٌّ. وَالنَّارُ حَقٌّ. وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ. وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ. فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ. وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ. أَنْتَ إِلَـٰهِي لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[٦].

٤٦ - *(عَنْ جُوَيْرِيَةَ - رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ. فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟». قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ. سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ

---

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٣) واللفظ له. ومسلم (٢٦٩١).

(٢) مسلم (٤٧٦).

(٣) الخَرْبَةُ: السَّرِقَةُ.

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٠٤) واللفظ له. ومسلم (١٣٥٤).

(٥) مسلم (٢٧١٥)

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٩٩). ومسلم (٧٦٩) وهذا لفظه.

خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»)*[١].

٤٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ . فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا ؟. وَلَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ . وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ . فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»)*[٢].

٤٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ ، كَبَّرَ ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَ: « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ .اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى . اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ[٣] وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ . وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ ، وَزَادَ فِيهِنَّ: آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»)*[٤].

٤٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ . وَالْحَمْدُ للهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا . رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ. رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ . وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ»)*[٥].

٥٠ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا»)*[٦].

٥١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ مَاهَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا ؟. قَالَ: «جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا .﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾(النصر/ ١) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ»)*[٧].

٥٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) مسلم (٢٧٢٦).

(٢) البخاري - الفتح ٩(٥٠٦٣).ومسلم (١٤٠١) وهذا لفظه.

(٣) وعثاء السفر : مشقته وشدته.

(٤) مسلم (١٣٤٢).

(٥) مسلم (٢٧٢٣).

(٦) أبوداود(٣٨٥١)واللفظ له، والنسائي في عمل اليوم والليلة رقم(٢٨٥)، وقال الحافظ في تخريج الأذكار:الحديث صحيح،وأخرجه أبو يعلى وابن حبان ربم(٥٢٢٠)، والطبراني (٣٨٠)

(٧) البخاري - الفتح٨(٤٩٦٨)،ومسلم (٤٨٤)واللفظ له.

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ »)*[١].

٥٣ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا . وَإِذَا قَامَ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»)*[٢].

٥٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: « الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ». وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ. قَالَ: « الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ »)*[٣].

٥٥ -*(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ[٤] وَلَا مُوَدَّعٍ[٥]، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا»)*[٦].

٥٦ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ: « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ »)*[٧].

٥٧ـ*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ . ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا . إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ . لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا . لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ . وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ . أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ. تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ». وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ . وَبِكَ آمَنْتُ . وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي . وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي ». وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ

---

(١) أبوداود(٣٨٥٠)،والترمذي (٣٤٥٧)واللفظ له، وابن ماجة (٣٢٨٣)، وأحمد (٣/ ٣٢)، وقال الحافظ في تخريج الأذكار: هذا حديث حسن وعزاه كذلك للطبراني والنسائي في اليوم والليلة (تخريج الأذكار٣٨٠) ، وكذلك قال مخرج الوابل الصيب: حديث حسن وله شواهد كثيرة(١٧٠).

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣١٢)واللفظ له، وأخرج مسلم مثله من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه(٢٧١١).

(٣) ابن ماجة (٣٨٠٣) واللفظ له،وقال في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات،والحاكم (١/ ٤٩٩)وقال:صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وذكره النووي في أذكاره وعزاه للحاكم ونقل كلامه عليه، وعزاه مخرجه كذلك لابن السني (٤٩٩).

(٤) غير مكفي: أي غير مُكْتَفٍ بنفسي عن كفايته ، أو غير مكافأة نعمة ربي ، وقيل : المعنى غير مردود عليه إنعامه.

(٥) غير مودع: أي غير متروك.

(٦) البخاري ــ الفتح ٩(٥٤٥٨). وربنا بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، ويجوز النصب على المدح أو الاختصاص أو إضمار أعني.

(٧) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٣٠)واللفظ له، ومسلم (٥٩٣).

وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ». ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَسْرَفْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[١].

الأحاديث الواردة في « الحمد » معنًى

(انظر: صِفَات: الشُّكْرِ، والذِّكْرِ، والدُّعَاءِ)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحمـد »

١ - *(قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ. فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ. وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ. وَانْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عَبِيدٌ فَإِنَّمَا النَّاسُ مُبْتَلًى وَمُعَافًى. فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ وَاحْمَدُوا اللهَ عَلَى الْعَافِيَةِ »)*[٢].

٢ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بَعْدَ أَنْ لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا، فَلَمَّا بَلَغَ تُرْقُوَتَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي»)*[٣].

٣ - *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِرَجُلٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ: « كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ « قَالَ الرَّجُلُ: أَحْمَدُ اللهَ. قَالَ عُمَرُ: ذَاكَ الَّذِي أَرَدْتُ »)*[٤].

٤ - *(قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «إِنَّ رَجُلًا بُسِطَ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا فَانْتُزِعَ مَا فِي يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِرَاشٌ، فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ، وَبُسِطَ لِآخَرَ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ: لِصَاحِبِ الْفِرَاشِ: أَرَأَيْتَكَ أَنْتَ عَلَامَ تَحْمَدُ اللهَ؟ قَالَ: أَحْمَدُهُ عَلَى مَا لَوْ أُعْطِيتُ بِهِ مَا أَعْطَى الْخَلْقَ لَمْ أُعْطِهِمْ إِيَّاهُ. قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَكَ بَصَرَكَ، أَرَأَيْتَكَ لِسَانَكَ، أَرَأَيْتَكَ يَدَيْكَ، أَرَأَيْتَكَ رِجْلَيْكَ»)*[٥].

٥ -*(قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:

أَغَرُّ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوَّةِ خَاتَمٌ
مِنَ اللهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ

(١) مسلم ١(٧٧١).
(٢) الموطأ(٩٨٦).
(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين(١٢٥).
(٤) مختصر منهاج القاصدين (٢٧٧).
(٥) عدة الصابرين (١٣٢).

وَضَمَّ الإلَـهُ اسْـمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ
إِذْ قَـالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَـقَّ لَـهُ مِـنَ اسْمِـهِ لِيُجِلَّـهُ
فَـذُو الْعَـرْشِ مَحْمُـودٌ وَهَـذَا مُحَمَّـدُ)*[١].

٦ - *(مَـرَّ وَهْبُ بْـنُ مُنَبِّـهٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ بِمُبْتَلًى أَعْمَـى مَجْذُومٍ مُقْعَـدٍ عُرْيَـانَ بِـهِ وَضَـحٌ[٢] وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ عَلَى نِعَمِهِ ، فَقَالَ رَجُـلٌ كَانَ مَعَ وَهْبٍ: أَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ عَلَيْكَ مِنَ النِّعْمَـةِ تَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا؟ فَقَالَ لَهُ الْـمُبْتَلَى: ارْمِ بِبَصَرِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَانْظُـرْ إِلَى كَثْرَةِ أَهْلِهَـا أَفَـلَا أَحْمَدُ اللهَ أَنَّـهُ لَيْـسَ فِيهَـا أَحَـدٌ يَعْـرِفُـهُ غَيْرِي[٣]»)*[٤].

٧ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مَنْ أَوْلَى بِـالْكَـرَمِ أَيْنَ الَّـذِيـنَ كَـانَـتْ ﴿تَتَجَافَى جُنُـوبُهُمْ عَـنِ الْمَضَـاجِعِ يَـدْعُـونَ رَبَّهُمْ خَوْفًـا وَطَمَعًـا وَمِمَّـا رَزَقْنَاهُـمْ يُنْفِقُـونَ﴾ (السجدة/ ١٦) قَـالَ: فَيَقُـومُونَ فَيَتَخَطَّـوْنَ رِقَابَ النَّاسِ . قَالَ: ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ مَنْ أَوْلَى بِـالْكَرَمِ أَيْنَ الَّـذِينَ كَانَـتْ ﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْـعٌ عَنْ ذِكْـرِ اللهِ﴾ (النور/ ٣٧) . قَـالَ: فَيَقُومُـونَ فَيَتَخَطَّوْنَ رِقَـابَ النَّاسِ ، قَالَ: ثُـمَّ يُنَادِي مُنَـادٍ سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ مَنْ أَوْلَى بِـالْكَرَمِ ، أَيْنَ الْحَمَّادُونَ للهِ عَلَى كُلِّ حَـالٍ ؟ قَـالَ: فَيَقُـومُونَ وَهُـمْ كَثِيرٌ ثُـمَّ يَكُـونُ النَّعِيـمُ وَالْحِسَابُ فِيمَنْ بَقِيَ»)*[٥].

٨ - *(وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ ، إِذَا ابْتَدَأَ كَـلَامَهُ يَقُولُ: « الْحَمْـدُ للهِ اللَّهُمَّ رَبَّنَـا لَـكَ الْحَمْـدُ بِمَا خَلَقْتَنَا وَرَزَقْتَنَـا وَهَدَيْتَنَـا وَعَلَّمْتَنَا وَأَنْقَـذْتَنَا وَفَـرَّجْتَ عَنَّـا ، لَكَ الْحَمْـدُ بِالإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ وَلَكَ الْحَمْـدُ بِالأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْمُعَافَاةِ ، كَبَـتَّ عَدُوَّنَـا وَبَسَطْـتَ رِزْقَنَـا وَأَظْهَرْتَ أَمْنَنَـا وَجَمَعْـتَ فُرْقَتَنَـا وَأَحْسَنْتَ مُعَـافَاتَنَا ، وَعَـنْ كُلِّ مَـا سَأَلْنَـاكَ رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَـا ، فَلَـكَ الْحَمْـدُ عَلَى ذَلِـكَ حَمْدًا كَثِيرًا ، وَلَـكَ الْحَمْدُ بِكُلِّ نِعْمَـةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيْنَا فِي قَدِيـمٍ أَوْ حَدِيثٍ أَوْ سِرٍّ أَوْ عَلَانِيَـةٍ أَوْ خَاصَّةٍ أَوْ عَـامَّةٍ أَوْ حَـيٍّ أَوْ مَيِّتٍ ، أَوْ شَاهِـدٍ أَوْ غَائِبٍ ، لَـكَ الْحَمْدُ حَتَى تَرْضَـى ، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا رَضِيتَ »)*[٦].

٩ - *(رَأَى بَكْرُ بْـنُ عَبْدِاللهِ الْمُزَنِيُّ ـــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـــ حَـمَّالًا عَلَيْهِ حِمْلُـهُ وَهُـوَ يَقُـولُ : « الْحَمْـدُ للهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ »، قَالَ: فَـانْتَظَرْتُهُ حَتَى وَضَـعَ مَا عَلَى ظَهْرِهِ وَقُلْتُ لَـهُ: « أَمَا تُحْسِـنُ غَيْرَ هَذَا ؟» قَـالَ: « بَلَى أُحْسِنُ خَيْرًا كَثِيرًا ، أَقْـرَأُ كِتَـابَ اللهِ غَيْرَ أَنَّ الْعَبْـدَ بَيْنَ نِعْمَـةٍ وَذَنْـبٍ، فَـأَحْمَدُ اللهَ عَلَى نِعَمِـهِ السَّـابِغَـةِ وَأَسْتَغْفِـرُهُ لِذُنُوبِي»، فَقَالَ: « الْحَمَّالُ أَفْقَهُ مِنْ بَـكْرٍ)*[٧].

١٠ - *(وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ : « مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ الْحَمْدُ للهِ إِلَّا وَجَبَتْ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ بِقَوْلِهِ الْحَمْدُ للهِ فَجَزَاءُ تِلْكَ النِّعْمَةِ أَنْ يَقُـولَ: الْحَمْدُ للهِ ، فَجَاءَتْ نِعْمَةٌ

---

(١) ديوان حسان (٥٤).
(٢) الوضح: بياض في الجلد (البرص).
(٣) المراد بقوله: ليس فيها أحد يعرفه غيري: أي يعـرفه بنعمه العديدة .
(٤) عدة الصابرين (١٤٣).
(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم (٨٩).
(٦) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين(١٢٨ -١٢٩).
(٧) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (١٢٤).

أُخْرَى فَلَا تَنْفَدُ نِعَمُ اللهِ»)*[١].

١١ - *(قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لَا يَهْلِكَ عَبْدٌ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ نِعْمَةٌ يَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا وَذَنْبٌ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ »)*[٢].

١٢ - *(قَالَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ وَسَأَلَهُ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَقَالَ لَهُ الآخَرُ: أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكَ ، قَالَ: يَقُولُ الْمَلَكُ الَّذِي عَنْ يَسَارِهِ لِلَّذِي عَنْ يَمِينِهِ: كَيْفَ تَكْتُبُهَا ؟ قَالَ: أَكْتُبُهُ مِنَ الْحَامِدِينَ فَكَانَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ إِذَا سُئِلَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ يَقُولُ: أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكَ وَإِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ »)*[٣].

١٣ -*(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: أَنَّهُ كَانَ لَا يُؤْتَى أَبَدًا بِطَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ ، حَتَّى الدَّوَاءِ فَيَطْعَمَهُ أَوْ يَشْرَبَهُ ، إِلاَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَنَعَّمَنَا . اللهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ أَلْفَتْنَا نِعْمَتُكَ بِكُلِّ شَرٍّ ، فَأَصْبَحْنَا مِنهَا وَأَمْسَيْنَا بِكُلِّ خَيْرٍ . نَسْأَلُكَ تَمَامَهَا وَشُكْرَهَا . لَا خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، إِلَهَ الصَّالِحِينَ، وَرَبَّ الْعَالَمِينَ ، الْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مَا شَاءَ اللهُ ، وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ،اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»)*[٤].

١٤ - *(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللهِ بِقَلْبِهِ ، وَحَمِدَهُ بِلِسَانِهِ لَمْ يَسْتَتِمَّ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى الزِّيَادَةَ . لِقَوْلِهِ تَعَالَى﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(إبراهيم/ ٧)»)*[٥].

١٥ - *(كَانَ مُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ أَحْيَانًا وَهُوَ يَقُولُ: « أَنَا الصَّغِيرُ الَّذِي رَبَّيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنَا الضَّعِيفُ الَّذِي قَوَّيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنَا الْفَقِيرُ الَّذِي أَغْنَيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنَا الصُّعْلُوكُ الَّذِي مَوَّلْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنَا الْعَزَبُ الَّذِي زَوَّجْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ،وَأَنَا السَّاغِبُ الَّذِي أَشْبَعْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنَا الْعَارِي الَّذِي كَسَوْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ،وَأَنَا الْمُسَافِرُالَّذِي صَحِبْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنَا الْغَائِبُ الَّذِي رَدَدْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنَا الرَّاجِلُ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ،وَأَنَا الْمَرِيضُ الَّذِي شَفَيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنَا السَّائِلُ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَأَنَا الدَّاعِي الَّذِي أَجَبْتَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا»)*[٦].

١٦ - *(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «أُحِبُّ أَنْ يُقَدِّمَ الْمَرْءُ بَيْنَ يَدَيْ خُطْبَتِهِ وَكُلِّ أَمْرٍ طَلَبَهُ حَمْدَ اللهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[٧].

١٧ - *(قَالَ ابْنُ الْعَطَّارِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «لَوْ حَلَفَ إِنْسَانٌ لَيُثْنِيَنَّ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَحْسَنَ الثَّنَاءِ فَطَرِيقُ الْبِرِّ أَنْ يَقُولَ: لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا

(١) المصدر السابق (١٢٨).
(٢) المصدر السابق (١٣٠).
(٣) مختصر منهاج القاصدين (٢٧٨).
(٤) الموطأ (٩٣٤ -٩٣٥).
(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم (١٢٣-١٢٤).
(٦) عدة الصابرين (١٤٦).
(٧) مقدمة فتاوى النووي المسماة بالمسائل المنثورة (٨).

أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ . وَزَادَ بَعْضُهُمْ فَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّى تَرْضَى »)*[1].

١٨ - *(قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: «إِنَّهُ لَيَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَحْمَدُ اللهَ ـ عَزَّوَجَلَّ ـ فَيَقْضِي لِذَلِكَ الْمَجْلِسِ حَوَائِجَهُمْ كُلِّهِمْ»)*[2].

١٩ - *(وَقَالَ أَيْضًا: فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: « سُرُّوا عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ ، فَكَانَ لَا يَأْتِيهِ شَيْءٌ إِلَّا قَالَ الْحَمْدُ للهِ مَا شَاءَ اللهُ . قَالَ: رَوِّعُوا عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ ، فَكَانَ لَا يَطْلَعُ عَلَيْهِ طَلِيعَةٌ مِنْ طَلَائِعِ الْمَكْرُوهِ إِلَّا قَالَ: الْحَمْدُ للهِ ، الْحَمْدُ للهِ. فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إِنَّ عَبْدِي يَحْمَدُنِي حِينَ رَوَّعْتُهُ كَمَا يَحْمَدُنِي حِينَ سَرَرْتُهُ[3] أَدْخِلُوا عَبْدِي دَارَ عِزِّي كَمَا يَحْمَدُنِي عَلَى كُلِّ حَالَاتِهِ»)*[4].

من فوائد « الحمـد »

(١) إِنَّهُ مِنْ أَعْلَى مَقَامَاتِ الإِيمَانِ .

(٢) مَحَبَّةُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَنُصْرَتُهُ .

(٣) جَلْبُ النِّعَمِ الْمَفْقُودَةِ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى الْمَوْجُودَةِ.

(٤) مُجَاوَرَةُ العَبْدِ رَبَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي أَعْلَى مَقَامَاتِ الْجَنَّةِ .

(٥) غُفْرَانُ الذُّنُوبِ وَسَتْرُ العُيُوبِ .

(٦) مُجَاوَرَةُ الْحَمَّادِينَ سَعَادَةٌ لِمَنْ جَاوَرَهُمْ وَجَالَسَهُمْ.

(٧) انْشِغَالُ الإِنْسَانِ بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ ، وَعَنْ كُلِّ مَا يُسْخِطُ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٨) قُوَّةُ البَدَنِ وَعَافِيَتُهُ .

(٩) أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ ، وَالصَّدَقَةِ بِحُرِّ الْمَالِ.

(١٠) يَجْعَلُ العَبْدَ دَائِمًا مُطْمَئِنًّا لِقَضَاءِ اللهِ وَيُوصِّلُهُ لِمَقَامِ الرِّضَا.

(١١) يَنْفِي عَنِ العَبْدِ صِفَةَ الْمُعْتَرِضِ عَلَى قَضَائِهِ الْمُهْمِلِ لِشُكْرِ نَعْمَائِهِ.

(١٢) الحَمْدُ مِنْ أَجْمَلِ الصِّفَاتِ الَّتِي تَحَلَّى بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَوْصَى بِهَا أُمَّتَهُ .

---

(١) المصدر السابق (٩).

(٢) عدة الصابرين (١٣٩).

(٣) سررته: أدخلت عليه السرور.

(٤) عدة الصابرين (١٣٩).

الحنـان

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٤	١٢

الحنان لغةً :

مَصْدَرُ حَنَّ يَحِنُّ حَنَانًا وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ن ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الإِشْفَاقِ وَالرِّقَّةِ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مَعَ صَوْتٍ بِتَوَجُّعٍ ، وَأَصْلُ الحَنِينِ تَرْجِيعُ النَّاقَةِ صَوْتَهَا إِثْرَ وَلَدِهَا ، وَيُقَالُ مِنْهُ حَنَّتِ المَرْأَةُ عَلَى وَلَدِهَا، قَالَ الرَّاغِبُ :وَالحَنِينُ: النِّزَاعُ المُتَضَمِّنُ لِلإِشْفَاقِ ، يُقَالُ حَنَّتِ المَرْأَةُ وَالنَّاقَةُ لِوَلَدِهَا اشْتَاقَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ ذَلِكَ صَوْتٌ وَلِذَلِكَ يُعَبَّرُ بِالحَنِينِ عَنِ الصَّوْتِ الدَّالِّ عَلَى النِّزَاعِ وَالشَّفَقَةِ ، أَوْ مُتَصَوَّرٍ بِصُورَتِهِ؛ وَعَلَى ذَلِكَ حَنِينُ الجِذْعِ وَلَمَّا كَانَ الحَنِينُ مُتَضَمِّنًا لِلإِشْفَاقِ ، وَالإِشْفَاقُ لَا يَنْفَكُّ مِنَ الرَّحْمَةِ عُبِّرَ عَنِ الرَّحْمَةِ بِهِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا﴾ (مريم/ ١٣)، وَمِنْهُ قِيلَ : الحَنَّانُ المَنَّانُ، وَحَنَانَيْكَ : إِشْفَاقًا لَكَ بَعْدَ إِشْفَاقٍ وَتَثْنِيَتُهُ كَتَثْنِيَةِ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ .

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ : الحَنِينُ الشَّوْقُ وَتَوَقَانُ النَّفْسِ. تَقُولُ مِنْهُ: حَنَّ إِلَيْهِ يَحِنُّ حَنِينًا فَهُوَ حَانٌّ ، وَالحَنَانُ : الرَّحْمَةُ، يُقَالُ مِنْهُ : حَنَّ عَلَيْهِ يَحِنُّ حَنَانًا،وَالحَنَّانُ بِالتَّشْدِيدِ : ذُو الرَّحْمَةِ ، وَتَحَنَّنَ عَلَيْهِ: تَرَحَّمَ ، وَالعَرَبُ تَقُولُ : حَنَانَكَ ، وَحَنَانَيْكَ يَارَبِّ بِمَعْنَى أَيْ رَحْمَتَكَ، وَالحِنَّةُ رِقَّةُ القَلْبِ؛ عَنْ كُرَاعٍ ، وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ: أَنَّ الحَنَانَ يَكُونُ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَبِمَعْنَى الرِّزْقِ، وَبِمعْنى البَرَكَةِ ، وَبِمَعْنَى الهَيْبَةِ ، وَبِمَعْنَى الوَقَارِ ، وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى شِدَّةِ البُكَاءِ وَالطَّرَبِ ، وَاسْتَحَنَّ: اسْتَطْرَبَ وَتَحَنَّنَ عَلَيْهِ أَيْ تَعَطَّفَ (١).

الحَنَّانُ من أسماء الله ـ عز وجل ـ:

قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ : الحَنَّانُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ بِمَعْنَى الرَّحِيمِ، وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: الحَنَّانُ الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ ، وَهُوَ فَعَّالٌ مِنْ حَنَّ؛ لِلْمُبَالَغَةِ ، وَقَالَ أَبُوإِسْحَاقَ : الحَنَّانُ فِي صِفَةِ اللهِ تَعَالَى ذُو الرَّحْمَةِ وَالتَّعَطُّفِ ، وَقَالَ الرَّازِيُّ: وَمِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى : الحَنَّانُ وَهُوَ المُتَعَطِّفُ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ، قَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا﴾ قَالَ : رَحْمَةٌ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : تَعَطُّفٌ مِنَ اللهِ، قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ يَقُولُ ، وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا الحَنَانُ؟ وَرُوِيَ عَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ : الحَنَانُ الرَّحْمَةُ ، وَقَدْ جَاءَ الوَصْفُ عَلَى فَعَّالٍ الدَّالَّةِ عَلَى المُبَالَغَةِ؛ لأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ التَّعَطُّفَ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّحَنُّنِ (٢).

---

(١) انظر مفردات الراغب (١٣٣)، ومقاييس اللغة (٢/ ٢٤)، والنهاية لابن الأثير (١/ ٤٥٢)، والصحاح (٥/ ٢١٠٤)، واللسان مادة «حنّ» (١٠٢٩) ط. دار المعارف.

(٢) انظر المراجع السابقة،وكتاب الزينة للرازي (٢/ ٢٢١).

وَقَالَ الشَّيْخُ الشَّرْبَاصِيُّ: وَالحَنَّانُ اسْمُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهُوَ عَلَى وَزْنِ فَعَّالٌ مِنَ الحَنَّةِ وَهِيَ الرَّحْمَةُ وَمَعْنَاهُ: الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ المُتَعَطِّفُ عَلَيْهِمُ المُقْبِلُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ(١).

واصطلاحًا :

قَالَ القُرْطُبِيُّ: قَالَ جُمْهُورُ المُفَسِّرِينَ: الحَنَانُ هُوَ الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ وَالمَحَبَّةُ وَهُوَ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ النَّفْسِ. وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: الحَنَّانُ مُشَدَّدًا مِنْ صِفَةِ اللهِ تَعَالَى: الرَّحِيمُ، وَالحَنَانُ مُخَفَّفًا: هُوَ العَطْفُ وَالرَّحْمَةُ(٢)، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: الحَنَانُ هُوَ المَحَبَّةُ فِي شَفَقَةٍ وَمَيْلٍ(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الرحمة ـ الرفق ـ الشفقة ـ العطف ـ اللين ـ الرأفة ـ بر الوالدين ـ حسن المعاملة ـ حسن العشرة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجفاء ـ القسوة ـ العنف ـ عقوق الوالدين ـ سوء المعاملة].

الآيات الواردة في « الحنان »

١ـ يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾
وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَـٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ (٤)

---

(١) انظر المراجع السابقة، وموسوعة «له الأسماء الحسنى» للشرباصي.

(٢) تفسير القرطبي (١١/ ٨٧، ٨٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ١١٣).

(٤) مريم: ١٢ - ١٥ مكية

الأحاديث الواردة في « الحنـان »

١- (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟». فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: لِي، يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ[1]»)*[2].

٢- *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ، فَحَنَّ الْجِذْعُ، فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ)*[3].

٣- *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ، جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ جَلَسَ وَتَشَهَّدَ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْحَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، إِنِّي أَسْأَلُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»)*[4].

٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نِسَاءُ قُرَيْشٍ، خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ؛ أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ»)*[5].

الأحاديث الواردة في « الحنـان » معنًى

٥- *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: ... الحديثَ وَفِيهِ «وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ. وَضَعِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[6]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتْبَعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا

---

(١) تُدْئِبه: تتعبه.

(٢) أبو داود (٢٥٤٩)، أحمد (١/ ٢٠٥)، وقال شاكر (٣/ ١٩٥): صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ٦(٣٥٨٣).

(٤) أحمد(٣/ ١٥٨)واللفظ له،والنسائي (٣/ ٥٢)، ابن ماجة (٣٨٥٨)، وقال الألباني (٢/ ٣٢٩): حسن صحيح.

(٥) البخاري - الفتح ٦(٣٤٣٤) واللفظ له، مسلم (٢٥٢٧).

(٦) لا زبر له: أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي، وقيل: هو الذي لا مال له، وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده.

يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ، وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ[١])*[٢].

٦- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ. فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً. وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا. فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا. فَشَقَّتْ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا. فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا. فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»)*[٣].

٧- *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلِبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: «اللهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»)*[٤].

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا. فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللهُ، هُوَ ابْنُهَا. فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى»)*[٥].

٩- *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ[٦]. أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ». قَالَ: أَوَلَيْسَتَا وَاحِدًا؟. قَالَ: «لَا. عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَعْتِقَ النَّسَمَةَ، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرَّقَبَةِ، وَالْمَنِيحَةَ الرَّغُوبَ، وَالْفَيْءَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ. فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»)*[٧].

---

(١) الشنظير الفحاش: هو السيء الخلق.

(٢) مسلم (٢٨٦٥).

(٣) مسلم (٢٦٣٠).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٩)، مسلم (٢٧٥٤).

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٢٧) واللفظ له، مسلم (١٧٢٠).

(٦) لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة: لئن أوجزت الكلام فالمعنى كبير.

(٧) الأدب المفرد مع شرحه (١/ ١٥١)، وقال مخرجه العلامة محب الدين الخطيب: رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في الشعب ورجاله ثقات.

المثل التطبيقي من حياة النبيِّ ﷺ في « الحنـان »

١٠-*(عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ[1] مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً ، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ ، وَكَانَ رَقِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ:«ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي ، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»)*[2].

١١- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي،كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ،فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ[3]،وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ[4] فِيهِ»)*[5].

١٢-*(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا)*[6].

١٣- *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : كَانَتْ ثَقِيفٌ حُلَفَاءَ لِبَنِي عُقَيْلٍ فَأَسَرَتْ ثَقِيفٌ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ، وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ[7]، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْوَثَاقِ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : «مَا شَأْنُكَ ؟» فَقَالَ : بِمَ أَخَذْتَنِي ؟ وَبِمَ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ[8]. فَقَالَ : «إِعْظَامًا لِذَلِكَ ، أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفٍ » ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَنَادَاهُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! يَا مُحَمَّدُ ! وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : «مَا شَأْنُكَ ؟» قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ . قَالَ: «لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ[9]، أَفْلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ » ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَنَادَاهُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! يَا مُحَمَّدُ ! . فَأَتَاهُ، فَقَالَ : «مَا شَأْنُكَ ؟» قَالَ : إِنِّي جَائِعٌ فَأَطْعِمْنِي وَظَمْآنُ فَاسْقِنِي . قَالَ : «هَذِهِ حَاجَتُكَ» فَفُدِيَ بِالرَّجُلَيْنِ...الحديث)*[10].

١٤-*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْزِلًا فَانْطَلَقَ إِنْسَانٌ، إِلَى غَيْضَةٍ[11] فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَيْضَ حُمَّرَةٍ ،فَجَاءَتْ الْحُمَّرَةُ تَرِفُّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرُؤُوسِ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: «وَأَيُّكُمْ فَجَعَ هَذِهِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا أَصَبْتُ لَهَا بَيْضًا . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ارْدُدْهُ»)*[12].

---

(١) شببة : جع شاب مثل بررة جمع بار.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٠٨)واللفظ له،ومسلم (٦٧٤).

(٣) بحجزكم : جمع حجزة وهي معقد الإزار والسراويل.

(٤) تقحمون : التقحم هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت.

(٥) مسلم (٢٢٨٤).

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٩٦)واللفظ له ، مسلم (٥٤٣).

(٧) العضباء: ناقة نجيبة كانت لرجل من بني عقيل ثم انتقلت لرسول الله ﷺ .

(٨) سابقة الحاج: أراد بها العضباء ؛ فإنها كانت لا تسبق أو لا تكاد تسبق.

(٩) وأنت تملك أمرك: أي لو قلت كلمة الإسلام قبل الأسر.

(١٠) مسلم (١٦٤١).

(١١) الغيضة : الشجر الملتف .

(١٢) أحمد (١/ ٤٠٤) وهذا لفظه، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح (٥/ ٣٢٠) رقم (٣٨٣٥) ، وعزاه لأبي داود وهو فيه برقم (٥٢٦٨).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحنـان »

١ - *(كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ إِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثِ الْجِذْعِ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَوْقًا إِلَى لِقَائِهِ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَيْهِ)*[١].

٢ -*(قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «صِلَةُ الرَّحِمِ هُوَ أَدَاءُ الْوَاجِبِ لَهَا مِنْ حُقُوقِ اللهِ الَّتِي أَوْجَبَ لَهَا وَالتَّعَطُّفُ بِمَا يَحِقُّ التَّعَطُّفُ بِهِ عَلَيْهَا»)*[٢].

٣- *(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: جُلَسَاءُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ جَعَلَ فِي قَلْبِهِ خِصَالًا: الْكَرَمَ وَالسَّخَاءَ وَالْحِلْمَ وَالرَّأْفَةَ وَالشُّكْرَ وَالْبِرَّ وَالصَّبْرَ)*[٣].

٤- *(عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِاللهِ؛ قَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ فِي بُسْتَانٍ بِمِصْرَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مُكْتَئِبًا مَعَهُ شَيْءٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَنَحَ لَهُ صَاحِبُ مِسْحَاةٍ فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا مَالِي أَرَاكَ مُكْتَئِبًا حَزِينًا ؟ قَالَ: فَكَأَنَّهُ ازْدَرَاهُ. فَقَالَ: لَا شَيْءَ. قَالَ صَاحِبُ الْمِسْحَاةِ: أَلِلدُّنْيَا؟فَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالآخِرَةُ أَجَلٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ كَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ قَالَ فَقَالَ: لِمَا فِيهِ الْمُسْلِمُونَ. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ سَيُنَجِّيكَ بِشَفَقَتِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَسَلْ، فَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَمْ يُعْطِهِ، وَدَعَاهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكْفِهِ، أَوْ وَثِقَ بِهِ فَلَمْ يُنْجِهِ ؟ قَالَ: فَعَلِقْتُ لِدُعَاءٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي وَسَلِّمْ مِنِّي فَتَمَحَّلَتْ[٤] وَلَمْ تُصِبْ مِنْهُ أَحَدًا)*[٥].

٥ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ:« سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَحَنَانًا﴾ فَلَمْ يُحِرْ[٦] فِيهَا شَيْئًا»)*[٧].

٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾ قَالَ: «رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا »)*[٨].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ:أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ :﴿ وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا ﴾ قَالَ: «رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا». قَالَ وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ:«نَعَمْ. أَمَا سَمِعْتَ طَرَفَةَ بْنَ الْعَبْدِ الْبَكْرِيَّ وَهُوَ يَقُولُ:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا

حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ)*[٩].

٨ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا ﴾ قَالَ: «تَعَطُّفًا مِنْ رَبِّهِ عَلَيْهِ »)*[١٠].

---

(١) فتح الباري (٦/ ٦٩٧) .

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ١٤٤).

(٣) عدة الصابرين (١٤٤).

(٤) المحل في الأصل: انقطاع المطر طويلاً ، وفتنٌ متماحلة ومتمحَّلة: أي طويلة يعظم خطرها.

(٥) التوكل على الله لابن أبي الدنيا (٥٢) ، وقال مخرجه : إسناده صحيح.

(٦) ولم يُحِرْ : أي لم ينطق فيها بشيء.

(٧) الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٤٨٥).

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٤٨٥).

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) المرجع السابق نفسه،والصفحة نفسها.

٩- *(عَنِ الْحَسَنِ: ﴿ وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا ﴾. قَالَ: «الرَّحْمَةُ»)*[١].

١٠-*(عَنِ الرَّبِيعِ : ﴿وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا﴾. قَالَ: ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ لَا يَمْلِكُ عَطَاءَهَا أَحَدٌ غَيْرُنَا»)*[٢].

١١- *(عَنْ سَعِيدٍ الْجُهَنِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا﴾. قَالَ : «الْحَنَانُ الْمُحَبَّبُ»)*[٣].

١٢-*(عَنْ قَتَادَةَ ﴿ وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا ﴾. قَالَ : رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ﴿وَزَكَاةً ﴾. قَالَ: « صَدَقَةً »)*[٤].

من فوائد « الحنان»

(١) إِنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ الرَّحْمَةِ الَّتِي يَرْزُقُهَا اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ .

(٢) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَرِضَاهُ وَجَنَّتِهِ.

(٣) يُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَيَجْمَعُ بَيْنَ الأَحِبَّةِ وَيُنْتِجُ الْمُجْتَمَعَ الْمُسْلِمَ .

(٤) إِنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَهُمْ خَيْرُ مَنْ يُتَأَسَّى بِهِمْ .

(٥) يُعْطِي الْقُدْوَةَ وَالْمَثَلَ فَيُصْبِحُ الْعَدُوُّ حَبِيبًا وَالْكَافِرُ مُسْلِمًا .

(٦) يُرَقِّقُ الْقَلْبَ فَيَجْعَلُهُ يَرْحَمُ مَنْ هُوَ دُونَهُ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ وَغَيْرِهَا .

---

(١) الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٤٨٦).

(٢) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الحوقلـة

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٢	٦	١

الحوقلة لغةً :

تُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

الأَوَّلُ: مَصْدَرُ حَوْقَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ،وَهِيَ كَلِمَةٌ مَنْحُوتَةٌ مِنْ هَـذِهِ العِبَارَةِ وَنَظِيرُهَا هَلَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ .

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:هَلَّلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ ، وَقَدْ هَيْلَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ .. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ حَوْلَقَ الرَّجُلُ وَحَوْقَلَ إِذَا قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ وَأَنْشَدَ:

فِدَاكَ مِنَ الأَقْوَامِ كُلُّ مُبَخَّلِ

يُحَوْلِقُ إِمَّا سَالَهُ العُرْفَ سَائِلُ

وَقَالَ الخَلِيلُ: يُقَالُ حَيْعَلَ الرَّجُلُ: إِذَا قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ: وَالعَرَبُ تَفْعَلُ هَذَا، إِذَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لِلْكَلِمَتَيْنِ ضَمُّوا بَعْضَ حُرُوفِ إِحْدَاهُمَا إِلَى بَعْضِ حُرُوفِ الأُخْرَى.

وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ : وَهَـذَا فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ هِيَ: الحَوْقَلَةُ ، وَالبَسْمَلَةُ ، وَالسَّبْحَلَةُ، والهَيْلَلَةُ ، أَحْرُفُهَا جَاءَتْ هَكَذَا . قِيلَ لَهُ:وَ الحَمْدَلَةُ، قَالَ: لَا أُنْكِرُهُ .

أَمَّا المَعْنَى الآخَرُ لِلْحَوْقَلَةِ فَإِنَّهَا تَكُونُ مَصْدَرًا لِقَوْلِهِمْ: حَوْقَلَ الرَّجُلُ حَوْقَلَةً وَحِيقَالًا، إِذَا كَبِرَ وَفَتَرَ عَنِ الجِمَاعِ ، قَالَ الرَّاجِزُ:

يَاقَوْمِ قَدْ حَوْقَلْتُ أَوْ دَانَيْتُ

وَبَعْدَ حِيقَالِ الرِّجَالِ المَوْتُ

قَالَ الجَوْهَرِيُّ: وَقُلْتُ لأَبِي الغَوْثِ: مَاالحَوْقَلَةُ؟ قَالَ: هَنُ الشَّيْخِ المُحَوْقِلِ[1] .

أَمَّا الحَوْلُ فِي اللُّغَةِ فَأَصْلُهُ تَغَيُّرُ الشَّيْءِ وَانْفِصَالُهُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَبِاعْتِبَارِ التَّغَيُّرِ قِيلَ :حَالَ الشَّيْءُ يَحُولُ حُؤُولًا، وَاسْتَحَالَ تَهَيَّأَ لأَنْ يَحُولَ ، وَبِاعْتِبَارِ الانْفِصَالِ قِيلَ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَذَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ (الأنفال/ ٢٤)، فَإِشَارَةٌ إِلَى مَا قِيلَ فِي وَصْفِهِ «يُقَلِّبُ القُلُوبَ »وَهُوَ أَنْ يُلْقِيَ فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ مَايَصْرِفُهُ عَنْ مُرَادِهِ لِحِكْمَةٍ تَقْتَضِي ذَلِكَ... يُقَالُ : الحَالُ لِمَا يَخْتَصُّ بِهِ الإِنْسَانُ وَغَيْرُهُ مِنَ الأُمُورِ المُتَغَيِّرَةِ فِي نَفْسِهِ وَجِسْمِهِ وَقُنْيَتِهِ ، وَالحَوْلُ مَالَهُ مِنَ القُوَّةِ فِي أَحَدِ هَذِهِ الأُمُورِ الثَّلَاثَةِ، وَمِنْهُ قِيلَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ[2] . وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ : الحَوْلُ يَكُونُ بِمَعْنَى الحِيلَةِ وَالقُوَّةِ وَبِمَعْنَى السَّنَةِ، وَقَالَ ابْنُ سِيدَه: الحَوْلُ وَالحَيْلُ وَالحِيلَةُ : الحِذْقُ وَجَوْدَةُ النَّظَرِ، وَالقُدْرَةُ عَلَى دِقَّةِ التَّصَرُّفِ[3] .

(١) لسان العرب (٨/ ٤٦٨٨-٤٦٩٢) ، الصحاح. (٤/ ١٦٧٢)، والمصباح المنير (٢/ ٦٣٩).

(٢) مفردات الراغب (١٣٧).

(٣) الصحاح (٤/ ١٦٧٩)، اللسان (١٠٥٥) ط. دار المعارف.

الحوقلة اصطلاحًا:

الحَوْقَلَةُ فِي الاصْطِلَاحِ لَا تَخْتَلِفُ عَنِ الحَوْقَلَةِ فِي مَعْنَاهَا الأَوَّلِ وَهُوَ قَوْلُ الْمُسْلِمِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مَعَ اعْتِقَادٍ لِذَلِكَ وَتَصْدِيقٍ بِهِ .

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الحَوْلَقَةُ لَفْظَةٌ مَبْنِيَّةٌ مِنْ قَوْلِ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْقَافِ وَيَكُونُ تَرْكِيبُهَا مِنْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»،وَأَمَّا الحَوْقَلَةُ بِتَقْدِيمِ الْقَافِ عَلَى اللَّامِ فَيَكُونُ تَرْكِيبُهَا مِنْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» وَالْمَعْنِيُّ بِهَذَا اللَّفْظِ: إِظْهَارُ الْفَقْرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِطَلَبِ الْمَعُونَةِ عَلَى مَا يُزَاوِلُهُ مِنَ الأُمُورِ، وَهُوَ حَقِيقَةُ العُبُودِيَّةِ. وَقِيلَ الْمَعْنَى: لَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللهِ، وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللهِ[١].

قاعدة لا حول ولا قوة إلا بالله :

لَيْسَ فِي الوُجُودِ الْمُمْكِنِ سَبَبٌ وَاحِدٌ مُسْتَقِلٌّ بِالتَّأْثِيرِ، بَلْ لَا يُؤَثِّرُ سَبَبٌ أَلْبَتَّةَ إِلَّا بِانْضِمَامِ سَبَبٍ آخَرَ إِلَيْهِ وَانْتِفَاءِ مَانِعٍ يَمْنَعُ تَأْثِيرَهُ . هَذَا فِي الأَسْبَابِ الْمَشْهُودَةِ بِالعَيَانِ ، وَفِي الأَسْبَابِ الغَائِبَةِ وَالأَسْبَابِ الْمَعْنَوِيَّةِ كَتَأْثِيرِ الشَّمْسِ فِي الحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ ، فَإِنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى أَسْبَابٍ أُخَرَ ، مِنْ وُجُودِ مَحَلٍّ قَابِلٍ ، وَأَسْبَابٍ أُخَرَ تَنْضَمُّ إِلَى ذَلِكَ السَّبَبِ. وَكَذَلِكَ حُصُولُ الوَلَدِ مَوْقُوفٌ عَلَى عِدَّةِ أَسْبَابٍ غَيْرِ وَطْءِ الفَحْلِ ، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الأَسْبَابِ مَعَ مُسَبَّبَاتِهَا ، فَكُلُّ مَا يُخَافُ وَيُرْجَى مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فَأَعْلَى غَايَاتِهِ أَنْ يَكُونَ جُزْءَ سَبَبٍ غَيْرَ مُسْتَقِلٍّ بِالتَّأْثِيرِ ، فَإِنَّهُ لَوْ فُرِضَ أَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ مُسْتَقِلٌّ وَحْدَهُ بِالتَّأْثِيرِ لَكَانَتْ سَبَبِيَّتُهُ مِنْ غَيْرِهِ لَا مِنْهُ ، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةٌ يَفْعَلُ بِهَا؛ فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، فَهُوَ الَّذِي بِيَدِهِ الحَوْلُ كُلُّهُ وَالقُوَّةُ كُلُّهَا ، فَالحَوْلُ وَالْقُوَّةُ الَّتِي يُرْجَى لأَجْلِهِمَا الْمَخْلُوقُ وَيُخَافُ إِنَّمَا هُمَا للهِ وَبِيَدِهِ فِي الحَقِيقَةِ . فَكَيْفَ يُخَافُ وَيُرْجَى مَنْ لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ ، بَلْ خَوْفُ الْمَخْلُوقِ وَرَجَاؤُهُ أَحَدُ أَسْبَابِ الحِرْمَانِ وَنُزُولِ الْمَكْرُوهِ بِمَنْ يَرْجُوهُ وَيَخَافُهُ ؛ فَإِنَّهُ عَلَى قَدْرِ خَوْفِكَ مِنْ غَيْرِ اللهِ يُسَلَّطُ عَلَيْكَ ، وَعَلَى قَدْرِ رَجَائِكَ لِغَيْرِهِ يَكُونُ الحِرْمَانُ . وَهَذَا حَالُ الخَلْقِ أَجْمَعِهِ وَإِنْ ذَهَبَ عَنْ أَكْثَرِهِمْ عِلْمًا وَحَالًا ، فَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَلَا بُدَّ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَوِ اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الخَلِيقَةُ[٢] .

[للاستزادة: انظر صفات: الإنابة - التسبيح - التكبير - التهليل - الذكر - الاستغفار.

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الإعراض - الغرور - الغفلة - الإصرار على الذنب].

---

(١) جامع الأصول (٤/ ٣٩٨) بتصرف يسير.

(٢) الفوائد (٧١-٧٢).

الآيات الوارة في « الحوقلة » معنًى

١ـ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾
فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ
عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾
أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا
وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي
لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾
وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ
وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾
هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ (١)

(١) الكهف : ٣٩ - ٤٤ مكية

الأحاديث الواردة في « الحوقلـة »

١- *(عَـنْ أَبِي مُوسَـى الأَشْعَرِيّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَكُنَّـا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَـا ، فَقَـالَ : «ارْبَعُـوا[١] عَلَى أَنْفُسِكُـمْ ، فَـإِنَّكُـمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا ، ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُـولُ فِي نَفْسِي : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . فَقَالَ : «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ ، قُـلْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، فَإِنَّهَا كَنْـزٌ مِنْ كُنُـوزِ الْجَنَّةِ » أَوْ قَـالَ : «أَلَا أَدُلُّكَ بِهِ»)*[٢].

٢- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَالَ : «إِذَا خَـرَجَ الرَّجُـلُ مِـنْ بَيْتِهِ، فَقَـالَ : بِسْمِ اللهِ ، تَوَكَّلْـتُ عَلَى اللهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِا للهِ. قَالَ : يُقَالُ حِينَئِذٍ : هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ فَتَتَنَحَّى[٣] لَهُ الشَّيَاطِينُ ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ»)*[٤].

٣- *(عَنْ عُمَـرَ بْنِ الْخَطَّـابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّـهُ قَـالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا قَـالَ الْمُؤَذِّنُ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، فَقَـالَ أَحَدُكُـمْ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، ثُـمَّ قَالَ : أَشْهَـدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، قَالَ : أَشْهَـدُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ . ثُـمَّ قَـالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُـولُ اللهِ ، قَـالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . ثُمَّ قَالَ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قَـالَ : لَا حَـولَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. ثُـمَّ قَـالَ : حَـيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، قَـالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . ثُـمَّ قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ، قَـالَ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ . ثُـمَّ قَـالَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، قَـالَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ مِـنْ قَلْبِـهِ ، دَخَـلَ الْجَنَّةَ»)*[٥].

٤- *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ قَالَ : دَخَلْـتُ مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَـوًى أَوْ حَصًى تُسَبِّحُ بِهِ ، فَقَـالَ : «أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيسَرُ عَلَيْكِ مِـنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ » فَقَـالَ : «سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَـقَ فِي السَّمَاءِ ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ ، وَسُبْحَـانَ اللهِ عَـدَدَ مَـا خَلَـقَ بَيْنَ ذَلِـكَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُـوَ خَالِقٌ ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ للهِ مِثْلُ ذَلِـكَ، وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ مِثْلُ ذَلِـكَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مِثْلُ ذَلِكَ»)*[٦].

٥- *(عَـنْ سَعْدِ بْـنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَـالَ : جَاءَ أَعْـرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ عَلِّمْنِـي كَلَامًـا أَقُولُـهُ . قَـالَ : «قُلْ ، لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيـكَ لَهُ ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا ، سُبْحَـانَ اللهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ، لَا حَـوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِـاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيـمِ»، قَالَ هَؤُلَاءِ لِرَبِّـي. فَمَا لِي؟ قَالَ : «قُلِ

---

(١) اربعوا : ارفقوا .

(٢) البخاري – الفتح ١٣(٧٣٨٦) ، ومسلم(٢٧٠٤).

(٣) يتنحى : يتأخر.

(٤) أبو داود (٥٠٩٥) واللفظ له ، الترمذي (٣٤٢٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب.وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٢٧٦): وهو حديث صحيح.

(٥) مسلم (٣٨٥).

(٦) أبـو داود (١٥٠٠) ، الترمـذي (٣٥٦٨) ، وقـال : حسـن غريـب. وذكره النووي في الأذكـار ، وعزاه للترمـذي ، ونقل تحسينه ، وقال مخرجه (٦٢) ، قال الحافظ : حديث صحيح.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»)*[١].

٦ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ـ أَوْ دَعَا ـ اسْتُجِيبَ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»)*[٢].

الأحاديث الواردة في « الحوقلة » معنًى

انظر: صفتي « التكبير ، و« الذكر »

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في« الحوقلة »

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي «لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». قَالَ: «لَا حَوْلَ بِنَا عَلَى الْعَمَلِ بِالطَّاعَةِ إِلَّا بِاللهِ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى تَرْكِ الْمَعْصِيَةِ إِلَّا بِاللهِ»)*[٣].

٢ - *(وَعَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ سُئِلَ، عَنْ تَفْسِيرِ « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » . قَالَ:« لَا تَأْخُذُ مَا تُحِبُّ إِلَّا بِاللهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِمَّا تَكْرَهُ إِلَّا بِعَوْنِ اللهِ»)*[٤].

٣ - *(قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عِنْدَ تَفْسِيرِ آيَةِ ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾أَيْ مَنْزِلَكَ، قُلْتَ « مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»قَالَ أَشْهَبُ:قَالَ مَالِكٌ:«يَنْبَغِي لِكُلِّ مَنْ دَخَلَ مَنْزِلَهُ أَنْ يَقُولَ هَذَا»)*[٥].

٤ - *(وَقَالَ الْبَغَوِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ :« قِيلَ: الْحَوْلُ: الْحِيلَةُ، وَقِيلَ: الْحَوْلُ: الْحَرَكَةُ، يَقُولُ: لَا حَرَكَةَ وَلَا اسْتِطَاعَةَ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى، وَقِيلَ: الدَّفْعُ وَالْمَنْعُ»)*[٦].

٥ - *(قَالَ الزَّجَّاجُ: «لَا يَقْوَى أَحَدٌ عَلَى مَا فِي يَدِهِ مِنْ مِلْكٍ وَنِعْمَةٍ إِلَّا بِاللهِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ»)*[٧].

٦ - *(وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: «لَا يَقْوَى أَحَدٌ فِي بَدَنِهِ وَلَا فِي مِلْكِ يَدِهِ إِلَّا بِاللهِ تَعَالَى، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ يَثْلُمُ حَائِطَهُ أَيَّامَ الرُّطَبِ، فَيُدْخِلُ مَنْ شَاءَ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَهُ يُرَدِّدُ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ حَتَّى يَخْرُجَ»)*[٨].

٧- *(عَنِ الْحَسَنِ قَالَ :« إِذَا سَمِعْتَ الْمُؤَذِّنَ

(١) مسلم (٢٦٩٦).

(٢) البخاري - الفتح ٣(١١٥٤).

(٣) الدر المنثور (١٥/ ٣٩٣).

(٤) المرجع السابق (١٥/ ٣٩٤).

(٥) أحكام القرآن (٣/ ٢٣٣).

(٦) شرح السنة ، للبغوي(٥/ ٦٨).

(٧) فتح القدير ، للشوكاني (٣/ ٢٨٧).

(٨) الكشاف (٢/ ٣٩١).

فَقُلْ كَمَا يَقُولُ ، فَإِذَا قَالَ : حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ فَقُلْ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ...»)*[١].

٨ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ :« الْمُسْتَعَانُ اللهُ. فَإِذَا قَالَ : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ. قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)*[٢].

٩- *(عَنْ هِشَامٍ قَالَ :« كَانَ أَبِي لَا يُؤْتَى بِطَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ حَتَّى الشَّرْبَةَ مِنَ الدَّوَاءِ فَيَشْرَبُهُ أَوْ يَطْعَمُهُ حَتَّى يَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَنَعَّمَنَا ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُمَّ أَلْفَتْنَا نِعْمَتُكَ بِكُلِّ شَرٍّ ، فَأَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا مِنْهَا بِكُلِّ خَيْرٍ ، نَسْأَلُكَ تَمَامَهَا وَشُكْرَهَا، لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، إِلَهَ الصَّالِحِينَ وَرَبَّ الْعَالَمِينَ ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مَا شَاءَ اللهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)*[٣].

١٠- *(عَنْ يَحْيَى بْنِ رَاشِدٍ قَالَ : حَجَجْنَا فَلَمَّا قَضَيْنَا نُسُكَنَا قُلْنَا : لَوْ أَتَيْنَا ابْنَ عُمَرَ فَحَدَّثَنَاهُ ، فَأَتَيْنَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا ، فَجَلَسَ بَيْنَنَا، فَصَمَتَ لِنُسُكِهِ، وَصَمَتْنَا لِيُحَدِّثَنَا ، فَلَمَّا أَطَالَ الصَّمْتَ قَالَ :« مَا لَكُمْ لَا تَحَدَّثُونَ، أَلَا تَقُولُونَ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، فَإِنْ زِدْتُمْ خَيْرًا زَادَكُمُ اللهُ»)*[٤].

١١- *(عَنْ قَتَادَةَ :«أَنَّ عُثْمَانَ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ يَقُولُ كَمَا يَقُولُ فِي التَّشَهُّدِ وَالتَّكْبِيرِ كُلِّهِ ، فَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ : مَا شَاءَ اللهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ...»)*[٥].

١٢-*(عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ رَفَعَ اللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الضَّرَّاءِ أَدْنَاهُ الْفَقْرُ»)*[٦].

من فوائد « الحوقلة»

(١) بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِذَا دَاوَمَ عَلَيْهَا الْعَبْدُ .

(٢) الْعَمَلُ بِهَا يُؤَدِّي إِلَى مَعْرِفَةِ الإِنْسَانِ لِحَقِيقَةِ نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ مَعْرِفَتُهُ بِقَدْرِ رَبِّهِ .

(٣) تَحْقِيقُهَا يُبَاعِدُ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَبَيْنَ الْعُجْبِ وَالْكِبْرِ

(٤) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالتَّخَلُّقُ بِصِفَاتِهِمْ أَمْرٌ مَحْمُودٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٥) الْمُدَاوَمَةُ عَلَيْهَا تَجْلُو الْقَلْبَ وَتُطَمْئِنُ النَّفْسَ وَتُهَذِّبُهَا.

(٦) تَفْتَحُ الْبَابَ لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَعُلُوِّ الدَّرَجَاتِ .

(٧) الْحَوْقَلَةُ مِنَ الأَسْبَابِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

(٨) الْحَوْقَلَةُ تَرُدُّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ وَتُدَمِّرُهُ.

---

(١) الكتاب المصنف لابن أبي شيبة(١/ ٢٠٦).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٠٦).

(٣) المرجع السابق (٦/ ٧٣).

(٤) المرجع السابق (٦/ ٦٩).

(٥) المرجع السابق (١/ ٢٠٦).

(٦) المرجع السابق (٦/ ١٠٤).

الحياء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	٢٩	٤٠

الحياء لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ حَيِيَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ح ي ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الاسْتِحْيَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الوَقَاحَةِ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ يُقَالُ حَيِيتُ مِنْهُ أَحْيَا إِذَا اسْتَحْيَيْتُ.

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: وَاسْتَحْيَاهُ وَاسْتَحْيَا مِنْهُ بِمَعْنًى (وَاحِدٍ) مِنَ الحَيَاءِ، وَيُقَالُ: اسْتَحَيْتُ (بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ) وَأَصْلُهُ اسْتَحْيَيْتُ فَأَعَلُّوا اليَاءَ الأُولَى وَأَلْقَوْا حَرَكَتَهَا عَلَى الحَاءِ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾ أَيْ لَا يَسْتَبْقِي، وَالْحَيَا مَقْصُورٌ: الْمَطَرُ وَالخِصْبُ، وَالحَيَاءُ مَمْدُودٌ: الاسْتِحْيَاءُ، وَالحَيَاءُ أَيْضًا رَحِمُ النَّاقَةِ وَالجَمْعُ أَحْيِيَةٌ عَنِ الأَصْمَعِيِّ[1].

وَقَالَ ابْنُ منظُورٍ: الحَيَاءُ: التَّوْبَةُ والحِشْمَةُ، يُقَالُ: حَيِيَ مِنْهُ حَيَاءً، واسْتَحْيَا، واسْتَحَى حَذَفوا اليَاءَ الأَخِيرَةَ كَرَاهِيَةَ الْتِقَاءِ اليَاءَيْنِ، و(الصِّيغَتَانِ) الأَخِيرَتَانِ تَتَعَدَّيَانِ بِحَرْفٍ وَبِغَيْرِ حَرْفٍ، يَقُولُونَ: اسْتَحَيَا مِنْكَ واسْتَحْيَاكَ واسْتَحَى مِنْكَ واسْتَحَاكَ، والحَيَاءُ يَكُونُ بِمَعْنَى الاسْتِحْيَاءِ بِدَلِيلِ قَوْلِ جَرِيرٍ:

لَوْلَا الحَيَاءُ لَهَاجَنِي اسْتِعْبَارُ
وَلَزُرْتُ قَبْرَكِ، والحَبِيبُ يُزَارُ

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»، قَالَ بَعْضُهُم: كَيْفَ جَعَلَ الحَيَاءَ وَهُوَ غَرِيزَةٌ شُعْبَةً مِنَ الإِيمَانِ وَهُوَ اكْتِسَابٌ؟ وَالجَوابُ في ذَلِكَ: أَنَّ المُسْتَحْيِيَ يَنْقَطِعُ بِالحَيَاءِ عَنِ المَعَاصِي،فَصَارَ كَالإِيمَانِ الَّذِي يَقْطَعُ عَنْهَا، وَيَحُولُ بَيْنَ المُؤْمِنِ وَبَيْنَهَا[2]،وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ فِي هَذَا الحَدِيثِ: وَإِنَّمَا جَعَلَهُ بَعْضَ الإِيمَانِ لأَنَّ الإِيمَانَ يَنْقَسِمُ إِلَى: ائْتِمَارٍ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ،وانتِهَاءٍ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنْهُ،فإِذَا حَصَلَ الانْتِهَاءُ بِالحَيَاءِ كَانَ بَعْضَ الإِيمَانِ[3].

أَمَّا الْحَدِيثُ الآخَرُ وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ» فَلَهُ تَأْوِيلَانِ:

أَحَدُهُمَا ظَاهِرٌ وَهُوَ المَشْهُورُ: أَيْ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ مِنَ العَيْبِ وَلَمْ تَخْشَ العَارَ مِمَّا تَفْعَلُهُ فَافْعَلْ مَا تُحَدِّثُكَ بِهِ نَفْسُكَ مِنْ أَغْرَاضِهَا حَسَنًا كَانَ أَوْ قَبِيحًا، وَلَفْظُهُ أَمْرٌ، وَمَعْنَاهُ تَوْبِيخٌ وَتَهْدِيدٌ، وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الَّذِي يَرْدَعُ الإِنْسَانَ عَنْ مُوَاقَعَةِ السُّوءِ هُوَ الحَيَاءُ، فَإِذَا انْخَلَعَ مِنْهُ كَانَ كَالمَأْمُورِ بِارْتِكَابِ كُلِّ ضَلالَةٍ، وَتَعَاطِي كُلِّ سَيِّئَةٍ. وَالثَّانِي أَنْ يُحْمَلَ الأَمْرُ عَلَى بَابِهِ، وَيَكُونُ المَعْنَى: إِذَا

---

(١) مفردات الراغب (١٤٠)، مقاييس اللغة (٢/ ١٢٢) والصحاح (٦/ ٢٣٢٤).

(٢) لسان العرب (١٤/ ٢١٧).

(٣) النهاية (١/ ٤٧٠).

كُنْتَ في فِعْلِكَ آمِنًا أَنْ تَسْتَحْيِيَ مِنْهُ لِجَرْيِكَ فِيهِ عَلَى سَنَنِ الصَّوَابِ، وَلَيْسَ مِنَ الأَفْعَالِ الَّتِي يُسْتَحْيَا مِنْهَا، فَاصْنَعْ مِنْهَا مَا شِئْتَ[1]، قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ــ رَحِمَهُ الله تَعَالَى ــ: فَالمَعْنَى عَلَى الأَوَّلِ يَكُونُ تَهْدِيدًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (فصلت/ ٤٠)، وعَلَى الثَّانِي إِذْنًا وَإِبَاحَةً، وَلَا يُمْكِنُ حَمْلُ الحَدِيثِ عَلَى المَعْنَيَيْنِ جَمِيعًا لِمَا بَيْنَ الإِبَاحَةِ والتَهْدِيدِ مِنَ المنافَاةِ، واعْتِبَارُ أَحَدِ المَعْنَيَيْنِ يُوجِبُ عَدَمَ اعْتِبَارِ الآخَرِ[2].

وَأَضَافَ الإِمَامُ الْعَيْنِيُّ إِلَى هَذَينِ مَعْنَيَيْنِ آخَرَيْنِ هُمَا:

١ـ مَعْنَى الْوَعِيدِ، أَيِ افْعَلْ مَا شِئْتَ تُجَازَ بِهِ.

٢ـ أَنَّهُ عَلَى طَرِيقِ المُبَالَغَةِ فِي الذَّمِّ، أَيْ تَرْكُكَ الحَيَاءَ أَعْظَمُ مِمَّا تَفْعَلُهُ، قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ والحَدِيثُ لِلتَّنْوِيهِ بِشَأْنِ الحَيَاءِ والحَثِّ عَلَيْهِ[3]، وَقَالَ ابْنُ سِيْدَهْ: مَعْنَى الحَدِيثِ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَسْتَحِ صَنَعَ مَا شَاءَ عَلَى جِهَةِ الذَّمِّ لِتَرْكِ الحَيَاءِ، وَلَيْسَ يَأْمُرُهُ بِذَلِكَ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ بِمعْنَى الخَبَرِ[4].

وَيُقَالُ رَجُلٌ حَيِيٌّ أَيْ ذُو حَيَاءٍ، وَوَزْنُهُ فَعِيلٌ، والأُنْثَى بِالهَاءِ، يُقَالُ: امْرَأَةٌ حَيِيَّةٌ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: لِلْعَرَبِ فِي هَذَا الحَرْفِ لُغَتَانِ: اسْتَحَى الرَّجُلُ يَسْتَحِي، بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ، واسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي، بِيَاءَيْنِ، والقُرْآنُ نَزَلَ بِهَذِهِ اللُّغَةِ الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾ (البقرة/ ٢٦).

وَالثُّلَاثِيُّ مِنْهُ قَوْلُهُمْ: حَيِيتُ مِنْه أَحْيَا، وتَقُولُ فِي الجَمْعِ حَيُوا، كما تَقُولُ خَشُوا وَرَضُوا، ذَهَبَتِ اليَاءُ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وفي حَدِيثِ البُرَاقِ (وَدَنَوْتُ مِنْهُ لأَرْكَبَهُ فَتَحَيَّا مِنِّي) أَيِ انْقَبَضَ وانْزَوى ولَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مَأْخُوذًا مِنَ الحَيَاءِ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ، لأَنَّ مِنْ شَأْنِ الحَيِيِّ أَنْ يَنْقَبِضَ، أَو يَكُونَ أَصْلُهُ: تَحَوَّى أَيْ تَجَمَّعَ فَقُلِبَتْ وَاوُهُ يَاءً، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ (القصص/ ٤) فَمَعْنَاهُ: يَسْتَفْعِلُ مِنَ الحَيَاةِ أَيْ يَتْرُكُهُنَّ أَحْيَاءً، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا لُغَةٌ وَاحِدَةٌ (وَهِيَ إِثْبَاتُ اليَاءَيْنِ) وَحَيَا النَّاقَةِ يُقْصَرُ وَيُمَدُّ لُغَتَانِ عَنِ اللَّيْثِ، وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ حَيَاءُ النَّاقَةِ والشَّاةِ وَغَيرِهِمَا مَمْدُودٌ، إِلَّا أَنْ يَقْصِرَهُ شَاعِرٌ ضَرُورَةً، وإِنَّمَا سُمِّي حَيَاءً مِنَ الاسْتِحْيَاءِ لأَنَّهُ يُسْتَرُ مِنَ الآدَمِيِّ وَيُكَنَّى عَنْهُ مِنَ الحَيَوانِ، وَيُسْتَفْحَشُ التَّصْرِيحُ بِاسْمِهِ[5].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: الحَيَاءُ (الَّذِي هُوَ الاسْتِحْيَاءُ) مُشْتَقٌّ مِنَ الحَيَاةِ، ومِنْ ذلِكَ أَيْضًا: الحَيَا لِلْمَطَرِ، لَكنَّهُ مَقْصُورٌ، وَعَلَى حَسَبِ حَيَاةِ القَلْبِ، يَكُونُ فِيهِ قُوَّةُ خُلُقِ الحَيَاءِ، وَقِلَّةُ الحَيَاءِ مِنْ مَوتِ القَلْبِ والرُّوحِ فَكُلَّمَا كَانَ القَلْبُ أَحْيَا كَان الحَيَاءُ أَتَمَّ[6].

الحياء اصطلاحًا:

تَغَيُّرٌ وَانْكِسَارٌ يَعْتَرِي الإِنْسَانَ مِنْ خَوْفِ مَا يُعَابُ بِهِ[7].

---

(١) النهاية (٥/ ٤٧١).

(٢) الدَّاء والدَّواء (١٣٢).

(٣) نقلا عن فضل الله الصمد للجيلاني (٢/ ٥٤).

(٤) نقلا عن لسان العرب (١٤/ ٢١٨).

(٥) لسان العرب (١٤/ ٢١٧ ــ ٢١٩) ط. بيروت بتصرف واختصار.

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٠).

(٧) الفتح (١/ ٥٢).

وَقَالَ الجُرْجَانِيُّ: هُوَ انْقِبَاضُ النَّفْسِ مِنْ شَيْءٍ وَتَرْكُهُ حَذَرًا عَنِ اللَّوْمِ فِيهِ[(١)].

وَيُقَالُ: خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ القُبْحِ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الحَقِّ[(٢)].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الحَيَاءُ انْقِبَاضُ النَّفْسِ عَنِ القَبَائِحِ وَتَرْكُهَا[(٣)].

وَقَالَ المُنَاوِيُّ: الحَيَاءُ انْقِبَاضُ النَّفْسِ عن عَادَةِ انْبِسَاطِهَا فِي ظَاهِرِ البَدَنِ لِمُوَاجَهَةِ ما تَرَاهُ نَقْصًا، حَيْثُ يَتَعَذَّرُ عَلَيْها الفِرَارُ بِالْبَدَنِ.

وَقِيلَ: هُوَ التَرَقِّي عَنِ المَسَاوِىءِ خَوْفَ الذَّمِّ.

وَقِيلَ: هُوَ انْقِبَاضُ النَّفْسِ مِنْ شَيْءٍ حَذَرًا مِنَ المَلَامِ[(٤)].

وَقَالَ الجَاحِظُ: الحَيَاءُ مِنْ قَبِيلِ الوَقَارِ وَهُوَ غَضُّ الطَّرْفِ والانْقِبَاضُ عَنِ الكَلَامِ حِشْمَةً لِلْمُسْتَحْيَا مِنهُ، وَهُوَ عَادَةٌ مَحْمُودَةٌ مَا لَمْ تَكُنْ عَنْ عِيٍّ، وَلَا عَجْزٍ[(٥)].

وَذَكَرَ ابْنُ مِسْكَوَيْهِ: أَنَّ الحَيَاءَ مِنَ الفَضَائِلِ الَّتِي تَدْخُلُ تَحْتَ العِفَّةِ، بَلْ هُوَ أَوَّلُهَا ثُمَّ عَرَّفَهُ بِقَوْلِهِ:

الحَيَاءُ: هُوَ انْحِصَارُ النَّفْسِ خَوْفَ إِتْيَانِ القَبَائِحِ والحَذَرِ مِنَ الذَّمِّ والسَّبِّ[(٦)].

وَقَالَ ابْنُ عَلَّانٍ: خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ القَبِيحِ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ وَالأَخْلَاقِ يَمْتَنِعُ صَاحِبُهُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الحَقِّ.

وَقِيلَ: هُوَ مَلَكَةٌ رَاسِخَةٌ لِلنَّفْسِ تُوزِعُهَا (تَدْفَعُهَا) عَلَى إِيفَاءِ الحُقُوقِ وَتَرْكِ القَطِيعَةِ وَالْعُقُوقِ[(٧)].

وَقَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ الحَنْبَلِيُّ: وَحَقِيقَةُ الحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى فِعْلِ الحَسَنِ وَتَرْكِ الْقَبِيحِ[(٨)].

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: رُوِينَا عَنْ أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ - رَحِمَهُ الله تَعَالَى قَوْلُهُ: الحَيَاءُ رُؤْيَةُ الآلَاءِ (النِّعَمِ) وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً[(٩)]، وَمَعْنَى هَذِهِ العِبَارَةِ أَنَّ الحَيَاءَ: حَالَةٌ لِلنَّفْسِ تَتَوَلَّدُ مِنْ رُؤْيَةِ أَمْرَيْنِ هُمَا: رُؤْيَةُ النِّعَمِ مِنْ نَاحِيَةٍ وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى وَهَذَا التَّصَوُّرُ خَاصٌّ بِالْحَيَاءِ مِنَ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ فَضْلُ اللهِ الجِيلَانِيُّ: الْحَيَاءُ تَغَيُّرٌ وانْكِسَارٌ يَعْتَرِي الإِنْسَانَ مِنْ خَوْفِ مَا يُلَامُ بِهِ مِمَّا كَانَ قَبِيحًا حَقِيقَةً[(١٠)].

الحَيِيُّ من صفات الله - عزَّ وجلَّ -:

وَمِنْ صِفَاتِ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - (الحَيِيُّ) كَمَا فِي الحَدِيثِ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ...» وَمَعْنَاهُ عَلَى هَذَا: الْمُبَالِغُ فِي الحَيَاءِ.

---

(١) التعريفات(٩٤).

(٢) رياض الصالحين (٢٧٢)، الفتح (١/ ٥٢).

(٣) مفردات الراغب (١٤٠).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (١٥٠).

(٥) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٢٣).

(٦) تهذيب الأخلاق في التربية لابن مسكويه(١٧) باختصار يسير.

(٧) دليل الفالحين (٣/ ١٥٨).

(٨) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٢٢٧).

(٩) رياض الصالحين(٢٤٦).

(١٠) فضل الله الصمد (٢/ ٥٤).

وَالغَرَضُ وَالغَايَةُ مِنَ وَصْفِ اللهِ تَعَالَى بِهِ فِعْلُ مَا يَسُرُّ وَتَرْكُ مَا يَضُرُّ وَالعَطَاءُ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ[١].

وَقَالَ الْفَيْرُوزَ ابَادِيُّ: وَأَمَّا حَيَاءُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عَبْدِهِ، فَنَوْعٌ آخَرُ لَا تُدْرِكُهُ وَلَا تُكَيِّفُهُ العُقُولُ فَإِنَّهُ حَيَاءُ كَرَمٍ وَبِرٍّ وَجُودٍ، فَإِنَّهُ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا، وَيَسْتَحِي أَنْ يُعَذِّبَ شَيْبَةً شَابَتْ فِي الإِسْلَامِ[٢].

أنواع الحياء:

الحَيَاءُ قِسْمَانِ: غَرِيزِيٌّ، وَمُكْتَسَبٌ. وَالحَيَاءُ الْمُكْتَسَبُ: هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّارِعُ مِنَ الإِيمَانِ، وَهُوَ الْمُكَلَّفُ بِهِ دُونَ الغَرِيزِيّ، وَقَدْ يَنْطَبِعُ الشَّخْصُ بِالْمُكْتَسَبِ حَتَّى يَصِيرَ كَالغَرِيزِيِّ.

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ جُمِعَ لَهُ النَّوْعَانِ، فَكَانَ ﷺ فِي الغَرِيزِيِّ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ فِي الْمُكْتَسَبِ فِي الذِّرْوَةِ العُلْيَا[٣].

وَقَالَ المُنَاوِيُّ: الحَيَاءُ نَوْعَانِ: نَفْسَانِيٌّ وَهُوَ المَخْلُوقُ فِي النُّفُوسِ كُلِّهَا كَالحَيَاءِ مِنْ كَشْفِ العَوْرَةِ والجِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِيمَانِيٌّ وَهُوَ أَنْ يَمْتَنِعَ المُسْلِمُ مِنْ فِعْلِ المُحَرَّمِ خَوْفًا مِنَ اللهِ[٤].

وَنَقَلَ صَاحِبُ الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ قَولَهُمْ: قَدْ يَكُونُ الحَيَاءُ تَخَلُّقًا واكْتِسَابًا كَسَائِرِ أَعْمَالِ البِرِّ وَقَدْ يَكُونُ غَرِيزَةً وَاسْتِعْمَالُهُ عَلَى مُقْتَضَى الشَّرْعِ يَحْتَاجُ إِلَى كَسْبٍ وَنِيَّةٍ وَعِلْمٍ[٥].

المعاصي تذهب الحياء:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: مِنْ عُقُوبَاتِ المَعَاصِي ذَهَابُ الحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ القَلْبِ، وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الخَيْرِ أَجْمَعِهِ فَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ «الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ[٦]». وَالمَقْصُودُ أَنَّ الذُّنُوبَ تُضْعِفُ الْحَيَاءَ مِنَ الْعَبْدِ، حَتَّى رُبَّمَا انْسَلَخَ مِنْهُ بِالكُلِّيَّةِ حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا لَا يَتَأَثَّرُ بِعِلْمِ النَّاسِ بِسُوءِ حَالِهِ، وَلَا بِاطِّلَاعِهِمْ عَلَيْهِ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يُخْبِرُ عَنْ حَالِهِ وَقُبْحِ مَا يَفْعَلُ، والحَامِلُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ انْسِلَاخُهُ مِنَ الحَيَاءِ، وَإِذَا وَصَلَ العَبْدُ إِلَى هَذِهِ الحَالِ لَمْ يَبْقَ فِي صَلَاحِهِ مَطْمَعٌ.

وَإِذَا رَأَى إِبْلِيسُ طَلْعَةَ وَجْهِهِ حَيَّا وَقَالَ: فَدَيْتُ مَنْ لَا يُفْلِحُ، وَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ مَيِّتٌ فِي الدُّنْيَا شَقِيٌّ فِي الآخِرَةِ، وَبَيْنَ الذُّنُوبِ وَقِلَّةِ الحَيَاءِ وَعَدَمِ الغَيْرَةِ تَلَازُمٌ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَسْتَدْعِي الآخَرَ ويَطْلُبُهُ حَثِيثًا، وَمَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ اسْتَحْيَا اللهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ يومَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ لَمْ يَسْتَحِ اللهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ[٧].

مظاهِرُ الحَيَاءِ وَأَقْسَامُهُ:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: قُسِّمَ الحَيَاءُ إِلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ: حَيَاءُ جِنَايَةٍ، وحَيَاءُ تَقْصِيرٍ، وَحَيَاءُ إِجْلَالٍ، وحَيَاءُ كَرَمٍ،

---

(١) بذل المجهود (٨/ ٣٢٨) بتصرف.

(٢) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٥١٧).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٥٢٢ـ ٥٢٣).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (١٥٠).

(٥) الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢/ ٢٢٧).

(٦) انظر الحديث رقم (١٦).

(٧) الداء والدواء (١٣١ـ١٣٣).

وحَيَاءُ حِشْمَةٍ، وَحَيَاءُ اسْتِحْقَارِ النَّفْسِ (اسْتِصْغَارِهَا)، وحَيَاءُ مَحَبَّةٍ، وَحَيَاءُ عُبُودِيَّةٍ، وَحَيَاءُ شَرَفٍ وَعِزَّةٍ، وَحَيَاءُ الْمُسْتَحْيِي مِنْ نَفْسِهِ.

١ ــ فَأَمَّا حَيَاءُ الجِنَايَةِ: فَمِنْهُ حَيَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فَرَّ هَارِبًا فِي الْجَنَّةِ. قَالَ اللهُ تعَالَى: «أَفِرَارًا مِنِّي يَا آدَمُ؟» قَالَ: لَا يَارَبِّ. بَلْ حَيَاءً مِنْكَ.

٢ ــ وَحَيَاءُ التَّقْصِيرِ: كَحَيَاءِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، فإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ.

٣ ــ وَحَيَاءُ الإِجْلَالِ: وَهُوَ حَيَاءُ المَعْرِفَةِ، وَعَلَى حَسَبِ مَعْرِفَةِ العَبْدِ بِرَبِّهِ يَكُونُ حَيَاؤُهُ مِنْهُ.

٤ ــ وَحَيَاءُ الكَرَمِ: كَحَيَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ دَعَاهُمْ إِلَى وَلِيمَةِ زَيْنَبَ، وَطَوَّلُوا الجُلُوسَ عِنْدَهُ، فَقَامَ واسْتَحْيَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: انْصَرِفُوا.

٥ - وَحَيَاءُ الحِشْمَةِ: كَحَيَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْمَذْيِ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ مِنْهُ.

٦ ــ وحَيَاءُ الاسْتِحْقَارِ، واسْتِصْغَارِ النَّفْسِ: كَحَيَاءِ العَبْدِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ يَسْأَلُهُ حَوَائِجَهُ، احْتِقَارًا لِشَأْنِ نَفْسِهِ، واسْتِصْغَارًا لَهَا. وَقَدْ يَكُونُ لِهَذَا النَّوْعِ سَبَبَانِ:

أَحَدُهُمَا: اسْتِحْقَارُ السَّائِلِ نَفْسَهُ. وَاسْتِعْظَامُ ذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ.

الثَّانِي: اسْتِعْظَامُ مَسْئُولِهِ (وَهُوَ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ).

٧ ــ وَأَمَّا حَيَاءُ المَحَبَّةِ: فَهُوَ حَيَاءُ المُحِبِّ مِنْ مَحْبُوبِهِ، حَتَّى إِنَّهُ إِذَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِهِ فِي غَيْبَتِهِ هَاجَ الحَيَاءُ مِنْ قَلْبِهِ، وأَحَسَّ بِهِ فِي وَجْهِهِ وَلَا يَدْرِي مَا سَبَبُهُ.

وَكَذَلِكَ يَعْرِضُ لِلْمُحِبِّ عِنْدَ مُلَاقَاتِهِ مَحْبُوبَهُ وَمُفَاجَأَتِهِ لَهُ رَوْعَةٌ شَدِيدَةٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ «جَمَالٌ رَائِعٌ» وَسَبَبُ هَذَا الحَيَاءِ والرَّوْعَةِ مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ. فَإِذَا فَاجَأَ المَحْبُوبُ مُحِبَّهُ، وَرَآهُ بَغْتَةً، أَحَسَّ القَلْبُ بِهُجُومِ سُلْطَانِهِ عَلَيْهِ فَاعْتَرَاهُ رَوْعَةٌ وَخَوْفٌ.

٨ ــ وأَمَّا حَيَاءُ العُبُودِيَّةِ: فَهُوَ حَيَاءٌ مُمْتَزِجٌ مِنْ مَحَبَّةٍ وَخَوْفٍ، وَمُشَاهَدَةِ عَدَمِ صَلَاحِ عُبُودِيَّتِهِ لِمَعْبُودِهِ، وَأَنَّ قَدْرَهُ أَعَلَى وَأَجَلُّ مِنْهَا. فَعُبُودِيَّتُهُ لَهُ تُوجِبُ اسْتِحْيَاءَهُ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ.

٩ ــ وَأَمَّا حَيَاءُ الشَّرَفِ وَالعِزَّةِ: فَحَيَاءُ النَّفْسِ العَظِيمَةِ الكَبِيرَةِ إِذَا صَدَرَ مِنْهَا مَا هُوَ دُونَ قَدْرِهَا مِنْ بَذْلٍ أَوْ عَطَاءٍ أَوْ إِحْسَانٍ. فإِنَّهُ يَسْتَحْيِي مَعَ بَذْلِهِ حَيَاءَ شَرَفِ نَفْسٍ وَعِزَّةٍ.

١٠ ــ وَأَمَّا حَيَاءُ المَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ: فَهُوَ حَيَاءُ النُّفُوسِ الشَّرِيفَةِ الْعَزِيزَةِ الرَّفِيعَةِ مِنْ رِضَاهَا لِنَفْسِهَا بِالنَّقْصِ، وَقَنَاعَتِهَا بِالدُّونِ. فَيَجِدُ نَفْسَهُ مُسْتَحْيِيًا مِنْ نَفْسِهِ، حَتَّى كَأَنَّ لَهُ نَفْسَيْنِ، يَسْتَحْيِي بِإِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى، وَهَذَا أَكْمَلُ مَا يَكُونُ مِنَ الحَيَاءِ. فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اسْتَحْيَى مِنْ نَفْسِهِ فَهُوَ بِأَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْ غَيْرِهِ أَجْدَرُ[1].

الحياء والأمر بالمعروف:

الحَيَاءُ الحَقِيقِيُّ لَا يَمْنَعُ مِنَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ النَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ:

قَالَ صَاحِبُ «فَضْلِ اللهِ الصَّمَدِ»: فَإِنْ قِيلَ إِنَّ

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٢) باختصار وتصرف يسير.

صَاحِبَ الحَيَاءِ قَدْ يَسْتَحْيِي أَنْ يُوَاجِهَ بِالحَقِّ، فَيَتْرُكَ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، وَقَدْ يَحْمِلُهُ الحَيَاءُ عَلَى الإِخْلَالِ بِبَعْضِ الحُقُوقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي العَادَةِ، فَأَقُولُ إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَيَاءٍ حَقِيقَةً، بَلْ هُوَ عَجْزٌ وَخَوَرٌ وَمَهَانَةٌ وَإِنَّمَا أَطْلَقُوا عَلَيْهِ حَيَاءً تَشْبِيهًا وَمَجَازًا[١]، وَإِنَّمَا يَكُونُ الحَيَاءُ حَقِيقِيًّا حَيثُ يَكُونُ قُبْحُ المُسْتَحْيَا مِنْهُ حَقِيقِيًّا، فَلَا يَدْخُلُ فِيهِ الانْقِبَاضُ عَمَّا يَسْتَقْبِحُهُ النَّاسُ وَهُوَ فِي الحَقِيقَةِ حَسَنٌ، وَلَا الانْقِبَاضُ عَمَّا هُوَ فِي الأَصْلِ قَبِيحٌ وَلَكِنَّ الانْقِبَاضَ عَنْهُ يُؤَدِّي إِلَى مَا هُوَ أَقْبَحُ مِنْهُ، مِثَالُ ذَلِكَ مَا يَقَعُ مِنْ بَعْضِ خَرِعَاتِ النِّسَاءِ، يَعْرِضُ لَهَا فَاجِرٌ فِي خَلْوَةٍ يُحَاوِلُ اسْتِكْرَاهَهَا، فَتَنْقَبِضُ نَفْسُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَغِيثَ وَتَصْرُخَ، لأَنَّهَا تَسْتَقْبِحُ أَنْ يَشِيعَ عَنْهَا أَنَّ فَاجِرًا تَعَرَّضَ لَهَا، وَلَوْ عَقَلَتْ لَعَلِمَتْ أَنَّ شُيُوعَ ذَلِكَ لَيْسَ بِقَبِيحٍ إِذَا اقْتَرَنَ بِإِبَائِهَا عَنِ الفَاحِشَةِ، والنَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْهَا بِالعِفَّةِ والحَزْمِ والثَّبَاتِ إِذَا سَمِعُوا أَنَّهَا انْتَهَرَتْهُ وَصَرَخَتْ بِأَهْلِهَا فَجَاءُوا وَدَفَعُوهُ، وَعَلَى ذَلِكَ فَالحَيَاءُ فِي قَوْلِهِ ﷺ «الحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» هُوَ الحَيَاءُ الحَقِيقِيُّ.

وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَهُوَ لَنَا فِي ذَلِكَ قُدْوَةٌ ـ لا يَقُومُ دُونَ غَضَبِهِ شَيْءٌ إِذَا انْتُهِكَتْ حُرُمَاتُ اللهِ[٢].

مِمَّ يَتَوَلَّدُ الحَيَاءُ؟

قَالَ الجُنَيْدُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ الحَيَاءُ رُؤْيَةُ الآلَاءِ (أَيِ النِّعَمِ)، وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ، وَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا الحَيَاءُ[٣].

وَقَالَ أَبُو الفِدَا (إِسْمَاعِيلُ الهَرَوِيُّ): يَتَوَلَّدُ الحَيَاءُ مِنَ التَّعْظِيمِ المَنُوطِ بِالحُبِّ[٤].

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: يَعْنِي أَنَّ الحَيَاءَ حَالَةٌ حَاصِلَةٌ مِنَ امْتِزَاجِ التَّعْظِيمِ بِالمَوَدَّةِ، فَإِذَا اقْتَرَنَا تَوَلَّدَ بَيْنَهُمَا الحَيَاءُ[٥].

وَقَالَ غَيْرُهُمَا: تَوَلُّدُهُ مِنْ شُعُورِ القَلْبِ بِمَا يُسْتَحْيَى مِنْهُ (وَنُفْرَتِهِ عَنْهُ)، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ هَذَا الشُّعُورِ والنُّفْرَةِ حَالَةٌ هِيَ الحَيَاءُ[٦].

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: وَلَا تَنَافِيَ بَيْنَ هَذِهِ الأَقْوَالِ، لِأَنَّ لِلْحَيَاءِ عِدَّةَ أَسْبَابٍ، وَكُلٌّ أَشَارَ إِلَى بَعْضِهَا[٧].

وَقَدْ يَتَوَلَّدُ الحَيَاءُ مِنْ عِلْمِ العَبْدِ بِنَظَرِ الحَقِّ إِلَيْهِ، فَيَجْذِبُهُ ذَلِكَ إِلَى تَحَمُّلِ المُجَاهَدَةِ وَيَحْمِلُهُ عَلَى اسْتِقْبَاحِ الجِنَايَةِ، وَيُسْكِتُهُ عَنِ الشَّكْوَى[٨].

وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ القَيِّمِ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ فِي مَطْلَعِ حَدِيثِهِ عَنِ الحَيَاءِ عِنْدَمَا ذَكَرَ الآيَاتِ الكَرِيمَةَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى رُؤْيَةِ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ لِعِبَادِهِ ظَوَاهِرِهِمْ وَبَوَاطِنِهِمْ وَعَلَى كَوْنِهِ رَقِيبًا عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَمْ

---

(١) فضل الله الصمد (٢/ ٥٤).
(٢) فضل الله الصمد (٢/ ٦٩١، ٦٩٢).
(٣) رياض الصالحين (٢٤٦).
(٤) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٤) نقلاً عن منازل السالكين لأبي الفداء.
(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٦) المرجع السابق (٢/ ٢٧٥).
(٧) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.
(٨) نقلًا عن مدارج السالكين (٢/ ٢٧٥).

يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾ (العلق/ ١٤)، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر/ ١٩)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء/ ١)[1].

وَجَاءَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ الْمَشْهُورِ: مَا الإِحْسَانُ؟: قَالَ: الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ[2].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ فِي شَرْحِ العِبَارَةِ السَّابِقَةِ: يَعْنِي أَنَّ العَبْدَ مَتَى عَلِمَ أَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى نَاظِرٌ إِلَيْهِ أَوْرَثَهُ هَذَا العِلْمُ حَيَاءً مِنْهُ سُبْحَانَهُ، فَيَجْذِبُهُ إِلَى احْتِمَالِ أَعْبَاءِ الطَّاعَةِ، وَذَلِكَ كَمَثَلِ العَبْدِ إِذَا عَمِلَ الشُّغْلَ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِهِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ نَشِيطًا فِيهِ، مُحْتَمِلًا لأَعْبَائِهِ، وَلَا سِيَّمَا مَعَ الإِحْسَانِ مِنْ سَيِّدِهِ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغِيبُ نَظَرُهُ عَنْ عَبْدِهِ، فَإِذَا مَا غَابَ نَظَرُ العَبْدِ عَنْ كَوْنِ المَوْلَى نَاظِرًا إِلَيْهِ تَوَلَّدَ مِنْ ذَلِكَ قِلَّةُ الحَيَاءِ وَالقِحَةُ، هَذَا وَلاسْتِقْبَاحِ الْجِنَايَةِ النَّاشِيءِ عَنِ الحَيَاءِ دَرَجَتَانِ أُخْرَيَانِ، دُنْيَا وَهِيَ الاسْتِقْبَاحُ الحَاصِلُ عَنْ مُلَاحَظَةِ الوَعِيدِ، وَعُلْيَا: وَهِيَ الاسْتِقْبَاحُ الحَاصِلُ عَنِ المَحَبَّةِ.

وَمِنَ الحَيَاءِ ما يَتَوَلَّدُ مِنْ تَحَقُّقِ القَلْبِ بِالْمَعِيَّةِ الخَاصَّةِ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: وَالْمَعِيَّةُ مَعَ اللهِ نَوْعَانِ:

عَامَّةٌ: وَهِيَ مَعِيَّةُ العِلْمِ وَالإِحَاطَةِ الْمُسْتَفَادَةُ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ (الحَدِيد/ ٤).. وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ...﴾ (ق ١٦).

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا..﴾ (الشورى/ ١١).

وَقَوْلُهُ سُبحَانَهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا..﴾ (المجادلة/ ٧) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ (الأنعام/ ١٠٣)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (الجن/ ٢٨).

خَاصَّةٌ: وَهِيَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا سُبْحَانَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل/ ١٢٨) وَقَوْلِهِ ـ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٣) وَقَوْلِهِ ـ سُبْحَانَهُ: ﴿وإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت/ ٦٩).

وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ مَعِيَّةُ قُرْبٍ تَتَضَمَّنُ الْمُوَالَاةَ والنَّصْرَ والحِفْظَ وَكِلَا الْمَعِيَّتَيْنِ مُصَاحَبَةٌ مِنْهُ لِلْعَبْدِ، لَكِنِ الأُولَى مُصَاحَبَةُ اطِّلَاعٍ وَإِحَاطَةٍ، وَالثَّانِيَةُ مُصَاحَبَةُ مُوَالَاةٍ ونَصْرٍ وَإِعَانَةٍ.

وَقُرْبُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنَ العَبْدِ فَهُوَ ـ أَيْضًا ـ نَوْعَانِ:

الأَوَّلُ: قُرْبُهُ مِنْ دَاعِيهِ بِالإِجَابَةِ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٦٧)، وانظر آيات أخرى عديدة في هذا المعنى في صفات العلم والمراقبة.

(٢) انظر صفة الإحسان.

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة/ ١٨٦).

وَلِهَذَا نَزَلَتْ هَـذِهِ الآيَةُ جَوَابًا لِلصَّحَـابَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ــ عِنْدَمَـا سَأَلُوا رَسُـولَ اللهِ ﷺ: «رَبُّنَا قَـرِيبٌ فَنُنَاجِيَهُ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيَهُ؟»(١).

والثَّاني: قُرْبُهُ مِـنْ عَابِدِهِ بِالإِثَابَةِ، وَشَـاهِدُهُ قَوْلُهُ ﷺ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، وأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ وَهُوَ فِي جَوْفِ اللَّيلِ».

وَهَذَا القُـرْبُ لَا يُنَافِي كَمَالَ مُبَايَنَةِ الـرَّبِّ لِخَلْقِهِ، وَاسْتِـواءَهُ عَلَى عَـرْشِـهِ إِذْ هُـوَ لَيْـسَ كَقُـرْبِ الأَجْسَـامِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَمِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ المِثَـالِ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَهُمْ أَوْلِيَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَحِبَّاؤُهُ، الَّذِيـنَ هُوَ عِنْدَهُـمْ أَوْلَى بِهِمْ مِـنْ أَنْفُسِهِمْ وأَحَـبُّ إِلَيْهِمْ مِنْهَـا، يَجِدُونَ نُفُوسَهُـمْ أَقْـرَبَ إِلَيْهِ، وَهُـمْ فِي الأَقْطَـارِ النَّائِيَـةِ عَنْـهُ مِنْ بَعْـضِ جِيرَانِ حُجْرَتِهِ فِي المَدِينَةِ (المُنَوَّرَةِ)(٢).

الحياء أصل لكل خير:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى: وَخُلُقُ الحَيَاءِ مِنْ أَفْضَلِ الأَخْـلَاقِ وَأَجَلِّهَا وَأَعْظَمِهَا قَـدْرًا وَأَكْثَرِهَـا نَفْعًا، بَلْ هُـوَ خَاصَّةُ الإِنْسَانِيَّـةِ، فَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ لَيْـسَ مَعَهُ مِنَ الإِنْسَانِيَّـةِ إِلَّا اللَّحْمُ وَالدَّمُ وَصُورَتُهُمَا الظَّـاهِرَةُ، كَمَا أَنَّـهُ لَيْسَ مَعَـهُ مِنَ الخَيْرِ شَيْءٌ، وَلَـوْلَا هَـذَا الخُلُقُ لَمْ يُقْـرَ الضَّيْـفُ، وَلَمْ يُوفَ بِـالوَعْـدِ، وَلَمْ تُؤَدَّ أَمَـانَةٌ، وَلَمْ تُقْـضَ لأَحَدٍ حَاجَـةٌ، وَلَا تَحَرَّى الرَّجُلُ الجَمِيلَ فَـآثَرَهُ، وَالقَبِيحَ فَتَجَنَّبَهُ، وَلَا سَتَرَ لَهُ عَوْرَةً، وَلَا امْتَنَـعَ مِنْ فَاحِشَةٍ. وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَـوْلَا الحَيَاءُ الَّذِي فِيهِ لَمْ يُؤَدِّ شَيْئًا مِنَ الأُمُورِ المُفْتَرَضَةِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَرْعَ لِمَخْلُوقٍ حَقًّا، وَلَمْ يَصِلْ لَهُ رَحِمًا، وَلَا بَـرَّ لَهُ وَالِـدًا؛ فَـإِنَّ البَاعِـثَ عَلَى هَـذِهِ الأَفْعَالِ إِمَّـا دِينِيٌّ، وَهُوَ رَجَاءُ عَاقِبَتِهَـا الحَمِيدَةِ، وَإِمَّا دُنْيَوِيٌّ عُلْوِيٌّ، وَهُوَ حَيَاءُ فَاعِلِهَا مِنَ الخَلْقِ. فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَوْلَا الحَيَاءُ إِمَّا مِـنَ الخَالِقِ أَوْ مِنَ الخَلَائِقِ لَمْ يَفْعَلْهَـا صَاحِبُهَـا. ثُمَّ قَالَ ــ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إِنَّ لِـلإِنْسَانِ آمِرَيْـنِ وَزَاجِرَيْـنِ، آمِرٌ وَزَاجِرٌ مِنْ جِهَـةِ الحَيَاءِ، فَإِذَا أَطَاعَهُ امْتَنَعَ مِـنْ فِعْلِ كُلِّ مَا يَشْتَهِـي، وَلَهُ آمِرٌ وَزَاجِـرٌ مِنْ جِهَـةِ الهَوَى وَالطَّبِيعَةِ، فَمَـنْ لَمْ يُطِـعْ آمِـرَ الحَيَـاءِ وَزَاجِـرَهُ، أَطَـاعَ آمِـرَ الهَوَى وَالشَّهْوَةِ وَلَابُدَّ(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستقامة ـ الإيمان ـ العفة ــ غض البصر ـ المراقبة ــ حفظ الفرج ــ حسن الخلق.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ الكبر والعجب ـ الغرور ـ اتباع الهوى ـ المجاهرة بالمعصية ـ إطلاق البصر ـ سوء الخلق ـ التفريط والإفراط].

---

(١) هَذَا أَحَـد الأَقوالِ في سبب نـزول الآيَة وَهُناك أَقـوالٌ أُخرى عـديـدة انظرها في تفسير القـرطبـي(٢/ ٣٠٨)، والقُـرْب بالإجابـة أَيضًا أَحَدُ ثلاثـة أَقوالٍ أوردها القرطبـي أَمَّا الثَّاني فَهُوَ القـرب بِالعِلْـم، وَالثالـث قُرْبُـهُ سُبْحَانَـهُ مِنْ أَولِيَـائِهِ بِالإِفْضَالِ والإِنْعَامِ.

(٢) باختصار وتصرف عن مدارج السالكين(٢/ ٢٧٥ـ ٢٧٩).

(٣) مختصر من كتـاب مفتاح دار السعادة لابـن القيم (٢٧٧).

الآيات الواردة في «الحياء»

١- وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ
إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾
فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ
أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾
وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً
مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ
ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى
حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾
فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾
فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ
إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ
لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ
لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ (١)

٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ
إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ
وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟
وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى
ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ
مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ
مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ
ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا
إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ (٢)

---

(١) القصص : ٢٠ - ٢٥ مكية
(٢) الأحزاب : ٥٣ مدنية

الأحاديث الواردة في « الحيـــاء »

١ -*(عَــنْ عَبْدِ اللهِ بْــنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ». قَـالَ:قُلْنَا: يَـا رَسُولَ اللهِ إِنَّـا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ، قَـالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِـنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِـنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَـظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَـى، وَالْبَطْنَ وَمَـا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَـرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»)*[(١)].

٢ - *(عَنْ سَعِيـدِ بْنِ زَيْـدٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: إِنَّ رَجُلًا قَـالَ يَا رَسُـولَ اللهِ: أَوْصِنِي. قَالَ: «أُوصِيكَ أَنْ تَسْتَحْيِيَ مِـنَ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ كَمَا تَسْتَحْيِي رَجُلًا مِنْ صَالِحِي قَوْمِكَ»)*[(٢)].

٣ - *(عَـنْ أَبِي أَيُّـوبَ الأَنْصَـارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مِــنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحَيَاءُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالسِّوَاكُ، وَالنِّكَاحُ»)*[(٣)].

٤ - *(عَنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَـالَتْ: قُلْتُ يَـا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحْيِـي. قَالَ: «رِضَـاهَا صَمْتُهَا»)*[(٤)].

٥ -*(عَـنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَــالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِـيٌّ كَرِيـمٌ يَستَحْيِي مِـنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْـهِ إِلَيْهِ يَدْعُـوهُ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا، لَيْسَ فِيهِمَا شَيْءٌ»)*[(٥)].

٦ - *(عَـنْ أَشَـجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ أَنَّهُ قَـالَ: قَـالَ لِي رَسُــولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِيـكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ». قُلْتُ: مَـا هُمَا؟ قَالَ:«الْحِلْـمُ وَالْحَيَاءُ».قُلْـتُ أَقَدِيمًا كَانَ فِيَّ أَمْ حَدِيثًا؟ قَالَ:«بَلْ قَدِيمًا». قُلْتُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا)*[(٦)].

٧ - *(عَـنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُـلِّ دِينٍ خُلُقًـا وَخُلُـقُ الإِسْـلَامِ

---

(١) الترمذي (٢٤٥٨) وقال: غريب، وقال المباركفوري في التحفة(٧/ ١٥٥): أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي. وقال المناوي: قال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي. وهو عند الحاكم (٤/ ٣٢٣) ،وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي،وقال محقق جامع الأصول بعد كلام الحاكم: وهو كما قالا ، فإن له شواهد يتقوى بها (٣/ ٦١٦).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٤٦)، والشعب للبيهقي (٢/ ٤٦٢). وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٣٧٦) حديث (٧٤١) وعزاه للخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٠) ومجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٤) وقال إنه عن سعيد بن يزيد، وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.

(٣) الترمذي (١٠٨٠) وفي سنده أبو الشمال بن ضباب، قال فيه أبو زرعة: لا أعرف اسمه، ولا أعرفه إلا في هذا الحديث (التهذيب ١٢/ ١٢٨)، وله طريق أخرى في المسند (٥/ ٤٢٥)، كما أن له شواهد كثيرة أشار إليها الترمذي بقوله : وفي الباب عن عثمان، وثوبان وابن مسعود، وعائشة، وعبدالله بن عمر ، وأبي نجيح، وجابر، وعكاف، قال : وحديث أبي أيوب حسن غريب، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير(٩١٩).

(٤) البخاري ـ الفتح ٩(٥١٣٧)واللفظ له ومسلم (١٤٢٠)

(٥) الترمذي (٣٥٥٦)، وأبوداود (١٤٨٨) وقال الألباني (١/ ٢٧٩): صحيح، وابن ماجه (٣٨٦٥)، والبيهقي في الدعوات، وجوّد إسناده الحافظ في الفتح (١١/ ١٤٧) ، والحاكم (١/ ٤٩٧) وصححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي .

(٦) أحمد (٤/ ٢٠٦) واللفظ له، وابن ماحه (٤١٨٨)، وأصل حديث أشج عبدالقيس ، أخرجه البخاري ـ الفتح ١٠(٦١٧٦)، ومسلم(٢٣)من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ.

الْحَيَاءُ»)*[١].

٨ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ (وَهُوَ الْبَدْرِيُّ) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»)*[٢].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنَ اللهِ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ[٣]»... الحديث)*[٤].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ[٥] وَسِتُّونَ شُعْبَةً[٦]، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»)*[٧].

١١ - *(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ غَيْرُ نَاضِحٍ وَغَيْرُ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ[٨] وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ. فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَدَعَانِي، ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِخْ»[٩] لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ، وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنِّي قَدْ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَنَاخَ لأَرْكَبَ، فَاسْتَحَيَيْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ. فَقَالَ: وَاللهِ لَحَمْلُكِ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ)*[١٠].

١٢ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ». فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ - تَعْنِي وَجْهَهَا - وَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا؟»)*[١١].

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، وَالإِيمَانُ فِي

---

(١) ابن ماجه (٤١٨١). ومن طريق ابن عباس - رضي الله عنهما -(٤١٨٢)، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً ،وقال محقق جامع الأصول: والحديث بطرقه يرتقي إلى الحسن (٣/ ٦٢٢).

(٢) البخاري - الفتح ١٠(٦١٢٠).

(٣) أُدْرَةٌ: انتفاخ في الْخِصْيَة.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣٤٠٤) واللفظ له، ومسلم (٣٣٩).

(٥) البضع: العدد من ثلاثة إلى تسعة.

(٦) الشعبة: الخصلة.

(٧) البخاري - الفتح ١(٩) واللفظ له، ومسلم (٣٥)، ورواه أيضًا بلفظ الإيمان بضع وسبعون شعبة .

(٨) غربه: دلوه.

(٩) إخ إخ: كلمة تقال للبعير لينيخه.

(١٠) البخاري - الفتح ٩(٥٢٢٤).

(١١) البخاري - الفتح ١(١٣٠)، ومسلم (٣١٣)، رواه أيضًا من حديث أم سليم (٣١١) وحديث عائشة (٣١٤).

الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ[١] مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ»)*[٢].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ وَالإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ»)*[٣].

١٥ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيمَانِ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ»)*[٤].

١٦ - *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ». فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً. فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صَحِيفَتِكَ)*[٥].

١٧ -*(عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». فَقَالَ: الرَّجُلُ يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَن لاَ يَرَاهَا أَحَدٌ فَافْعَلْ» قُلْتُ. وَالرَّجُلُ يَكُونُ خَالِيًا. قَالَ: «فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ»)*[٦].

١٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا[٧]»)*[٨].

١٩ - *(عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا تَسْتَحْيِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ. فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ)*[٩].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الأَكْلَةُ وَالأَكْلَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمِسْكِينَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنًى

---

(١) البذاء: الفحش في الكلام، قاله الترمذي.

(٢) الترمذي(٢٠٠٩)، وقال: حسن صحيح ورواه الحاكم في المستدرك(١/ ٥٢) وقال: على شرط مسلم وأقره الذهبي وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان، وقال محققه: حسن، وصححه الترمذي(١٤)، وذكره في جامع الأصول (٣/ ٦١٧) وقال محققه: إسناده حسن.

(٣) الحاكم (١/ ٢٢) وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم وأقره الذهبي، والإيمان لابن أبي شيبة (٧)، وقال الألباني: موقوف على ابن عمر وسنده صحيح. وذكره الدمياطي في المتجر الرابح (٥٥٥) وعزاه للحاكم.

(٤) الترمذي (٢٠٢٧)، وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٣/ ٦١٨). والعِيُّ: قلة الكلام، والْبَيَانُ: كثرة الكلام

(٥) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١١٧) واللفظ له، ومسلم (٣٧).

(٦) الترمذي (٢٧٦٩) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن، وأبوداود (٤٠١٧)، وابن ماجه (١٩٢٠)، والحاكم (٤/ ١٧٩ ـ ١٨٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره البخاري تعليقًا مجزومًا به الفتح (١/ ٤٥٩) وحسنه الألباني في الإرواء(١٨١٠).

(٧) خدرها: سترها الذي تستتر به.

(٨) البخاري ـ الفتح ١٠(٦١١٩) واللفظ له. و مسلم (٢٣٢٠).

(٩) البخاري ـ الفتح ٩(٥١١٣) واللفظ له، ومسلم (١٤٢٥) خرج أصله.

وَيَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ إِلْحَافًا»)*[(١)].

٢١-*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، وَلاَ كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ»)*[(٢)].

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ»)*[(٣)].

٢٣ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ. خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحْيِي - ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَحْيِي - فَيَقُولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ - وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّهِ - فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَاللهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ. فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ. ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ»)*[(٤)].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللهُ أَصْحَابَهُ. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، قَالَ: فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بِسَهْمٍ، فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا عَمِّ: مَنْ رَمَاكَ؟، فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: إِنَّ ذَاكَ قَاتِلِي تَرَاهُ ذَلِكَ الَّذِي رَمَانِي، قَالَ أَبُو مُوسَى: فَقَصَدْتُ لَهُ فَاعْتَمَدْتُهُ فَلَحِقْتُهُ فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى عَنِّي ذَاهِبًا فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ أَلاَ تَسْتَحْيِي؟، أَلَسْتَ عَرَبِيًّا؟، أَلاَ تَثْبُتُ؟ فَكَفَّ، فَالْتَقَيْتُ أَنَا وَهُوَ فَاخْتَلَفْنَا أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ... الحديث»)*[(٥)].

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٤٧٦)واللفظ له ومسلم (١٠٣٩).

(٢) الترمذي (١٩٧٤) وقال: حديث حسن. وابن ماجه (٤١٨٥) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول: حديث حسن وعزاه لأحمد والبخاري في الأدب المفرد (٣/ ٦٢٣).

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٦١١٨)، ومسلم (٥٩).

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٤٧٦) واللفظ له ومسلم (١٩٣).

(٥) البخاري - الفتح ٨(٤٣٢٣)، مسلم (٢٤٩٨) واللفظ له.

الأحاديث الواردة في « الحياء » معنًى

٢٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ شَيْءٌ لَمْ يَقُلْ لِمَ قُلْتَ كَذَا وَكَذا؟ وَلَكِنَّهُ يَعُمُّ فَيَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ..)*[1].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الحياء »

٢٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ[2] لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ[3]، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ. فَقَالَ: «أَلاَ أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ»)*[4].

٢٧ - *(عَنْ صَخْرِ بْنِ الْعَيْلَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَحْمَسِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَزَا ثَقِيفًا، فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخْرٌ رَكِبَ فِي خَيْلٍ يُمِدُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَجَدَ نَبِيَّ اللهِ قَدِ انْصرفَ وَلَمْ يَفْتَحْ، فَجَعَلَ صَخْرٌ يَوْمَهَا عَهْدَ اللهِ وَذِمَّتَهُ أَنْ لاَ يُفَارِقَ هَذَا الْقَصْرَ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يُفَارِقْهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ صَخْرٌ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ ثَقِيفًا قَدْ نَزَلَتْ عَلَى حُكْمِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَنَا مُقْبِلٌ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي خَيْلٍ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّلاَةِ جَامِعَةً، فَدَعَا لِأَحْمَسَ عَشْرَ دَعَوَاتٍ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَحْمَسَ فِي خَيْلِهَا وَرِجَالِهَا». وَأَتَاهُ الْقَوْمُ فَتَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ صَخْرًا أَخَذَ عَمَّتِي وَدَخَلَتْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ. فَدَعَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا صَخْرُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَادْفَعْ إِلَى الْمُغِيرَةِ عَمَّتَهُ»، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَسَأَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «مَا لِبَنِي سُلَيْمٍ قَدْ هَرَبُوا عَنِ الإِسْلاَمِ، وَتَرَكُوا ذَلِكَ الْمَاءَ؟» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَنْزِلْنِيهِ أَنَا وَقَوْمِي، قَالَ: «نَعَمْ» فَأَنْزَلَهُ وَأَسْلَمَ - يَعْنِي السُّلَمِيِّينَ - فَأَتَوْا صَخْرًا فَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمُ الْمَاءَ. فَأَبَى، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ أَسْلَمْنَا وَأَتَيْنَا صَخْرًا لِيَدْفَعَ إِلَيْنَا مَاءَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا. فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «يَا صَخْرُ إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ، فَادْفَعْ إِلَى الْقَوْمِ

---

(١) أورده ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٧٠)، وكل رواته ثقات وقد خرج هناك فارجع إليه.

(٢) تهتش له: تقابله بطلاقة وجه.

(٣) لم تباله: لم تكترث به ولم تحتفل لدخوله.

(٤) مسلم (٢٤٠١) ورواه (٢٤٠٢) بلفظ «إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي حاجته».

مَاءَهُمْ»، قَالَ: نَعَمْ، يَا نَبِيَّ اللهِ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ حُمْرَةً حَيَاءً مِنْ أَخْذِهِ الْجَارِيَةَ وَأَخْذِهِ الْمَاءَ)*(١).

٢٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ الْمَحِيضِ؟ قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً(٢) مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلاَثًا». ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، أَوْ قَالَ: «تَوَضَّئِي بِهَا»، فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ)*(٣).

٢٩ - *(عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، فَقَالَ: «فَارْفَعُوا طَعَامَكُمْ». وَبَقِيَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللهُ لَكَ. فَتَقَرَّى(٤) حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ. ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلاَثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أَسْكُفَّةِ(٥) الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ)*(٦).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الحياء»

١ - *(قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَظَلُّ حِينَ أَذْهَبُ الْغَائِطَ فِي الْفَضَاءِ مُتَقَنِّعًا بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءً مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»)*(٧).

٢ - *(قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ»)*(٨).

٣ - *(قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ ابْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَقْرَأُ ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ (هود/ ٥) قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْهَا

---

(١) أبوداود (٣٠٦٧)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٣٥١) من طريق أبي داود، وقال: في إسناده اختلاف وأشار إليه الحافظ في التهذيب (٤/ ٣٦٢) وقال الحافظ في الإصابة (٢/ ١٨٠): أخرجه أبو داود والفريابي في مسنده، والبغوي من طريق أبي نعيم وأحمد طرفًا منه.

(٢) فرصة ممسكة: قطعة من قطن أو صوف بها طيب.

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣١٥) واللفظ له، ومسلم (٣٣٢).

(٤) تقرى: تتبع الحجرات واحدة واحدة.

(٥) أسكفة الباب: عتبته.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٩٣) واللفظ له. ومسلم (١٤٢٨)

(٧) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (٢٠).

(٨) المرجع السابق نفسه (٢٠).

فَقَالَ: «أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا [١] فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ أَوْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ»)* [٢].

٤ - *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «مَنْ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ»)* [٣].

٥ - *(قَالَ عَلِيٌّ: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً [٤] فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ «فِيهِ الْوُضُوءُ [٥]»)* [٦].

٦ - *(عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ تَسْعَى، حَتَّى إِذَا كَادَتْ أَنْ تُشْرِفَ عَلَى الْقَتْلَى، قَالَ: فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَرَاهُمْ، فَقَالَ: «الْمَرْأَةَ، الْمَرْأَةَ». قَالَ الزُّبَيْرُ فَتَوَسَّمْتُ أَنَّهَا أُمِّي صَفِيَّةُ، قَالَ فَخَرَجْتُ أَسْعَى إِلَيْهَا فَأَدْرَكْتُهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى الْقَتْلَى، قَالَ: فَلَدَمَتْنِي [٧] فِي صَدْرِي وَكَانَتْ امْرَأَةً جَلْدَةً [٨]، قَالَتْ: إِلَيْكَ، لاَ أَرْضَ لَكَ [٩]، قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَزَمَ عَلَيْكِ، قَالَ: فَوَقَفَتْ وَأَخْرَجَتْ ثَوْبَيْنِ مَعَهَا، فَقَالَتْ: هَذَانِ ثَوْبَانِ جِئْتُ بِهِمَا لأَخِي حَمْزَةَ فَقَدْ بَلَغَنِي مَقْتَلُهُ، فَكَفِّنُوهُ فِيهِمَا، قَالَ: فَجِئْنَا بِالثَّوْبَيْنِ لِنُكَفِّنَ فِيهِمَا حَمْزَةَ، فَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، قَتِيلٌ قَدْ فُعِلَ بِهِ كَمَا فُعِلَ بِحَمْزَةَ، قَالَ: فَوَجَدْنَا غَضَاضَةً وَحَيَاءً أَنْ نُكَفِّنَ حَمْزَةَ فِي ثَوْبَيْنِ وَالأَنْصَارِيُّ لاَ كَفَنَ لَهُ، فَقُلْنَا: لِحَمْزَةَ ثَوْبٌ، وَلِلأَنْصَارِيِّ ثَوْبٌ. فَقَدَرْنَاهُمَا فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الآخَرِ، فَأَقْرَعْنَا بَيْنَهُمَا فَكَفَّنَّا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي الثَّوْبِ الَّذِي صَارَ لَهُ)* [١٠].

٧ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: اخْتَلَفَ فِي الْغُسْلِ، إِذَا قَعَدَ بَيْنَ شُعَبِهَا وَلَمْ يُنْزِلْ، رَهْطٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَقَالَ الأَنْصَارِيُّونَ: لاَ يَجِبُ الْغُسْلُ إِلَّا مِنَ الدَّفْقِ أَوْ مِنَ الْمَاءِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: بَلْ إِذَا خَالَطَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ. قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى: فَأَنَا أَشْفِيكُمْ مِنْ ذَلِكَ. فَقُمْتُ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَأُذِنَ لِي فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّاهُ (أَوْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكِ عَنْ شَيْءٍ، وَإِنِّي أَسْتَحْيِيكِ. فَقَالَتْ: لاَ تَسْتَحْيِي أَنْ تَسْأَلَنِي عَمَّا كُنْتَ سَائِلًا عَنْهُ أُمَّكَ الَّتِي وَلَدَتْكَ. فَإِنَّمَا أَنَا أُمُّكَ. قُلْتُ: مَا يُوجِبُ الْغُسْلَ؟ قَالَتْ: عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطْتَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ، وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ»)* [١١].

---

(١) يتخلوا: يقضوا حاجتهم في الخلاء وهم عراة.

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٦٨١).

(٣) أحمد رواية البغوي (٧٦).

(٤) مَذَّاء: أي كثير المَذْي وهو البلل اللزج الذي يخرج من الذكر عند ملاعبة النساء ولا يجب فيه الغسل وهو نجس يجب غسله وينقض الوضوء. قاله ابن الأثير في النهاية «مذي».

(٥) فيه الوضوء: أي المذي يوجب الوضوء.

(٦) البخاري ـ الفتح ١(١٧٨) واللفظ له، ومسلم (٣٠٣). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث « فيه الوضوء ».

(٧) فلدمتني في صدري: ضربتني ودفعتني.

(٨) جلدة: قوية صبورة.

(٩) لا أرض لك: مثل قولهم لا أم لك.

(١٠) أحمد (١/ ١٦٥) وقال أحمد شاكر في الحديث (١٤١٨): إسناده صحيح، وقال في مجمع الزوائد (٦/ ١١٨): رواه أحمد وأبو يعلى والبزار.

(١١) البخاري ـ الفتح ١(٢٩١)، ومسلم (٣٤٩) واللفظ له.

٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «مُرْنَ أَزْوَاجَكُنَّ أَنْ يَسْتَطِيبُوا بِالْمَاءِ فَإِنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ مِنْهُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ»)*[1].

٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا ضَافَتْ ضَيْفًا، فَأَمَرَتْ بِمِلْحَفَةٍ صَفْرَاءَ فَنَامَ فِيهَا، فَاحْتَلَمَ، فَاسْتَحْيَا أَنْ يُرْسِلَ بِهَا وَبِهَا أَثَرُ الاحْتِلَامِ فَغَمَسَهَا فِي الْمَاءِ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «لِمَ أَفْسَدَ عَلَيْنَا ثَوْبَنَا؟ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَفْرُكَهُ بِأَصَابِعِهِ، وَرُبَّمَا فَرَكْتُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَصَابِعِي»)*[2].

١٠ - *(قَالَ إِيَاسُ بْنُ قُرَّةَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ، فَقَالُوا: الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ. فَقَالَ عُمَرُ: «بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ»)*[3].

١١ - *(قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: «الإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمَالُهُ الْعِفَّةُ»)*[4].

١٢ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ: «لاَ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ»)*[5].

١٣ - وَقَالَ أَيْضًا: «لَوْ أَنَّ الْمُسْلِمَ لَمْ يُصِبْ مِنْ أَخِيهِ، إِلَّا أَنَّ حَيَاءَهُ مِنْهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَعَاصِي»)*[6].

١٤ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «الْحَيَاءُ وَالتَّكَرُّمُ خَصْلَتَانِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، لَمْ يَكُونَا فِي عَبْدٍ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهِمَا»)*[7].

١٥ - *(عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ (أَبِي وَائِلٍ) - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - قَالَ: «خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَخُوفَةٍ، فَمَرَرْنَا بِأَجَمَةٍ فِيهَا رَجُلٌ نَائِمٌ، وَقَيَّدَ فَرَسَهُ فَهِيَ تَرْعَى عِنْدَ رَأْسِهِ فَأَيْقَظْنَاهُ، فَقُلْنَا لَهُ: تَنَامُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ؟ قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ ذِي الْعَرْشِ أَنْ يَعْلَمَ أَنِّي أَخَافُ شَيْئًا دُونَهُ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ»)*[8].

١٦ - *(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشِّقْوَةِ: الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الأَمَلِ»)*[9].

١٧ - *(قَالَ أَبُو الْفِدَا (إِسْمَاعِيلُ الْهَرَوِيُّ) فِي مَنَازِلِ السَّائِرِينَ: «الْحَيَاءُ مِنْ أَوَّلِ مَدَارِجِ أَهْلِ الْخُصُوصِ يَتَوَلَّدُ مِنْ تَعْظِيمٍ مَنُوطٍ بِوُدٍّ»)*[10].

١٨ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي
وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ
فَلاَ وَاللهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ
وَلاَ الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ
وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ[11])*[12].

---

(١) الترمذي (١٩) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي (٤٦)، وذكره الألباني في صحيح النسائي (٤٥).
(٢) الترمذي (١١٦) وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد (٦/ ٤٢)، روى مسلم (١٠٥) بعضه.
(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١٩).
(٤) المرجع السابق (٢١).
(٥) البخاري - الفتح (١/ ٢٧٦)
(٦) مكارم الأخلاق (٨٤) والمعنى: أن المسلم حين يستحيي من أخيه يمتنع عن ارتكاب المعاصي.
(٧) المرجع السابق (٢٤).
(٨) الزهد، لهناد بن السري (١/ ٦٣٣) وقال محققه (محمد أبوالليث): إسناده صحيح.
(٩) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٢٧١).
(١٠) المرجع السابق (٢/ ٢٧٤).
(١١) اللِّحَاءُ: قشر الشجر.
(١٢) الفيروز آبادي، وبصائر ذوي التمييز (١٥٥)، وفضل الله الصمد ٢(/ ٥٧)، ومكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٨٤).

١٩ - *(مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ: أَحْيُوا الْحَيَاءَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ، وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ بِالْهَيْبَةِ والْحَيَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَيْرٌ)*[١].

٢٠ - *(وَقَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: الْحَيَاءُ وُجُودُ الْهَيْبَةِ فِي الْقَلْبِ مَعَ وَحْشَةِ مَا سَبَقَ مِنْكَ إِلَى رَبِّكَ، والْحُبُّ يُنْطِقُ، والْحَيَاءُ يُسْكِتُ، والْخَوْفُ يُقْلِقُ)*[٢].

٢١ - *(قَالَ السَّرِيُّ (الرَّفَّاءُ): إِنَّ الْحَيَاءَ وَالأُنْسَ يَطْرُقَانِ الْقَلْبَ، فَإِنْ وَجَدَا فِيهِ الزُّهْدَ والْوَرَعَ (حَلَّا فِيهِ) وَ إِلَّا رَحَلَا)*[٣].

٢٢ - *(نَقَلَ ابْنُ الْقَيِّمِ (رُبَّمَا عَنْ كُتُبِ السَابِقِينَ) الآثَارَ الآتِيَةَ فِي الْحَيَاءِ: أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عِظْ نَفْسَكَ، فَإِنِ اتَّعَظْتَ، وَإِلَّا فَاسْتَحْيِ مِنِّي أَنْ تَعِظَ النَّاسَ»)*[٤].

٢٣ - *(وَفِي أَثَرٍ آخَرَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: يَابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أَنْسَيْتُ النَّاسَ عُيُوبَكَ، وَأَنْسَيْتُ بِقَاعَ الأَرْضِ ذُنُوبَكَ، وَمَحَوْتُ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ زَلَّاتِكَ، وَإِلَّا نَاقَشْتُكَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)*[٥].

٢٤ - *(وَفِي أَثَرٍ آخَرَ يَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: «مَا أَنْصَفَنِي عَبْدِي، يَدْعُونِي عَبْدِي فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَرُدَّهُ، ويَعْصِينِي وَلَا يَسْتَحْيِي مِنِّي»)*[٦].

٢٥ -*(قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ مُطِيعًا، اسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ وَهُوَ مُذْنِبٌ»)*[٧].

٢٦ ـ *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي شَرْحِ قَوْلِ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ فِي الأَثَرِ السَّابِقِ: «مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ خُلُقُ الْحَيَاءِ مِنَ اللهِ حَتَّى فِي حَالِ طَاعَتِهِ فَقَلْبُهُ مُطْرِقٌ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ إِطْرَاقَ مُسْتَحْيٍ خَجِلٍ، فَإِذَا وَاقَعَ ذَنْبًا اسْتَحْيَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ.. وَفِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ مَا يَشْهَدُ لِذَلِكَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا اطَّلَعَ عَلَى أَخَصِّ النَّاسِ بِهِ، وَأَحَبِّهِمْ إِلَيْهِ وَأَقْرَبِهِمْ مِنْهُ، مِنْ وَلَدٍ أَوْ صَاحِبٍ، أَوْ مِمَّنْ يُحِبُّ مِنْ غَيْرِهِمْ وَهُوَ يَخُونُهُ ـ فَإِنَّهُ يَلْحَقُهُ مِنْ ذَلِكَ الاطِّلَاعِ حَيَاءٌ عَجِيبٌ، حَتَّى كَأَنَّهُ هُوَ الْجَانِي، وَذَلِكَ غَايَةُ الْكَرَمِ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ سَبَبَ هَذَا الْحَيَاءِ أَنَّهُ يُمَثِّلُ نَفْسَهُ[٨]، فِي حَالِ طَاعَتِهِ كَأَنَّهُ يَعْصِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَلِهَذَا شُرِعَ الاسْتِغْفَارُ عَقِبَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْقُرَبِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». وَقِيلَ: إِنَّمَا يُمَثِّلُ نَفْسَهُ خَائِنًا، فَيَلْحَقُهُ الْحَيَاءُ كَمَا إِذَا شَاهَدَ رَجُلًا مَضْرُوبًا وَهُوَ صَدِيقٌ لَهُ أَوْ مَنْ قَدْ أُحْصِرَ عَلَى الْمِنْبَرِ عَنِ الْكَلَامِ، فَإِنَّهُ يَخْجَلُ أَيْضًا تَمْثِيلًا لِنَفْسِهِ بِتِلْكَ الْحَالِ، وَهَذَا قَدْ يَقَعُ، وَلَكِنَّ حَيَاءَ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى مَحْبُوبِهِ وَهُوَ يَخُونُهُ لَيْسَ مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ لَوِ اطَّلَعَ عَلَى غَيْرِ مَنْ يُحِبُّ، لَمْ يَلْحَقْهُ هَذَا الْحَيَاءُ وَ لَا قَرِيبٌ مِنْهُ، وَإِنَّمَا يَلْحَقُهُ مَقْتُهُ وَسُقُوطُهُ مِنْ عَيْنِه، وَإِنَّمَا سَبَبُ الْحَيَاءِ ـ واللهُ أَعْلَمُ ـ شِدَّةُ تَعَلُّقِ قَلْبِهِ ونَفْسِهِ بِهِ فَيُنَزِّلُ الْوَهْمُ فِعْلَ حَبِيبِهِ بِمَنْزِلَةِ فِعْلِهِ هُوَ، وَلَاسِيَّمَا إِنْ قَدَّرَ حُصُولَ الْـمُكَاشَفَةِ بَيْنَهُمَا، هَذَا فِي حَقِّ الشَّاهِدِ[٩].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٠).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤ ـ ٥ ـ٦) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) بتصرف يسير.

(٧) المرجع السابق (٢/ ٢٧١).

(٨) يمثل نَفْسَهُ أَيْ يَتَخَيَّلُهَا في تلك الحالة.

(٩) المراد بالشاهد أي واقع الحياة المشهود لنا.

وَأَمَّا حَيَاءُ الرَّبِّ تَعَالَى مِنْ عَبْدِهِ، فَذَلِكَ نَوْعٌ آخَرُ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ، وَلَا تُكَيِّفُهُ الْعُقُولُ فَإِنَّهُ حَيَاءُ كَرَمٍ وَبِرٍّ وَجُودٍ وَجَلَالٍ فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا، ويَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذِّبَ ذَا شَيْبَةٍ شَابَتْ فِي الإِسْلَامِ)*[1].

٢٧ - *(ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ سُلَيْمَانَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ «الْحَيَاءُ نِظَامُ الإِيمَانِ فَإِذَا انْحَلَّ النِّظَامُ ذَهَبَ مَا فِيهِ»)*[2].

٢٨ - *(عَنْ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف/ ٢٦)، قَالَ: «لِبَاسُ التَّقْوَى الْحَيَاءُ»)*[3].

٢٩ - *(وَقَالَ الْحَسَنُ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ كَامِلًا، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَانَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِهِ: دِينٌ يُرْشِدُهُ، وَعَقْلٌ يُسَدِّدُهُ، وَحَسَبٌ يَصُونُهُ وَحَيَاءٌ يَقُودُهُ»)*[4].

٣٠ - *(قَالَ الأَصْمَعِيُّ: «سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ»)*[5].

٣١ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: «إِنَّ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ عَشَرَةٌ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ التَّأَسِّي فِي طَاعَةِ اللهِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَمُكَافَأَةُ الصَّنِيعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ، والتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، والتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقِرَى الضَّيْفِ وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ»)*[6].

٣٢ - *(قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا (مُؤَلِّفُ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ): بَدَأْنَا بِذِكْرِ الْحَيَاءِ لِقَوْلِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: «رَأْسُ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ الْحَيَاءُ»)*[7].

٣٣ - *(عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَسَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ:

دَعَتْنِي النَّفْسُ بَعْدَ خُرُوجِ عَمْرٍو
إِلَى اللَّذَّاتِ فاطَّلَعَ التِّلَاعَا[8].

فَقُلْتُ لَهَا: عَجِلْتِ فَلَنْ تُطَاعِي
وَلَوْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ رِبَاعَا

أُحَاذِرُ إِنْ أَطَعْتُكِ سَبَّ نَفْسِي
وَمَخْزَاةً تُجَلِّلُنِي قِنَاعَا

فَقَالَ عُمَرُ ـ وَأُتِيَ بِالْمَرْأَةِ ـ: أَيُّ شَيْءٍ مَنَعَكِ؟ قَالَتْ الْحَيَاءُ وإِكْرَامُ عِرْضِي.

فَقَالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِنَّ الْحَيَاءَ لَيَدُلُّ عَلَى هَنَاتٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ، مَنِ اسْتَحْيَا اسْتَخْفَى، وَمَنِ اسْتَخْفَى اتَّقَى، وَمَنِ اتَّقَى وُقِّيَ، وَكَتَبَ إِلَى صَاحِبِ زَوْجِهَا فَأَقْفَلَهُ إِلَيْهَا)*[9].

٣٤ ـ *(قَالَ عَبْدُ اللهِ (بْنُ مَسْعُودٍ): الإِيمَانُ

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٢).
(٢) الآداب الشرعية (٢/ ٢٢٧).
(٣) تفسير القرطبي (٨/ ١٨٥).
(٤) الآداب الشرعية (٢/ ٢٢٧).
(٥) المرجع السابق (٢/ ٢٢٨).
(٦) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٤٠ ـ ٤١).
(٧) المرجع السابق (٦١-٦٢).
(٨) التلاع (من الأضداد) جُمْعُ تَلْعَةٍ وَهِيَ مَا سَفَلَ من الوَادِي أَوْ مَا عَلَا مِنْهُ.
(٩) أقفله إليها أي أرجعه. وهو أميره المسئول عنه.

عُرْيَانٌ، وَزِينَتُهُ التَّقْوَى وَلِبَاسُهُ الحَيَاءُ)*[١].

٣٥ - *(عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ قَالَ: لَمْ يَكُنِ الحَيَاءُ فِي رَجُلٍ قَطُّ فَتَطْعَمُهُ النَّارُ أَبَدًا)*[٢].

٣٦ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ (لَعَلَّهُ ابْنُ عَبْدِالْمَلِكِ) قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ هَلَاكًا نَزَعَ مِنْهُ الحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا)*[٣].

٣٧ - *(وَقَالَ صَالِحُ بْنُ جَنَاحٍ:

إِذَا قَلَّ مَاءُ الوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ

وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهٍ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ)*[٤].

٣٨ - *(وَقَالَ آخَرُ كَأَنَّهُ الفَرَزْدَقُ:

يُغْضِي حَيَاءً ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ

فَلَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ)*[٥].

٣٩ - *(وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ:

حَيَائِي حَافِظٌ لِي مَاءَ وَجْهِي

وَرِفْقِي فِي مُكَالَمَتِي رَفِيقِي

وَلَوْ أَنِّي سَمَحْتُ بِبَذْلِ وَجْهِي

لَكُنْتُ إِلَى الغِنَى سَهْلَ الطَّرِيقِ)*[٦].

٤٠ - *(عَنِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ: قَالَ بَعْضُ العَرَبِ:

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ

وَلَا أَمَانَةَ وَسْطَ القَوْمِ عُرْيَانًا)*.

من فوائد «الحياء»

(١) مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.

(٢) هَجْرُ الْمَعْصِيَةِ خَجَلًا مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٣) الإِقْبَالُ عَلَى الطَّاعَةِ بِوَازِعِ الحُبِّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٤) يُبْعِدُ عَنْ فَضَائِحِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٥) أَصْلُ كُلِّ شُعَبِ الإِيمَانِ.

(٦) يَكْسُو الْمَرْءَ الوَقَارَ فَلَا يَفْعَلُ مَا يُخِلُّ بِالْمُرُوءَةِ وَالتَّوْقِيرِ وَلَا يُؤْذِي مَنْ يَسْتَحِقُّ الإِكْرَامَ.

(٧) لَا يَمْنَعُ مِنْ مُوَاجَهَةِ أَهْلِ البَاطِلِ وَمُرْتَكِبِي الجَرَائِمِ.

(٨) هُوَ دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ السَّجِيَّةِ وَطِيبِ الْمَنْبِتِ.

(٩) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

(١٠) يُعَدُّ صَاحِبُهَا مِنَ الْمَحْبُوبِينَ مِنَ اللهِ وَمِنَ النَّاسِ.

---

(١) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٨٣).

(٢) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٩٢).

(٣) المرجع السابق (٨٩).

(٤) الآداب الشرعية (٢/ ٢٢٧).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٢٢٨)، وفي مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٩٠) أن القائل هو الحزين الكناني، قاله في عبدالعزيز بن مروان.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٢٧٦) وفيه : «إلى العُلى» مكان «إلى الغنى»، وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ١٢٥). ومعجم الأدباء (٦/ ٢٤٤٣) بتحقيق إحسان عباس.

الحيطة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١٣	٦

الحيطة لغةً:

يُقَالُ: حَاطَ يَحُوطُ حَوْطًا وَحِيطَةً وَحَيْطَةً وَحِيَاطَةً وَمَعْنَاهُ: حَفِظَهُ وَتَعَهَّدَهُ. وَأَمَّا قَوْلُ الْهُذَلِيِّ:

وَأَحْفَظُ مَنْزِلِي وَأَحُوطُ عِرْضِي

وَبَعْضُ الْقَوْمِ لَيْسَ بِذِي حِيَاطِ

فَحِيَاطٌ هُنَا بِمَعْنَى: حِيَاطَةٍ.

وَتَقُولُ احْتَاطَ الرَّجُلُ: أَيْ إِنَّهُ أَخَذَ أُمُورَهُ بِالأَحْزَمِ، وَأَيْضًا قَوْلُكَ: احْتَاطَ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ: أَيْ أَخَذَ بِالْأَوْثَقِ. وَالحَيْطَةُ أَيْضًا: الصِّيَانَةُ وَالكَلَاءَةُ وَالرِّعَايَةُ وَالحَوْطَةُ وَالحَيْطَةُ: الاحْتِيَاطُ، وَحَاطَهُ اللهُ حَوْطًا وَحِيَاطَةً: صَانَهُ وَكَلَأَهُ وَرَعَاهُ. وَفِي حَدِيثِ العَبَّاسِ: «قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ - يَعْنِي أَبَا طَالِبٍ - فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ». يُقَالُ حَاطَهُ يَحُوطُهُ حَوْطًا، إِذَا حَفِظَهُ وَصَانَهُ وَذَبَّ عَنْهُ وَتَوَفَّرَ عَلَى مَصَالِحِهِ، وَيُقَالُ حَوَّطَ كَرْمَهُ تَحْوِيطًا: بَنَى حَوْلَهُ حَائِطًا فَهُوَ كَرْمٌ مُحَوَّطٌ[1].

الحيطة اصطلاحًا:

إِذَا كَانَتِ الحَيْطَةُ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى الاحْتِيَاطِ؛ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ تَعْرِيفُهَا اصْطِلَاحًا بِمَا يُعَرَّفُ بِهِ الاحْتِيَاطُ وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ الحَيْطَةُ:

اسْتِعْمَالَ مَا فِيهِ الحِيَاطَةُ أَيِ الحِفْظُ وَذَلِكَ بِأَخْذِ الأُمُورِ بِالأَحْزَمِ وَالثِّقَةِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الحذر - الوقاية - اليقظة - الخوف - الخشية.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحمق - الطيش - العجلة - اتباع الهوى - الأمن من المكر - الغرور].

---

(١) لسان العرب (٢/ ١٠٥٢)، والصحاح (٣/ ١١٢٠)، والمصباح المنير(١/ ١٥٦)، ومقاييس اللغة (٢/ ١٢٠).

الآيات الواردة في « الحيطة » معنًى

١ – وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟
مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ
إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾
وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا
سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ
طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم
مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟
حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾
فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا
وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ
فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ (١)

(١) النساء : ١٠١ – ١٠٣ مدنية

الأحاديث الواردة في « الحيطـة » معنًى

١ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ - أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ - فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ، وَأَطْفِىءْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ [١] وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ ، وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا»)*[٢].

٢ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيءٍ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِأَسْهُمٍ فِي الْمَسْجِدِ قَدْ أَبْدَى نُصُولَهَا ، فَأُمِرَ أَنْ يَأْخُذَ بِنُصُولِهَا كَيْ لَا يَخْدِشَ مُسلِمًا)*[٤].

٤ -*(عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ»)*[٥].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا يُشِيرُ [٦] أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ»)*[٧].

٦ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ»، فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ...إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ)*[٨].

٧ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ[٩]»)*[١٠].

---

(١) أوك سقاءك: أي اجعل له وكاء،ومعنى ولو تعرُض عليه شيئًا: أي تجعل عليه عُرْضًا من خرقة ونحوها فوقه.

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٢٨٠)واللفظ له، ومسلم (٢٠١٢).

(٣) البخاري - الفتح ١(٤٥٢) ،١٣(٧٠٧٥)،ومسلم (٢٦١٥) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١(٤٥١) ،١٣(٧٠٧٤)،ومسلم (٢٦١٤) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١١(٦٢٩٣)، ومسلم (٢٠١٥).

(٦) هكذا هو في جميع النسخ بالياء بعد الشين ، وهو صحيح، وهو نهي بلفظ الخبر كقوله تعالى ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ في قراءة من قرأ بالرفع،وهذا أبلغ من لفظ النهي.

(٧)البخاري - الفتح١٣(٧٠٧٢).ومسلم (٢٦١٧)واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٥(٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) .

(٩) ومعنى الحديث : أن المؤمن يستفيد من خطأ وقع فيه هو أو غيره فلا يكرره مرة ثانية.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠(٦١٣٣) ، ومسلم (٢٩٩٨).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الحيطـة »

٨ - *(عَـنْ عَـائِشَـةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهِرَ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا مِـن أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَـةَ». إذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: «مَن هَذَا؟» فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لأَحْرُسَكَ. فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ)*[1].

٩ - *(عَـنْ عَـائِشَـةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَـتْ: لَمْ أَعْقِـلْ أَبَوَيَّ قَـطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّيـنَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَـا يَومٌ إِلَّا يَـأْتِينَا فِيـهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَـرَفَيِ النَّهَارِ: بُكْـرَةً وَعَشِيَّةً، ...الْحَدِيـثَ وَفِيهِ: فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: «إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ» فَهَـاجَرَ مَنْ هَاجَـرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَـامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَـرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَجَهَّزَ أَبُـو بَـكْرٍ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، فَقَـالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَـإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي» فَقَـالَ أَبُو بَــكْرٍ: وَهَـلْ تَرْجُـو ذَلِـكَ بِـأَبِي أَنْتَ؟. قَـالَ: «نَعَـمْ». فَحَبَـسَ أَبُوبَــكْرٍ نَفْسَـهُ عَلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَـفَ رَاحِلَتَيْنِ كَـانَتَـا عِنْـدَهُ وَرَقَ السَّمُـرِ... قَـالَـتْ عَائِشَـةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًـا جُلُوسٌ فِي بَيْـتِ أَبِي بَـكْرٍ فِي نَحْـرِ الظَّهِيرَةِ. قَالَ قَـائِلٌ لأَبِي بَـكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَقَنِّعًا ــ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَـأْتِينَا فِيهَا ـ فَقَـالَ أَبُوبَـكْرٍ: فِـدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّـي، وَاللهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ. قَالَـتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ، فَـدَخَـلَ فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ لأَبِي بَـكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ»، فَقَـالَ أَبُو بَـكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُـكَ بِأَبِي أَنْـتَ يَا رَسُــولَ اللهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ»، فَقَالَ أَبُـو بَـكْرٍ: الصُّحْبَـةَ[2] بِـأَبِي أَنْتَ يَـا رَسُـولَ اللهِ، قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ «نَعَمْ». قَالَ أَبُو بَـكْرٍ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَــا رَسُــولَ اللهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِالثَّمَنِ» قَـالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَـاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْـرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَـتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَــكْرٍ قِطْعَةً مِـنْ نِطَاقِهَـا فَرَبَطَـتْ بِهِ عَلَى فَـمِ الْجِرَابِ، فَبِذَلِـكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقِ. قَـالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُوبَـكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيـتُ عِنْدَهُمَا عَبْـدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَـكْـرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِـنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْـدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَـلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَـاهُ حَتَّـى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِـكَ حِينَ يَخْتَلِـطُ الظَّـلَامُ، وَيَرْعَـى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْـنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَـةً مِنْ غَنَـمٍ فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَـذْهَبُ سَـاعَـةٌ مِنَ الْعِشَـاءِ فَيَبِيتَانِ فِي رِسْـلٍ ـ وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا ــ حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَـامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَـسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ كُـلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْـكَ اللَّيَالِي الثَّـلَاثِ وَاسْتَأْجَـرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَـكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيْلِ، وَهُـوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ ـ هَـادِيًا خِرِّيتًـا ـ وَالْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِـالْهِدَايَةِ ـ قَـدْ غَمَسَ

(١) البخاري ـ الفتح ٦ (٢٨٨٥) واللفظ له، ومسلم (٢٤١٠).

(٢) صَحِبَــه. صَــحَابَةً وصُــحْبَةً: رَافَقَــهُ. المعجــم الوسيـط (٥٣٥).

حِلْفًا فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ)*[١].

١٠ -*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدَ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ». فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْدُدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ وَأَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ. فَقَالَ أَصْحَابُ ابْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةَ أَيْ قَوْمِ الْغَنِيمَةَ[٢]، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالُوا: وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ. ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَالَ أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا. فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللهِ يَا عَدُوَّ اللهِ. إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءٌ كُلُّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوؤُكَ. قَالَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ. إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةً لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي. ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: اعْلُ هُبَلُ، اعْلُ هُبَلُ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَهُ؟». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَقُولُ؟. قَالَ: «قُولُوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ». قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُونَهُ» قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»)*[٣].

١١ - *(عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونَةَ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبَّاسٍ[٤]، إِمَّا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ تَخْلُونَا هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلْ أَقُومُ مَعَكُمْ، قَالَ: وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَعْمَى، قَالَ: فَابْتَدَأُوا فَتَحَدَّثُوا، فَلَا نَدْرِي مَا قَالُوا، قَالَ: فَجَاءَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَيَقُولُ: أُفٍّ وَتُفٍّ[٥] وَقَعُوا فِي رَجُلٍ لَهُ عَشْرٌ، وَقَعُوا فِي رَجُلٍ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا لَا يُخْزِيهِ اللهُ أَبَدًا، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»، قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا مَنِ اسْتَشْرَفَ. قَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ قَالُوا: هُوَ فِي الرَّحْلِ يَطْحَنُ، قَالَ: وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ! قَالَ: فَجَاءَ وَهُوَ أَرْمَدُ لَا يَكَادُ يُبْصِرُ، قَالَ: فَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلَاثًا

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٩٠٥).

(٢) الغنيمة: منصوب على الإغراء.

(٣) البخاري - الفتح ٦(٣٠٣٩).

(٤) لعله كان لابن عباس ولد يدعى عباسا ومن هنا كني به في الرواية فقيل: يا أبا عباس. أو لأن أباه عباسًا وقد عرف قديمًا وحديثًا التكنية بالابن أو بالأب، أو بغيرهما كما كنى رسول الله ﷺ عائشة بابن أختها.

(٥) أف وتف: كلمة ذم.

فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ ، فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ ، قَالَ : ثُمَّ بَعَثَ فُلَانًا بِسُورَةِ التَّوْبَةِ ، فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ فَأَخَذَهَا مِنْهُ ، قَالَ: « لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ »، قَالَ : وَقَالَ لِبَنِي عَمِّهِ : «أَيُّكُمْ يُوالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟». قَالَ : وَعَلِيٌّ مَعَهُ جَالِسٌ، فَأَبَوْا ، فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، قَالَ: « أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، قَالَ: فَتَرَكَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالَ: « أَيُّكُمْ يُوَالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟». فَأَبَوْا ، قَالَ : فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . فَقَالَ : « أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، قَالَ : وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ ، قَالَ : وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَوْبَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ:«﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٣٣) قَالَ: وَشَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ، لَبِسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ ، قَالَ : وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ نَائِمٌ، قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ يَحْسِبُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ ، قَالَ : فَقَالَ: يَانَبِيَّ اللهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَدِ انْطَلَقَ نَحْوَ بِئْرِ مَيْمُونٍ فَأَدْرِكْهُ ، قَالَ : فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ مَعَهُ الْغَارَ ، قَالَ: وَجَعَلَ عَلِيٌّ يُرْمَى بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ يُرْمَى نَبِيُّ اللهِ وَهُوَ يَتَضَوَّرُ[1] ، قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ فِي الثَّوْبِ لَا يُخْرِجُهُ، حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ لَلَئِيمٌ ! كَانَ صَاحِبُكَ نَرْمِيهِ فَلَا يَتَضَوَّرُ وَأَنْتَ تَتَضَوَّرُ، وَقَدِ اسْتَنْكَرْنَا ذَلِكَ! قَالَ : وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَخْرُجُ مَعَكَ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللهِ : «لَا» .فَبَكَى عَلِيٌّ ، فَقَالَ لَهُ : «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي»، قَالَ : وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» ، وَقَالَ : «سُدُّوا أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ» . فَقَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا وَهُوَ طَرِيقُهُ ، لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ ، قَالَ : وَقَالَ : «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ» ، قَالَ :« وَأَخْبَرَنَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ ، عَنْ أَصحَابِ الشَّجَرَةِ ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، هَلْ حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِ بَعْدُ؟». قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ حِينَ قَالَ ائْذَنْ لِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ ، قَالَ: «أَوَ كُنْتَ فَاعِلًا؟» وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ»)*[2].

١٢ -*(عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : «مَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتْبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى يَقُولُ مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَو مِنْ مُضَرَ ـ كَذَا قَالَ ـ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ. وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ فَآوَيْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ ، وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ

(١) يتضور : يتألم.

(٢) أحمد(١/ ٣٣١)، وقال شاكر(٥/ ٢٥-٢٧) : اسناده صحيح.

فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الإِسْلَامَ ثُمَّ ائْتَمَرُوا جَمِيعًا ،فَقُلْنَا حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيُخَافُ ، فَرَحَلَ إِلَيهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ نُبَايِعُكَ . قَالَ : «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ لَا تَخَافُونَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنفُسَكُمْ وَأَزوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ» ، قَالَ : فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ ، فَقَالَ : رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَومَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنْ تَعَضَّكُمُ السُّيُوفُ فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللهِ وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً فَبَيِّنُوا ذَلِكَ فَهُوَ عُذْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ . قَالُوا : أَمِطْ عَنَّا[1] يَا أَسْعَدُ فَوَاللهِ لَا نَدَعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا. قَالَ : فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ فَأَخَذَ عَلَيْنَا وَشَرَطَ يُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ»)*[2].

١٣ -*(إِنَّ مِنَ أَوْضَحِ أَدِلَّةِ وُجُوبِ أَخْذِ الْحِذْرِ وَالْحَيْطَةِ مَا عَمِلَهُ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ أَرَادَ الْهِجْرَةَ فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ فَقَالَ :«أَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: لَا تَبِتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ تَبِيتُ عَلَيْهِ قَالَ:فَلَمَّا كَانَتْ عَتَمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ[3] اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرْصُدُونَهُ مَتَى يَنَامُ ، فَيَثِبُونَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَكَانَهُمْ ، قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «نَمْ عَلَى فِرَاشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي[4] هَذَا الْحَضْرَمِيِّ الأَخْضَرِ، فَنَمْ فِيهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ» ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنَامُ فِي بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ»)*[5].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الحيطة »

١ -*(قَالَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي خُطْبَتِهِ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالاعْتِصَامِ بِأَمْرِ اللهِ الَّذِي شَرَعَ لَكُمْ وَهَدَاكُمْ بِهِ»... إِلَى أَنْ قَالَ : «وَإِيَّاكُمْ وَاتِّبَاعَ الْهَوَى فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ حُفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالطَّمَعِ وَالْغَضَبِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفَخْرَ وَمَا فَخْرُ مَنْ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ ثُمَّ يَأْكُلُهُ الدُّودُ ، ثُمَّ هُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ وَغَدًا مَيِّتٌ ، فَاعْمَلُوا يَوْمًا بِيَوْمٍ وَسَاعَةً بِسَاعَةٍ ، وَتَوَقَّوْا دُعَاءَ الْمَظْلُومِ ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَوْتَى ، وَاصْبِرُوا فَإِنَّ

(١) امط عنا : أي ابتعد عنا.

(٢) أحمد(٣/ ٣٢٢-٣٢٣)واللفظ له ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية(٣/ ١٥٧) : هذا إسناد جيد على شرط مسلم.

(٣) عتمة الليل : شدة ظلامه.

(٤) تسجى ببردي : التف به.

(٥) سيرة ابن هشام (٢/ ١٢٤) ، تفسير ابن كثير(٢/ ٣١٥).

الْعَمَلَ كُلَّهُ بِالصَّبْرِ، وَاحْذَرُوا فَإِنَّ الْحَذَرَ يَنْفَعُ ، وَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُقْبَلُ ، وَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنْ عَذَابِهِ ، وَسَارِعُوا فِيمَا وَعَدَكُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَافْهَمُوا وَتَفَهَّمُوا ، وَاتَّقُوا وَتَوَقَّوْا، فَإِنَّ اللهَ قَدْ بَيَّنَ لَكُمْ مَا أَهْلَكَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَمَا نَجَّى بِهِ مِنْ نَجَّى قَبْلَكُمْ ، قَدْ بَيَّنَ لَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَمَا يُحِبُّ مِنَ الأَعْمَالِ وَمَا يَكْرَهُ ، فَإِنِّي لَا آلُوكُمْ وَنَفْسِي وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَا أَخْلَصْتُمْ للهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَرَبَّكُمْ أَطَعْتُمْ وَحَظَّكُمْ حَفِظْتُمْ وَاغْتَبَطْتُمْ وَمَا تَطَوَّعْتُمْ بِهِ لِدِينِكُمْ فَاجْعَلُوهُ نَوَافِلَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ تَسْتَوْفُوا سَلَفَكُمْ وَتُعْطَوا جِرَايَتَكُمْ حَيْثُ فَقْرُكُمْ وَحَاجَتُكُمْ إِلَيْهَا ثُمَّ تَفَكَّرُوا عِبَادَ اللهِ فِي إِخْوَانِكُمْ وَصَحَابَتِكُمُ الَّذِينَ مَضَوْا قَدْ وَرَدُوا عَلَى مَا قَدِمُوا ، فَأَقَامُوا عَلَيْهِ وَحَلُّوا فِي الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ فِي شَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ»)*[١].

٢ - *(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: كَانَ أَصحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّوْا ذَهَبُوا فِي الشِّعَابِ فَاسْتَخْفَوْا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ، فَبَيْنَا سَعدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي شِعْبٍ مِنْ شِعَابِ مَكَّةَ إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَهُمْ يُصَلُّونَ ، فَنَاكَرُوهُمْ وَعَابُوا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ حَتَّى قَاتَلُوهُمْ ، فَضَرَبَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلَحْيِ[٢] بَعِيرٍ فَشَجَّهُ فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ هُرِيقَ فِي الإِسْلَامِ)*[٣].

٣ - *(قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ...﴾: «احْذَرُوا وَاسْتَعِدُّوا بِأَنْوَاعِ الاسْتِعْدَادِ مِنْ أَخْذِ السِّلَاحِ وَغَيْرِهِ»)*[٤].

٤ - *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾: «أَمَرَ اللهُ أَهْلَ الطَّاعَةِ... أَنْ لَا يَقْتَحِمُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ عَلَى جَهَالَةٍ حَتَّى يَتَحَسَّسُوا مَا عِنْدَهُمْ وَيَعْلَمُوا كَيْفَ يَرِدُونَ فَذَلِكَ أَثْبَتُ لَهُمْ»)*[٥].

٥ - *(وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ...﴾: « هَذِهِ وَصِيَّةٌ بِالْحَذَرِ وَأَخْذِ السِّلَاحِ، لِئَلَّا يَنَالَ الْعَدُوُّ أَمَلَهُ وَيُدْرِكَ فُرْصَتَهُ ، إِنَّهُمْ يَوَدُّونَ وَيُحِبُّونَ غَفْلَتَكُمْ عَنْ أَخذِ السِّلَاحِ لِيَصِلُوا إِلَى مَقْصُودِهِمْ، فَبَيَّنَ اللهُ تَعَالَى بِهَذَا وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي الأَمْرِ بِأَخْذِ السِّلَاحِ». ثُمَّ قَالَ :« فِي هَذِهِ الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى تَعَاطِي الأَسْبَابِ وَاتِّخَاذِ كُلِّ مَا يُنَجِّي ذَوِي الأَلْبَابِ وَيُوَصِّلُ إِلَى

---

(١) جواهر الأدب (٣٧٤/ ٣٧٥).

(٢) اللحي : العظم الذي عليه الأسنان السفلى، قال ابن منظور:اللحيان : حائطا الفم وهما: العظمان اللذان فيهما الأسنان من كل ذي لحي، ويكون للإنسان والدابة.

(٣) سيرة ابن هشام (١/ ٢٩٦).

(٤) المحرر الوجيز (٤/ ١٧٢).

(٥) تفسير القرطبي (٥/ ٢٧٣).

السَّلَامَةِ وَيُبَلِّغُ دَارَ الْكَرَامَةِ». ثُمَّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَخُذُوا حِذْرَكُمْ..﴾: «أَيْ كُونُوا مُتَيَقِّظِينَ وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ أَوْ لَمْ تَضَعُوهُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى تَأْكِيدِ التَّأَهُّبِ والْحَذَرِ مِنَ الْعَدُوِّ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ وَتَرْكِ الاسْتِسْلَامِ. فَإِنَّ الْجَيْشَ مَا جَاءَهُ مُصَابٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ تَفْرِيطٍ فِي حَذَرٍ»*[1].

٦ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾: «يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَخْذِ الْحِذْرِ مِنْ عَدُوِّهِمْ وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ التَّأَهُّبَ لَهُمْ بِإِعْدَادِ الأَسْلِحَةِ وَالْعُدَدِ وَتَكْثِيرِ الْعَدَدِ بِالنَّفِيرِ فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[2].

من فوائد «الحيطة»

(١) الْبُعْدُ عَنْ مَوَاطِنِ الزَّلَلِ وَعَثَرَاتِ الطُّرُقِ.

(٢) الْوُصُولُ إِلَى بَرِّ الأَمَانِ وَالسَّلَامَةُ مِنَ الأَخْطَارِ.

(٣) دَلِيلٌ عَلَى نَبَاهَةِ الْعَقْلِ وَثَقَابَةِ الْفِكْرِ.

(٤) يُجَنِّبُ الإِنْسَانَ أَخْطَارًا كَثِيرَةً.

(٥) لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذْ هُوَ مِنَ الأَسْبَابِ الْعَادِيَّةِ الَّتِي فِي قُدْرَةِ الإِنْسَانِ.

(٦) صِفَةٌ تَحَلَّى بِهَا الأَنْبِيَاءُ وَتَابِعُوهُمْ وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِمْ.

(٧) مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ الَّتِي أَوْصَى اللهُ بِهَا رَسُولَهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ.

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٣٧١-٣٧٢).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥٣٧).

الخشوع

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦	١٢	٢٣

الخشوع لغةً:

مَصْدَرُ خَشَعَ يَخْشَعُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (خ ش ع) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ هُوَ التَّطَامُنُ، يُقَالُ خَشَعَ فُلَانٌ إِذَا تَطَامَنَ وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ وَهُوَ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِنَ الْخُضُوعِ، إِلَّا أَنَّ الْخُضُوعَ فِي الْبَدَنِ وَهُوَ الإِقْرَارُ بِالاسْتِخْذَاءِ، وَالْخُشُوعَ فِي الْبَدَنِ وَالصَّوْتِ وَالْبَصَرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ﴾ (القلم/ ٤٣)، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الْخَاشِعُ: الْمُسْتَكِينُ وَالرَّاكِعُ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: الْخُشُوعُ الضَّرَاعَةُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الْخُشُوعُ فِيمَا يُوجَدُ عَلَى الْجَوَارِحِ، وَالضَّرَاعَةُ أَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِيمَا يُوجَدُ فِي الْقَلْبِ وَلِذَلِكَ قِيلَ فِيمَا رُوِيَ: إِذَا ضَرَعَ الْقَلْبُ خَشَعَتِ الْجَوَارِحُ.

وَذَكَرَتْ كُتُبُ اللُّغَةِ أَنَّ الْخُشُوعَ هُوَ الْخُضُوعُ، يُقَالُ خَشَعَ يَخْشَعُ خُشُوعًا، وَاخْتَشَعَ وَتَخَشَّعَ: رَمَى بِبَصَرِهِ نَحْوَ الأَرْضِ، وَغَضَّهُ وَخَفَضَ صَوْتَهُ، وَقَوْمٌ خُشَّعٌ: مُتَخَشِّعُونَ، وَخَشَعَ بَصَرُهُ: انْكَسَرَ، وَلَا يُقَالُ اخْتَشَعَ بَصَرُهُ، قَالَ ذُوالرُّمَّةِ:

تَجَلَّى السُّرَى عَنْ كُلِّ خَرْقٍ[1] كَأَنَّهُ
صَفِيحَةُ سَيْفٍ، طَرْفُهُ غَيْرُ خَاشِعِ

وَاخْتَشَعَ إِذَا طَأْطَأَ صَدْرَهُ وَتَوَاضَعَ ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ (طه/ ١٠٨): أَيْ سَكَنَتْ، وَكُلُّ سَاكِنٍ خَاضِعٌ خَاشِعٌ. وَالْخَاشِعُ: الرَّاكِعُ، فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ، وَالتَّخَشُّعُ: تَكَلُّفُ الْخُشُوعِ، وَالتَّخَشُّعُ للهِ: الإِخْبَاتُ وَالتَّذَلُّلُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ (فصلت/ ٣٩). قَالَ الزَّجَّاجُ: الْخَاشِعَةُ الْمُتَغَيِّرَةُ الْمُتَهَشِّمَةُ، وَأَرَادَ الْمُتَهَشِّمَةَ النَّبَاتِ، وَبَلْدَةٌ خَاشِعَةٌ: أَيْ مُغْبَرَّةٌ لَا مَنْزِلَ بِهَا، وَإِذَا يَبِسَتِ الأَرْضُ وَلَمْ تُمْطِرْ قِيلَ: قَدْ خَشَعَتْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ (فصلت/ ٣٩) وَالعَرَبُ تَقُولُ: رَأَيْنَا أَرْضَ بَنِي فُلَانٍ خَاشِعَةً هَامِدَةً مَا فِيهَا خَضْرَاءُ[2].

واصطلاحًا:

قِيَامُ الْقَلْبِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ بِالْخُضُوعِ وَالذُّلِّ وَقِيلَ: هُوَ الانْقِيَادُ لِلْحَقِّ.

---

(١) الخَرْقُ من الأرض بفتح الخاء: البعيدة مستوية كانت أو غير مستوية. والخِرْقُ: بكسر الخاء من الفتيان الظريف في سماحة ونجدة. لسان العرب(٢/ ١١٤٢).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ١٨٢)، والمفردات، للراغب (١٤٨)، والصحاح للجوهري (٣/ ١٢٠٤)، والنهاية لابن الأثير(٢/ ٣٤)،ولسان العرب لابن منظور (٨/ ٧١).

وَقَالَ الجُـنَـيْدُ: الخُشُـوعُ تَذَلُّـلُ القُلُوبِ لِعَـلَّامِ الغُـيُوبِ.

قَالَ ابْنُ القَيِّـم ـ رَحِمَـهُ اللهُ ـ: وَالحَـقُّ أَنَّ الخُشُوعَ مَعْنًى يَلْتَئِمُ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالْمَحَبَّةِ وَالذُّلِّ وَالانْكِسَارِ[1].

وَحَكَى ابْنُ حَجَرٍ عَنِ الفَخْرِ الرَّازِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ الخُشُوعَ تَارَةً يَكُـونُ مِنْ فِعْلِ القَلْبِ كَـالخَشْيَةِ، وَتَارَةً مِنْ فِعْلِ البَدَنِ كَالسُّكُـونِ، وَقِيلَ: لَا بُدَّ مِنَ اعْتِبَارِهِمَا، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُـوَ مَعْنًى يَقُومُ بِالنَّـفْسِ يَظْهَرُ عَنْـهُ سُكُونٌ فِي الأَطْرَافِ يُلَائِمُ مَقْصُودَ العِبَادَةِ.

درجات الخشوع:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّـمِ: قَالَ صَاحِبُ الْمَنَـازِلِ: وَهُوَ أَيِ الْخُشُوعُ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ:

الأُولَى: التَّذَلُّـلُ لِلأَمْـرِ، وَالاسْتِسْلَامُ لِلْحُكْـمِ، وَالاتِّضَاعُ لِنَظَــرِ الْحَقِّ. أَمَّا التَّـذَلُّلُ لِـلأَمْرِ فَهُـوَ تَلَقِّيهِ بِذِلَّـةِ الْقَبُولِ وَالانْقِيَـادِوَالامْتِثَالِ مَـعَ مُوَاطَـأَةِ الظَّاهِـرِ الْبَـاطِنَ، وَإِظْهَـارِ الضَّعْفِ، وَالافْتِقَـارِ لِلْهِـدَايَةِ. وَأَمَّـا الاسْتِسْـلَامُ لِلْحُكْـمِ فَيَشْمَـلُ الْحُكْـمَ الشَّرْعِـيَّ بِعَـدَمِ مُعَارَضَتِـهِ بِرَأْيٍ أَوْ شَهْـوَةٍ، كَمَا يَشْمَلُ الْحُكْـمَ الْقَدَرِيَّ بِعَـدَمِ تَلَقِّيـهِ بِـالتَّسَخُّطِ وَالْكَـرَاهَـةِ وَالاعْتِرَاضِ، وَأَمَّـا الاتِّضَـاعُ لِنَظَـرِ الْحَقِّ فَهُـوَ اتِّضَـاعُ الْقَلْـبِ وَالْجَوَارِحِ، وَانْكِسَارِهَا لِنَظَـرِ الرَّبِّ إِلَيْهَا وَاطِّلَاعِهِ عَلَى تَفَـاصِيلِ مَا فِيهَا.

الثَّانِيَـة: تَرَقُّـبُ آفَاتِ النَّفْـسِ وَالْعَمَلِ، وَرُؤْيَـةِ فَضْـلِ كُلِّ ذِي فَضْـلٍ، وَيَتَحَقَّقُ ذَلِـكَ بِـانْتِظَارِ ظُهُـورِ نَقَـائِصِ نَفْسِكَ وَعَمَلِـكَ وَعُيُـوبِهَا لَـكَ، وَذَلِكَ يَجْعَـلُ الْقَلْبَ خَـاشِعًا لَا مَحَالَـةَ لِمُطَالَعَـةِ عُيُوبِ نَفْسِـهِ وَأَعْمَالِهِ وَنَقَائِصِهَا مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ، وَضَعْـفِ الصِّدْقِ، وَقِلَّةِ الْيَقِينِ، وَتَشَتُّـتِ النِّيَّةِ، أَمَّـا رُؤْيَةُ فَضْـلِ كُلِّ ذِي فَضْـلٍ فَيَتَحَقَّقُ بِمُرَاعَـاةِ حُقُوقِ النَّاسِ وَأَدَائِهَا، وَلَا تَـرَى أَنَّ مَا فَعَلُوهُ مِنْ حُقُوقِكَ عَلَيْهِمْ؛ فَـلَا تُعَاوِضُهُمْ عَلَيْهَا، فَإِنَّ هَـذَا مِـنْ رُعُـونَـاتِ النَّفْسِ وَحَمَاقَـاتِهَا، وَلَا تُطَـالِبْهُـمْ بِحُقُـوقِ نَفْسِكَ، وَسَمِعْـتُ شَيْـخَ الإِسْـلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّـةَ يَقُولُ: الْعَـارِفُ لَا يَرَى لَهُ عَلَى أَحَـدٍ حَقًّا، وَلَا يَشْهَـدُ لَهُ عَلى غَيْرِهِ فَضْلًا، وَلِـذَلِكَ لَا يُعَاتِبُ، وَلَا يُطَـالِبُ، وَلَا يُضَارِبُ.

الثَّالِثَـة: حِفْظُ الْحُرْمَةِ عِنْـدَ الْمُكَاشَفَـةِ، وَتَصْفِيَةُ الْقَلْبِ مِـنْ مُرَاءَاةِ الْخَلْـقِ، وَيَعْنِي ذَلِـكَ ضَبْطَ النَّفْسِ بِالـذُّلِّ وَالانْكِسَارِ عَـنِ الْبَسْطِ وَالإِدْلَالِ الَّـذِي تَقْتَضِيهِ الْمُكَـاشَفَةُ لأَنَّهَا تُـوجِـبُ بَسْطًـا يُخَافُ مِنْهُ شَطْـحٌ إِنْ لَمْ يَصْحَبْهُ خُشُـوعٌ يَـحْفَظُ الْحُرْمَةَ. مَـعَ إِخْفَاءِ أَحْوَالِـهِ عَنِ الْخَلْقِ جُهْدَهُ[2].

من معاني كلمة الخشوع في القرآن:

ذَكَرَ بَعْضُ الْمُـفَسِّرِينَ أَنَّ الخُشُوعَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَـدُهَـا: الـذُّلُّ. وَمِنْـهُ قَـوْلُـهُ تَعَـالَى فِي طَـهَ: ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ (آية / ١٠٨).

---

(١) مدارج السالكين لابـن القيم (١/ ٥٥٨ -٥٥٩)بتصرف، وفتح الباري (٢/ ٢٦٤).

(٢) مـدارج السـالكين(١/ ٥٥٩ - ٥٦٠) بـاختصـار وتصرف يسير.

وَالثَّـانِي: سُكُونُ الجَوَارِحِ . وَمِنْـهُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى فِي المُؤْمِنِيْنَ: ﴿ الَّـذِيـنَ هُـمْ فِي صَلَاتِـهِمْ خَـاشِعُـونَ ﴾ (المؤمنون/ ٢).

وَالثَّالِـثُ: الخَوْفُ . وَمِنْهُ قَولُه تَعَـالَى فِي الأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَيَـدْعُـونَنَـا رَغَبًـا وَرَهَبًـا وَكَـانُـوا لَنَـا خَـاشِعِينَ﴾ (آية/ ٩٠).

وَالرَّابِعُ: التَّـوَاضُعُ . وَمِنْهُ قَوْلُـه تَعَالَى فِي البَقَرَةِ: ﴿وَإِنَّهَا لَـكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾(آية/ ٤٥)[1].

وَيُمْكِنُ أَنْ يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ وَجْـهٌ خَامِسٌ وَهُوَ: اليُبْـسُ وَالجُمُودُ، وَذَلِـكَ كَمَا فِي قَـوْلِـهِ تَعَالَى :﴿ وَتَـرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ (فصلت/ ٣٩).

[لـلاستـزادة: انظـر صفـات: الإخبـات ـ التواضـع ــ الخوف ــ الخشية ــ السكينـة ــ الـورع ـ الرهبة.

وفي ضد ذلـك: انظر صفـات: الغرور ــ الكبر والعجب ــ الإصرار على الذنب ــ الغفلة ـ الأمـن من المكر].

---

(١) انظر: نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٢٧٦)

الآيات الواردة في « الخشوع »

الخشوع بمعنى الذل:

١- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾
فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾
لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ (١)

٢- لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ
نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ (٢)

٣- وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾
تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾
تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾
لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾
لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ (٣)

الخشوع بمعنى سكون الجوارح:

٤- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ (٤)

٥- وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ
نُّكُرٍ ﴿٦﴾
خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ (٥)

٦- يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾
خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ (٦)

٧- فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾
عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ
نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي
كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ (٧)

---

(١) طه: ١٠٥ - ١٠٨ مكية
(٢) الحشر: ٢١ مدنية
(٣) الغاشية: ٢ - ٧ مكية
(٤) المؤمنون: ١ - ٢ مكية
(٥) القمر: ٤ - ٨ مكية
(٦) القلم: ٤٢ - ٤٣ مكية
(٧) المعارج: ٤٠ - ٤٤ مكية

٨- وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ﴿١﴾
وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ﴿٢﴾
وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ﴿٣﴾
فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴿٤﴾
فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾
يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾
قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ﴿٩﴾
يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ (١)

الخشوع بمعنى الخوف:

٩- وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا
وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾
فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ
وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ
يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا
رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ (٢)

١٠- إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾
وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَتَرَى
ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ
هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿٤٤﴾
وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ
يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ
مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ (٣)

١١- ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ
ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ
قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ (٤)

الخشوع بمعنى التواضع:

١٢- وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾
ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ
رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ (٥)

١٣- وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ
وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ
لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ
ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ (٦)

---

(١) النازعات: ١ - ١٠ مكية
(٢) الأنبياء: ٨٩ - ٩٠ مكية
(٣) الشورى: ٤٢ - ٤٦ مكية
(٤) الحديد: ١٦ مدنية
(٥) البقرة: ٤٥ - ٤٦ مدنية
(٦) آل عمران: ١٩٩ مدنية

١٤- ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ
إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾
وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾
وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ
خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ (١)

١٥- ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ
وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ
وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ
وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ
ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ (٢)

الخشوع بمعنى اليُبس والجمود:

١٦- ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا
عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا
لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ (٣)

---

(١) الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩ مكية (٢) الأحزاب: ٣٥ مدنية (٣) فصلت: ٣٩ مكية

الأحاديث الواردة في «الخشوع»

١ـ *(عَنْ عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا. إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ. مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً. وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»)*[١].

٢ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ ـ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ»)*[٢].

٣ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَاهُنَا؟ وَاللهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ وَإِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»)*[٣].

الأحاديث الواردة في «الخشوع» معنًى

٤ـ *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ»)*[٤].

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»)*[٥].

٦ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ[٦] ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا[٧] لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ[٨] سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ[٩]، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟. قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ ـ وَمُسْتَرِقُوا السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ[١٠] ـ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا

---

(١) مسلم (٢٢٨).

(٢) النسائي (٦/ ١٨) واللفظ له، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (٢٩٣٠)، وهو في صحيح الجامع (٥٨٥٠). وهو بسياق مقارب في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة. انظر «جامع الأصول» (٩/ ٤٧٦ و٤٨١).

(٣) البخاري ـ الفتح ٢(٧٤١) واللفظ له. ومسلم (٤٢٤).

(٤) الترمذي (٣٥٧٩) وقال: حديث حسن صحيح

(٥) مسلم (٢٥٦٤).

(٦) إذا قضى الله الأمر في السماء: أي إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله.

(٧) خضعانًا: أي خاضعين.

(٨) كأنه: أي القول المسموع ـ كلام الله ـ.

(٩) الصفوان: هو الحجر الأملس.

(١٠) ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه.

وَكَذا كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ»)*[١].

٧- *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ. فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ. فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِماً يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ. ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ. مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ. إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ. فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ. قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفاً[٢]. قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ[٣] (أَوْ فَيُسْبِغُ) الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»)*[٤].

٨ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ. وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ. وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ. فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا. فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي. فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا، جُرَآءُ[٥] عَلَيْهِ قَوْمُهُ. فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟. قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ». فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟. قَالَ: «أَرْسَلَنِي اللهُ». فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحَامِ وَكَسْرِ الأَوْثَانِ وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ». قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟. قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ». (قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ). فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ: «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا. أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ. فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي». قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي. وَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ. وَكُنْتُ فِي أَهْلِي. فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ. حَتَّى قَدِمَ عَلَيَّ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟. فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ. وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ. فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ. فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ. أَنْتَ الَّذِي لَقِيتَنِي بِمَكَّةَ». قَالَ فَقُلْتُ: بَلَى. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَجْهَلُهُ. أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ؟. قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ. ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ. فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ. وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ. ثُمَّ صَلِّ. فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ[٦] مَحْضُورَةٌ[٧]. حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ[٨]. ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ. فَإِنَّ حِينَئِذٍ تُسْجَرُ

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٨٠٠).

(٢) آنفا: أي قريبًا.

(٣) فيبلغ أو يسبغ: أي يتمه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المسنون.

(٤) مسلم (٢٣٤).

(٥) جرآء: جمع جريء من الجراءة وهي الإقدام والتسلط.

(٦) مشهودة: يشهدها الملائكة.

(٧) محضورة: يحضرها أهل الطاعات.

(٨) حتى يستقل الظل بالرمح: أي يقوم مقابله في جهة الشمال ليس مائلاً إلى المغرب ولا إلى المشرق وهذه حالة الاستواء.

جَهَنَّمُ . فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ . فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ . حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ . ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ . حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ . فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ . وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ». قَالَ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ فَالْوُضُوءُ ؟ حَدِّثْنِي عَنْهُ . قَالَ:«مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فَيَتَمَضْمَضُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَنْتَثِرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخَيَاشِيمِهِ . ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرفَقَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعَرِهِ مَعَ الْمَاءِ . ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ. فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ ، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)*[١].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الخشوع »

٩ـ *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ:«وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ . ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ . لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. اصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ . لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ[٢] وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ . وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ[٣]. تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ . أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» . وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي » وَإِذَا رَفَعَ قَالَ:«اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ . وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ . سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ . تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ». ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ :«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ »)*[٤].

١٠ـ *(سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ اسْتِسْقَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ

---

(١) مسلم (٨٣٢).

(٢) سعديك : معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة ومتابعة لدينك بعد متابعة.

(٣) أنا بك وإليك: أي التجائي وانتهائي إليك وتوفيقي بك.

(٤) مسلم (٧٧١).

خَرَجَ مُتَبَذِّلًا [(١)] مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَتَكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَمَا كَانَ يُصَلِّي فِي الْعِيدِ)* [(٢)].

١١ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ ﷺ»)* [(٣)].

١٢ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: « اقْرَأْ عَلَيَّ ». قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟. قَالَ: « فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ». فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قَالَ: «أَمْسِكْ ». فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ)* [(٤)].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الخشوع »

١ـ *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا، رَفَعَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا، وَضَعَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)* [(٥)].

٢ـ *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا طَأْطَأَ رَقَبَتَهُ فِي الصَّلَاةِ. فَقَالَ: « يَا صَاحِبَ الرَّقَبَةِ ارْفَعْ رَقَبَتَكَ، لَيْسَ الْخُشُوعُ فِي الرِّقَابِ إِنَّمَا الْخُشُوعُ فِي الْقُلُوبِ»)* [(٦)].

٣ـ *(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ أَنْ تُلِينَ كَنَفَكَ لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ وَأَنْ (لَا تَلْتَفِتَ) فِي الصَّلَاةِ »)* [(٧)].

٤ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون/ ٢)قَالَ: «كَانُوا إِذَا قَامُوا فِي الصَّلَاةِ، أَقْبَلُوا عَلَى صَلَاتِهِمْ، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِمْ. وَعَلِمُوا أَنَّ اللهَ يُقْبِلُ عَلَيْهِمْ فَلَا يَلْتَفِتُونَ يَمِيناً وَلَا شِمَالًا»)* [(٨)].

٥ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ﴾(الحديد/ ١٦). قَالَ: «بَلَى يَا رَبِّ، بَلَى يَا رَبِّ»)* [(٩)].

٦ـ *(قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين/ ١ ـ ٦)، فَلَمَّا بَلَغَ (يَوْمَ يَقُومُ

---

(١) التبذل: ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة وذلك على جهة التواضع.

(٢) الترمذي (٥٥٨) واللفظ له،وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة (١٢٦٦) وحسنه الألباني.

(٣) أبوداود (٩٠٤)واللفظ له، النسائي (٣/ ١٣)، وقال محقق جامع الأصول (٥/ ٤٣٥): حديث صحيح.

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٨٢) واللفظ له،وفيه «بعض الحديث عن عمرو بن مُرَّة»، ومسلم (٨٠٠).

(٥) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (٢/ ٤٦٧).

(٦) مدارج السالكين (١ / ٥٥٩).

(٧) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (٢/ ٥٩٩).

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٨٤).

(٩) المرجع السابق (٨/ ٥٩).

النَّاسُ لِرَبِّ الْعَـالَمِينَ) بَكَى حَتَّى خَرَّ وَامْتَنَـعَ عَنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ»)*[١].

٧ـ *(قَـالَ ابْـنُ الْقَيِّـمِ ـ رَحِـمَهُ اللهُ ـ :

«الْخُشُوعُ هُـوَ الاسْتِسْلَامُ لِلْحُكْمَيْنِ: الدِّينِـيِّ الشَّرْعِيِّ، بِعَدَمِ مُعَارَضَتِهِ بِرَأْيٍ أَوْ شَهْـوَةٍ، وَالقَدَرِيِّ بِعَدَمِ تَلَقِّيـهِ بِـالتَّسَخُّطِ وَالكَـرَاهِيَةِ وَالاعْتِـرَاضِ. وَالاتِّضَاعُ لِنَظَـرِ الْحَقِّ ،وَهُوَ اتِّضَـاعُ القَلْبِ وَالْجَوَارِحِ وَانْكِسَـارُهَا لِنَظَـرِ الـرَّبِّ إِلَيْهَـا، وَاطِّـلَاعِهِ عَلَى تَفَـاصِيـلِ مَـا فِي القَلْـبِ وَالْجَوَارِحِ، وَخَوْفُ الْعَبْـدِ الْحَاصِلُ مِنْ هَـذَا يُوجِـبُ لَهُ خُشُوعَ القَلْبِ لَا مَحَالَةَ. وَكُلَّـمَا كَـانَ أَشَدَّ اسْتِحْضَارًا لَهُ كَانَ أَشَدَّ خُشُوعًا، وَإِنَّمَا يُفَـارِقُ الْخُشُوعُ القَلْبَ إِذَا غَفَلَ عَنِ اطِّلَاعِ اللهِ عَلَيْـهِ وَنَظَرِهِ إِلَيْـهِ.

وَمِمَّـا يُـورِثُ الْخُشُـوعَ: تَـرَقُّـبُ آفَـاتِ النَّفْـسِ وَالعَمَـلِ، وَرُؤْيَـةُ فَضْـلِ كُلِّ ذِي فَضْـلٍ عَلَيْـكَ وَهَـذَا الْمَعْنَـى أَيِ انْتِظَـارُ ظُهُـورِ نَقَـائِصِ نَفْسِـكَ وَعَمَلِـكَ وَعُيُوبِهَا لَـكَ يَجْعَلُ القَلْـبَ خَاشِعًـا لَا مَحَالَةَ ، لِمُطَـالَعَةِ عُيُوبِ نَفْسِـهِ وَأَعْمَالِهِ وَنَقَائِصِهِمَا: مِـنَ الكِبْرِ، وَالعُجْبِ، وَالرِّيَاءِ، وَضَعْفِ الصِّدْقِ، وَقِلَّـةِ اليَـقِينِ، وَتَشَتُّتِ النِّـيَّةِ وَعَـدَمِ إِيقَاعِ العَمَـلِ عَلَى وَجْـهٍ يَـرْضَاهُ اللهُ تَعَـالَى وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُيُوبِ النَّفْسِ.

وَأَمَّا رُؤْيَةُ كُلِّ ذِي فَضْلٍ عَلَيْـكَ: فَهُوَ أَنْ تُرَاعِيَ حُقُوقَ النَّـاسِ فَتُؤَدِّيَهَا، وَلَا تَرَى أَنَّ مَـا فَعَلُوهُ فِيـكَ مِنْ حُقُوقِـكَ عَلَيْهِمْ، فَـلَا تُعَارِضْهُمْ عَلَيْهَـا؛ فَإِنَّ هَـذَا مِنْ رُعُـونَـاتِ النَّفْـسِ وَحَمَاقَـاتِهَا، وَلَا تُطَـالِبْهُـمْ بِحُقُـوقِ نَفْسِـكَ. وَتَعْتَرِفَ بِفَضْـلِ ذِي الفَضْــلِ مِنْهُـمْ وَتَنْسَـى فَضْلَ نَفْسِكَ.

وَقَدْ قَالَ شَيْـخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: العَارِفُ لَا يَرَى لَهُ عَلَى أَحَدٍ حَقّاً وَلَا يَشْهَدُ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ فَضْــلًا؛ وَلِـذَلِـكَ لَا يُعَـاتِـبُ وَلَا يُطَـالِـبُ، وَلَا يُضَارِبُ»)*[٢].

٨ـ *(عَنْ قَرَظَةَ بْـنِ كَعْبٍ قَالَ: «بَعَثَنَا عُمَرُ ابْـنُ الْخَطَّـابِ إِلَى الْكُـوفَـةِ وَشَيَّعَنَـا . فَمَشَـى مَعَنَـا إِلَى مَـوْضِـعٍ يُقَـالُ لَـهُ صِرَارٌ . فَقَـالَ:« أَتَـدْرُونَ لِمَ مَشَيْـتُ مَعَكُـمْ ؟». قَـالَ: قُلْنَـا: لِحَقِّ صُحْبَـةِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَلِحَقِّ الأَنْصَارِ . قَـالَ:« لَـكِنِّي مَشَيْتُ مَعَكُـمْ لِحَدِيثٍ أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَـكُمْ بِـهِ ، فَـأَرَدْتُ أَنْ تَحْفَظُـوهُ لِمَمْشَـايَ مَعَكُمْ . إِنَّكُـمْ تَقْدُمُونَ عَلَى قَـوْمٍ لِلْقُرْآنِ فِي صُـدُورِهِمْ هَزِيزٌ كَهَزِيزِ الْمِرْجَلِ . فَـإِذَا رَأَوْكُمْ مَدُّوا إِلَيْكُمْ أَعْنَاقَهُمْ وَقَالُوا: أَصْحَابُ مُـحَمَّدٍ . فَأَقِـلُّوا الرِّوَايَـةَ عَـنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ أَنَا شَرِيكُكُمْ»)*[٣].

٩ـ *(كَـانَ عَلِيُّ بْـنُ الْحُسَيْنِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا ـ: «إِذَا تَوَضَّأَ اصْفَـرَّ وَتَغَيَّـرَ ، فَيُقَالُ: مَـالَكَ ؟ فَـيَقُولُ : أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ ؟»)*[٤].

١٠ـ (عَنِ الْحَسَـنِ الْبَصْرِيِّ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى ﴿وَيَـدْعُـونَنَـا رَغَبًـا وَرَهَبًـا وَكَـانُـوا لَنَـا خَـاشِعِينَ﴾ (الأنبياء/ ٩٠). قَالَ: «الْخَوْفُ الدَّائِمُ فِي الْقَلْبِ»)*[٥].

---

(١) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٢٥٣) .

(٢) مدارج السالكين (١ / ٥٦٠-٥٦١)بتصرف.

(٣) ابن ماجة (٢٨).

(٤) مختصر منهاج القاصدين لابن قُدَامَة (٢٧٣).

(٥) الزهد لابن المبارك (٥٥).

١١ - *(عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾(المؤمنون/ ٢). قَالَ:« كَانَ خُشُوعُهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ فَغَضُّوا بِذَلِكَ أَبْصَارَهُمْ ، وَخَفَضُوا لِذَلِكَ الْجَنَاحَ »)*[١].

١٢ـ *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ـ

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ
فَيُسفِرُ عَنْهُمُ وَهُمُ رُكُوعُ
أَطَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمُ فَقَامُوا
وَأَهْلُ الأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ

وَقَالَ أَيْضًا:

وَمَا فُرْشُهُمْ إِلَّا أَيَامِنُ أُزْرِهِمْ
وَمَا وُسْدُهُمْ إِلَّا مُلَاءٌ وَأَذْرُعُ
وَمَا لَيْلُهُمْ فِيهِنَّ إِلَّا تَخَوُّفٌ
وَمَا نَوْمُهُمْ إِلَّا عُشَاشٌ مُرَوَّعُ
وَأَلْوَانُهُمْ صُفْرٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
عَلَيْهَا كِسَاءٌ وَهْوَ بِالْوَرْسِ مُشْبَعُ)*[٢].

١٣ـ *(قَالَ مُجَاهِدٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (الفتح/ ٢٩). قَالَ: هُوَ الْخُشُوعُ وَالتَّوَاضُعُ »)*[٣].

١٤ـ *(قَالَ مُجَاهِدٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة/ ٢٣٨). قَالَ :« مِنَ الْقُنُوتِ: الرُّكُوعُ، وَالْخُشُوعُ ـ وَطُولُ الرُّكُوعِ يَعْنِي طُولَ الْقِيَامِ ـ وَغَضُّ الْبَصَرِ ،وَخَفْضُ الْجَنَاحِ وَالرَّهْبَةُ للهِ»)*[٤].

١٥ـ *(عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾(المؤمنون/ ٢).قَالَ: «السُّكُونُ»)*[٥].

١٦ـ *(عَنْ قَتَادَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ هُوَ الْخَوْفُ وَغَضُّ الْبَصَرِ فِي الصَّلَاةِ»)*[٦].

١٧ـ *(عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ: «كَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ـ إِذَا هَدَأَتِ الْعُيُونُ ـ قَامَ فَسَمِعْتُ لَهُ دَوِيًّا كَدَوِيِّ النَّحْلِ»)*[٧].

١٨ـ *(قَالَ عَبَّادُ بْنُ زِيَادٍ التَّيْمِيُّ، يَرْثِي إِخْوَةً لَهُ مُتَعَبِّدِينَ:

فِتْيَةٌ يُعْرَفُ التَّخَشُّعُ فِيهِمْ
كُلُّهُمْ أَحْكَمَ الْقُرْآنَ غُلَامَا
قَدْ بَرَى جِلْدَهُ التَّهَجُّدُ حَتَّى
عَادَ جِلْدًا مُصَفَّرًا وَعِظَامَا
تَتَجَافَى عَنِ الْفِرَاشِ مِنَ الْخَوْ
فِ إِذَا الْجَاهِلُونَ بَاتُوا نِيَامَا
بِأَنِينٍ وَعَبْرَةٍ وَنَحِيبٍ
وَيَظَلُّونَ بِالنَّهَارِ صِيَامَا

---

(١) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٨٤).
(٢) التخويف من النار (٣٨، ٣٩) والورس: نبت أصفر يصبغ به .
(٣) الدر المنثور (٧/ ٥٤٢).
(٤) المرجع السابق (١/ ٧٣١) .
(٥) الزهد لابن المبارك (٥٥) .
(٦) الدر المنثور للسيوطي (٦/ ٨٤).
(٧) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٣٩١).

يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا رَيْبَ فِيهِ

وَيَبِيتُونَ سُجَّدًا وَقِيَامًا)*[(١)].

١٩ـ *(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «كَانَ يُكْرَهُ أَنْ يُرِيَ الرَّجُلُ مِنَ الْخُشُوعِ أَكْثَرَ مِمَّا فِي قَلْبِهِ»)*[(٢)].

٢٠ـ *(قَالَ أَبُو يَزِيدَ الْمَدَنِيُّ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ الْخُشُوعُ»)*[(٣)].

٢١ـ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُعَمَّارِ:

رِقَّةٌ فِي الْجَنَانِ فِيهَا حَيَاءُ

فِيهِمَا هَيْبَةٌ وَذَاكَ خُشُوعُ

لَيْسَ حَالٌ وَلَا مَقَامٌ وَإِنْ فَا

ضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُيُونِ دُمُوعُ)*[(٤)].

٢٢ـ *(قَالَ سَهْلٌ التُّسْتَرِيُّ: «مَنْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَمْ يَقْرَبْ مِنْهُ الشَّيْطَانُ»)*[(٥)].

٢٣ـ *(قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: قَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى دِمَشْقَ لِيَجْتَمِعَ بِالْوَلِيدِ ، وَقَعَتِ الأَكَلَةُ فِي رِجْلِهِ فِي وَادٍ قُرْبَ الْمَدِينَةِ ،وَكَانَ مَبْدَؤُهَا هُنَاكَ فَظَنَّ أَنَّهَا لَا يَكُونُ مِنْهَا مَا كَانَ ، فَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ ، فَمَا وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَّا وَهِيَ قَدْ أَكَلَتْ نِصْفَ سَاقِهِ ، فَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَجَمَعَ لَهُ الأَطِبَّاءَ الْعَارِفِينَ بِذَلِكَ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوهَا وَإِلَّا أَكَلَتْ رِجْلَهُ كُلَّهَا إِلَى وَرِكِهِ ،وَرُبَّمَا تَرَقَّتْ إِلَى الْجَسَدِ فَأَكَلَتْهُ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ بِنَشْرِهَا، وَقَالُوا : أَلَا نَسْقِيكَ مُرَقِّدًا حَتَّى يَذْهَبَ عَقْلُكَ مِنْهُ فَلَا تُحِسَّ بِأَلَمِ النَّشْرِ؟ فَقَالَ : لَا وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا يَشْرَبُ شَرَابًا أَوْ يَأْكُلُ شَيْئًا يُذْهِبُ عَقْلَهُ ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ لَابُدَّ فَاعِلِينَ فَافْعَلُوا ذَلِكَ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنِّي لَا أُحِسُّ بِذَلِكَ ، وَلَا أَشْعُرُ بِهِ. قَالَ : فَنَشَرُوا رِجْلَهُ مِنْ فَوْقِ الأَكَلَةِ مِنَ الْمَكَانِ الْحَيِّ ، احْتِيَاطًا أَنَّهُ لَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْءٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَمَا تَضَوَّرَ وَلَا اخْتَلَجَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ عَزَّاهُ الْوَلِيدُ فِي رِجْلِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، كَانَ لِي أَطْرَافٌ أَرْبَعَةٌ فَأَخَذْتَ وَاحِدًا فَلَئِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ ،وَإِنْ كُنْتَ قَدِ ابْتَلَيْتَ فَلَطَالَمَا عَافَيْتَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَخَذْتَ وَعَلَى مَا عَافَيْتَ قَالَ: وَكَانَ قَدْ صَحِبَ مَعَهُ بَعْضَ أَوْلَادِهِ مِنْ جُمْلَتِهِمْ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَكَانَ أَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ دَارَ الدَّوَابِّ، فَرَفَسَتْهُ فَرَسٌ فَمَاتَ، فَأَتَوْهُ فَعَزَّوْهُ فِيهِ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَانُوا سَبْعَةً فَأَخَذْتَ مِنْهُمْ وَاحِدًا وَأَبْقَيْتَ سِتَّةً، فَلَئِنْ كُنْتَ قَدِ ابْتَلَيْتَ فَلَطَالَمَا عَافَيْتَ، وَلَئِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ فَلَطَالَمَا أَعْطَيْتَ. فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ مِنْ دِمَشْقَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ... فَبَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَالَ : إِنَّمَا أَصَابَهُ هَذَا بِذَنْبٍ عَظِيمٍ أَحْدَثَهُ ، فَأَنْشَدَ عُرْوَةُ فِي ذَلِكَ ، وَالأَبْيَاتُ لِمَعْنِ بْنِ أُوَيْسٍ :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ

وَلَا حَمَلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي

وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصَرِي لَهَا

وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَاوَلَاعَقْلِي

---

(١) التخويف من النار لابن رجب (٢٩ ، ٣٠).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٥٥٩).

(٣) الزهد لابن المبارك (٥٧).

(٤) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٢/ ٥٤٢).

(٥) مدارج السالكين (١/ ٥٥٩).

وَلَسْــتُ بِمَاشٍ مَــا حَيِيـــتُ لِمُـــنْكَرٍ
مِـــنَ الأَمْـــرِ لَا يَمْشِي إِلَى مِثْلِـــهِ مِثْلِي
وَلَا مُؤْثِـــرٍ نَفْسِي عَلَى ذِي قَـــرَابَـــةٍ
وَأُوثِـــرُ ضَيْفِـــي مَـــا أَقَـــامَ عَلَى أَهْلِي
وَأَعْلَـــمُ أَنِّـــي لَمْ تُصِبْنِـــي مُصِيبَـــةٌ
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتىً قَبْلِي)*[1].

من فوائد «الخشـــوع»

(١) يُورِثُ الخَوْفَ وَالرَّهْبَةَ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.
(٢) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ.
(٣) دَلِيلٌ عَلَى صَلَاحِ العَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ.
(٤) إِعْلَانُ العُبُودِيَّةِ للهِ وَنَبْذُ مَا سِوَاهُ.
(٥) تَكْفِيرُ الذُّنُوبِ وَتَعْظِيمُ الأَجْرِ.
(٦) النَّجَاةُ مِنَ العَذَابِ والعُقُوبَةِ.
(٧) الفَوْزُ بِالجَنَّةِ.
(٨) الخُشُوعُ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ.
(٩) الخُشُوعُ يُؤَدِّي إِلَى غَضِّ البَصَرِ وَخَفْضِ الجَنَاحِ.
(١٠) الخُشُوعُ يُبْعِدُ القَسْوَةَ مِنَ القَلْبِ.
(١١) الخُشُوعُ فِي الصَّلاةِ يُؤَدِّي إِلَى الفَلَاحِ.
(١٢) مَنْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ١٠٢، ١٠٣).

الخشية

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٧	٣٢	٢٠

الخشية لغةً:

الخَشْيَةُ مَصْدَرُ خَشِيَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (خ ش ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خَوْفٍ وَذُعْرٍ، وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ مَجَازًا فِي مَعْنَى العِلْمِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنَّ مَنْ تَبِعَ الهُدَى

سَكَنَ الجِنَانَ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الخَشْيَةُ هِيَ خَوْفٌ يَشُوبُهُ تَعْظِيمٌ،وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ عَنْ عِلْمٍ بِمَا يُخْشَى مِنْهُ، وَلِذَلِكَ خُصَّ العُلَمَاءُ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾(فاطر/ ٢٨)، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ﴾ (قٓ/ ٣٣)، أَيْ لِمَنْ خَافَ خَوْفًا اقْتَضَاهُ مَعْرِفَتُهُ بِذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:الخَشْيَةُ: الخَوْفُ .يُقَالُ خَشِيَ الرَّجُلُ يَخْشَى خَشْيَةً أَيْ خَافَ . قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وَيُقَالُ فِي الخَشْيَةِ الخَشَاةُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَغْلَبَ مِنْ أُسُودِ كِرَاءَ وَرْدٍ،

يَرُدُّ خَشَايَةَ الرَّجُلِ الظَّلُومِ

وَيُقَالُ: هَذَا المَكَانُ أَخْشَى مِنْ ذَلِكَ أَيْ أَشَدُّ خَوْفًا، وَخَاشَى: فَاعَلَ مِنَ الخَشْيَةِ. وَخَاشَيْتُ فُلَانًا: تَارَكْتُهُ. وخَشَّاهُ بِالأَمْرِ تَخْشِيَةً أَيْ خَوَّفَهُ. يُقَالُ: خَشِيَهُ يَخْشَاهُ خَشْيًا وَخَشْيَةً وَخَشَاةً وَمَخْشَاةً وَمَخْشِيَةً وَخِشْيَانًا وَتَخَشَّاهُ كِلَاهُمَا خَافَهُ وَهُوَ خَاشٍ وَخَشٍ وَخَشْيَانُ، وَالأُنْثَى خَشْيَا وَجَمْعُهُمَا مَعًا خَشَايَا. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف:٨٠) قَالَ الفَرَّاءُ: مَعْنَى (فَخَشِينَا) أَيْ فَعَلِمْنَا، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: فَخَشِينَا مِنْ كَلَامِ الخَضِرِ، وَمَعْنَاهُ: كَرِهْنَا ،وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَخَشِينَا عَنِ اللهِ[1].

واصطلاحًا:

الْخَشْيَةُ: خَوْفٌ يَشُوبُهُ تَعْظِيمٌ[2]، وَقِيلَ هِيَ الْخَوْفُ الْمَقْرُونُ بِإِجْلَالٍ. وَقِيلَ: هِيَ تَأَلُّمُ الْقَلْبِ بِسَبَبِ تَوَقُّعِ مَكْرُوهٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ يَكُونُ تَارَةً بِكَثْرَةِ الْجِنَايَةِ مِنَ الْعَبْدِ، وَتَارَةً بِمَعْرِفَةِ جَلَالِ اللهِ وَهَيْبَتِهِ[3].

الفرق بين الخشية والخوف:

قَالَ الفَيْرُوزابَادِيُّ: الْخَشْيَةُ أَخَصُّ مِنَ الخَوْفِ، فَإِنَّ الخَشْيَةَ لِلْعُلَمَاءِ بِاللهِ تَعَالَى ،فَهِيَ خَوْفٌ مَقْرُونٌ بِمَعْرِفَةٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنِّي أَتْقَاكُمْ للهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ

(١) الصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٢٧)، ولسان العرب لابن منظور (١٤/ ٢٢٨، ٢٢٩)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ١٨٤).

(٢) المفردات للراغب (١٤٩).

(٣) التعريفات، للجرجاني(١٠٣).

خَشْيَةً ». فَالخَوْفُ حَرَكَةٌ ، والخَشْيَةُ انْجِمَاعٌ وانْقِبَاضٌ وسُكُونٌ. فَالخَوْفُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالخَشْيَةُ لِلعُلَمَاءِ العَارِفِينَ ، والهَيْبَةُ للمُحِبِّينَ ، وَالوَجَلُ لِلْمُقَرَّبِينَ ، وَعَلَى قدْرِ العِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ تَكُونُ الخَشْيَةُ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَلَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى» فَصَاحِبُ الْخَوْفِ يَلْتَجِئُ إِلَى الهَرَبِ والإمْسَاكِ ، وصَاحِبُ الخَشْيَةِ يَلْتَجِئُ إِلَى الاعْتِصَامِ بِالعِلْمِ، وَمَثَلُهُمَا كَمَثَلِ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالطِّبِّ ومَثَلِ الطَّبِيبِ الحَاذِقِ فَالأَوَّلُ يَلْتَجِىءُ إِلَى الحِمْيَةِ وَالهَرَبِ، وَالطَّبِيبُ يَلْتَجِىءُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِالأَدْوِيَةِ وَالأَدْوَاءِ. وَكُلُّ وَاحِدٍ إِذَا خِفْتَهُ هَرَبْتَ مِنْهُ ، إِلَّا اللهُ ، فإِنَّكَ إِذَا خِفْتَهُ هَرَبْتَ إِلَيْهِ فالخَائِفُ هَارِبٌ مِنْ رَبِّهِ إِلَى رَبِّهِ[١].

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الْخَشْيَةُ أَشَدُّ مِنَ الخَوْفِ لأَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ شَجَرَةٌ خَاشِيَةٌ أَيْ يَابِسَةٌ وَهُوَ مَوَاتٌ بِالْكُلِّيَّةِ، وَالخَوْفُ النَّقْصُ مُطْلَقًا مِنْ قَوْلِهِمْ نَاقَةٌ خَوْفَاءُ أَيْ بِهَا دَاءٌ وَلَيْسَ بِفَوَاتٍ، وَلِذَلِكَ خُصَّتِ الخَشْيَةُ بِاللهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ (الرعد/ ٢١) وَالخَشْيَةُ تَكُونُ مِنْ عِظَمِ الْمَخْشِيِّ وَإِنْ كَانَ الخَاشِي قَوِيًّا، وَالخَوْفُ يَكُونُ مِنْ ضَعْفِ الخَائِفِ وَإِنْ كَانَ الْمَخُوفُ أَمْرًا يَسِيرًا.

وَأَيْضًا فَإِنَّ أَصْلَ الخَشْيَةِ خَوْفٌ مَعَ تَعْظِيمٍ وَلِذَلِكَ خُصَّ بِهَا العُلَمَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾(فاطر:٢٨) عَلَى قِرَاءَةِ نَصْبِ لَفْظِ الجَلَالَةِ[٢].

[للاستزادة: انظر صفات: الرجاء ــ التقوى ـ الخشوع ـ الخوف ـ الرهبة ـ الورع ـ الإخبات ـ الإنابة.

وفي ضد ذلك:انظر صفات:العصيان ـ الغرور ـ الفجور ـ الكبر والعجب ـ القسوة ــ الغفلة ـ الأمن من المكر].

---

(١) انظر بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٢/ ٥٤٤- ٥٤٦)، ودليل الفالحين لابن علان (٢/ ٣٦٧).

(٢) الكليات ، للكفوي (٢/ ٣٠٢).

الآيات الواردة في « الخشية »

الأمر بخشية الله :

١- ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ (١)

٢- وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ (٢)

٣- طه ﴿١﴾
مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾
إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ (٣)

٤- ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾
فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ (٤)

٥- وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾
لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ (٥)

٦- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ (٦)

٧- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ (٧)

٨- ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾
وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾
فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾
فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾
ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾
فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾

(١) آل عمران : ١٧٢ - ١٧٣ مدنية
(٢) الرعد : ٢١ مدنية
(٣) طه : ١ - ٣ مكية
(٤) طه : ٤٣ - ٤٤ مكية
(٥) الأنبياء : ٢٦ - ٢٨ مكية
(٦) الأنبياء : ٤٨ - ٤٩ مكية
(٧) لقمان : ٣٣ مكية

فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾
فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ (١)

الخشية من عذاب الله :

٩- يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾
إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾
إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ (٢)

١٠- عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾
أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾
أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾
فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾
وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ (٣)

١١- فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾
سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ (٤)

النهي عن خشية غير الله :

١٢- وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى
وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ (٥)

١٣- أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ
وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ (٦)

١٤- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ
أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ
وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا
ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟
بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى
وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى

---

(١) النازعات : ١٧ – ٢٦ مكية
(٢) النازعات : ٤٢ – ٤٥ مكية
(٣) عبس : ١ – ١٠ مكية
(٤) الأعلى : ٩ – ١٠ مكية
(٥) البقرة : ١٥٠ مدنية
(٦) النساء : ٧٧ مدنية

مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٣﴾ (١)

١٥- إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا
ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟
وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟
مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا
تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ (٢)

١٦- وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟
فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ
لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾
أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ
وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم
بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ
فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ (٣)

١٧- وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ
لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا
وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ (٤)

١٨- وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى
فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ
أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا
زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا
وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾
مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ
وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾
ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ (٥)

ثواب الذين يخشون ربهم :

١٩- إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟
مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ (٦)

٢٠- إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ (٧)

---

(١) المائدة : ٣ نزلت بعرفات
(٢) المائدة : ٤٤ مدنية
(٣) التوبة : ١٢ – ١٣ مدنية
(٤) طه : ٧٧ مكية
(٥) الأحزاب : ٣٧ – ٣٩ مدنية
(٦) التوبة : ١٨ مدنية
(٧) المؤمنون : ٥٧ – ٥٨ مكية

٢١- وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ (١)

٢٢- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ (٢)

٢٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ
هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾
جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ (٣)

الخشية من الله أعلى صفات العلماء والمؤمنين:

٢٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ
ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ
وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ (٤)

٢٥- ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ
تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ
ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ (٥)

٢٦- وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾
مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ (٦)

المتعظ بالنذارة هو الذي يخشى الله :

٢٧- وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ
إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ
إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ
وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ (٧)

٢٨- وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾
إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ
بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ (٨)

---

(١) النور : ٥٢ مدنية
(٢) الملك : ١٢ مكية
(٣) البينة : ٧ – ٨ مكية
(٤) فاطر : ٢٧ – ٢٨ مكية
(٥) الزمر : ٢٣ مكية
(٦) ق : ٣١ – ٣٥ مكية
(٧) فاطر : ١٨ مكية
(٨) يس : ١٠ – ١١ مكية

المتجرد من العقل يخشى الله :

٢٩- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ (١)

٣٠- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (٢)

الخشية من عذاب الدنيا بالمتاعب والمصائب وسوى ذلك :

٣١- ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ (٣)

٣٢- ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ (٤)

٣٣- ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (٥)

٣٤- ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ (٦)

٣٥- ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ (٧)

٣٦- ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾ (٨)

٣٧- ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾﴾ (٩)

---

(١) البقرة : ٧٤ مدنية
(٢) الحشر : ٢١ مدنية
(٣) النساء : ٩ مدنية
(٤) النساء : ٢٥ مدنية
(٥) التوبة : ٢٤ مدنية
(٦) الإسراء : ٣١ مكية
(٧) الإسراء : ١٠٠ مكية
(٨) الكهف : ٨٠ مكية
(٩) طه : ٩٤ مكية

الأحاديث الواردة في « الخشية»

١ ـ *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا[١]، وَسَعْدٌ جَالِسٌ فِيهِمْ. قَالَ سَعْدٌ: فَتَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُعْطِهِ. وَهُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ[٢] فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوْمُسْلِمًا». قَالَ: فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمًا». قَالَ: فَسَكَتُّ قَلِيلًا. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا عَلِمْتُ مِنْهُ. فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ مَالَكَ عَنْ فُلَانٍ؟ فَوَاللهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوْ مُسْلِمًا. إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ. خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ[٣]»)*[٤].

٢ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَفْتِيهِ، وَهِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ. أَفَأَصُومُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ، فَأَصُومُ» فَقَالَ: لَسْتَ مِثْلَنَا يَارَسُولَ اللهِ، قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي»)*[٥].

٣ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ. ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: «قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ»)*[٦].

٤ ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَلَمَّا يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي فَامْتَحَشَتْ[٧]. فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا[٨] فَاذْرُوهُ فِي الْيَمِّ، فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللهُ فَقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ»)*[٩].

---

(١) رهطًا: أي جماعة، وأصله الجماعة دون العشرة.

(٢) وهو أعجبهم إليّ: أي أفضلهم عندي.

(٣) معناه أني أعطي أناسًا مؤلفة في إيمانهم، لو لم أعطهم كفروا فيكبهم الله في النار، وأترك أقوامًا هم أحب إلي من الذين أعطيتهم ولا أتركهم لنقص دينهم.

(٤) مسلم (١٥٠).

(٥) مسلم (١١١٠).

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١١٢٩) واللفظ له، ومسلم (٧٦١)

(٧) فامتحشت: أي احترقت.

(٨) يومًا راحًا: أي شديد الريح.

(٩) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٥٢) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٦).

٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَلُونِي». فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ. فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ مَا الإِسْلَامُ؟ قَالَ: «لَا تُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ. فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا. إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الأَرْضِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبَهْمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا. فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ »(سورة لقمان / آية ٣٤). قَالَ: ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رُدُّوهُ عَلَيَّ». فَالْتُمِسَ فَلَمْ يَجِدُوهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعَلَّمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا»)*[١].

٦ ـ *(عَنِ السَّائِبِ قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلَاةَ. فَقَالَ أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أُبَيٌّ غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ،وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»)*[٢].

٧ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ»)*[٣].

٨ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(٥٠). ومسلم (١٠) واللفظ له.

(٢) النسائي (٣/ ٥٤، ٥٥) وصححه الألباني ـ صحيح سنن النسائي (١٢٣٧). وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٢١١): إسناده جيد.

(٣) الترمذي (١٦٣٩) وقال: هذا حديث حسن، وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٤٨٧): حديث صحيح بشواهده.

بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ:« اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ . وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا ، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ،وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ،وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا»)*[١].

٩ـ *(عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعْتَكِفًا ، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا ، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي[٢] ـ وَكَانَ سَكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ـ فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« عَلَى رِسْلِكُمَا ، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ». فَقَالَا: سُبْحَانَ اللهِ يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ:«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا ». أَوْ قَالَ: «شَيْئًا»)*[٣].

١٠ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«لَا يَحْقِرْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ ». قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟. قَالَ: «يَرَى أَمْرًا للهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ . فَيَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِيَّ كَذَا وَكَذَا؟، فَيَقُولُ: خَشْيَةُ النَّاسِ ،فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى»)*[٤].

١١ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ»)*[٥].

١٢ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:« لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلى مَا أَعَدَّ اللهُ لأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ:وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . قَالَ اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ:وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ:وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا

---

(١) الترمذي (٣٥٠٢) وقال: هذا حديث حسن غريب والحاكم في المستدرك (١/ ٥٢٨)، وصححه ووافقه الذهبي .وحسَّنه محقق«جامع الأصول» (٤/ ٢٨٠).

(٢) لِيَقْلِبَنِي من الانقلاب وهو العود إلى الوطن أو الرجوع مطلقًا.

(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٨١).

(٤) ابن ماجة (٤٠٠٨) وفي الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٥) الترمذي (١٦٣٣) واللفظ له ، وقال هذا حديث حسن صحيح، والنسائي (٦/ ١٢)، وابن ماجة (٢٧٧٤).

دَخَلَهَا»)*[١].

١٣ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ :قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللهِ وَقَطْرَةُ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللهِ . وَأَمَّا الأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ»)*[٢].

١٤ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«مَنْ ذَكَرَ اللهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يُصِيبَ الأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*[٣].

الأحاديث الواردة في « الخشية» معنًى

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي الْيَسَرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا ، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ، فَدَخَلَتْ مَعِي فِي الْبَيْتِ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا ، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، قَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا . فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ : «أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا ؟»، حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلًا ، حَتَّى أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ:﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ قَالَ أَبُو الْيَسَرِ: فَأَتَيْتُهُ ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَارَسُولَ اللهِ أَلِهَذَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً ؟ قَالَ:«بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً»)*[٤].

١٦ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ: شَرٌّ . كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى : فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»)*[٥].

١٧ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ ، فَخَطَبَ فَقَالَ: « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ». قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ

(١) الترمذي (٢٥٦٠)، وقال: حديث حسن صحيح، وقال محقق «جامع الأصول» (١٠/ ٥٢١): وهو كما قال. وأبو داود (٤٧٤٤).

(٢) الترمذي (١٦٦٩)،وقال:حديث حسن غريب .وقال محقق جامع الأصول(٩/ ٥٧٦):إسناده حسن.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٦٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٦٨٧)، ومسلم (٢٧٦٣). والترمذي (٣١١٥) واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٤٦) واللفظ له، ومسلم (١١٩).

ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ . قَالَ: غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ[١] .. الحديث)*[٢].

١٨ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ...» الحديثَ وَفِيهِ:« وَقَالَ الآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا ، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا[٣] قَالَتْ: يَا عَبْدَاللهِ اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ[٤]، فَقُمْتُ عَنْهَا . فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ ...» الحديث)*[٥].

١٩ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[٦].

٢٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ : قَالَ :« يَقُولُ اللهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ»)*[٧].

٢١ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعًا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا ، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنَ امْرَأَتِهِ ، أَرْعَدَتْ فَبَكَتْ، فَقَالَ:مَا يُبْكِيكِ ،أَكْرِهْتِ؟ قَالَتْ: لَا. وَلَكِنَّ هَذَا عَمَلٌ لَمْ أَعْمَلْهُ قَطُّ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ الْحَاجَةُ. قَالَ:فَتَفْعَلِينَ هَذَا وَلَمْ تَفْعَلِيهِ قَطُّ؟ قَالَ:ثُمَّ نَزَلَ: فَقَالَ اذْهَبِي وَالدَّنَانِيرُ لَكِ.قَالَ: ثُمَّ قَالَ:وَاللهِ لَا يَعْصِي الْكِفْلُ رَبَّهُ أَبَدًا فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: قَدْ غُفِرَ لِلْكِفْلِ»)*[٨].

٢٢ ـ *(عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ . قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، مَا تَقُولُ ؟

---

(١) خنين: صوت البكاء وهو نوع من البكاء دون الانتحاب .

(٢) البخاري ـ الفتح٨ (٤٦٢١)، ومسلم (٢٣٥٩) واللفظ له.

(٣) فلما وقعت بين رجليها: أي جلست مجلس الرجل للوقاع.

(٤) لا تفتح الخاتم إلا بحقه: الخاتم كناية عن بكارتها. وقولها بحقه: أي بنكاح لا بزنى .

(٥) البخاري ـ الفتح ١٠ (٥٩٧٤)، ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ له

(٦) البخاري ـ الفتح٣ (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١) واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح ١٣ (٧٥٠١) واللفظ له، ومسلم (١٢٩)

(٨) الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٥٤، ٢٥٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قَالَ : قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَافَسْنَا[١] الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ[٢] فَنَسِينَا كَثِيرًا . قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا . فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَارَسُولَ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ ؟ » . قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ. نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ .وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً»ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)*[٣].

٢٣ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة/ آية ٢٨٤) قَالَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ. ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ . فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ . الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ . وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ . وَلَا نُطِيقُهَا . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ . قَالُوا:سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ . فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة / آية ٢٨٥) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى . فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (قَالَ:نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (قَالَ:نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (قَالَ:نَعَمْ) ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (قَالَ:نَعَمْ) البقرة/آية ٢٨٦)*[٤].

٢٤ـ*(عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:« أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى[٥]

(١) عافسنا: أي عالجنا معايشنا وحظوظنا .
(٢) الضيعات: جمع ضيعة ، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة .
(٣) مسلم (٢٧٥٠).
(٤) مسلم (١٢٥).
(٥) يرى : هكذا هي موجودة في الترمذي بدون جزم مع وقوعها في جواب الشرط.

اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّاكُـمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُـورِ فَإِنَّهَا ضَـلَالَةٌ ،فَمَـنْ أَدْرَكَ ذَلِـكَ مِنْكُـمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِـي وَسُنَّـةِ الْخُلَفَـاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ،عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»)*[1].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الخشية»

٢٥ــ*(عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عَمْـرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْـسُ عَلَى عَهْدِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَـامَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِلَى الصَّـلَاةِ وَقَـامَ الَّـذِيـنَ مَعَهُ،فَقَامَ قِيَامًـا فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَـأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ رَفَـعَ رَأْسَهُ وَسَجَـدَ فَأَطَـالَ السُّجُودَ، ثُـمَّ رَفَعَ رَأْسَـهُ وَجَلَسَ فَأَطَالَ الْجُلُوسَ، ثُمَّ سَجَـدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَـامَ فَصَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْـلَ مَا صَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى مِنَ الْقِيَامِ وَالـرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ ، فَجعَلَ يَنْفُخُ فِي آخِرِ سُجُودِهِ مِنَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَيَبْكِي، وَيَقُولُ :«لَمْ تَعِـدْنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِـمْ، لَمْ تَعِدْنِي هَـذَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ».ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَانْجَلَـتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَطَـبَ النَّـاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُـمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَـرَ آيَتَانِ مِنَ آيَـاتِ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ فَـإِذَا رَأَيْتُمْ كُسُـوفَ أَحَدِهِمَا فَـاسْعَوْا إِلَى ذِكْـرِ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ــ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَـدِهِ لَقَدْ أُدْنِيَتِ الْجَنَّـةُ مِنِّي حَتَّـى لَوْ بَسَطْـتُ يَدِي لَتَعَـاطَيْـتُ مِنْ قُطُـوفِهَا ،وَلَقَـدْ أُدْنِيَـتِ النَّارُ مِنِّـي حَتَّى لَقَـدْ جَعَلْـتُ أَتَّقِيهَا خَشْيَـةَ أَنْ تَغْشَاكُمْ ،حَتَّى رَأَيْتُ فِيهَـا امْرَأَةً مِنْ حِمْيَرَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تَـدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَـاشِ الأَرْضِ فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَـا وَلَا هِـيَ سَقَتْهَـا حَتَّى مَـاتَـتْ، فَلَقَـدْ رَأَيْتُهَـا تَنْهَشُهَا إِذَا أَقْبَلَتْ وَإِذَا وَلَّتْ تَنْهَـشُ أَلْيَتَهَا،وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ[2] أَخَا بَنِي الدَّعْدَاعِ يُدْفَعُ بِعَصًا ذَاتِ شُعْبَتَيْنِ فِي النَّـارِ، وَحَتَّـى رَأَيْـتُ فِيهَـا صَـاحِـبَ الْمِحْجَنِ[3] الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِـهِ مُتَّكِئًا عَلَى مِحْجَنِهِ فِي النَّارِ يَقُولُ أَنَا سَارِقُ الْمِحْجَنِ»)*[4].

٢٦ ـ *(عَـنْ عَمْرِو بْـنِ عَوْفٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْـدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَـأْتِي بِجِـزْيَتِهَا، وَكَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ هُـوَ صَالَـحَ أَهْـلَ الْبَحْـرَيْـنِ وَأَمَّـرَ عَلَيْهِمُ الْعَـلَاءَ بْـنَ الْحَضْرَمِـيِّ، فَقَـدِمَ أَبُوعُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْـنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ، فَـوَافَقَتْ صَـلَاةَ الصُّبْـحِ مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَـرَّضُـوا لَـهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُـمْ وَقَـالَ:

---

(١) الترمـذي(٢٦٧٦)، وقـال: حـديـث حسـن صحيـح. وأبوداود(٤٦٠٧)، وابن ماجة(١/ ٤٢).

(٢) السِّبْتِيَّتَيْنِ مُفـردها سِبْتِيَّةٌ وهي جلـود البقر المدبوغـة ، وقيل: المدبوغة وغير المدبوغة تحذى منها النِّعَالُ وَسُمِّيتْ بذلك لأن شعرهـا قد سُبت عنهـا أي حُلِقَ وأزيل وقيـل: لأنها انسبتت بالدباغ أي لانت ودفعه في النار لاحتياله في مشيه بـها.

(٣) الْمِحْجَنُ : عَصَا مُعَقَّفَة الرَّأْسِ كَالصَّوْلَجَانِ.

(٤) رواه مسلم مختصرًا (٩١٠) وهو في الصحيحين من حديث عائشـة وابن عبـاس وجابـر ـ رضي الله عنهـم ـ ، وأبـوداود (١١٩٤)، والنسـائي (٣/ ١٣٧ـــ١٣٩) واللفـظ لـه، وصححـه الألبـاني ، صحيـح سنـن النسـائي (١/ ٣٢٠) حديث رقم (١٤٠١).

«أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ». قَالُوا: أَجَلْ يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»)*(١).

٢٧ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم/ ٣٦). وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(المائدة / ١١٨)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى. فَقَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: يَاجِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟. فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ فَقَالَ اللهُ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ»)*(٢).

٢٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي، فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا»)*(٣).

٢٩ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟، قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأَنَا أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»)*(٤).

٣٠ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «لَا وَاللهِ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ إِلَّا مَا يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ(٥)؟فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاعَةً. ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟». قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ(٦). أَوَ خَيْرٌ هُوَ(٧)؟ إِنَّ كُلَّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ

---

(١) البخاري - الفتح ١١(٦٤٢٥) واللفظ له، ومسلم (٢٩٦١).

(٢) مسلم (٢٠٢).

(٣) البخاري الفتح ٥(٢٤٣٢) واللفظ له، ومسلم (١٠٧٠).

(٤) البخاري ـ الفتح ٩(٥٠٦٣) واللفظ له، ومسلم (١١٠٨).

(٥) أيأتي الخير بالشر: أي إن ما يحصل لنا في الدنيا من خير إذا كان من جهة مباحة فهل يترتب عليه شر ؟.

(٦) إن الخير لا يأتي الا بخير: أي إن الخير الحقيقي لا يأتي إلا بالخير.

(٧) أو خير هو: أي إن هذا الذي يحصل لكم من زهرة الدنيا ليس بخير وإنما هو فتنة.

يَقْـتُلُ حَبَطًـا[١] أَوْ يُلِمُّ[٢]. إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ[٣]. أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَـلأَتْ خَـاصِرَتَـاهَـا اسْتَقْبَلَـتِ الشَّمْسَ. ثَلَطَتْ أَوْ بَالَتْ. ثُمَّ اجْتَرَّتْ[٤]. فَعَادَتْ فَأَكَلَتْ. فَمَنْ يَأْخُـذْ مَالًا بِحَقِّهِ يُبَـارَكْ لَهُ فِيـهِ. وَمَنْ يَأْخُـذْ مَالًا بِغَيْرِ حَقِّهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ »)*[٥].

٣١ ــ *(عَنْ عَـائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَـتْ: كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:إِذَا كَـانَ يَـوْمُ الـرِّيحِ وَالْغَيْـمِ، عُرِفَ ذَلِـكَ فِي وَجْهِـهِ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَـرَ. فَـإِذَا مَطَـرَتْ، سُرَّ بِـهِ، وَذَهَـبَ عَنْـهُ ذَلِـكَ. قَـالَـتْ عَائِشَةُ: فَسَـأَلْتُهُ. فَقَالَ:«إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَـكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي». وَيَقُولُ: إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: «رَحْمَةٌ»، وَفِي لَفْظٍ: مَـا رَأَيْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا[٦] ضَاحِكًـا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ[٧]. إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. قَـالَـتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا، عُـرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِـهِ. فَقَالَـتْ: يَارَسُـولَ اللهِ أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُـوا. رَجَاءَ أَنْ يَكُـونَ فِيهِ الْمَطَـرُ. وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ، عَـرَفْتُ فِي وَجْهِـكَ الْكَرَاهِيَـةَ؟. قَالَـتْ فَقَالَ: « يَـا عَائِشَـةُ مَا يُـؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَـذَابٌ. قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيـحِ. وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا »)*[٨].

٣٢ ـ *(عَـنْ حُذَيْفَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :« يَجْمَعُ اللهُ تَبَـارَكَ وَتَعَالَى النَّـاسَ. فَيَقُـومُ الْمُؤْمِنُـونَ حَتَّى تُـزْلَفَ[٩] لَـهُمُ الْجَنَّـةُ. فَيَـأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُـونَ: يَا أَبَـانَا اسْتَفْتِحْ لَنَـا الْجَنَّةَ. فَيَقُـولُ: وَهَلْ أَخْـرَجَكُـمْ مِـنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَـةُ أَبِيكُـمْ آدَمَ؟، لَسْـتُ بِصَاحِـبِ ذَلِكَ. اذْهَبُـوا إِلَى ابْنِي إِبْـرَاهِيمَ خَلِيـلِ اللهِ. قَـالَ :فَيَقُـولُ إِبْـرَاهِيمُ: لَسْـتُ بِصَـاحِبِ ذَلِـكَ. إِنَّمَا كُنْـتُ خَلِيـلًا مِـنْ وَرَاءَ وَرَاءَ. اعْمِـدُوا إِلَى مُـوسَـى ﷺ الَّـذِي كَلَّمَـهُ اللهُ تَكْلِيمًا. فَيَـأْتُونَ مُـوسَـى ﷺ فَيَقُـولُ: لَسْـتُ بِصَـاحِـبِ ذَلِكَ. اذْهَبُـوا إِلَى عِيسَـى كَلِمَـةِ اللهِ وَرُوحِـهِ. فَيَقُولُ عِيسَـى ﷺ: لَسْتُ بِصَـاحِبِ ذَلِـكَ. فَيَأْتُـونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَـهُ. وَتُرْسَلُ الأَمَـانَةُ[١٠] وَالـرَّحِمُ. فَتَقُـومَانِ جَنْبَتَـيِ[١١] الصِّرَاطِ يَمِينًـا وَشِمَالًا. فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَـالْبَرْقِ » قَالَ قُلْتُ: بِأَبِي أَنْـتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ قَـالَ :« أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْـفَ يَمُرُّ

---

(١) حَبَطًـا: أي تخمة، والمعنى أن نبـات الـربيع وخضره يقتـل حبطًا بالتخمة لكثرة الأكل

(٢) أَوْيُلِمُّ: أي قارب الاهلاك.

(٣) إلا آكلة الخضر: أي إلا الماشية التي تأكل الخضر.

(٤) ثَلَطـت : ثلـط البعير يثلـطُ إذا ألقى رجيعًـا سهـلاً رقيقًـا. واجترَّت : أي أخـرجت الجرّة وهـي مـا تخرجـه الماشية مـن كرشها لتمضغه ثم تبلعه.

(٥) البخاري ـ الفتح٦(٢٨٤٢)،ومسلم (١٠٥٢)واللفظ له.

(٦) مستجمعًا: المستجمع: المجد في الشيء، القاصد له.

(٧) لهواته:اللهـوات جمع لهاة، وهي اللحمة الحمـراء المعلقة في أعلى الحنك.

(٨) البخـاري ــ الفتـح ٨(٤٨٢٨، ٤٨٢٩)،ومسلـم (٨٩٩) واللفظ له.

(٩) تـزلـف: أي تقـرب، كما قـال الله تعـالى:﴿وَأُزْلِفَـتِ الْجَنَّـةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(الشعراء/ ٩٠) أي قربت.

(١٠) وترسـل الأمـانـة والرحـم: إرسال الأمـانة والـرحم لعظـم أمـرهما وكثير مـوقعهما، فتصـوران مشخصتين على الصفـة التي يريدها الله تعالى.

(١١)جنبتـي الصراط : معنـاهما جـانبـاه، نـاحيتـاه اليمنـى واليسرى.

وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ. ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ[1] تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ[2]. وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ. حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا. قَالَ وَفِي حَافَّتَيِ الصِّرَاطِ[3] كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ. مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ. فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ[4] فِي النَّارِ»)*[5].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الخشية»

١ ـ *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «لَا تَصْحَبِ الْفُجَّارَ ، لِتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِمْ ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الأَمِينَ ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللهَ ، وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ. وَذِلَّ عِنْدَ الطَّاعَةِ ، وَاسْتَعْصِمْ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ ،وَاسْتَشِرِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ»)*[6].

٢ ـ *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «آخِ الإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى، وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بِذْلَةً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ، وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا ، وَلَا تَغْبِطْ الأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطُ الأَمْوَاتَ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ»)*[7].

٣ ـ *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا»)*[8].

٤ ـ *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «خَائِفًا مُسْتَجِيرًا تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا رَاغِبًا رَاهِبًا»)*[9].

٥ ـ *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «لَيْسَ الْعِلْمُ مِنْ كَثْرَةِ الْحَدِيثِ ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ مِنَ الْخَشْيَةِ»)*[10].

٦ ـ *(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : «تَمَامُ التَّقْوَى أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ الْعَبْدُ حَتَّى يَتَّقِيَهُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وحَتَّى يَتْرُكَ بَعْضَ مَا يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ حَرَامًا يَكُونُ حِجَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ »)*[11].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:

---

(١) وشد الرجال: الشد هو العدو البالغ والجري .

(٢) تجري بهم أعمالهم: هو تفسير لقوله ﷺ:« فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح»... إلى آخره .

(٣) حافتي الصراط: هما جنباه .

(٤) ومكدوس: قال في النهاية: أي مدفوع ، وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط.

(٥) مسلم (١٩٥).

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٢).

(٧) الإخوان لابن أبي الدنيا (ص ١٢٦).

(٨) البخاري - الفتح ١١(٦٣٠٨) واللفظ له، وشرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٧٤).

(٩) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (٢/ ٥٤٥).

(١٠) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٠).

(١١) الدر المنثور للسيوطي (١/ ٦١)، وأحمد في الزهد، والفتح (١/ ٦٣).

«إِنَّمَا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَا يَسْأَلُنِي عَنْهُ رَبِّي أَنْ يَقُولَ: قَدْ عَلِمْتَ فَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟»)*[١].

٨ـ *(قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَتَّكِلُ عَلَيْهَا، وَيَعْمَلُ الْمُحَقَّرَاتِ حَتَّى يَأْتِيَ اللهَ وَقَدْ حُظِرَ بِهِ[٢]، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيَفْرَقُ مِنْهَا حَتَّى يَأْتِيَ اللهَ آمِنًا»)*[٣].

٩ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر/ ٢٨) قَالَ: الْعُلَمَاءُ بِاللهِ الَّذِينَ يَخَافُونَهُ »)*[٤].

١٠ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ لابْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ :« هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لأَبِيكَ؟»، قَالَ:« قُلْتُ: لَا ». قَالَ: «فَإِنَّ أَبِي قَالَ لأَبِيكَ يَا أَبَا مُوسَى هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلامُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ وَجِهَادُنَا مَعَهُ وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ بَرَدَ لَنَا[٥] وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا[٦] رَأْسًا بِرَأْسٍ» . فَقَالَ أَبِي:« لَا وَاللهِ قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا وَصُمْنَا وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ »، فَقَالَ أَبِي:« لَكِنِّي أَنَا وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ». فَقُلْتُ : «إِنَّ أَبَاكَ وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي»)*[٧].

١١ ـ *(عَنِ الْحَسَنِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: « لَقَدْ مَضَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَقْوَامٌ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَنْفَقَ عَدَدَ هَذَا الْحَصَى لَخَشِيَ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْ عِظَمِ ذَلِكَ الْيَوْمِ»)*[٨].

١٢ـ *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «عَمِلُوا للهِ بِالطَّاعَاتِ ، وَاجْتَهَدُوا فِيهَا وَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ . إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِيمَانًا وَخَشْيَةً ، وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا »)*[٩].

١٣ ـ*(عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «الإِيمَانُ مَنْ خَشِيَ اللهَ بِالْغَيْبِ، وَرَغِبَ فِيمَا رَغَّبَ اللهُ فِيهِ، وَزَهِدَ فِيمَا أَسْخَطَ اللهَ»)*[١٠].

١٤ ـ *(عَنْ مَسْرُوقٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: « كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ »)*[١١].

١٥ ـ *(قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ:«يَا إِخْوَتِي اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الأَمْرُ كَمَا نَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ يَكُنِ الأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا نَخَافُ وَنُحَاذِرُ لَمْ نَقُلْ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ، نَقُولُ، قَدْ عَمِلْنَا

---

(١) انظر:اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (ص٤١).

(٢) حُظِرَ به : أي مُنِعَ وفي رواية أخرى أُخطِرَ به من الخطر وهو الإشراف على الهلاك ، ولعلها الصواب لوجود القرينة الدالة على ذلك وهو قوله «آمنًا».

(٣) الزهد لابن المبارك (٥٢، ٥٣).

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٠).

(٥) بَرَدَ لنا : أي ثبت لنا ودام.

(٦) كَفَافًا: أي سواءً بسواء والمراد:لا موجبًا ثوابًا ولا عقابًا.

(٧) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩١٥).

(٨) الزهد لابن المبارك (ص ٥١).

(٩) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي(٢/ ٥٤٥).

(١٠) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٠).

(١١) المرجع السابق (٧/ ٢٠).

فَلَمْ يَنْفَعْنَا»)*[١].

١٦ ـ *(عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: « مَرَّ رَجُلٌ عَلَى عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو. وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الْحِجْرِ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ: أَتَعْجَبُ أَنْ أَبْكِيَ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَهَذَا الْقَمَرُ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ؟ قَالَ: وَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ حِينَ شَفَّ أَنْ يَغِيبَ »)*[٢].

١٧ ـ *(قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «حَقٌّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ. وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رُزِقَ خَيْرَهُ »)*[٣].

١٨ ـ *(قَالَ سَرِيٌّ السَّقَطِيُّ :« لِلْخَائِفِ عَشْرُ مَقَامَاتٍ مِنْهَا الْحُزْنُ الَّلازِمُ ، وَالهَمُّ الْغَالِبُ ، وَالْخَشْيَةُ الْمُقْلِقَةُ ، وَكَثْرَةُ الْبُكَاءِ ، وَالتَّضَرُّعُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْهَرَبُ مِنْ مَوَاطِنِ الرَّاحَةِ ، وَوَجَلُ الْقَلْبِ»)*[٤].

١٩ ـ *(عَنِ الْعَبَّاسِ الْعَمِّيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سُبْحَانَكَ تَعَالَيْتَ فَوْقَ عَرْشِكَ ، وَجَعَلْتَ خَشْيَتَكَ عَلَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، فَأَقْرَبُ خَلْقِكَ إِلَيْكَ أَشَدُّهُمْ لَكَ خَشْيَةً، وَمَا عِلْمُ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ ، وَمَا حِكْمَةُ مَنْ لَمْ يُطِعْ أَمْرَكَ؟»)*[٥].

٢٠ ـ *(عَنْ صَالِحٍ أَبِي الْخَلِيلِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ:« أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللهِ أَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»)*[٦].

من فوائد « الخشية»

(١) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ والنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

(٢) الأَمْنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ.

(٣) تُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ وَطَاعَتَهُ.

(٤) سَبَبُ سَعادَةِ العَبْدِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

(٥) دَلِيلُ هِدَايَةِ الْقَلْبِ.

(٦) الْبُعْدُ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ.

---

(١) انظر:اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي(ص٥٩)

(٢) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٢٥١).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٣٢٠).

(٤) المرجع السابق (١٠/ ١١٨).

(٥) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢١)، والكتاب المصنف لابن أبي شيبة (٧/ ٦٧).

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢٠).

خفض الصوت

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	١٠	١٥

الخفض لغةً:

يُطْلَقُ الْخَفْضُ عَلَى مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مُعْظَمُهَا مُتَقَارِبٌ، فَالْخَفْضُ ضِدُّ الرَّفْعِ، تَقُولُ: خَفَضَهُ يَخْفِضُهُ خَفْضًا، فَانْخَفَضَ وَاخْتَفَضَ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾(الواقعة/ ٣) أَيْ تَرْفَعُ قَوْمًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَتَخْفِضُ قَوْمًا إِلَى النَّارِ، أَوْ تَخْفِضُ أَهْلَ الْمَعَاصِي، وَتَرْفَعُ أَهْلَ الطَّاعَةِ، أَوْ تَخْفِضُ قَوْمًا فَتَحُطُّهُمْ عَنْ مَرَاتِبِ آخَرِينَ تَرْفَعُهُمْ إِلَيْهَا [١].

وَالْخَفْضُ الدَّعَةُ، يُقَالُ: عَيْشٌ خَافِضٌ، وَهُمْ فِي خَفْضٍ مِنَ الْعَيْشِ [٢]، وَعَيْشٌ خَفْضٌ، أَيْ فِي دَعَةٍ وَخِصْبٍ [٣] وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَهُ الصَّاغَانِيُّ:

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ الْعَيْشِ فِي دَعَةٍ
نُزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا
أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

وَالْخَفْضُ: السَّيْرُ اللَّيِّنُ، ضِدُّ الرَّفْعِ، يُقَالُ: بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَيْلَةٌ خَافِضَةٌ أَيْ هَيِّنَةُ السَّيْرِ [٤] وَالْخَفْضُ: غَضُّ الصَّوْتِ، يُقَالُ خَفِّضْ عَلَيْكَ الْقَوْلَ [٥] وَقَدْ جَعَلَ الزَّبِيدِيُّ هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْمَجَازِ فَقَالَ: وَمِنَ الْمَجَازِ، الْخَفْضُ: غَضُّ الصَّوْتِ وَلِينُهُ وَسُهُولَتُهُ، وَصَوْتٌ خَفِيضٌ ضِدُّ رَفِيعٍ [٦] وَيُطْلَقُ الْخَفْضُ أَيْضًا عَلَى لِينِ الْجَانِبِ وَالتَّوَاضُعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء / ٢٤) أَيْ تَوَاضَعْ لَهُمَا، وَلَا تَتَعَزَّزْ عَلَيْهِمَا، وَمِنْهُ خَفِّضِ الأَمْرَ أَيْ هَوِّنْهُ وَخَفَّضَ رَأْسَ البَعِيرِ أَيْ مَدَّهُ إِلَى الأَرْضِ لِتَرْكَبَهُ، وَخَفْضُ العَدْلِ: ظُهُورُ الجَوْرِ عَلَيْهِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ [٧]، وَالْخَفْضُ: العَيْشُ الطَّيِّبُ وَعَيْشٌ خَفْضٌ وَخَافِضٌ وَمَخْفُوضٌ وخَفِيضٌ خَصِيبٌ فِي دَعَةٍ [٨].

الصوت لغة:

تَدُورُ هَذِهِ الْمَادَّةُ حَوْلَ الشَّيْءِ الْمَسْمُوعِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: (الصَّادُ وَالوَاوُ وَالتَّاءُ) أَصْلٌ صَحِيحٌ وَهُوَ الصَّوْتُ، وَهُوَ جِنْسٌ لِكُلِّ مَا وَقَرَ فِي أُذُنِ السَّامِعِ،

---

(١) ينظر اللسان (خفض) ،والتاج (١٠/ ٤٨) وقارن بالمحيط في اللغة (٤/ ٢٣٧)، والقاموس المحيط (٢/ ٣٤١)، والكليات للكفوي (٢/ ٣١١).

(٢) الصحاح (٣/ ١٠٧٤)

(٣) المحيط في اللغة (٤/ ٢٣٧).

(٤) التاج (١٠/ ٤٧)، وقارن بالصحاح (٣/ ١٠٧٤).

(٥) الصحاح (٣/ ١٠٧٤)، واللسان (خفض).

(٦) التاج (١٠/ ٤٨-٧١).

(٧) ينظر التاج السابق.

(٨) اللسان (خفض).

يُقَالُ: هَذَا صَوْتُ زَيْدٍ، وَرَجُلٌ صَيِّتٌ، إِذَا كَانَ شَدِيدَ الصَّوْتِ، وَصَائِتٌ إِذَا صَاحَ [(١)].

وَيَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ: الصَّوْتُ: الجَرْسُ، مَعْرُوفٌ مُذَكَّرٌ ... وَقَدْ صَاتَ يَصُوتُ وَيَصَاتُ صَوْتًا وَأَصَاتَ، وَصَوَّتَ بِهِ كُلُّهُ نَادَى. وَيُقَالُ: صَوَّتَ يُصَوِّتُ تَصْوِيتًا، فَهُوَ مُصَوِّتٌ، وَذَلِكَ إِذَا صَوَّتَ بِإِنْسَانٍ فَدَعَاهُ ..وَفِي الحَدِيثِ: (كَانَ العَبَّاسُ رَجُلًا صَيِّتًا): أَيْ شَدِيدَ الصَّوْتِ عَالِيَهُ، يُقَالُ: هُوَ صَيِّتٌ وَصَائِتٌ [(٢)].

خفض الصوت اصطلاحًا:

أَلَّا يَرْفَعَ الإِنْسَانُ صَوْتَهُ عَنِ القَدْرِ المُعْتَادِ خَاصَّةً فِي حُضُورِ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ مَكَانَةً [(٣)].

[للاستزادة: انظر صفات: الأدب ـ حسن الخلق ـ حسن المعاملة ـ الضراعة والتضرع ـ الصمت وحفظ اللسان ـ حسن العشرة ـ الرفق ـ الشفقة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البذاءة ـ الجفاء ـ سوء المعاملة ـ سوء الخلق ـ السفاهة].

---

(١) المقاييس (٣/ ٣١٨، ٣١٩).

(٢) اللسان صوت ،وانظر التاج (٣/ ٨٩).

(٣) لم تذكر كتب المصطلحات تعريفا محددا لهذه الصفة وقد استنبطنا ذلك مما ذكره المفسرون عند قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾. انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦/ ٣٠٣) وما بعدها.

الآيات الواردة في « خفض الصوت »

١- يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١٠٨) (١)

٢- وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ
بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)
وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ
أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)
وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)
يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن
فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)
يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ
عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)
وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ
إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) (٣)

٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢)
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣)
إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) (٤)

الآيات الواردة في « خفض الصوت » معنًى

٤- يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ
الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢)
يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٣) (٤)

٥- فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣)
أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤)
فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣)
أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) (٥)

---

(١) طه : ١٠٨ مكية
(٢) لقمان : ١٣ ـ ١٩ مكية
(٣) الحجرات : ١ ـ ٤ مدنية
(٤) طه : ١٠٢ ـ ١٠٣ مكية
(٥) القلم : ٢١ ـ ٢٤ مكية

الأحاديث الواردة في « خفض الصوت »

١ - *(عَنْ زِرِّ بْـنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيْـتُ صَفْوَانَ ابْنَ عَسَّـالٍ الْمُرَادِيَّ فَقَالَ: مَاجَـاءَ بِكَ؟ فَقُلْـتُ: ابْتِغَاءَ العِلْمِ قَالَ: فَـإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَـالِبِ العِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ. قُلْـتُ: حَكَّ فِي نَفْسِي مَسْحٌ عَلَى الْخُفَّيْنِ ـ أَوْ فِي صَـدْرِي ـ بَعْدَ الغَـائِطِ وَالبَوْلِ، وَكُنْتَ امْـرَأً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُـكَ أَسْأَلُكَ هَـلْ سَمِعْتَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ كَـانَ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفْرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أَنْ لَانَنْـزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَـالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَـوْلٍ وَنَوْمٍ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَـهُ يَـذْكُـرُ الهَوَى؟ قَالَ: نَعَـمْ، بَيْنَمَا نَحْـنُ مَعَـهُ فِي مَسِيرِهِ إِذْ نَادَاهُ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتٍ جَهْـوَرِيٍّ فَقَالَ: يَامُحَمَّدُ، فَقُلْنَا: وَيْحَكَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَـإِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: وَاللهِ لَا أَغْضُضُ مِنْ صَـوْتِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« هَاءِ»[١]، وَأَجَابَـهُ عَلَى نَحْوٍ مِـنْ مَسْأَلَتِـهِ ـ أَوْ نَحْوًا مِمَّـا تَكَلَّمَ بِهِ ـ فَقَـالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا أَحَبَّ قَـوْمًا وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَـالَ:« هُوَ مَعَ مَـنْ أَحَبَّ »قَالَ: ثُـمَّ لَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُنَـا حَتَّى قَـالَ:« إِنَّ مِـنْ قِبَـلِ الْمَغْرِبِ لَبَـابًـا مَسِيرَةُ عَرْضِـهِ سَبْعُونَ أَوْ أَرْبَعُـونَ عَامًا فَتَحَـهُ اللهُـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ لِلتَّـوْبَةِ يَـوْمَ خَلَـقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يُغْلِقُهُ حَتَّـى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ»)*[٢].

الأحاديث الواردة في « خفض الصوت » معنًى

٢ - *(عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ عَمْـرِو بْـنِ الْعَـاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَـا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّـا أَرْسَلْنَاكَ شَـاهِدًا وَمُبَشِّـرًا وَنَذِيـرًا﴾ (الأحـزاب/ ٤٥). قَـالَ فِي التَّوْرَاةِ : «يَـا أَيُّهَا النَّبِـيُّ إِنَّـا أَرْسَلْنَاكَ شَـاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيـرًا وَحِرْزًا[٣] لِلأُمِّيِّينَ[٤] ، أَنْتَ عَبْـدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُـكَ الْمُتَوَكِّـلَ[٥] ، لَيْسَ بِفَـظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّـابٍ[٦] بِالأَسْـوَاقِ ، وَلَا يَدْفَـعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَـةِ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَـنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيـمَ بِهِ الْمِلَّـةَ الْعَـوْجَاءَ ، بِـأَنْ يَقُـولُوا : لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ، فَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا»)*[٧].

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًـا رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَـهُ : مَا شَأْنُـكَ ؟ فَقَالَ : شَرٌّ، كَانَ يَـرْفَعُ صَـوْتَهُ فَـوْقَ صَوْتِ النَّبِـيِّ ﷺ ، فَقَدْ حَبِـطَ عَمَلُـهُ وَهُوَ مِـنْ أَهْلِ النَّـارِ ، فَـأَتَى الـرَّجُلُ النَّبِـيَّ ﷺ فَـأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَـالَ : كَذَا وَكَـذَا ، فَرَجَـعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الآخِـرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ : «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ

(١) هكذا في أحمد ، وفي روايات أخرى:«هاؤم».

(٢) أحمد (٤/ ٢٤٠) واللفـظ لـه، والترمـذي (٣٥٣٦) وقـال: حسن صحيح ،والنسائي(١/ ٨٣ ,٩٣).

(٣) حرزًا : عصمة.

(٤) الأميين : العرب .

(٥) المتوكل : مـن أسماء النبي ﷺ سمـي به لقنـاعته بـاليسير والصبر على مـا كـان يكـره ، قـالـه ابـن حجـر في الفتـح (٨/ ٤٥٠).

(٦) سخاب وصخاب : عالي الصوت.

(٧) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٣٨).

مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»)*[1].

٤ - *(قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا - أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ الْحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِغَيْرِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : إِنَّمَا أَرَدْتَ خِلَافِي ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَزَلَتْ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَظِيمٌ﴾(الحجرات:٢-٣)، قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ : قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ - وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ أَبِيهِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ)*[2].

٥ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : اعْتَكَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ ، فَكَشَفَ السِّتْرَ وَقَالَ : «أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ ، فَلَا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَلَا يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ» أَوْ قَالَ : «فِي الصَّلَاةِ»)*[3].

٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا ، فَقَالَ : « ارْبَعُوا[4] عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا »، ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، فَقَالَ لِي: « يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ» أَوْ قَالَ : «أَلَا أَدُلُّكَ بِهِ»)*[5].

٧ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ تَأَلَّى أَبُوبَكْرٍ أَنْ لَا يُكَلِّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي أَبِي بَكْرٍ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾)*[6].

٨ - *(عَنِ ابْنِ عَسَّالٍ - أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يُنَادِيهِ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيٍّ: يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ ، فَقُلْنَا :« وَيْحَكَ اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ ، فَإِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا ، قَالَ:لَا وَاللهِ حَتَّى أُسْمِعَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ «هَاؤُمْ»، قَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا يُحِبُّ قَوْمًا وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ:« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»)*[7].

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٨٤٦).

(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٠٢). وقوله «كأخي السرار» أي كالمناجي سرًّا .

(٣) أبو داود ١٣٣٢)واللفظ له،و الموطأ (٨١)،وذكره جامع الأصول (٥/ ٣٥٦) ، وقال محققه : حديث صحيح.

(٤) اربعوا : ارفقوا .

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧٣٨٦) واللفظ له، مسلم (٢٧٠٤).

(٦) ذكره في زاد المسير (٧/ ٤٥٧) ، وجاء في حاشية تحقيقه: ذكره الواحدي في أسباب النزول (٢٨٨)واللفظ فيه ، وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف : أخرجه البزار وابن مردويه عن أبي بكر وأخرجه الحاكم والبيهقي في المدخل من حديث أبي هريرة وقال : صحيح على شرط مسلم.انظر المستدرك(٢/ ٤٦٢) بلفظ قريب.

(٧) الدر المنثور(٧/ ٥٥١)، وقال: أخرجه الترمذي وابن حبان وابن مردوية. ورواية الترمذي بدون القصة (٢٣٨٨) وقال: حديث صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٤٥٨): إسناده صحيح.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « خفض الصوت »

٩ - *(عَنِ الْمِقْدَادِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[(١)] فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا[(٢)]. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا» قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ. قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا. وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي. ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقُلْتُ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ[(٣)]. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي[(٤)] وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ. فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكَ. فَتَذْهَبَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ. وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ. ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى. ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: الآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ.. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي. وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ. وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ[(٥)]. وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ. فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: «أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اشْرَبْ، فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ اشْرَبْ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ، وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي، فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا» قَالَ: فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ. مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ)*[(٦)].

١٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

---

(١) الجهد: بفتح الجيم، هو الجوع والمشقة.

(٢) فليس أحد منهم يقبلنا: هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون به.

(٣) ما به حاجة إلى هذه الجرعة: هي بضم الجيم وفتحها، حكاهما ابن السكيت وغيره، والفعل منه جَرِعتُ.

(٤) وغلت في بطني: أي دخلت وتمكنت منه.

(٥) حافلة: من الحفل وهو الاجتماع أي كثيرة اللبن.

(٦) مسلم(٢٠٥٥).

أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قُلْنَا : بَلَى ، قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي ، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ، ثُمَّ أَجَافَهُ(١) رُوَيْدًا فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ، وَاخْتَمَرْتُ(٢) وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ، فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ(٣) ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ ، فَقَالَ : « مَالَكِ ؟ يَا عَائِشُ ! حَشْيَا رَابِيَةً!(٤)» قَالَتْ: قُلْتُ لَا شَيْءَ . قَالَ : «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» ، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، فَأَخْبَرْتُهُ . قَالَ : «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟» قُلْتُ : نَعَمْ ، فَلَهَدَنِي(٥) فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي . ثُمَّ قَالَ : «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ ؟» قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ. نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ : «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي ، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» قَالَتْ: قُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ ؟ يَا رَسُولَ اللهِ !. قَالَ: «قُولِي : السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ»)*(٦).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « خفض الصوت »

١ - *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا سَكِينًا ، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنَ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا وَلَا غَافِلًا وَلَا صَخَّابًا وَلَا صَيَّاحًا وَلَا حَدِيدًا(٧))*(٨).

٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : قَوْلُهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ (الإسراء/ ١١٠) قَالَتْ : «أُنْزِلَ ذَلِكَ فِي الدُّعَاءِ»)*(٩).

---

(١) أجافه : أغلقه .

(٢) اختمرت : لبست خماري .

(٣) فأحضر فأحضرت:الإحضار العدو، أي فعدا فعدوت فهو فوق الهرولة.

(٤) حشيا رابية:أي قد وقع عليها الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره.

(٥) لهدني : ضربني .

(٦) مسلم (٩٧٤)

(٧) الحديد يعني الشديد الغليظ.

(٨) الفوائد (١٤٤).

(٩) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٢٣).

٣ - *(عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي[(١)] رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ» ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: «مَنْ أَنْتُمَا - أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟». قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ. قَالَ: «لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[(٢)].

٤ - *(قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء/ ١١٠): «أَيْ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي دُعَائِكَ فَتَذْكُرَ ذُنُوبَكَ فَتُعَيَّرَ بِهَا»)*[(٣)].

٥ - *(قَالَ ابْنُ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: «لَوْ كَانَ رَفْعُ الصَّوْتِ خَيْرًا مَا جَعَلَهُ اللهُ لِلْحَمِيرِ»)*[(٤)].

٦ - *(قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «عَرَّفَ لُقْمَانُ ابْنَهُ قُبْحَ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي الْمُخَاطَبَةِ وَالْمُلَاحَاةِ بِقُبْحِ أَصْوَاتِ الْحَمِيرِ»)*[(٥)].

٧ - *(قَالَ الْمُبَرِّدُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الْجَهْرَ بِالصَّوْتِ لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَإِنَّهُ دَاخِلٌ فِي بَابِ الصَّوْتِ الْمُنْكَرِ»)*[(٦)].

٨ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ (لقمان/ ١٩): «أَيْ لَا تُبَالِغْ فِي الْكَلَامِ وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ»، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾: «أَيْ غَايَةُ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ أَنَّهُ يُشَبَّهُ بِالْحَمِيرِ فِي عُلُوِّهِ وَرَفْعِهِ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ بَغِيضٌ إِلَى اللهِ، وَالتَّشْبِيهُ فِي هَذَا بِالْحَمِيرِ يَقْتَضِي تَحْرِيمَهُ وَذَمَّهُ غَايَةَ الذَّمِّ»)*[(٧)].

٩ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ (الحجرات/ ٢)الآية، قَالَ: «لَا تُنَادُوهُ نِدَاءً، وَلَكِنْ قُولُوا قَوْلًا لَيِّنًا يَا رَسُولَ اللهِ»)*[(٨)].

١٠ - *(قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء/ ١١٠) قَالَ: «أَهْلُ الكِتَابِ يُخَافِتُونَ، ثُمَّ يَجْهَرُ أَحَدُهُمْ بِالحَرْفِ، فَيَصِيحُ بِهِ، وَيَصِيحُونَ هُمْ بِهِ وَرَاءَهُ، فَنَهَاهُ أَنْ يَصِيحَ كَمَا يَصِيحُ هَؤُلَاءِ، وَأَنْ يُخَافِتَ كَمَا يُخَافِتُ القَوْمُ، ثُمَّ كَانَ السَّبِيلُ الَّذِي بَيْنَ ذَلِكَ الَّذِي سَنَّ لَهُ جِبْرِيلُ مِنَ الصَّلَاةِ»)*[(٩)].

١١ - *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ إِذَا صَلَّى فَقَرَأَ خَفَضَ صَوْتَهُ، وَأَنَّ عُمَرَ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ، فَقِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا؟ قَالَ: أُنَاجِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - وَقَدْ عَلِمَ حَاجَتِي، فَقِيلَ أَحْسَنْتَ، وَقِيلَ لِعُمَرَ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا؟ قَالَ: أَطْرُدُ الشَّيْطَانَ وَأُوقِظُ الوَسْنَانَ. قِيلَ: أَحْسَنْتَ. فَلَمَّا نَزَلَتْ

(١) حَصَبَنِي: أي رماني بالحصْبَاءِ.
(٢) البخاري - الفتح ١ (٤٧٠).
(٣) فتح الباري (٨/ ٢٥٨).
(٤) زاد المسير (٦/ ٣٢٣).
(٥) المرجع السابق (٦/ ٣٢٣).
(٦) المرجع السابق (٦/ ٣٢٣).
(٧) التفسير (٣/ ٤٤٦).
(٨) الدر المنثور (٧/ ٥٤٨)
(٩) تفسير ابن كثير (٣/ ٦٩).

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ...﴾ قِيلَ لأَبِي بَكْرٍ: ارْفَعْ شَيْئًا، وَقِيلَ لِعُمَرَ: اخْفِضْ شَيْئًا)*[١].

١٢ - *(قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾(الأعراف/ ٥٥) : تَضَرُّعًا تَذَلُّلًا وَاسْتِكَانَةً لِطَاعَتِهِ. وَخُفْيَةً يَقُولُ: بِخُشُوعِ قُلُوبِكُمْ، وَصِحَّةِ اليَقِينِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ لَا جِهَارًا مُرَاءَاةً)*[٢].

١٣ - *(عَنِ الحَسَنِ قَالَ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ جَمَعَ القُرْآنَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ فَقِهَ الْكَثِيرَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ الطَّوِيلَةَ فِي بَيْتِهِ وَعِنْدَهُ الزَّوْرُ وَمَا يَشْعُرُونَ بِهِ، وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ مِنْ عَمَلٍ يَقْدِرُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي السِّرِّ فَيَكُونُ عَلَانِيَةً أَبَدًا، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا رَضِيَ فِعْلَهُ فَقَالَ: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾(مريم/ ٣))*[٣].

١٤ - *(قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ:« يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ وَالنِّدَاءُ وَالصِّيَاحُ فِي الدُّعَاءِ، وَيُؤْمَرُ بِالتَّضَرُّعِ وَالاسْتِكَانَةِ»)*[٤].

١٥ - *(قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾(مريم/ ٣):« إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ القَلْبَ التَّقِيَّ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ الخَفِيَّ»)*[٥].

من فوائد « خفض الصوت »

(١) دَلِيلُ حُسْنِ الأَدَبِ وَاللُّطْفِ فِي الطَّلَبِ.

(٢) التَّشَبُّهُ بِأَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ وَسَيِّدِ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ .

(٣) دَلِيلُ تَوْقِيرِ الْمُسْلِمِ لِلنَّبِيِّ ﷺ .

(٤) بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ قَبُولِ الدُّعَاءِ .

(٥) عَلَامَةُ إِخْلَاصِ الدِّينِ لِلَّهِ .

(٦) فِيهِ مُحَافَظَةٌ عَلَى شُعُورِ الْمُسْلِمِينَ بِعَدَمِ إِيذَائِهِمْ بِرَفْعِ الصَّوْتِ لَاسِيَّمَا إِنْ كَانُوا مِنَ الضِّيفَانِ .

(٧) خَفْضُ الصَّوْتِ فِي الْمَسْجِدِ دَلِيلُ السَّكِينَةِ، وَهُوَ لِلْمُؤْمِنِ زِينَةٌ، وَفِيهِ تَوْقِيرٌ لِلْبَيْتِ وَرَبِّهِ .

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٦٩).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٢١).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق (٣/ ١١٠).

الخوف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦٠	٦٠	٥٢

الخوف لغة:

تَدُلُّ مَادَّةُ (خ و ف) عَلَى الذُّعْرِ وَالفَزَعِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الخَاءُ وَالوَاوُ وَالفَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الذُّعْرِ وَالفَزَعِ، يُقَالُ خِفْتُ الشَّيْءَ خَوْفًا وَخِيفَةً[١].

وَخَافَ الرَّجُلُ يَخَافُ خَوْفًا وَخِيفَةً وَمَخَافَةً فَهُوَ خَائِفٌ... وَالأَمْرُ مِنْهُ خَفْ بِفَتْحِ الخَاءِ... وَخَاوَفَهُ فَخَافَهُ يَخُوفُهُ: غَلَبَهُ فِي الخَوْفِ، أَيْ كَانَ أَشَدَّ خَوْفًا مِنْهُ. وَالإِخَافَةُ التَّخْوِيفُ. يُقَالُ: وَجَعٌ مُخِيفٌ أَيْ يُخِيفُ مَنْ رَآهُ[٢].

وَالتَّخْوِيفُ وَالإِخَافَةُ وَالتَّخَوُّفُ: الفَزَعُ، وَقَوْلُهُ:

أَتَهْجُرُ بَيْتًا بِالحِجَازِ تَلَفَّعَتْ
بِهِ الخَوْفُ وَالأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهْ؟

إِنَّمَا أَرَادَ بِالخَوْفِ المَخَافَةَ فَأَنَّثَ لِذَلِكَ.

وَتَخَوَّفْتُ عَلَيْهِ الشَّيْءَ أَيْ خِفْتُ، وَتَخَوَّفَهُ كَخَافَهُ، وَأَخَافَهُ إِيَّاهُ إِخَافَةً وَإِخَافًا (عَنِ اللِّحْيَانِيِّ) وَخَوَّفَهُ[٣].

وَخَوَّفَ الرَّجُلُ: جَعَلَ النَّاسَ يَخَافُونَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾[٤] «أَيْ يَجْعَلُكُمْ تَخَافُونَ أَوْلِيَاءَهُ، وَقَالَ ثَعْلَبٌ: مَعْنَاهُ: يُخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ. وَالخِيفَةُ: المَخَافَةُ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾[٥].

وَالخِيفَةُ: الخَوْفُ، وَالجَمْعُ خِيفٌ، وَأَصْلُهُ الوَاوُ، قَالَ صَخْرُ الغَيِّ الهُذَلِيُّ:

فَلَا تَقْعُدَنَّ عَلَى زَخَّةٍ
وَتُضْمِرَ فِي القَلْبِ وَجْدًا وَخِيفًا[٦].

وَالمَخَافُ وَالمَخِيفُ: مَوْضِعُ الخَوْفِ... وَطَرِيقٌ مَخُوفٌ وَمُخِيفٌ: تَخَافُهُ النَّاسُ وَوَجَعٌ مَخُوفٌ وَمُخِيفٌ: يُخِيفُ مَنْ رَآهُ ... وَحَائِطٌ مَخُوفٌ، إِذَا كَانَ يُخْشَى أَنْ يَقَعَ هُوَ .. وَثَغْرٌ مُتَخَوَّفٌ وَمُخِيفٌ: يُخَافُ مِنْهُ، وَقِيلَ إِذَا كَانَ الخَوْفُ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِهِ[٧]، وَقَدْ أُطْلِقَ الخَوْفُ عَلَى عِدَّةِ مَعَانٍ مِنْهَا: القَتْلُ، وَالقِتَالُ، وَالعِلْمُ، وَأَدِيمٌ أَحْمَرُ يُقَدُّ مِنْهُ أَمْثَالُ السُّيُورِ ثُمَّ يُجْعَلُ عَلَى تِلْكَ السُّيُورِ شَذْرٌ تَلْبَسُهُ الجَارِيَةُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الفَزَعِ كَمَا سَبَقَ[٨].

وَيُقَالُ: تَخَوَّفْنَاهُمْ أَيْ تَنَقَّصْنَاهُمْ تَنَقُّصًا اقْتَضَاهُ الخَوْفُ مِنْهُ ... وَالتَّخَوُّفُ ظُهُورُ الخَوْفِ مِنَ الإِنْسَانِ، قَالَ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ (النحل/ ٤٧). وَالخِيفَةُ الحَالَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الإِنْسَانُ مِنَ الخَوْفِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ (طه/ ٦٧)، وَالتَّخْوِيفُ مِنَ اللهِ تَعَالَى هُوَ الحَثُّ عَلَى التَّحَرُّزِ، وَعَلَى

---

(١) المقاييس (٢/ ٢٣٠).
(٢) الصحاح (٤/ ١٣٥٨، ١٣٥٩).
(٣) اللسان « خوف » (٩/ ٩٩) ط. بيروت.
(٤) آل عمران/ ١٧٥ مدنية.
(٥) اللسان « خوف» ، وانظر سورة الأعراف/ ٢٠٥ مكية).
(٦) الصحاح (٤/ ١٣٥٩).
(٧) اللسان «خوف » (٩/ ١٠٠) ط. بيروت.
(٨) اللسان «خوف» (٩/ ١٠٠)، وانظر القاموس (٣/ ١٣٩) «خوف».

ذَلِـكَ قَـوْلُـهُ - تَعَالَى-:﴿ذَلِـكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِـهِ عِبَـادَهُ﴾ (الزمـر/ ١٦)وَالخَوْفُ مِنَ اللهِ لاَ يُرَادُ بِـهِ مَا يَخْطُرُ بِـالبَالِ مِنَ الرُّعْبِ كَاسْتِشْعَـارِ الخَوْفِ مِنَ الأَسَدِ ؛ بَلْ إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ الكَفُّ عَنِ الْمَعَاصِي وَاخْتِيَارُ الطَّاعَاتِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: لاَ يُعَدُّ خَائِفًا مَنْ لَمْ يَكُـنْ لِلذُّنُوبِ تَارِكًا[1] . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَـرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -:« نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهَ لَمْ يَعْصِهِ»[2] .

واصطلاحًا:

عَرَّفَهُ الْعُلَمَاءُ عِدَّةَ تَعْرِيفَـاتٍ تَبَعًا لاخْتِلاَفِ نَظْرَةِ كُلِّ مِنْهُـمْ، فَيَقُولُ الرَّاغِـبُ: الخَوْفُ: تَوَقُّعُ مَكْـرُوهٍ عَنْ أَمَارَةٍ مَظْنُونَـةٍ أَوْ مَعْلُومَةٍ . وَيُضَادُّهُ الأَمْـنُ، وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ[3] .

وَيَقُولُ الجُرْجَانِيُّ: الخَوْفُ تَوَقُّـعُ حُلُولِ مَكْرُوهٍ أَوْ فَوَاتِ مَحْبُوبٍ[4] . وَقِيلَ: اضْطِرَابُ القَلْبِ وَحَـرَكَتُهُ مِنْ تَذَكُّرِ الْمَخُـوفِ، وَقِيلَ: فَزَعُ الْقَلْبِ مِنْ مَكْـرُوهٍ يَنَالُهُ أَوْ مِنْ مَحْبُوبٍ يَفُوتُهُ[5] .

منزلة الخوف:

قَالَ ابنُ رَجَبٍ الحَنْبَلِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: إِنَّ اللهَ خَلَقَ الخَلْـقَ لِيَعْرِفُـوهُ وَيَعْبُدُوهُ وَيَخْشَـوْهُ وَيَخَافُوهُ، ونَصَـبَ لَهُمُ الأدِلَّـةَ الدَّالَّـةَ عَلَى عَظَمَتِـهِ وَكِبْرِيَـائِهِ لِيَهَابُـوهُ وَيَخَافُـوهُ خَوْفَ الإِجْـلاَلِ ،وَوَصَفَ لَهُمْ شِـدَّةَ عَذَابِـهِ ودَارَ عِقَابِـهِ الَّتِي أَعَـدَّهَا لِمَنْ عَصَـاهُ لِيَتَّقُوهُ بِصَـالِحِ الأَعْمَالِ ، وَلِهَذَا كَرَّرَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي كِتَـابِهِ ذِكْرَ النَّارِ وَمَا أَعَدَّهُ فِيْهَا لأَعْدَائِهِ مِـنَ العَذَابِ وَالنَّكَـالِ ، وَمَا احْتَـوَتْ عَلَيْهِ مِـنَ الـزَّقُّومِ والضَّرِيـعِ والحَمِيمِ والسَّـلاَسِلِ وَالأَغْـلاَلِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّـا فِيهَا مِنَ الْعَظَـائِمِ وَالأَهْوَالِ ، ودَعَـا عِبَادَهُ بِذَلِكَ إِلَى خَشْيَتِهِ وَتَقْوَاهُ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى امْتِثَالِ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَاجْتِنَابِ مَا يَنْهَـى عَنْهُ وَيَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ ، فَمَنْ تَـأَمَّلَ الْكِتَـابَ الْكَرِيـمَ وَأَدَارَ فِكْرَهُ فِيـهِ وَجَدَ مِـنْ ذَلِـكَ الْعَجَبَ الْعُجَـابَ ، وَكَذَلِـكَ السُّنَّةُ الصَّحِيحَـةُ الَّتِي هِـيَ مُفَسِّرَةٌ وَمُبَيِّنَـةٌ لِمَعَانِي الْكِتَـابِ ، وَكَذَلِـكَ سِيَرُ السَّلَـفِ الصَّالِـحِ أَهْـلِ الْعِلْـمِ وَالإِيمَانِ مِنَ الصَّحَـابَـةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَـانٍ ، مَنْ تَأَمَّـلَهَا عَلِمَ أَحْـوَالَ الْقَوْمِ وَمَـا كَانُـوا عَلَيْهِ مِـنَ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ وَالإِخْبَـاتِ ، وَأَنَّ ذَلِـكَ هُـوَ الَّـذِي رَقَّـاهُـمْ إِلَى تِلْـكَ الأَحْـوَالِ الشَّرِيفَـةِ وَالْـمَقَامَاتِ السَّنِيَّاتِ،مِنْ شِـدَّةِ الاجْتِهَادِ فِي الطَّاعَاتِ وَالانْكِفَافِ عَـنْ دَقَائِقِ الأَعْمَالِ وَالْمَكْرُوهَاتِ فَضْـلاً عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ[6] .

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ -: الْقَدْرُ الوَاجِبُ مِنَ الْخَوْفِ مَا حَمَلَ عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَـابِ الْمَحَارِمِ،فَـإِنْ زَادَ عَلَى ذَلِـكَ، بِحَيْـثُ صَارَ بَـاعِثًـا لِلنُّفُـوسِ عَلَى التَّشْمِيرِ فِي نَـوَافِلِ الطَّـاعَاتِ وَالانْكِفَـافِ عَنْ دَقَـائِقِ الْمَكْرُوهَـاتِ وَالتَّبَسُّـطِ فِي فُضُـولِ الْمُبَـاحَـاتِ ، كَـانَ ذَلِـكَ فَضْـلاً مَحْمُودًا، فَإِنْ تَـزَايَدَ عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ أَوْرَثَ مَرَضًـا أَوْ مَوْتًا ، أَوْ هَمًّا لاَزِمًـا، بِحَيْـثُ يَقْطَعُ عَـنِ السَّعْـيِ فِي اكْتِسَـابِ الْفَضَـائِلِ الْمَطْلُوبَـةِ الْمَحْبُوبَـةِ للهِ - عَزَّ وَجَـلَّ - لَمْ يَكُـنْ مَحْمُودًا[7] .

وَقَالَ الحَافِظُ ابْـنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ -: إِنَّ الخَوْفَ

(١) المفردات للراغب (١٦١، ١٦٢) ببعض تصرف .
(٢) اللسان « خوف» (٩/ ١٠٠).
(٣) المفردات (١٦١) .
(٤) التعريفات (١٠١) .
(٥) دليل الفالحين لابن علان (٢/ ٢٨٥).
(٦) التخويف من النار لابن رجب (٦ ، ٧).
(٧) التخويف من النار لابن رجب (٢١).

مِنَ الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ لَوازِمِ الإيمانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٧٥)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ (المائدة/ ٤٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر/ ٢٨)، وَقَالَ ﷺ: «أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً». وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَقْرَبَ إِلَى رَبِّهِ كَانَ أَشَدَّ لَهُ خَشْيَةً مِمَّنْ دُونَهُ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى الْمَلاَئِكَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ (النحل/ ٥٠)، وَالأَنْبِيَاءَ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ﴾ (الأحزاب/ ٣٩). وَإِنَّمَا كَانَ خَوْفُ الْمُقَرَّبِينَ أَشَدَّ؛ لأَنَّهُمْ يُطَالَبُونَ بِمَا لاَ يُطَالَبُ بِهِ غَيْرُهُمْ فَيُرَاعُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ، وَلأَنَّ الْوَاجِبَ للهِ مِنْهُ الشُّكْرُ عَلَى الْمَنْزِلَةِ فَيُضَاعَفُ بِالنِّسْبَةِ لِعُلُوِّ تِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَالْعَبْدُ إِنْ كَانَ مُسْتَقِيمًا فَخَوْفُهُ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ لِقَوْلِهِ- تَعَالَى-: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ (الأنفال/ ٢٤) أَوْ نُقْصَانِ الدَّرَجَةِ بِالنِّسْبَةِ، وَإِنْ كَانَ مَائِلاً فَخَوْفُهُ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ. وَيَنْفَعُهُ ذَلِكَ مَعَ النَّدَمِ وَالإِقْلاَعِ؛ فَإِنَّ الْخَوْفَ يَنْشَأُ مِنْ مَعْرِفَةِ قُبْحِ الْجِنَايَةِ وَالتَّصْدِيقِ بِالْوَعِيدِ عَلَيْهَا، وَأَنْ يُحْرَمَ التَّوْبَةَ، أَوْ لاَ يَكُونَ مِمَّنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، فَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ ذَنْبِهِ طَالِبٌ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ فِيمَنْ يَغْفِرُ لَهُ[(١)].

من معاني كلمة الخوف في القرآن الكريم:

قَالَ الْفَيْرُوزَ ابَادِيُّ: وَقَدْ وَرَدَ الْخَوْفُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى وُجُوهٍ مِنْهَا:

الأَوَّلُ: بِمَعْنَى الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾ (النساء/ ٨٣)، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ (البقرة/ ١٥٥)، أَيِ الْقَتْلِ.

الثَّانِي: بِمَعْنَى الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ (الأحزاب/ ١٩)، أَيْ إِذَا انْجَلَى الْحَرْبُ، ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ (الأحزاب/ ١٩)، أَيِ الْحَرْبُ.

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَالدِّرَايَةِ: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا﴾ (البقرة/ ١٨٢)، أَيْ عَلِمَ، ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ﴾ (البقرة/ ٢٢٩)، أَيْ يَعْلَمَا، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ (النساء/ ٣)، أَيْ عَلِمْتُمْ.

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى النَّقْصِ: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ (النحل/ ٤٧)، أَيْ تَنَقُّصٍ.

الْخَامِسُ: بِمَعْنَى الرُّعْبِ وَالْخَشْيَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (السجدة/ ١٦)[(٢)].

[للاستزادة: انظر صفات: الإنابة - الخشوع - الخشية - الرجاء - الرهبة - الإخبات - القنوت - الورع - البكاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمن من المكر - الفجور - العصيان - الغفلة - الكبر والعجب - الإصرار على الذنب].

---

(١) البخاري - الفتح ١١/ ٣١٣)

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٢/ ٥٧٨، ٥٧٩).

الآيات الواردة في « الخوف »

الخوف من الله تعالى :

١- ۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) (١)

٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤) (٢)

٣- وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧)

وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) (٣)

٤- وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ (٥٠) ۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) (٤)

٥- كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (١٦) (٥)

الخوف من العذاب :

٦- قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤)

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) (٦)

٧- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) (٧)

---

(١) المائدة : ٢٧ - ٢٨ مدنية
(٢) المائدة : ٩٤ مدنية
(٣) الأنفال : ٤٦ - ٤٨ مدنية
(٤) النحل : ٤٩ - ٥١ مكية
(٥) الحشر : ١٦ مدنية
(٦) الأنعام : ١٤ - ١٥ مكية
(٧) الأعراف : ٥٩ مكية

٨- وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ
أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ
نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) [١]

٩- الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ
حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢)
وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا
حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ
وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) [٢]

١٠- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥)
أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) [٣]

١١- ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ وَلَا تَنقُصُوا۟
ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ
وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) [٤]

١٢- وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ
إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ذَٰلِكَ
يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) [٥]

١٣- ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ
هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (١٩)
ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ (٢٠)
وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ (٢١) [٦]

١٤- أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)
وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ
فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا (٥٨) [٧]

١٥- يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا (٤٤)
يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا (٤٥) [٨]

١٦- فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٣١)
وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢)
أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ (١٣٣)
وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)
إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥) [٩]

---

(١) يونس : ١٥ مكية
(٢) هود : ١ – ٣ مكية
(٣) هود : ٢٥ – ٢٦ مكية
(٤) هود : ٨٤ مكية
(٥) هود : ١٠٢ – ١٠٣ مكية
(٦) الرعد : ١٩ – ٢١ مدنية
(٧) الإسراء : ٥٧ – ٥٨ مكية
(٨) مريم : ٤٤ – ٤٥ مكية
(٩) الشعراء : ١٣١ – ١٣٥ مكية

١٧ - قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾
قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾
فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ
ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾
لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ
ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ [١]

١٨ - ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ [٢]

١٩ - ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾
مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾
فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾
وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ [٣]

الخوف بوجه عام دون ذكر المخوف منه :

٢٠ - قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن
نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟
مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ [٤]

٢١ - وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ
لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ
لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ [٥]

٢٢ - ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا
وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ
مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [٦]

٢٣ - هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾
وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ
وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ
وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ [٧]

٢٤ - وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ [٨]

---

(١) الزمر : ١٣ - ١٦ مكية
(٢) الأحقاف : ٢١ مكية
(٣) الذاريات : ٣١ - ٣٧ مكية
(٤) المائدة : ٢٢ - ٢٣ مدنية
(٥) الأنعام : ٥١ مكية
(٦) الأعراف : ٥٥ - ٥٦ مكية
(٧) الرعد : ١٢ - ١٣ مدنية
(٨) الروم : ٢٤ مكية

٢٥- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا
خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾
تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ (١)

الخوف من مقام الله ووعيده أو الخوف من يوم القيامة :

٢٦- وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم
مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ
رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٣﴾
وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ (٢)

٢٧- وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ
بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟
بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ (٣)

٢٨- فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا
ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ
ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ (٤)

٢٩- وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم
مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾
مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ
وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ (٥)

٣٠- إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾
يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ
حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾
نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ
فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ (٦)

٣١- وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ (٧)

٣٢- إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا ﴿٥﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾
وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ (٨)

٣٣- إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾
إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ (٩)

٣٤- وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ (١٠)

---

(١) السجدة : ١٥ – ١٦ مكية
(٢) إبراهيم : ١٣ – ١٤ مكية
(٣) الإسراء : ٥٩ مكية
(٤) النور : ٣٦ – ٣٧ مدنية
(٥) غافر : ٣٠ – ٣٢ مكية
(٦) ق : ٤٣ – ٤٥ مكية
(٧) الرحمن : ٤٦ – ٤٧ مكية
(٨) الإنسان : ٥ – ٨ مدنية
(٩) الإنسان : ٩ – ١٠ مدنية
(١٠) النازعات : ٤٠ – ٤١ مكية

الخوف من شيء في الحياة الدنيا:

٣٥- وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ (١)

٣٦- فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ
بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ (٢)

٣٧- الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ
بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا
آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ
وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ (٣)

٣٨- حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ
وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾
فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنتُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ (٤)

٣٩- وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا
كَبِيرًا ﴿٢﴾
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ
لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ
أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ
أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ (٥)

٤٠- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ
فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ
فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ
سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾
وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ
أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا
يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ (٦)

٤١- وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا
مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ
إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ (٧)

٤٢- وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ

---

(١) البقرة : ١٥٥ مدنية
(٢) البقرة : ١٨٢ مدنية
(٣) البقرة : ٢٢٩ مدنية
(٤) البقرة : ٢٣٨ – ٢٣٩ مدنية
(٥) النساء : ٢ – ٣ مدنية
(٦) النساء : ٣٤ – ٣٥ مدنية
(٧) النساء : ١٠١ مدنية

وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ
وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ (١)

٤٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا
مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ
شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾
فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا
وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾
ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا
أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ (٢)

٤٤- وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ
تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ
وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ (٣)

٤٥- وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ (٤)

٤٦- وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ
حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾
فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا
إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ (٥)

٤٧- قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ (٦)

٤٨- وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ
امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ (٧)

٤٩- وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾
قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾
قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾
فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾
قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا
سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ (٨)

---

(١) النساء : ١٢٨ مدنية
(٢) المائدة : ١٠٦ – ١٠٨ مدنية
(٣) الأنفال : ٢٦ مدنية
(٤) الأنفال : ٥٨ مدنية
(٥) هـود : ٦٩ – ٧٠ مكية
(٦) يوسف : ١٣ مكية
(٧) مريم : ٥ مكية
(٨) طـه : ١٧ – ٢١ مكية

٥٠- قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾
قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ (١)

٥١- قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ
وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾
قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ
يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾
فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ (٢)

٥٢- وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى
ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ
يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ (٣)

٥٣- وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾
قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾
وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾
وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾
قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾
فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾
أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾
قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا
مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ
وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾
قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾
فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا
وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ (٤)

٥٤- وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا
وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ
لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ (٥)

٥٥- وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ
عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ
إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ (٦)

٥٦- قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ
ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى
ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ
لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ (٧)

---

(١) طـه : ٤٥ - ٤٦ مكية
(٢) طـه : ٦٥ - ٦٧ مكية
(٣) النور : ٥٥ مدنية
(٤) الشعراء : ١٠ - ٢١ مكية
(٥) النمل : ١٠ مكية
(٦) القصص : ٧ مكية
(٧) القصص : ١٧ - ١٨ مكية

٥٧- وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ
إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾
فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ (١)

٥٨- ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ
وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ
بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ
إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ
أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾
وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ
مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ (٢)

٥٩- هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ
مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾
فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾
فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ (٣)

٦٠- لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾
إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾
فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾
ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم
مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ (٤)

---

(١) القصص : ٢٠ - ٢١ مكية
(٢) القصص : ٣٢ - ٣٤ مكية
(٣) الذاريات : ٢٤ - ٢٨ مكية
(٤) قريش : ١ - ٤ مكية

الأحاديث الواردة في «الخوف»

١ ـ *(عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ لِأُبَايِعَهُ، قَالَ: فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ: «شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ أُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَأَنْ أُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ، وَأَنْ أَحُجَّ حِجَّةَ الإِسْلَامِ، وَأَنْ أَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَأَنْ أُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ».فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَمَّا اثْنَتَانِ فَوَاللهِ مَا أُطِيقُهُمَا: الجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ مَنْ وَلَّى الدُّبُرَ (١) فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ، فَأَخَافُ إِنْ حَضَرْتُ تِلْكَ جَشِعَتْ نَفْسِي (٢)، وَكَرِهْتُ الْمَوْتَ، وَالصَّدَقَةُ فَوَاللهِ مَالِي إِلَّا غُنَيمَةٌ وَعَشْرُ ذَوْدٍ (٣) هُنَّ رُسُلُ أَهْلِي وَحَمُولَتُهُمْ، قَالَ: فَقَبَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرَّكَ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: «فَلَا جِهَادَ وَلَاصَدَقَةَ، فَلِمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِذًا؟» قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، أَنَا أُبَايِعُكَ. قَالَ: فَبَايَعْتُ عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ)* (٤).

٢ ـ *(عَنْ أَبِي مِحْجَنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مَرْفُوعًا قَالَ: « أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثًا: حَيْفَ الأَئِمَّةِ، وَإِيمَانًا بِالنُّجُومِ، وَتَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ»)(٥)

٣ ـ *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَدِمَ أَبُوعُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ، فَوَافَقَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ: « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ». قَالُوا: أَجَلْ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ:«فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ،وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»)* (٦).

٤ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ »)* (٧).

٥ ـ *(عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ »، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَارَسُولَ اللهِ؟ .قَالَ:« الرِّيَاءُ ،يَقُولُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا

---

(١) ولى الدبر : أي فرّ هاربًا من المعركة.

(٢) جشعت نفسي: أي فزعت،وقيل:الجشع هو أسوأ الحرص .

(٣) الذود : ـ بفتح الذال ـ القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر ، وقيل : إلى عشرين.

(٤) مسند أحمد (٥/ ٢٢٤) واللفظ له. والحاكم (٢/ ٧٩-٨٠) وصححه وأقره الذهبي.

(٥) رواه ابن عساكر ،وحسنه السيوطي ،وقال المناوي في فيض القدير (١: ٢٤٠):حسن لغيره . وانظر:تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ (ص٤٥٠)، والنهج السديد في تخريجه (ص١٦٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، حديث رقم(٢١٤) .

(٦) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٢٥)واللفظ له، ومسلم (٢٩٦١).

(٧) ابن ماجة (٢٥٦٣)، وحسنه الألباني،صحيح ابن ماجة (٢٠٧٧).

فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»)*[١].

٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟. قَالَ: تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟. قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟. قَالَ: يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟. قَالَ يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟. قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟. قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟. قَالَ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»)*[٢].

٧ ـ *(عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ» أَوْ قَالَ: «إِنَّ رَبِّي زَوَى[٣] لِيَ الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ[٤]، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ[٥] وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَلَا أُهْلِكُهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ[٦]، وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا، وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ. لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ»)*[٧].

٨ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

(١) الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ٦٨، ٦٩) وقال: رواه أحمد بإسناد جيد. والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٢٤) وقال محققه: إسناده قوي.

(٢) البخاري – الفتح ١١(٦٤٠٨) واللفظ له. ومسلم (٢٦٨٩).

(٣) زوى: أي جمع.

(٤) الكنزين الأحمر والأبيض: الذهب والفضة. والمراد كنز كسرى وقيصر.

(٥) فيستبيح بيضتهم: أي جماعتهم وأصلهم.

(٦) أن لا أهلكهم بسنة بعامة: أي لا أهلكهم بقحط يعمهم.

(٧) مسلم (٢٨٨٩). وأبوداود (٤٢٥٢) واللفظ له. والترمذي (٢١٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ. فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا». فَقَالَ رَجُلٌ: أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ يَارَسُولَ اللهِ؟. قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلَا يُكَلِّمُكَ؟. قَالَ: وَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ. فَأَفَاقَ يَمْسَحُ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ[1]. وَقَالَ: «إِنَّ هَذَا السَّائِلَ[2]» (وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ) فَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ. وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الْخَضِرِ، فَإِنَّهَا أَكَلَتْ، حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ. ثُمَّ رَتَعَتْ. وَإِنَ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ. وَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ لِمَنْ أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ (أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ) وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[3].

٩ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ. فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى. فَقَالَ: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ: أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»)*[4].

١٠ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَامَ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، فَقَامَ يُصَلِّي بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ. مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُ اللهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ»)*[5].

١١ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟». قَالَ: وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرْجُو اللهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ»)*[6].

١٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «ذَكَرَ رَجُلاً فِيمَنْ كَانَ سَلَفَ - أَوْ قَبْلَكُمْ - آتَاهُ اللهُ مَالاً وَوَلَدًا، يَعْنِي أَعْطَاهُ. قَالَ فَلَمَّا حُضِرَ قَالَ لِبَنِيهِ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ. قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا (فَسَّرَهَا قَتَادَةُ: لَمْ يَدَّخِرْ).

---

(١) الرحضاء: أي العرق، من الشدة.

(٢) إن هذا السائل: أي أين هذا السائل؟ والمعنى إن هذا السائل الممدوح الفطن ولهذا قال: وكأنه حمده.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٧)، ومسلم (١٠٥٢) واللفظ له.

(٤) ابن ماجة (٤٢٠٤) وفي الزوائد: إسناده حسن. وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجة (٢/ ٤١٠) برقم (٣٣٨٩).

(٥) البخاري - الفتح ٢ (١٠٥٩). ومسلم (٩١٢) واللفظ له

(٦) الترمذي (٩٨٣) واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجة (٤٢٦١) وقال النووي: إسناده حسن. وحسنه الألباني، صحيح ابن ماجة (٣٤٣٦) وهو في الصحيحة (١٠٥١).

وَإِنْ يَقْدَمْ عَلَى اللهِ يُعَذِّبْهُ . فَانْظُرُوا فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي ـ أَوْ قَالَ فَاسْهَكُونِي ـ ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي . فَفَعَلُوا . فَقَالَ اللهُ : كُنْ . فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ. ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَبْدِي، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ . أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ . فَمَا تَلَافَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللهُ(١) »)*(٢).

١٣ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾(٣). قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ ؟ قَالَ:« لَا يَابِنْتَ الصِّدِّيقِ. وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ، وَيُصَلُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»)*(٤).

١٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ . وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ . وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ . وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ . وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ . فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ . وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ. وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا ، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*(٥).

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَوْ عَرَّسْتَ(٦) بِنَا يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ :«أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنِ الصَّلَاةِ ». قَالَ بِلَالٌ: أَنَا أُوقِظُكُمْ. فَاضْطَجَعُوا. وَأَسْنَدَ بِلَالٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ . فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ ، فَقَالَ:« يَا بِلَالُ، أَيْنَ مَا قُلْتَ ؟ ». قَالَ: مَا أُلْقِيَتْ عَلَيَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ . قَالَ: «إِنَّ اللهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ . يَابِلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلَاةِ ». فَتَوَضَّأَ ، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَاضَّتْ قَامَ فَصَلَّى)*(٧).

١٦ـ *(عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ . قَالَ:« قُلْ رَبِّيَ اللهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ ». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟. فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : « هَذَا») *(٨).

١٧ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الإِسْلَامَ(٩) ». قَالَ ، فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ، أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ ؟. قَالَ «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ . لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا». قَالَ: فَابْتُلِينَا . حَتَّى جَعَلَ

---

(١) فما تلافاه : أي تداركه ، و«ما» موصولة أي الذي تلافاه هو الرحمة: أو نافية وصيغة الاستثناء محذوفة.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٧).

(٣) المؤمنون/ ٦٠ مكية.

(٤) الترمذي(٣١٧٥) واللفظ له، وصححه الألباني ، صحيح سنن الترمذي(٢٥٣٧). وابن ماجة (٤١٩٨).

(٥) البخاري -الفتح ٣(١٤٢٣) واللفظ له. ومسلم (١٠٣١) .

(٦) لو عرست بنا: التعريس: نزول المسافر لغير إقامة ، وأصله نزول آخر الليل.وجواب «لو» محذوف أي لكان أسهل علينا.

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٥٩٥) واللفظ له. ومسلم (٦٨١).

(٨) الترمذي(٢٤١٠) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجة (٣٩٧٢) وصححه الألباني ، صحيح سنن ابن ماجة (٣٢٠٨).

(٩) يلفظ الإسلام: أي كم عدد من يتلفظ بكلمة الإسلام.

الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا) ※[(١)].

١٨ ـ ※(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ، فَقَالَ: « يَا أَبَا ذَرٍّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ[(٢)] إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ[(٣)]، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ـ عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، ثُمَّ مَشَى، ثُمَّ قَالَ :«إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ :هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا ـ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ـ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ». ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ». ثُمَّ انْطَلَقَ فِي سَوادِ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَارَى ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ ، فَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ لِي : «لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ» ، فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَتَانِي، قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ ، لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتًا تَخَوَّفْتُ ، فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: «وَهَلْ سَمِعْتَهُ ؟». قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ:« ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» . قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟. قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»)※[(٤)].

١٩ ـ ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا»)※[(٥)].

٢٠ ـ ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«مَنْ خَافَ أَدْلَجَ ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّةُ»)※[(٦)].

---

(١) مسلم (١٤٩).

(٢) ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبًا تمضي عَلَيَّ ثالثة وعندي منه دينار: أي ما أحب أنه يتحول لي ذهبًا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاثة أيام . وذلك بإنفاقه في سبيل الله.

(٣) إلا شيئًا أرصده لِدَيْن: أي أعده وأحفظه.

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٤٤) واللفظ له. ومسلم (٩٤).

(٥) الترمذي (٢٥٦٠) وقال: حديث حسن صحيح واللفظ له. وأبوداود(٤٧٤٤).

(٦) الترمذي (٢٤٥٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. وصححه الحاكم ٤(٣٠٧,٣٠٨) ووافقه الذهبي .

الأحاديث الواردة في «الخوف» معنًى

٢١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا. فَقَالَتْ: يَارَبِّ، أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا. فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ. فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ. وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ[١] »)*[٢].

٢٢ ـ *(عَنْ أَبِي الْيَسَرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَتْنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا ، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ . فَدَخَلَتْ مَعِي فِي الْبَيْتِ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا ، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، قَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا ، فَلَمْ أَصْبِرْ . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ لَهُ: «أَخَلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا ؟»، حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلاً حَتَّى أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾[٣] . قَالَ أَبُو الْيَسَرِ: فَأَتَيْتُهُ ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَارَسُولَ اللهِ ، أَلِهَذَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً؟ قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً»)*[٤].

٢٣ ـ *(عَنِ الْمِقْدَادِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[٥] . فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ . فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا ». قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ . وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ ،قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ . فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي ،فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ . مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ . فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا . فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ[٦] فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ . قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ ،فَقَالَ: وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ . فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ . وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي

---

(١) الزمهرير: شدة البرد.

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٦٠) . ومسلم (٦١٧) واللفظ له.

(٣) هود/ ١١٤ مكية.

(٤)البخاري -الفتح٨(٤٦٨٧)،ومسلم (٢٧٦٣)، والترمذي (٣١١٥) واللفظ له،وقال:حديث حسن صحيح.

(٥) الجهد: الجوع والمشقة.

(٦) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

النَّوْمُ ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ نَامَا، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ . قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا . فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ،فَقُلْتُ : الآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ . فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ[(١)] ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ . قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ ؟». قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ اشْرَبْ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي . فَقُلْتُ :يَارَسُولَ اللهِ اشْرَبْ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ،قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِحْدَى سَوْآتِكَ يَامِقْدَادُ». فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا ، وَفَعَلْتُ كَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ . أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي، فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا ». قَالَ: فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ، مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ)*[(٢)].

٢٤ ـ *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَجَعَلَ ذُبَابَةَ سَيْفِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ ؟». قَالَ: قُلْتَ لِفُلَانٍ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ»، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ :« إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ »)*[(٣)].

٢٥ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ:﴿ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[(٤)]. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ»)*[(٥)].

٢٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:

---

(١) حافلة: كثيرة اللبن.

(٢) مسلم (٢٠٥٥).

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٦٠٧) واللفظ له. ومسلم (١١٢).

(٤) آل عمران / ١٠٢، ونصها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾.

(٥) سنن الترمذي(٢٥٨٥)واللفظ له، وقال:هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة (٤٣٢٥)،وأحمد(١/ ٣٠٠).

إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : يَارَسُولَ اللهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟». قَالُوا: لَا، يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا: لَا، يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ : «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ[(١)] . يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ . فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ . وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا. فَيَأْتِيهِمُ اللهُ ــ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ــ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ . هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا . فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ . فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ . وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ[(٢)] . فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ[(٣)]، لَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ . وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ:اللَّهُمَّ سَلِّمْ ، سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ[(٤)]هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ ؟». قَالُوا: نَعَمْ. يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ:«فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ. تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ . فَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ. وَمِنْهُمُ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى . حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ ، مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ . يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ . تَأْكُلُ النَّارُ مِنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ . حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ . فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا[(٥)] فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ . فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[(٦)] ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ . وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ . وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ . فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا[(٧)] . فَيَدْعُو اللهَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَهُ . ثُمَّ يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ اللهُ . فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ . فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَاشَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ . ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ

---

(١) فإنكم ترونه كذلك: معناه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والمشقة.

(٢) ويضرب الصراط بين ظهري جهنم: أي يمد الصراط عليها.

(٣) فأكون أنا وأمتي أول من يجيز: معناها يكون أول من يمضي عليه ويقطعه.

(٤) وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان: الكلاليب جمع كلُّوب وكلاب، وهي حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور ، وأما السعدان فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب .

(٥) امتحشوا: احترقوا.

(٦) كما تنبت الحبة في حميل السيل: الحبة هي بزر البقول والعشب ، تنبت في البراري وجوانب السيول . وحميل السيل ما جاء به السيل من طين أو غثاء.

(٧) قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها: قشبني معناه سمَّني وآذاني وأهلكني . وأما ذكاؤها فمعناه لهبها واشتعالها وشدة وهجها.

عُهُـودَكَ وَمَوَاثِيقَـكَ لَا تَسْـأَلْنِـي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُـكَ . وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْـدَرَكَ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ وَيَدْعُو اللهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْـتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ: لَا ، وَعِـزَّتِكَ فَيُعْطِـي رَبَّهُ مَـاشَاءَ اللهُ مِـنْ عُهُودٍ وَمَـوَاثِيقَ. فَيُقَدِّمُـهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ . فَـإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّـةِ انْفَهَقَتْ[١] لَهُ الْجَنَّـةُ فَرَأَى مَافِيهَـا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ . فَيَسْكُـتُ مَا شَـاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُـتَ ثُمَّ يَقُـولُ: أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ . فَيَقُـولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لَهُ: أَلَيْسَ قَـدْ أَعْطَيْتَ عُهُـودَكَ وَمَوَاثِيقَـكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيـتَ . وَيْلَكَ يَـا ابْنَ آدَمَ مَـا أَغْدَرَكَ فَيَقُـولُ: أَيْ رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَـى خَلْقِكَ . فَلَا يَـزَالُ يَدْعُـو اللهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ مِنْهُ . فَإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْهُ ، قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ: تَمَنَّهْ . فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى . حَتَّـى إِنَّ اللهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَـذَا وَكَذَا ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِـهِ الْأَمَانِيُّ . قَـالَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ: ذَلِـكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

قَالَ أَبُـو هُرَيْـرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُـلُ آخِرُ أَهْـلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ) *[٢].

٢٧ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَـدَ ثَابِـتَ بْنَ قَيْسٍ ، فَقَـالَ رَجُلٌ يَـارَسُولَ اللهِ، أَنَا أَعْلَـمُ لَكَ عِلْمَهُ ،فَـأَتَاهُ فَـوَجَدَهُ جَالِسًـا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ،فَقَالَ لَهُ:مَا شَـأْنُكَ؟.فَقَالَ: شَرٌّ. كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَـوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُـهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَـأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّـهُ قَالَ كَذَا وَكَـذَا ، فَرَجَـعَ إِلَيْـهِ الْـمَـرَّةَ الْآخِـرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَـةٍ ، فَقَـالَ:«اذْهَـبْ إِلَيْـهِ فَقُـلْ لَهُ: إِنَّـكَ لَسْـتَ مِـنْ أَهْـلِ النَّارِ،وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»)*[٣].

٢٨ ـ *(عَـنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ أَنَّـهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا يُبْكِيكِ؟». قَالَتْ: ذَكَـرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ ، فَهَلْ تَذْكُـرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ ؟. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَّـا فِي ثَلَاثَةِ مَـوَاطِنَ فَلَا يَـذْكُرُ أَحَـدٌ أَحَدًا : عِنْـدَ الْمِيزَانِ حَتَّـى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيـزَانُهُ أَوْ يَثْقُـلُ ، وَعِنْـدَ الْكِتَـابِ حِينَ يُقَالُ : ﴿هَـاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[٤]حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِـنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْـدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِـعَ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ)*[٥].

٢٩ ـ *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ . فَرُفِـعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ . فَنَهَـسَ[٦] مِنْهَا نَهْسَـةً فَقَالَ :« أَنَا سَيِّـدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَهَلْ تَدْرُونَ بِـمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِـرِيـنَ فِي صَعِيـدٍ وَاحِـدٍ[٧] . فَيُسْمِعُهُـمُ الـدَّاعِي وَيَنْفُـذُهُـمُ الْبَصَرُ[٨]. وَتَـدْنُو الشَّمْـسُ فَيَبْلُـغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَالَا يُطِيقُونَ . وَمَالَا يَحْتَمِلُونَ. فَيَقُولُ بَعْضُ النَّـاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُـمْ فِيهِ ؟ أَلَا

(١) انفهقت: معناه انفتحت واتسعت.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٣٧). ومسلم (١٨٢) واللفظ لـه.

(٣) البخاري: الفتح ٨(٤٨٤٦) واللفظ له. ومسلم (١١٩).

(٤) الحاقة/ ١٩ مكية.

(٥) أبـو داود(٤٧٥٥). وقـال محقـق جـامـع الأصـول (١٠/ ٤٧٥): حديث حسن،وأحمد(٦/ ١٠١).

(٦) فنهس: أي أخذ بأطراف أسنانه .

(٧) في صعيد واحد: الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية.

(٨) وينفـذهم البصر: أي ينفـذهـم بصر الرحمن تبارك وتعـالى حتى يأتي عليهم كلهم .

تَـرَوْنَ مَا قَـدْ بَلَغَكُـمْ؟ أَلَا تَنْظُـرُونَ مَنْ يَشْفَـعُ لَكُـمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْـضٍ: ائْتُوا آدَمَ . فَيَأْتُونَ آدَمَ . فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ . خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَـخَ فِيكَ مِـنْ رُوحِهِ وَأَمَـرَ الْمَلَائِكَـةَ فَسَجَدُوا لَـكَ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّـكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيـهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَـا قَـدْ بَلَغَنَـا ؟ فَيَقُولُ آدَمَ: إِنَّ رَبِّـي غَضِـبَ الْيَـوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَـبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ . وَلَـنْ يَغْضَبَ بَعْـدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى نُـوحٍ . فَيَأْتُونَ نُـوحًا فَيَقُولُـونَ: يَا نُـوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الـرُّسُلِ إِلَى الأَرْضِ . وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْـدًا شَكُورًا . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَـرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُـولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ كَانَـتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَـوْمِي . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيـمَ ﷺ . فَيَأْتُونَ إِبرَاهِيمَ فَيَقُـولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْـلِ الأَرْضِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَـرَى إِلَى مَا نَحْـنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَـرَى إِلَى مَـا قَدْ بَلَغَنَـا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْـرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَـدْ غَضِبَ الْيَـوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُـوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُـوسَـى . فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ . فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَـالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ، عَلَى النَّاسِ. اشْفَـعْ لَنَا إِلَى رَبِّـكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَـا نَحْـنُ فِيـهِ؟ أَلَا تَرَى مَـا قَـدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ : إِنَّ رَبِّـي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًـا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَـهُ مِثْلَهُ وَلَـنْ يَغْضَـبَ بَعْدَهُ مِثْلَـهُ . وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَـرْ بِقَتْلِهَا. نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ . فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُـولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ . وَكَلِمَـةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، وَرُوحٌ مِنْهُ . فَاشْفَـعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْـنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَـرَى مَا قَـدْ بَلَغَنَـا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَـى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَـنْ يَغْضَبَ بَعْـدَهُ مِثْلَـهُ . وَلَمْ يَـذْكُرْ لَـهُ ذَنْبًـا . نَفْسِي. نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّـدٍ ﷺ . فَيَأْتُونِي فَيَقُـولُونَ: يَـا مُحَمَّدُ ، أَنْـتَ رَسُولُ اللهِ وَخَـاتَمُ الأَنْبِيَـاءِ . وَغَفَرَ اللهُ لَـكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِـكَ وَمَا تَأَخَّرَ . اشْفَـعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَـا قَـدْ بَلَغَنَـا ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي . ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْـنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لأَحَدٍ قَبْلِي ، ثُـمَّ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَـعْ رَأْسَكَ ، سَـلْ تُعْطَـهْ. اشْفَـعْ تُشَفَّعْ . فَأَرْفَـعُ رَأْسِي فَأَقُـولُ: يَـا رَبِّ، أُمَّتِـي. أُمَّتِي . فَيُقَـالُ: يَا مُحَمَّـدُ أَدْخِـلِ الْجَنَّةَ مِـنْ أُمَّتِكَ ، مَـنْ لَا حِسَابَ عَلَيْـهِ ، مِنَ الْبَـابِ الأَيْمَنِ مِـنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ. وَهُـمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ(١) فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّـدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ(٢) لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ(٣) أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى(٤)»)*(٥) .

---

(١) شركاء الناس: يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب .

(٢) إن ما بين المصراعين مـن مصاريع الجنـة: المصراعان جـانبا الباب .

(٣)هجر: هجر مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين .

(٤) وبصرى: بصرى مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل .

(٥) البخاري - الفتح ٨(٤٧١٢). ومسلم (١٩٤)واللفظ له .

٣٠ ـ *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ [1] فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ. ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ [2] وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ. وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ [3] رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ [4]. لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ. وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ [5] »)* [6].

٣١ ـ *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ [7] مِنْ نَارٍ. يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ. كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ [8] مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا. وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا »)* [9].

٣٢ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ »)* [10].

٣٣ ـ *(عَنْ سَمُرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْزَتِهِ [11]. وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ »)* [12].

٣٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ. فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ [13]. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ [14]؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الإِسْلَامِ. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟. فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ. فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا. فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مُتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ

---

(١) إذا أخذت مضجعك: أي إذا أردت النوم في مضجعك

(٢) أسلمت وجهي إليك: أي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك.

(٣) ألجأت ظهري إليك: أي توكلت عليك واعتمدتك في أمري كله، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده.

(٤) رغبة ورهبة إليك: أي طمعًا في ثوابك وخوفًا من عقابك.

(٥) الفطرة: الإسلام.

(٦) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٣١٥)، ومسلم (٢٧١٠) واللفظ له، وأحمد (٤/ ٢٩٠)، وأبوداود (٥٠٤٦)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٨٣).

(٧) شراكان: الشراك أحد سيور النعل، الذي يكون على وجهها وعلى ظهر القدم.

(٨) المرجل: قدر معروف سواء كان من حديد أو نحاس أو حجارة أو خزف.

(٩) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٥٦١، ٦٥٦٢). ومسلم (٢١٣) واللفظ له.

(١٠) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٤٧٨)، وأحمد (٤/ ٣٣٤).

(١١) حجزته: هي معقد الإزار والسراويل.

(١٢) مسلم (٢٨٤٥)، وأحمد (٥/ ١٠).

(١٣) مشعوف: الشعف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب

(١٤) فيم كنت: أي في أي دين.

إِنْ شَاءَ اللهُ[١]. وَيُجْلَسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا . فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلاً فَقُلْتُهُ . فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ . فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ . فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا . يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مُتَّ . وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللهُ- تَعَالَى»)*[٢].

٣٥ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ [٣] ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا[٤] لِقَوْلِهِ ، كَأَنَّهُ[٥] سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟. قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُوا السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ (الرَّاوِي) بِكَفِّهِ فَحَرَّفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ـ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ») *[٦].

٣٦ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبْقَى فِي الأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ. تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللهِ ، تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ»)*[٧].

٣٧ ـ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنِّي أَرَى مَالَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ، إِنَّ السَّمَاءَ أَطَّتْ[٨] وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا للهِ. وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ،لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ. وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَى اللهِ»، قَالَ أَبُوذَرٍّ: وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ) *[٩].

---

(١) إن شاء الله: للتبرك لا للشك .

(٢) ابن ماجة (٤٢٦٨) وصححه الألباني ــ صحيح ابن ماجة(٣٤٤٣).

(٣) إذا قضى الله الأمر في السماء: أي إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله.

(٤) خضعانًا: أي خاضعين .

(٥) كأنه: أي القول المسموع ـ كلام الله ـ.

(٦) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٠٠).

(٧) مسند أحمد (٦٨٧١) وقال محققه: إسناده صحيح.وأبوداود رقم (٣٩٣٠) وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ٣٤٩): إسناده حسن.

(٨) أطت : الأطيط صوت الأقتاب ، وأطيط الإبل أصواتها وحنينها، أي إن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت ، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة ،وإن لم يكن ثم أطيط، وإنها هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى.

(٩) أحمد في المسند(٥/ ١٧٣)، الترمذي(٢٣١٢) وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجة (٤١٩٠)واللفظ له وقال محقق جامع الأصول (٤/ ١٣): إسناده حسن.

٣٨ ــ *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بَـادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًـا[1] كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِـمِ. يُصْبِحُ الرَّجُـلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَـافِرًا . أَوْ يُمْسِي مُـؤْمِنًا وَيُصْبِـحُ كَافِـرًا . يَبِيعُ دِينَـهُ بِعَرَضٍ مِـنَ الدُّنْيَا »)*[2].

٣٩ *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَـائِطٍ لِبَنِي النَّجَـارِ ، عَلَى بَغْلَـةٍ لَـهُ، وَنَحْنُ مَعَـهُ ، إِذْ حَادَتْ بِـهِ[3] فَكَادَتْ تُلْقِيـهِ. وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّـةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَـةٌ ، فَقَالَ:«مَـنْ يَعْرِفُ أَصْحَـابَ هَـذِهِ الأَقْبُرِ؟». فَقَـالَ رَجُـلٌ: أَنَا . قَـالَ:«فَمَتَـى مَـاتَ هَؤُلَاءِ؟ ». قَالَ: مَاتُـوا فِي الإِشْـرَاكِ . فَقَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الأُمَّـةَ تُبْتَلَى فِي قُبُـورِهَا . فَلَوْلَا أَنْ لَا تَـدَافَنُوا[4] لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ». ثُمَّ أَقْبَـلَ عَلَيْنَا بِـوَجْهِـهِ، فَقَالَ:«تَعَـوَّذُوا بِـاللهِ مِنْ عَـذَابِ النَّـارِ». قَـالُوا: نَعُـوذُ بِـاللهِ مِـنْ عَذَابِ النَّـارِ . فَقَـالَ:« تَعَـوَّذُوا بِاللهِ مِـنْ عَـذَابِ الْقَبْرِ». قَالُـوا: نَعُـوذُ بِاللهِ مِـنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . قَـالَ :«تَعَوَّذُوا بِـاللهِ مِنَ الْفِتَـنِ ، مَا ظَهَـرَ مِنْهَا وَمَـا بَطَنَ ». قَالُـوا: نَعُوذُ بِـاللهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَـا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَـا بَطَنَ. قَالَ :« تَعَوَّذُوا بِـاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الـدَّجَّالِ». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)*[5].

٤٠ ـ*(عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْـوَدِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ :« تُدْنَـى الشَّمْسُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّـى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ ». قَـالَ:« فَيَـكُونُ النَّـاسُ عَلَى قَـدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَـرَقِ . فَمِنْهُـمْ مَـنْ يَـكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُـمْ مَـنْ يَكُـونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ . وَمِنْهُـمْ مَنْ يَكُـونُ إِلَى حَقْوَيْـهِ[6]. وَمِنْهُمْ مَـنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا ». قَـالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ)*[7].

٤١ ــ *(عَنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ مَسْعُودٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْجَنَّةُ أَقْـرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ»)*[8].

٤٢ ـ *(عَنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ: خَسَفَـتِ[9] الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّـي، فَأَطَـالَ الْقِيَامَ جِـدًّا .ثُمَّ رَكَـعَ فَأَطَـالَ الرُّكُـوعَ . ثُمَّ رَفَـعَ رَأْسَهُ، فَأَطَـالَ الْقِيَامَ جِـدًّا . وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَـعَ، فَأَطَالَ الرُّكُـوعَ جِدًّا . وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ . ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ قَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ . وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَـعَ، فَأَطَالَ الرُّكُـوعَ، وَهُوَ دُونَ

---

(١) بـادروا بـالأعمال فتنًـا: أي بـادروا بـالأعمال الصـالحة قبـل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة.

(٢) مسلم (١١٨).

(٣) حادت به: أي مالت عن الطريق ونفرت.

(٤) فلولا أن لا تدافنـوا: أصله تتدافنوا،والمعنـى لولا مخافة أن لا تدافنوا .

(٥) مسلم (٢٨٦٧)واللفظ له،وأحمد(٥/ ١٩٠)

(٦) الحَقو، والحِقو ــ بفتح الحاء وكسرها ـ الكشـح، وقيل معقد الإزار والجمع أَحْقٍ وَأَحْقَاء .

(٧) مسلـم (٢٨٦٤)واللفـظ لـه،وأحمد(٦/ ٣)، والترمـذي (٢٤٢١).

(٨) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٨٨).

(٩) خسفت الشمس: يقال كسفـت الشمس والقمر ، وخسفا. وذهب جمهور أهل اللغـة على أن الكسوف والخسوف يكون لذهاب ضوئهما كله ويكون لذهاب بعضه .

الرُّكُوعِ الأَوَّلِ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ،وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ ، فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ ،ثُمَّ سَجَدَ ،ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺوَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ . فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَوَأَثْنَى عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ :« إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ. وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا. وَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا . يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ[١] أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ . يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ[٢] لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً.أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»)*[٣].

٤٣ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[٤]. قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟». قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ :« فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، تَقُولُ: عَمِلَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا»)*[٥].

٤٤ ـ *(عَنْ هَانِئٍ مَوْلَى عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ ، يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ . فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ . وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ». قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»)*[٦].

٤٥ ـ *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْنِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ: « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟». قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ[٧] فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ[٨] هَاهُنَا ، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الأُولَى» ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: «سُبْحَانَ اللهِ ، مَا هَذَانِ ؟». قَالَ: قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ . وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ

---

(١) إنْ من أحدٍ أَغْيَرُ من الله: إنْ نافية بمعنى ما . والمعنى أنه ليس أحد أَغْيَرَ من الله تعالى.

(٢) لو تعلمون ما أعلم: أي لو تعلمون من شدة عقاب الله تعالى وانتقامه من أهل الجرائم ، وأهوال القيامة وما بعدها ، كما علمت لبكيتم كثيرًا ولقل ضحككم لفكركم وخوفكم مما عملتموه .

(٣) البخاري ـ الفتح٢(١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١)واللفظ له.

(٤) الزلزلة/ ٤ مدنية.

(٥) الترمذي (٢٤٢٩) وحسنه، و(٣٣٥٣)، وصححه، والحديث في المسند (٢/ ٣٧٤)، وقال محققه: إسناده حسن (حديث رقم ٨٨٥٤) ، وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٢٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وذكره ابن كثير في تفسير سورة الزلزلة، ونقل عن الترمذي أنه حديث حسن صحيح غريب.

(٦) سنن الترمذي (٢٣٠٨) وقال: حسن غريب، وسنن ابن ماجة (٤٢٦٧)واللفظ له، والبغوي في شرح السنة (٥/ ٤١٨) وقال محققه: سنده حسن.

(٧) يثلغ رأسه : أي يشدخه.

(٨) يتدهده الحجر : أي ينحط.

فَيُشَرْشِرُ شِدْقَـهُ[١] إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَـاهُ وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ» ، قَـالَ:« ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِـبِ الآخَرِ فَيَفْعَـلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِـبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَـا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى». قَالَ: قُلْتُ: « سُبْحَـانَ اللهِ مَا هَذَانِ ؟». قَالَ :قَالاَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِـقْ ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ ، قَـالَ: وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُـولُ : «فَإِذَا فِيهِ لَغَـطٌ وَأَصْوَاتٌ . قَـالَ فَاطَّلَعْنَـا فِيهِ فَـإِذَا فِيهِ رِجَـالٌ وَنِسَاءٌ عُـرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِـمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَـلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا[٢]».قَالَ «قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاءِ؟ ».قَالَ :قَالاَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِـقْ ، قَالَ «فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ» حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهَـرِ رَجُـلٌ سَـابِحٌ يَسْبَـحُ ، وَإِذَا عَلَى شَـطِّ النَّهَـرِرَجُـلٌ قَـدْ جَمَعَ عِنْـدَهُ حِجَـارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِـكَ السَّابِـحُ يَسْبَحُ مَـا يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَـأْتِي ذَلِكَ الَّـذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَـارَةَ فَيَفْغَرُ لَـهُ فَاهُ[٣] فَيُلْقِمُهُ حَجَـرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْـهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ ،فَأَلْقَمَهُ حَجَـرًا. قَالَ: «قُلْـتُ لَهُمَا: مَا هَـذَانِ ؟». قَالَ: قَـالاَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِـقْ. قَالَ:«فَـانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَـا عَلَى رَجُلٍ كَـرِيهِ الْمَرْآةِ كَـأَكْرَهِ مَـا أَنْتَ رَاءٍ رَجُـلاً مَـرْآةً ، وَإِذَا عِنْدَهُ نَـارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَـى حَوْلَهَا ». قَـالَ: قُلْتُ لَهُمَا:« مَـا هَذَا؟». قَالَ : قَالاَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ.«فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتِمَـةٍ فِيهَـا مِـنْ كُلِّ لَـوْنِ الـرَّبِيـعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْـرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيـلٌ لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَـوْلَ الرَّجُـلِ مِنْ أَكْثَـرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُـمْ قَطُّ. قَـالَ قُلْتُ لَهُمَا:«مَا هَـذَا ؟ مَا هَؤُلَاءِ؟». قَالَ :قَـالاَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِـقْ . « فَـانْطَلَقْنَـا فَانْتَهَيْنَـا إِلَى رَوْضَـةٍ عَظِيمَـةٍ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَـا وَلَا أَحْسَنَ . قَالَ : قَالاَ لِي: ارْقَ ، فَارْتَقَيْتُ فِيهَا. قَالَ:فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَـبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَـاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِـحَ لَنَا ، فَـدَخَلْنَـاهَا فَتَلَقَّـانَا فِيهَـا رِجَـالٌ شَطْرٌ مِـنْ خَلْقِهِمْ كَـأَحْسَنِ مَـا أَنْتَ رَاءٍ ،وَشَطْرٌ كَـأَقْبَحِ مَـا أَنْتَ رَاءٍ، قَالَ: قَـالاَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُـوا فِي ذَلِكَ النَّهَـرِ قَالَ : وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ مِنَ الْبَيَاضِ ، فَـذَهَبُوا فَـوَقَعُوا فِيـهِ ، ثُمَّ رَجَعُـوا إِلَيْنَا قَـدْ ذَهَبَ ذَلِـكَ السُّوءُ عَنْهُـمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَـنِ صُورَةٍ . قَـالَ:قَالاَ لِي: هَـذِهِ جَنَّـةُ عَـدْنٍ وَهَـذَاكَ مَنْـزِلُـكَ . قَـالَ فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا. فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ[٤]. قَالَ: قَالاَ لِي: هَـذَاكَ مَنْزِلُـكَ ، قَـالَ قُلْتُ لَهُمَا: بَـارَكَ اللهُ فِيكُمَا ، ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ ، قَـالاَ: أَمَّا الآنَ فَلاَ ، وَأَنْتَ دَاخِلُـهُ . قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّـي قَدْ رَأَيْـتُ مُنْذُ اللَّيْلَـةِ عَجَبًا ، فَمَا هَـذَا الَّذِي رَأَيْـتُ ؟ قَال: قَـالاَ لِي: أَمَـا إِنَّـا سَنُخْبِرُكَ : أَمَّا الـرَّجُـلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْـهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّـهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَـامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْـهِ يُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَـاهُ وَعَيْنَـهُ إِلَى قَفَاهُ فَـإِنَّـهُ الـرَّجُـلُ يَغْدُو مِـنْ بَيْتِـهِ فَيَكْـذِبُ الْكَذْبَـةَ تَبْلُغُ الآفَـاقَ . وَأَمَّا الـرِّجَالُ وَالنِّسَـاءُ الْعُرَاةُ الَّـذِينَ فِي مِثْـلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَهُـمُ الزُّنَـاةُ وَالزَّوَانِي .

---

(١) يشرشر شدقه: أي يقطعه شقًّا،والشدق جانب الفم.

(٢) ضوضوا : أي رفعوا أصواتهم مختلطة.

(٣) يفغر فاه : أي يفتحه.

(٤) الربابة البيضاء: السحابة البيضاء .

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا . وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا[١] وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ . قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَارَسُولَ اللهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرًا قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ »)*[٢].

٤٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً[٣] . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ ». قَالَ قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: « هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا »)*[٤].

٤٧ ـ *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ »)*[٥].

٤٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « نَارُكُمْ هَذِهِ ، الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ ». قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ :« فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا »)*[٦].

٤٩ ـ *(عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً،ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ،فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ،فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَارَسُولَ اللهِ؟. قَالَ: « أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»)*[٧].

٥٠ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾[٨]. قَالَ :« تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ الْعَالِيَةُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ») *[٩].

٥١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ[١٠] رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ

(١) يحشها : يوقدها.
(٢) البخاري ـ الفتح١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له، ومسلم (٢٢٧٥)
(٣) وجبة: أي سقطة.
(٤) مسلم (٢٨٤٤).
(٥) البخاري- الفتح١٣ (٧٥١٢) واللفظ له.ومسلم (١٠١٦).
(٦) البخاري ـ الفتح ٦ (٣٢٦٥)، مسلم (٢٨٤٣) واللفظ له.
(٧) الترمذي (٢٦٧٦) واللفظ له،وقال: حديث حسن صحيح. أبوداود (٤٦٠٧)، وابن ماجة في المقدمة (ص٤٢).
(٨) المؤمنون/ ١٠٤ مكية.
(٩) الترمذي (٣١٧٦) وقال: حديث حسن صحيح غريب.
(١٠) ثلاث طرائق: أي ثلاث فرق.

وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا،وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا،وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا»)*[(١)].

٥٢ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً[(٢)] ». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ ﷺ : «يَاعَائِشَةُ الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»)*[(٣)].

٥٣ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَـهًا آخَرَ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»)*[(٤)].

٥٤ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَقُولُ اللهُ يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ . قَالَ يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَاهُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ: أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ . ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قَالَ فَحَمِدْنَا اللهَ وَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ»)*[(٥)].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الخوف»

٥٥ ـ*(عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ ـ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ بَايَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ـ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ اقْتَسَمُوا الْمُهَاجِرِينَ قُرْعَةً ، قَالَتْ: فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا، فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ غُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ، دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ؟ ». فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ فَمَتَى يُكْرِمُهُ اللهُ ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا هُوَ فَوَاللهِ لَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ،وَاللهِ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٢٢)واللفظ له، ومسلم (٢٨٦١).

(٢) غرلاً: أي غير مختونين.جمع أغرل وهو الذي لم يختن وبقيت معه غرلته ، وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان . والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا ، ولا يفقد منهم شيء ، حتى الغرلة تكون معهم .

(٣) مسلم (٢٨٥٩).

(٤) سنن الترمذي(٢٥٧٤) وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح .

(٥) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٥٣٠) واللفظ له، ومسلم (٢٢٢).

إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَوَاللهِ مَا أَدْرِي ـ وَأَنَا رَسُولُ اللهِ ـ مَاذَا يُفْعَلُ بِي؟». فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا أُزَكِّي بَعْدَهُ أَحَدًا أَبَدًا».

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ». قَالَتْ: وَأَحْزَنَنِي فَنِمْتُ فَرَأَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ :«ذَلِكَ عَمَلُهُ»)*[١].

٥٦ ــ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (ابراهيم/ ٣٦) . وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (المائدة/ ١١٨) ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى» فَقَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ــ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ ــ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ــ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ـ فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ فَقَالَ اللهُ : يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ »)*[٢].

٥٧ ــ *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا[٣] ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْ لَهَوَاتِهِ[٤]. إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ . فَقَالَتْ:يَارَسُولَ اللهِ ،أَرَى النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا ، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ ، عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ ؟. قَالَتْ: فَقَالَ : «يَا عَائِشَةُ ، مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ .قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ . وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا»)*[٥].

٥٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِنَّمَا مَثَلِي ومَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ.فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ[٦] .وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ[٧] فِيهِ)*[٨].

٥٩ *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ . فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ[٩] وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ[١٠] أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»)*[١١].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٢(٧٠٠٣، ٧٠٠٤).

(٢) مسلم (٢٠٢) .

(٣) مستجمعًا: المستجمع المجد في الشيء ، القاصد له .

(٤) لهواته: اللهوات جمع لهاة . وهي اللحمة الحمراء المعلقة في أعلى الحنك.

(٥) البخاري – الفتح٨(٤٨٢٨-٤٨٢٩)، ومسلم (٨٩٩) واللفظ له.

(٦) بحجزكم: الحُجَز جمع حُجْزَة ، وهي معقد الإزار والسراويل.

(٧) تقحمون: التقحم هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت.

(٨)البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٨٣).ومسلم (٢٢٨٤)واللفظ له.

(٩) المسجد: أي في السجود ـ أو في الموضع الذي كان يصلي فيه ، في حجرته .

(١٠) لا أحصي ثناء عليك: أي لا أحصي نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك .

(١١) مسلم (٤٨٦).

٦٠ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ . فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ[1] لَهُمُ الْجَنَّةُ . فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ؟! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ. قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ:لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا. فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ . فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ . وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ[2] . فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ[3] يَمِينًا وَشِمَالاً . فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ». قَالَ: قُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟. قَالَ:« أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ . ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ[4] . تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ . وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ . حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا قَالَ: وَفِي حَافَّتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ . مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَت بِهِ . فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ[5] فِي النَّارِ»)*[6] .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الخـوف»

١ ـ *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ إِلَّا رَجُلاً وَاحِدًا لَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ»)*[7].

٢ ـ *(خَرَجَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَوْمًا إِلَى السُّوقِ وَمَعَهُ الْجَارُودُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عَجُوزٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا عُمَرُ ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ هِيهِ يَا عُمَيْرُ: عَهِدْتُكَ وَأَنْتَ تُسَمَّى عُمَيْرًا فِي سُوقِ عُكَاظٍ، تُصَارِعُ الصِّبْيَانَ فَلَمْ تَذْهَبِ الأَيَّامُ حَتَّى سَمِعْتُ عُمَرَ، ثُمَّ قَلِيلٌ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: فَاتَّقِ اللهَ فِي الرَّعِيَّةِ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ خَافَ الْمَوْتَ خَشِيَ الْفَوْتَ . فَبَكَى عُمَرُ . فَقَالَ الْجَارُودُ: لَقَدِ اجْتَرَأْتِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْكَيْتِهِ . فَأَشَارَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَنْ دَعْهَا. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: أَمَا تَعْرِفُ هَذِهِ؟قَالَ:لَا. قَالَ: «هَذِهِ خَوْلَةُ ابْنَةُ حَكِيمٍ الَّتِي سَمِعَ اللهُ قَوْلَهَا، فَعُمَرُ أَحْرَى أَنْ يَسْمَعَ

---

(١) تزلف: تقرب.

(٢) وترسل الأمانة والرحم: إرسال الأمانة والرحم لعظم أمرهما وكثير موقعهما . فتصوران مشخصتين على الصفة التي يريدها الله تعالى .

(٣) قوله جنبتي الصراط: معناه جانباه ، ناحيتاه اليمنى واليسرى.

(٤) وشد الرجال: الشدّ هو العَدْو البالغ والجري .

(٥) ومكدوس: قال في النهاية: أي مدفوع . وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط.

(٦) مسلم(١٩٥).

(٧) التخويف من النار لابن رجب (ص ١٧).

كَلاَمَهَا . أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[١] . وَهِيَ خَوْلَةُ هَذِهِ»)*[٢].

٣ ـ *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لَمَّا طُعِنَ : « لَوْ أَنَّ لِي طِلاَعَ الأَرْضِ ذَهَبًا لاَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ»)*[٣].

٤ ـ *(عَنْ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَوْمًا وَأَنَا عِنْدَهُ :« يَا كَعْبُ، خَوِّفْنَا ». قَالَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَلَيْسَ فِيكُمْ كِتَابُ اللهِ وَحِكْمَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:« بَلَى . وَلَكِنْ يَا كَعْبُ، خَوِّفْنَا ». قَالَ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لَوْ وَافَيْتَ الْقِيَامَةَ بِعَمَلِ سَبْعِينَ نَبِيًّا لاَزْدَرَأْتَ عَمَلَكَ مِمَّا تَرَى) *[٤].

٥ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:« رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي يَدِي لَحْمًا مُعَلَّقًا ، قَالَ :«مَاهَذَا يَاجَابِرُ؟ ». قُلْتُ: اشْتَهَيْتُ لَحْمًا ، فَاشْتَرَيْتُهُ . فَقَالَ عُمَرُ:« كُلَّمَا اشْتَهَيْتَ اشْتَرَيْتَ، أَمَا تَخَافُ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[٥]»)*[٦].

٦ـ *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَخَذَ تِبْنَةً مِنَ الأَرْضِ ، فَقَالَ: «يَالَيْتَنِي هَذِهِ التِّبْنَةُ ، لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئًا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي ، لَيْتَنِي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا») *[٧].

٧ ـ *(قَالَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ كَانَ رَأْسُ عُمَرَ عَلَى فَخِذِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ لِي : ضَعْ رَأْسِي . قَالَ: فَوَضَعْتُهُ عَلَى الأَرْضِ. فَقَالَ : «وَيْلِي وَوَيْلُ أُمِّي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي»)*[٨].

٨ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ خَافُوا مَقَامَهُ وَأَدَّوْا فَرَائِضَهُ الْجَنَّةَ») *[٩].

٩ ـ *(بَكَى أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي مَرَضِهِ فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ ؟. فَقَالَ:« أَمَا إِنِّي لاَ أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي ، وَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعُودٍ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ، لاَ أَدْرِي إِلَى أَيَّتِهِمَا يُؤْخَذُ بِي»)*[١٠].

١٠ـ *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُعَنْهُ ـ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ جَالِسٌ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخْشَى أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا»)*[١١].

١١ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ. قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، كَيْفَ تَجِدُكَ؟ ،وَيَا بِلاَلُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ . قَالَتْ: فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ

---

(١) المجادلة / ١ مدنية.

(٢) الشفاء لابن الجوزي(ص ٨٧).

(٣) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٧٣).

(٤) الزهد للإمام أحمد بن حنبل (ص ١٥١).

(٥) الأحقاف / ٢٠ مكية.

(٦) مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي (ص ١٧٨).

(٧) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٧٣).

(٨) المرجع السابق (١٤/ ٣٧٣).

(٩) التخويف من النار لابن رجب (ص ٧).

(١٠) شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٧٣).

(١١) المرجع السابق (١٤/ ٣٧٤).

إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ

وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ)*[١].

١٢- *(كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِذَا تَوَضَّأَ اصْفَرَّ وَتَغَيَّرَ، فَيُقَالُ: مَالَكَ؟ فَيَقُولُ: « أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ؟»)*[٢].

١٣- *(قَالَ ذُو النُّونِ: « النَّاسُ عَلَى الطَّرِيقِ مَالَمْ يَزُلْ عَنْهُمُ الْخَوْفُ، فَإِذَا زَالَ عَنْهُمُ الْخَوْفُ ضَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ»)*[٣].

١٤- *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ ذَلَّتْ وَاللهِ مِنْهُمُ الأَسْمَاعُ وَالأَبْصَارُ وَالأَبْدَانُ حَتَّى حَسِبَهُمُ الْجَاهِلُ مَرْضَى، وَهُمْ وَاللهِ أَصْحَابُ الْقُلُوبِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ (فاطر/ ٣٤) وَاللهِ لَقَدْ كَابَدُوا فِي الدُّنْيَا حُزْنًا شَدِيدًا وَجَرَى عَلَيْهِمْ مَا جَرَى عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ»)*[٤].

١٥- *(عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: « لَقَدْ مَضَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَقْوَامٌ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَنْفَقَ عَدَدَ هَذَا الْحَصَى لَخَشِيَ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْ عِظَمِ ذَلِكَ الْيَوْمِ»)*[٥].

١٦- *(عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء/ ٩٠) قَالَ: الْخَوْفُ الدَّائِمُ فِي الْقَلْبِ»)*[٦].

١٧- *(عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: أَبْصَرَ أَبُوبَكْرٍ طَائِرًا عَلَى شَجَرَةٍ. فَقَالَ: طُوبَى لَكَ يَاطَائِرُ تَأْكُلُ الثَّمَرَ، وَتَقَعُ عَلَى الشَّجَرِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي ثَمَرَةٌ يَنْقُرُهَا الطَّيْرُ») *[٧].

١٨- *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ، وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ»)*[٨].

١٩- *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «وَاللهِ مَا مَضَى مُؤْمِنٌ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ يَخَافُ النِّفَاقَ، وَمَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ») *[٩].

٢٠- *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ»)*[١٠].

٢١- *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ (المؤمنون/ ٦٠). قَالَ: « كَانُوا يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُنَجِّيَهُمْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللهِ») *[١١].

٢٢- *(قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَنْ خَافَ اللهَ أَخَافَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»)*[١٢].

---

(١) البخاري- الفتح ٧(٣٩٢٦).
(٢) مختصر منهاج القاصدين لابن الجوزي (٣١٤).
(٣) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٥٧٧).
(٤) التخويف من النار لابن رجب (٢٣).
(٥) الزهد لابن المبارك (٥١).
(٦) المرجع السابق (٥٥).
(٧) المرجع السابق (٨١).
(٨) الزهد للإمام أحمد بن حنبل(٣٣٨).
(٩) البخاري- الفتح ١(١١١).
(١٠) الزهد، للإمام أحمد بن حنبل (٣٢٤).
(١١) المرجع السابق (٣٤٩).
(١٢) شعب الإيمان، للبيهقي (٣/ ٢٠٦).

٢٣ ـ *(قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِالْمَلِكِ امْرَأَةُ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ لِلْمُغِيرَةِ بْنِ حَكِيمٍ: « يَا مُغِيرَةُ، إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ صَلَاةً وَصِيَامًا مِنْ عُمَرَ،وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ فَرَقًا[1] مِنْ رَبِّهِ مِنْ عُمَرَ . كَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ قَعَدَ فِي مَسْجِدِهِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ . ثُمَّ يَنْتَبِهُ فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ»)*[2].

٢٤ ـ *(قَالَ مَالِكٌ:دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ عَلَى فَاطِمَةَ امْرَأَتِهِ فَطَرَحَ عَلَيْهَا خَلَقَ سَاجٍ عَلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى فَخِذِهَا ،فَقَالَ:« يَا فَاطِمَةُ لَنَحْنُ لَيَالِيَ دَابِقٍ أَنْعَمُ مِنَّا الْيَوْمَ،فَذَكَّرَهَا مَا كَانَتْ نَسِيَتْهُ مِنْ عَيْشِهَا، فَضَرَبَتْ يَدَهُ ضَرْبَةً فِيهَا عُنْفٌ فَنَحَّتْهَا عَنْهَا، وَقَالَتْ: لَعَمْرِي لأَنْتَ الْيَوْمَ أَقْدَرُ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ. فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ حَزِينٍ:يَا فَاطِمَةُ، إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ.فَبَكَتْ فَاطِمَةُ، وَقَالَتْ: اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنَ النَّارِ»)*[3].

٢٥ - *(قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ»)*[4].

٢٦ - *(عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: «مَا عُبِدَ اللهُ بِمِثْلِ الْخَوْفِ»)*[5].

٢٧ - *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: «يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛لأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا : ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾، وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفِقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لأَنَّهُمْ قَالُوا :﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾»)*[6].

٢٨ - *(قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «خَلَقَ اللهُ النَّارَ رَحْمَةً يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْتَهُوا»)*[7].

٢٩ ـ *(عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: « بَكَى الْحَسَنُ ، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ:« أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي غَدًا فِي النَّارِ وَلَا يُبَالِي»)*[8].

٣٠ ـ *(سُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا خَائِفٌ وَالآخَرُ قَتِيلٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ: «أَحَبُّهُمَا إِلَيَّ أَخْوَفُهُمَا»)*[9].

٣١ ـ *(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «الْخَوْفُ أَفْضَلُ مِنَ الرَّجَاءِ مَا كَانَ الرَّجُلُ صَحِيحًا ، فَإِذَا نَزَلَ الْمَوْتُ فَالرَّجَاءُ أَفْضَلُ»)*[10].

٣٢ ـ *(وَقَالَ أَيْضًا:«إِنْ خِفْتَ اللهَ لَمْ يَضُرَّكَ أَحَدٌ ، وَإِنْ خِفْتَ غَيْرَ اللهِ لَمْ يَنْفَعْكَ أَحَدٌ»)*[11].

٣٣ ـ *(قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ:« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ الْخَوْفُ عَلَى وَجْهِهِ أَبْيَنَ مِنْهُ عَلَى عُمَرَ بْنِ

---

(١) فَرَقًا: خوفًا .
(٢) شعب الإيمان، للبيهقي (٣/ ٢٠٩) ورجاله ثقات.
(٣) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي(١٦٤).
(٤) البخاري ـ الفتح ١(١٠٩).
(٥) التخويف من النار لابن رجب (٧).
(٦) التخويف من النار لابن رجب (١٦).
(٧) المرجع السابق (٢١).
(٨) المرجع السابق (٢٣).
(٩) المرجع السابق (٨).
(١٠) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.
(١١) شعب الإيمان، للبيهقي (٣/ ٢٠٧) ورجاله ثقات.

عَبْدِالْعَزِيزِ»)*[١].

٣٤ـ *(قَالَ أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ : لَوْ جَعَلْتَ عَلَى طَعَامِكَ أَمِينًا لَا تُغْتَالُ، وَحَرَسًا إِذَا صَلَّيْتَ لَا تُغْتَالُ وَتَنَحَّ عَنِ الطَّاعُونِ . قَالَ:« اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَخَافُ يَوْمًا دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُؤَمِّنْ خَوْفِي»)*[٢].

٣٥ـ *(قِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ :إِنَّ سُفْيَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي لَمْ أَسْمَعْ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ بِشَيْءٍ . قَالَ الْحَسَنُ: وَلِمَ ؟. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ:« كَانُوا يَتَخَوَّفُونَ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِهِمْ)» *[٣].

٣٦ـ *(قَالَ يَزِيدُ بْنُ حَوْشَبٍ:« مَا رَأَيْتُ أَخْوَفَ مِنَ الْحَسَنِ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ كَأَنَّ النَّارَ لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لَهُمَا »)*[٤].

٣٧ـ *(قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ: «عَلَى قَدْرِ حُبِّكَ للهِ يُحِبُّكَ الْخَلْقُ ، وَعَلَى قَدْرِ خَوْفِكَ مِنَ اللهِ يَهَابُكَ الْخَلْقُ»)*[٥].

٣٨ـ *(عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ أَنَّهُ قَالَ:«كَانَ هَرِمُ ابْنُ حَيَّانَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «عَجِبْتُ مِنَ الْجَنَّةِ كَيْفَ نَامَ طَالِبُهَا ، وَعَجِبْتُ مِنَ النَّارِ كَيْفَ نَامَ هَارِبُهَا ». ثُمَّ يَقُولُ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (الأعراف/ ٩٧))*[٦].

٣٩ـ *(قَالَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ:« وَدِدْتُ وَاللهِ أَنِّي شَجَرَةٌ أَكَلَتْنِي نَاقَةٌ ،ثُمَّ قَذَفَتْنِي بَعْرًا، وَلَمْ أُكَابِدِ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.إِنِّي أَخَافُ الدَّاهِيَةَ الْكُبْرَى»)*[٧].

٤٠ـ *(قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «الْخَوْفُ يَمْنَعُنِي مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَلَا أَشْتَهِيهِ»)*[٨].

٤١ـ *(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: « أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ الْخَوْفُ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَكُلُّ قَلْبٍ لَيْسَ فِيهِ خَوْفٌ فَهُوَ قَلْبٌ خَرِبٌ»)*[٩].

٤٢ـ *(وَعَنْهُ قَالَ: « مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِاللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ثُمَّ لَا يَخَافُ اللهَ فَهُوَ مَخْدُوعٌ »)*[١٠].

٤٣ـ *(قَالَ وُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ:« بَلَغَنَا أَنَّهُ ضُرِبَ لِخَوْفِ اللهِ كَمَثَلِ الرَّجُلِ يَكُونُ فِي مَنْزِلِهِ فَلَا يَزَالُ عَامِرًا مَا دَامَ فِيهِ رَبُّهُ[١١]، فَإِذَا فَارَقَ الْمَنْزِلَ رَبُّهُ وَسَكَنَهُ غَيْرُهُ خَرِبَ الْمَنْزِلُ ، وَكَذَلِكَ خَوْفُ اللهِ- تَعَالَى -إِذَا كَانَ فِي جَسَدٍ لَمْ يَزَلْ عَامِرًا مَادَامَ فِيهِ خَوْفُ اللهِ ، فَإِذَا فَارَقَ خَوْفُ اللهِ الْجَسَدَ خَرِبَ »)*[١٢].

٤٤ـ *(قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدِّمَشْقِيُّ: « حَقِيقَةُ الْخَوْفِ أَلَّا تَخَافَ مَعَ اللهِ أَحَدًا»)*[١٣].

٤٥ـ *(قَالَ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:« إِنَّ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ جَنَاحَانِ بِهِمَا يَطِيرُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَى كُلِّ مَقَامٍ

(١) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي (١٦٢).
(٢) المرجع السابق (١٦٣).
(٣) الجرح والتعديل للرازي (١/ ٦٢).
(٤) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي(١٦٣).
(٥) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٢٠٩).
(٦) التخويف من النار لابن رجب (١٤).
(٧) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (٣١٤).
(٨) التخويف من النار لابن رجب (١٢٢).
(٩) المرجع السابق (٧).
(١٠) الحلية لأبي نعيم (٩/ ٢٧٢).
(١١) ربه: أي صاحبه.
(١٢) التخويف من النار لابن رجب (٧).
(١٣) شعب الإيمان، للبيهقي (٣/ ٢٠٨).

مَحْمُودٍ. وَمَطِيَّتَانِ بِهِمَا يُقْطَعُ مِنْ طُرُقِ الآخِرَةِ كُلُّ عَقَبَةٍ كَئُودٍ»)*[١].

٤٦ـ *(قَالَ أَبُو عَلِيّ الرُّوذْبَارِيُّ:« الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ كَجَنَاحَيِ الطَّائِرِ إِذَا اسْتَوَيَا اسْتَوَى الطَّيْرُ وَتَمَّ طَيَرَانُهُ . وَإِذَا نَقَصَ أَحَدُهُمَا وَقَعَ فِيهِ النَّقْصُ . وَإِذَا ذَهَبَا صَارَ الطَّائِرُ فِي حَدِّ الْمَوْتِ») *[٢].

٤٧ـ *(قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: «ذُو الدِّينِ يَخَافُ الْعِقَابَ، وَذُو الْكَرَمِ يَخَافُ الْعَارَ ، وَذُو الْعَقْلِ يَخَافُ التَّبِعَةَ»)*[٣].

٤٨ـ *(قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ: « إِذَا سَكَنَ الْخَوْفُ الْقَلْبَ أَحْرَقَ مَوَاضِعَ الشَّهَوَاتِ مِنْهُ وَطَرَدَ الدُّنْيَا عَنْهُ») *[٤].

٤٩ـ *(قَالَ أَبُو حَفْصٍ:« الْخَوْفُ سَوْطُ اللهِ يُقَوِّمُ بِهِ الشَّارِدِينَ عَنْ بَابِهِ)»[٥].

٥٠ - *(وَقَالَ: «الْخَوْفُ سِرَاجٌ فِي الْقَلْبِ يُبْصِرُ بِهِ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ») *[٦].

٥١ـ *(قَالَ الأَنْصَارِيُّ:« الْخَوْفُ هُوَ الانْخِلَاعُ عَنْ طُمَأْنِينَةِ الأَمْنِ بِمُطَالَعَةِ الْخَبَرِ . يَعْنِي الْخُرُوجَ عَنْ سُكُونِ الأَمْنِ بِاسْتِحْضَارِ مَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ »)*[٧].

٥٢ـ *(قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : « الْخَوْفُ الْمَحْمُودُ: مَا حَجَزَكَ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ»)*[٨].

من فوائد « الخوف»

(١) الفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .

(٢) الأَمْنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٣) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلَامِ .

(٤) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ وَطَاعَتِهِ .

(٥) سَبَبٌ لِسَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ .

(٦) دَلِيلٌ عَلَى صَفَاءِ الْقَلْبِ وَطَهَارَةِ النَّفْسِ .

(٧) سَبَبٌ لِهِدَايَةِ الْقَلْبِ .

(٨)يُبْعِدُ الإِنْسَانَ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ.

(٩) يَجْعَلُ الإِنْسَانَ يُخْلِصُ عَمَلَهُ للهِ تَعَالَى. وأَنْ لَا يُضَيِّعَهُ بِالتَّرْكِ أَوِ الْمَعْصِيَةِ.

(١٠) يُورِثُ الْمُسْلِمَ الشَّفَقَةَ عَلَى الْخَلْقِ.

(١١) يَحْمِلُ الإِنْسَانَ الْمُسْلِمَ عَلَى التَّخَلُّقِ بِالأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَتَجَنُّبِ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ.

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي (١ / ١٤٢).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٧).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٣(٢١٦).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٥٧٧).

(٥) المرجع السابق (٢/ ٥٧٧).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) مدارج السالكين (١/ ٥٥١).

الدعـاء

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢١	٩٩	١١٣

الدعاء لغة:

مَأْخُـوذٌ مِنْ مَـادَّةِ (د ع و) الَّتِي تَـدُلُّ فِي الأَصْلِ عَلَى إِمَـالَةِ الشَّيْءِ إِلَيْـكَ بِصَـوْتٍ وَكَـلَامٍ يَكُونُ مِنْـكَ، وَمِـنْ هَذَا الأَصْـلِ الدُّعَـاءُ فِي مَعْنَى الـرَّغْبَةِ إِلَى اللهِ عَـزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ وَاحِدُ الأَدْعِيَةِ، وَالفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ دَعَا يَدْعُو، وَالمَصْـدَرُ الـدُّعَاءُ وَالـدَّعْـوَى، أَمَّـا الدَّعْـوَةُ فَهِـيَ المَرَّةُ الـوَاحِدَةُ مِـنَ الدُّعَـاءِ، وَمِنْهُ الحَدِيـثُ الشَّرِيفُ «فَـإِنَّ دَعْـوَتَهُمْ تُحِيـطُ مِـنْ وَرَائِهِـمْ أَيْ تَحُوطُهُـمْ وَتَكْنُفُهُـمْ وَتَحْفَظُهُمْ، وَيُسْتَعْمَلُ الدُّعَاءُ أَيْضًـا بِمَعْنَى النِّدَاءِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ دَعَا الرَّجُلُ الرَّجُلَ دَعْوًا وَدُعَاءً: نَادَاهُ، وَدَعَوْتُ فُلَانًـا أَيْ صِحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتُـهُ كَذَلِكَ، وَيُقَـالُ: دَعَاهُ الأَمِيرُ أَيْ سَاقَـهُ، وَدَاعِيًا فِي قَوْلِ اللهِ سُبْحَانَـهُ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِـإِذْنِهِ وَسِرَاجًـا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤٦) مَعْنَـاهُ: دَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ.

وَالدُّعَاةُ: قَـوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةِ هُـدًى أَو ضَلَالَةٍ، وَاحِدُهُـمْ دَاعٍ، وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ إِذَا كَـانَ يَدْعُـو النَّاسَ إِلَى بِدْعَـةٍ أَوْ دِينٍ، أُدْخِلَتِ الهَاءُ فِيـهِ لِلْمُبَالَغَـةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ دَاعِي اللهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ المُؤَذِّنُ[1].

وَقَالَ الـرَّاغِبُ: وَقَدْ يُسْتَعْمَـلُ الدُّعَـاءُ فِي مَعْنَى التَّسْمِيَةِ كَقَوْلِكَ دَعَوْتُ ابْنِـي زَيْدًا أَيْ سَمَّيْتُهُ. وَيُقَالُ: دَعَوْتُ اللهَ إِذَا سَـأَلْتَهُ وَإِذَا اسْتَغَثْتَـهُ، وَمِنْهُ قَـوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَـالُوا ادْعُ لَنَـا رَبَّكَ﴾ (البقـرة/ ٦٨) أَيِ سَلْهُ، أَمَّا الدُّعَاءُ إِلَى الشَّيْءِ فَهُوَ الحَثُّ عَلَى قَصْـدِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَـهُ: ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ (يـونس/ ٢٥) وَتَـأْتِي الدَّعْـوَى فِي مَعْنَى الـدُّعَـاءِ كَمَا فِي قَوْلِـهِ عَزَّ مِـنْ قَـائِلٍ: ﴿وَآخِرِ دَعْـوَاهُـمْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَـالَمِينَ﴾ (يونـس/ ١٠)[2]، أَمَّا الـدَّعْوَةُ فَهِـيَ المَسْأَلَـةُ الوَاحِـدَةُ وَجَمْعُهَا دَعَـوَاتٌ، وَتُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى نَفَاسَـةِ القَدْرِ كَمَا فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَـهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَـا وَلَا فِي الآخِرَةِ﴾ (غافر/ ٤٣)[3].

الدعاء اصطلاحًا:

قَالَ الطِّيبِـيُّ: هُوَ إِظْهَارُ غَـايَةِ التَّذَلُّـلِ وَالافْتِقَارِ إِلَى اللهِ وَالاسْتِكَـانَـةِ لَـهُ[4]، وَقَـالَ المُنَاوِيُّ: هُـوَ لِسَـانُ الافْتِقَـارِ بِشَرْحِ الاضْطِرَارِ، وَقِيـلَ: هُـوَ شَفِيعُ الحَاجَـةِ وَنُجْحُهَـا بِاللَّجَـاجَةِ، وَقِيـلَ: هُوَ طَلَـبُ كَشْفِ الغُمَّـةِ بِتَطَلُّعِ مَوْضِعِ القِسْمَةِ[5].

الفرق بين الدعاء والنداء:

قَالَ الرَّاغِبُ: الدُّعَاءُ مِثْلُ النِّدَاءِ إِلَّا أَنَّ النِّدَاءَ قَدْ يُقَالُ بِـ «يَا» أَو أَيَـا وَنَحْوِ ذَلِـكَ مِنْ أَدَوَاتِ النِّـدَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُضَمَّ إِلَيْهِ الاسْـمُ، أَمَّا الدُّعَاءُ فَـلَا يَكَادُ يُقَالُ إِلَّا

(١) انظر مقـاييـس اللغة ٢/ ٢٨٠، ولسـان العـرب (دعـا)، والصحاح للجوهري ٦/ ٢٣٣٧.
(٢) المفردات للراغب ص ١٧٠ .
(٣) فتح الباري ١١/ ٩٤ .
(٤) فتح الباري ١١/ ٩٥ وهذا التعريف يتناول دعاء العبادة.
(٥) التـوقيـف على مهمات التعـريف ١٦٦، وهـذا التعـريـف يتناول دعاء المسألة المتضمن لدعاء الثناء والعبادة.

إِذَا كَانَ مَعَهُ الاسْمُ نَحْوُ: يَا فُلَانُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي مَوْضِعِ الآخَرِ[1].

أقسام الدعاء:

لَفظُ الدُّعَاءِ وَالدَّعْوَةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ يَتَنَاوَلُ مَعْنَيَيْنِ:

الأَوَّلُ: دُعَاءُ العِبَادَةِ، وَالآخَرُ دُعَاءُ المَسْأَلَةِ.

وَدُعَاءُ المَسْأَلَةِ هُوَ طَلَبُ مَا يَنْفَعُ الدَّاعِي، وَطَلَبُ كَشْفِ مَا يَضُرُّهُ وَدَفْعُهُ، وَكُلُّ مَنْ يَمْلِكُ الضُّرَّ وَالنَّفْعَ فَإِنَّهُ هُوَ المَعْبُودُ (بِحَقٍّ)[2].

أَمَّا دُعَاءُ العِبَادَةِ فَهُوَ الَّذِي يَتَضَمَّنُ الثَّنَاءَ عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَيَكُونُ مَصْحُوبًا بِالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ[3].

وَالدُّعَاءُ فِي القُرْآنِ يُرَادُ بِهِ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً، وَيُرَادُ بِهِ مَجْمُوعُهُمَا وَهُمَا مُتَلَازِمَانِ، فَالعَبْدُ يَدْعُو لِلنَّفْعِ أَوْ دَفْعِ الضُّرِّ دُعَاءَ المَسْأَلَةِ وَيَدْعُو خَوْفًا وَرَجَاءً دُعَاءَ العِبَادَةِ فَكُلُّ دُعَاءِ عِبَادَةٍ مُسْتَلْزِمٌ لِدُعَاءِ المَسْأَلَةِ وَكُلُّ دُعَاءِ مَسْأَلَةٍ مُتَضَمِّنٌ لِدُعَاءِ العِبَادَةِ، وَقَدْ وَرَدَ المَعْنَيَانِ جَمِيعًا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف/ ٥٥ - ٥٦).

أَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة/ ١٨٦) فَإِنَّهُ يَتَنَاوَلُ نَوْعَيِ الدُّعَاءِ أَيْضًا، وَبِكُلٍّ مِنْهُمَا فُسِّرَتِ الآيَةُ، قِيلَ: المَعْنَى: أُعْطِيهِ إِذَا سَأَلَنِي، وَقِيلَ أُثِيبُهُ إِذَا عَبَدَنِي، وَالقَوْلَانِ مُتَلَازِمَانِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر/ ٦٠) وَلَكِنَّهُ فِي دُعَاءِ العِبَادَةِ أَظْهَرُ، وَلِهَذَا أَعْقَبَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ وَقَدْ فُسِّرَ الدُّعَاءُ فِي الآيَةِ بِهَذَا وَبِهَذَا، وَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ (الحج/ ٧٣) فَالمُرَادُ بِهِ دُعَاءُ العِبَادَةِ المُتَضَمِّنُ دُعَاءَ المَسْأَلَةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (غافر/ ١٤)، فَهَذَا هُوَ دُعَاءُ العِبَادَةِ وَالمَعْنَى اعْبُدُوهُ وَحْدَهُ وَأَخْلِصُوا عِبَادَتَهُ[4]، وَذَلِكَ بِخِلَافِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ (القصص/ ٦٤) فَهَذَا دُعَاءُ المَسْأَلَةِ، يُبَكِّتُهُمُ اللهُ تَعَالَى وَيُخْزِيهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَنْ يَرَوْا أَنَّ شُرَكَاءَهُمْ لَا يَسْتَجِيبُونَ لِدَعْوَتِهِمْ، وَلَيْسَ المُرَادُ اعْبُدُوهُمْ[5].

فوائد إخفاء الدعاء:

لَقَدْ أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِإِخْفَاءِ الدُّعَاءِ فِي آيَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف/ ٥٥)، وَالدُّعَاءُ هُنَا وَإِنْ كَانَ يَشْمَلُ نَوْعَيِ الدُّعَاءِ إِلَّا أَنَّهُ ظَاهِرٌ فِي دُعَاءِ المَسْأَلَةِ المُتَضَمِّنِ دُعَاءَ العِبَادَةِ وَلِهَذَا أَمَرَ بِإِخْفَائِهِ وَإِسْرَارِهِ وَفِي هَذَا الإِخْفَاءِ فَوَائِدُ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:-

١ - أَنَّهُ أَعْظَمُ إِيمَانًا لِعِلْمِ صَاحِبِهِ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ الدُّعَاءَ الخَفِيَّ.

---

(١) المفردات ص ١٧٠ .

(٢) الفتاوى ١٧/ ١٠، وانظر أيضًا الفتاوى ١٠/ ٢٣٧، وعن الموضع الأول أخذ ابن القيم في تفسيره، انظر التفسير القيم ص ٢٤٠ .

(٣) هذا فحوى كلام الإمامين ابن تيمية وابن القيم في الموضعين السابقين لكنهما لم يصرحا بذلك.

(٤) الفتاوى ١٧/ ١٣ .

(٥) التفسير القيم ص ٢٤٣ .

٢- أَنَّهُ أَعْظَمُ فِي الأَدَبِ وَالتَّعْظِيمِ.

٣- أَنَّهُ أَبْلَغُ فِي التَّضَرُّعِ وَالخُشُوعِ.

٤- أَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الإِخْلَاصِ.

٥- أَنَّهُ أَبْلَغُ فِي جَمْعِيَّةِ القَلْبِ عَلَى الذِّلَّةِ فِي الدُّعَاءِ.

٦- أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ الدَّاعِي مِنْ مَوْلَاهُ القَرِيبِ مِنْهُ، وَلَيْسَ مِنْ مَسْأَلَةِ البَعِيدِ لِلْبَعِيدِ. وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذَا المَعْنَى بِعَيْنِهِ عِنْدَمَا قَالَ (فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ) عِنْدَمَا رَفَعَ الصَّحَابَةُ أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ وَهُمْ مَعَهُ فِي السَّفَرِ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ» وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة/ ١٨٦) وَهَذَا القُرْبُ مِنَ الدَّاعِي إِنَّمَا هُوَ قُرْبٌ خَاصٌّ، وَلَيْسَ قُرْبًا عَامًّا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ قَرِيبٌ مِنْ دَاعِيهِ، وَقَرِيبٌ مِنْ عَابِدِيهِ، وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ.

٧- أَنَّهُ (أَيْ إِخْفَاءُ الدُّعَاءِ) أَدْعَى إِلَى دَوَامِ الطَّلَبِ وَالسُّؤَالِ.

٨- أَنَّهُ أَبْعَدُ لِلدَّاعِي مِنَ القَوَاطِعِ وَالْمُشَوِّشَاتِ.

٩- أَنَّ فِيهِ إِخْفَاءً لِلنِّعْمَةِ (أَيْ نِعْمَةِ الإِقْبَالِ وَالتَّعَبُّدِ) عَنْ أَعْيُنِ الحَاسِدِينَ.

١٠- أَنَّ الدُّعَاءَ نَوْعٌ مِنَ الذِّكْرِ مُتَضَمِّنٌ لِلطَّلَبِ مِنْهُ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَأَوْصَافِهِ العُلَى فَهُوَ ذِكْرٌ وَزِيَادَةٌ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ﴾ (الأعراف/ ٢٠٥) فَأَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ أَنْ يَذْكُرَهُ فِي نَفْسِهِ، قَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ: أَمَرَ أَنْ يَذْكُرَ فِي الصَّدْرِ بِالتَّضَرُّعِ وَالاسْتِكَانَةِ دُونَ رَفْعِ الصَّوْتِ أَوِ الصِّيَاحِ[١].

الاعتداء في الدعاء:

قَالَ القُرْطُبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الاعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى وُجُوهٍ مِنْهَا: الجَهْرُ الكَثِيرُ وَالصِّيَاحُ، وَمِنْهَا أَنْ يَدْعُوَ الإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ (بِمَا لَا يَسْتَحِقُّ) بِأَنْ تَكُونَ لَهُ مَنْزِلَةُ نَبِيٍّ، أَوْ يَدْعُوَ فِي مُحَالٍ، أَوْ أَنْ يَدْعُوَ طَالِبًا مَعْصِيَةً، أَوْ أَنْ يَدْعُو بِمَا لَيْسَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ[٢].

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الاعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ يَكُونُ تَارَةً بِأَنْ يَسْأَلَ مَا لَا يَجُوزُ لَهُ سُؤَالُهُ مِنَ المَعُونَةِ عَلَى المُحَرَّمَاتِ، وَتَارَةً بِأَنْ يَسْأَلَ مَا لَا يَفْعَلُهُ اللهُ كَأَنْ يَسْأَلَ تَخْلِيدَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، أَوْ بِأَنْ يَرْفَعَ عَنْهُ مَنَازِلَ البَشَرِيَّةِ مِنَ الحَاجَةِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ اعْتِدَاءٌ لَا يُحِبُّهُ اللهُ، وَلَا يُحِبُّ سَائِلَهُ، وَأَعْظَمُ المُعْتَدِينَ عُدْوَانًا هُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، إِذْ إِنَّ أَعْظَمَ العُدْوَانِ الشِّرْكُ، وَمِنَ العُدْوَانِ أَنْ يَدْعُوَهُ غَيْرَ مُتَضَرِّعٍ، وَمَنْ لَمْ يَسْأَلْ مَسْأَلَةَ مِسْكِينٍ مُتَضَرِّعٍ خَائِفٍ فَهُوَ مُعْتَدٍ.

وَمِنَ الاعْتِدَاءِ أَيْضًا أَنْ يَعْبُدَهُ بِمَا لَمْ يَشْرَعْ، أَوْ يُثْنِيَ عَلَيْهِ بِمَا لَمْ يُثْنِ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا أَذِنَ فِيهِ، فَإِنَّ هَذَا اعْتِدَاءٌ فِي دُعَائِهِ الَّذِي هُوَ ثَنَاءٌ وَعِبَادَةٌ، وَهُوَ نَظِيرُ الاعْتِدَاءِ فِي دُعَاءِ المَسْأَلَةِ وَالطَّلَبِ[٣].

---

(١) باختصار وتصرف عن الفتاوى ١٧/ ١٥ - ٢٠، والتفسير القيم ٢٤٦ - ٢٥٠.

(٢) تفسير القرطبي ٧/ ١٤٤.

(٣) الفتاوى ١٧/ ٢٢ - ٢٣.

آداب الدعاء:

قَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ:

١- أَنْ يَتَرَصَّدَ لِدُعَائِهِ الأَوْقَاتَ الشَّرِيفَةَ كَيَوْمِ عَرَفَةَ مِنَ السَّنَةِ، وَرَمَضَانَ مِنَ الأَشْهُرِ، وَيَوْمِ الجُمُعَةِ مِنَ الأُسْبُوعِ، وَوَقْتِ السَّحَرِ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ.

٢- أَنْ يَغْتَنِمَ الأَحْوَالَ الشَّرِيفَةَ كَحَالِ الزَّحْفِ، وَعِنْدَ نُزُولِ الغَيْثِ، وَعِنْدَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ إِفْطَارِ الصَّائِمِ، وَحَالَةِ السُّجُودِ، وَفِي حَالِ السَّفَرِ.

٣- أَنْ يَدْعُوَ مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ، مَعَ خَفْضِ الصَّوْتِ بَيْنَ المُخَافَتَةِ وَالجَهْرِ، وَأَنْ لَا يَتَكَلَّفَ السَّجْعَ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّ حَالَ الدَّاعِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَالَ مُتَضَرِّعٍ وَالتَّكَلُّفُ لَا يُنَاسِبُهُ.

٤- الإِخْلَاصُ فِي الدُّعَاءِ و التَّضَرُّعُ وَالخُشُوعُ وَالرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ، وَأَنْ يَجْزِمَ الدُّعَاءَ وَيُوقِنَ بِالإِجَابَةِ وَيَصْدُقَ رَجَاؤُهُ فِيهِ.

٥- أَنْ يُلِحَّ فِي الدُّعَاءِ وَيَكُونَ ثَلَاثًا، كَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَسْتَبْطِئَ الإِجَابَةَ.

٦- أَنْ يَفْتَتِحَ الدُّعَاءَ وَيَخْتِتِمَهُ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَبْدَأُ بِالسُّؤَالِ.

٧- التَّوْبَةُ وَرَدُّ المَظَالِمِ وَالإِقْبَالُ عَلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِكُنْهِ الهِمَّةِ، وَهُوَ الأَدَبُ البَاطِنُ وَهُوَ الأَصْلُ فِي الإِجَابَةِ، وَتَحَرِّي أَكْلِ الحَلَالِ[١].

الدعاء في القرآن الكريم:

وَلَفْظُ الدُّعَاءِ وَرَدَ فِي القُرْآنِ عَلَى وُجُوهٍ مِنْهَا:

الأَوَّلُ: بِمَعْنَى القَوْلِ: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٥).

الثَّانِي: بِمَعْنَى العِبَادَةِ: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ (الأنعام/ ٧١)

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى النِّدَاءِ: ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ (النمل/ ٨٠، الروم/ ٥٢).

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى الاسْتِعَانَةِ وَالاسْتِغَاثَةِ: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٣)

الخَامِسُ: بِمَعْنَى العَذَابِ وَالعُقُوبَةِ: ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ (المعارج/ ١٧). أَيْ تُعَذِّبُ.

السَّادِسُ: بِمَعْنَى العَرْضِ: ﴿وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾ (غافر/ ٤١). أي أَعْرِضُهَا عَلَيْكُمْ[١]، وَالسُّؤَالِ نَحْوُ ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر/ ٦٠)، وَالتَّسْمِيَةِ: نَحْوُ ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (النور/ ٦٣)[٢].

[للاستزادة: انظر صفات: العبادة ـ الاستخارة ـ الاستعانة ـ الاستغاثة ـ التوحيد ـ الذكر ـ الابتهال ـ القنوت ـ الإنابة ـ الخوف ـ الرجاء ـ التوسل ـ الرغبة والترهيب ـ الاستغفار ـ الثناء ـ الحمد ـ الشكر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ الغرور ـ القنوط ـ اليأس ـ اتباع الهوى ـ الكبر والعجب].

---

(١) مستفاد من إحياء علوم الدين (٣٠٤-٣٠٧).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الآيات الواردة في « الدعاء »

الدعاء بمعنى السؤال والطلب :

١- ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب
بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ
عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ
فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ
بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ
قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى
هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو
بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ
ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ (١)

٢- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن
تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ
بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ
فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ
إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا
تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ
عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ (٢)

٣- وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ
أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟
لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ (٣)

٤- إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى
بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا
مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ
وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى
مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ (٤)

٥- قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾
قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ
تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ (٥)

---

(١) البقرة : ٦٠ – ٦١ مدنية
(٢) البقرة : ٦٧ – ٧٠ مدنية
(٣) البقرة : ١٨٦ مدنية
(٤) آل عمران : ٣٥ – ٣٨ مدنية
(٥) الأنعام : ٦٣ – ٦٤ مكية

٦- وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا
رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا
ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ (١)

٧- وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ
يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ (٢)

٨- ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ
مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا
حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت
دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَـٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ
مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾
فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَـٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ
ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾
أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ
يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ
أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَـٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ
أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ
لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾
أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ
بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ
فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾
إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى
ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾
وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَىٰهُمْ
يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ (٣)

٩- وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا
أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ
يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ
مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ (٤)

١٠- هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى
ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا
رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ
وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ (٥)

---

(١) الأعراف : ١٣٤ مكية
(٢) الأعراف : ١٨٠ مكية
(٣) الأعراف : ١٨٩ - ١٩٨ مكية
(٤) يونس : ١٢ مكية
(٥) يونس : ٢٢ مكية

١١- وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ
وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا
لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ
وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾
قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا
وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ (١)

١٢- وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ
ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ (٢)

١٣- وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ
وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا
دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾
قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ
كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ (٣)

١٤- كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾
ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ
شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ (٤)

١٥- قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾ (٥)

١٦- أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ (٦)

١٧- قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ
لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ
وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾
وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ
حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ
قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ (٧)

١٨- وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ
رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ
أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ (٨)

١٩- وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾
قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم
بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ
وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٥٠﴾ (٩)

---

(١) يونس: ٨٨ – ٨٩ مكية
(٢) الإسراء: ١١ مكية
(٣) الإسراء: ٥٥ – ٥٦ مكية، ٥٧ مدنية
(٤) مريم: ١ – ٤ مكية
(٥) الفرقان: ٧٧ مكية
(٦) النمل: ٦٢ مكية
(٧) سبأ: ٢٢ – ٢٣ مكية
(٨) غافر: ٢٦ مكية
(٩) غافر: ٤٩ – ٥٠ مكية

٢٠- وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ (١)

٢١- ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ
مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ
إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي
قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ
وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٤٨﴾
لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ
وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾
وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ
رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ
غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾
وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ
وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ (٢)

٢٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾
وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا
وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾
وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ
عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ (٣)

٢٣- اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾
وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾
وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ
نُكُرٍ ﴿٦﴾
خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾
۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا
وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾
فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ (٤)

٢٤- يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾

---

(١) غافر : ٦٠ مكية
(٢) فصلت : ٤٧ - ٥١ مكية
(٣) الزخرف : ٤٦ - ٥٠ مكية
(٤) القمر : ١ - ١٠ مكية

ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم
مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا
لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا
بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ (١)

الدعاء بمعنى العبادة :

٢٥ - قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ
السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾
بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ
وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ (٢)

٢٦ - وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن
شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ
فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ (٣)

٢٧ - وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا
وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ
أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ
كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾
فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ
اتَّخَذُوا الشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ (٤)

٢٨ - فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ
أُولَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا
عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ (٥)

٢٩ - إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي
الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾
ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ (٦)

٣٠ - أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ۗ
وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
شُرَكَاءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ (٧)

---

(١) الحديد : ٦ - ٨ مدنية
(٢) الأنعام : ٤٠ - ٤١ مكية
(٣) الأنعام : ٥٢ مكية
(٤) الأعراف : ٢٨ - ٣٠ مكية
(٥) الأعراف : ٣٧ مكية
(٦) الأعراف : ٥٤ - ٥٦ مكية
(٧) يونس : ٦٦ مكية

٣١- ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ
مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾
وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ
عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ
لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ (١)

٣٢- هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾
وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ
وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ
وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾
لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ
وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ (٢)

٣٣- وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم
بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ (٣)

٣٤- وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾
يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ
فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾
يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾
يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾
قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ
تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾
قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ
رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾
وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟
رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ (٤)

٣٥- وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ
وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا
رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ (٥)

٣٦- فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ (٦)

٣٧- وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ
ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ (٧)

---

(١) هود : ١٠٠ - ١٠١ مكية
(٢) الرعد : ١٢ - ١٤ مكية
(٣) الكهف : ٢٨ مكية
(٤) مريم : ٤١ - ٤٨ مكية
(٥) الأنبياء : ٨٩ - ٩٠ مكية
(٦) العنكبوت : ٦٥ مكية
(٧) الروم : ٣٣ مكية

٣٨- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ
فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ
ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ
لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾
وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ
وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ (١)

٣٩- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا
خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾
تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ (٢)

٤٠- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾
ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ (٣)

٤١- ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ
ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ
مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ (٤)

٤٢- فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ
بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾
قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ (٥)

٤٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ
أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ
إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾
قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا
بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ
وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ
ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾
هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ
لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ (٦)

---

(١) لقمان: ٢٩ - ٣٢ مكية
(٢) السجدة: ١٥ مكية، ١٦، ١٧ مدنية
(٣) الصافات: ١٢٣ - ١٢٨ مكية
(٤) الزمر: ٨ مكية
(٥) الزمر: ٤٩ - ٥٠ مكية
(٦) غافر: ١٠ - ١٤ مكية

٤٤- هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ
مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٦٥)
۞ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ
أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٦٦) [1]

٤٥- ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا
بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ (٧٠)
إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ (٧١)
فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ (٧٢)
ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ (٧٣)
مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ
مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ (٧٤) [2]

٤٦- حمٓ (١)
تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ (٢)
مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ
وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ
مُعۡرِضُونَ (٣)
قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ
مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ
مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ
صَٰدِقِينَ (٤)
وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ
لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ (٥) [3]

٤٧- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا
بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ
كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ (٢١)
وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ (٢٢)
يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ (٢٣)
۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ
لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ (٢٤)
وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ (٢٥)
قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ (٢٦)
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ (٢٧)
إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ (٢٨) [4]

٤٨- وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا (١٨)
وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ
عَلَيۡهِ لِبَدٗا (١٩)
قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا (٢٠) [5]

الدعاء بمعنى القول :

٤٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ
ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٩)
دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ
وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٠) [6]

---

(١) غافر : ٦٥ - ٦٦ مكية
(٢) غافر : ٧٠ - ٧٤ مكية
(٣) الأحقاف : ١ - ٥ مكية
(٤) الطور : ٢١ - ٢٨ مكية
(٥) الجن : ١٨ - ٢٠ مكية
(٦) يونس : ٩ - ١٠ مكية

٥٠- وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً
وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾
فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾
قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾
فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ
حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ (١)

الدعاء بمعنى النداء والترغيب :

٥١- وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ
مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ
وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ
مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ
وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ (٢)

٥٢- وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ (٣)

٥٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ
خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ (٤)

٥٤- وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ
إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ (٥)

٥٥- قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ
وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن
مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ (٦)

٥٦- ۞ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ
عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى
الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾
وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو
وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ (٧)

٥٧- أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ
لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا
إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾

---

(١) الأنبياء : ١١ – ١٥ مكية
(٢) البقرة: ٢٢١ مدنية
(٣) آل عمران : ١٠٤ مدنية
(٤) الأنفال : ٢٤ – ٢٥ مدنية
(٥) يونس : ٢٥ مكية
(٦) يوسف : ٣٣ مكية
(٧) الرعد : ٣٥ – ٣٦ مكية

۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ
أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾
قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ (١)

٥٨- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾
رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ
مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾
رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي
رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾
رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ (٢)

٥٩- ۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾
أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ
مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾
يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ
وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ (٣)

٦٠- قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ
وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ (٤)

٦١- لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ (٥)

٦٢- وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾
قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾
قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ (٦)

---

(١) إبراهيم : ٩ - ١١ مكية
(٢) إبراهيم : ٣٥ - ٤١ مكية
(٣) الإسراء : ٥٠ - ٥٢ مكية
(٤) الإسراء ١١٠ مكية
(٥) النور : ٦٣ مدنية
(٦) الشعراء : ٦٩ - ٧٣ مكية

٦٣ - يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ
وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي
لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ
وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ
مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾
إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ
مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ
بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾ (١)

٦٤ - إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ
وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾
نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ
وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ
وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾
نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾
وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ
صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ (٢)

الدعاء بمعنى الاستعانة والاستغاثة:

٦٥ - أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ
مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ
ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ (٣)

الدعاء بمعنى العذاب والعقوبة:

٦٦ - كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾
نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾
تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ (٤)

الدعاء بمعنى العرض:

٦٧ - ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ
وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾
تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾
لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا
وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ
وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ (٥)

(١) فاطر: ١٣ - ١٤ مكية
(٢) فصلت: ٣٠ - ٣٣ مكية
(٣) هود: ١٣ - ١٤ مكية
(٤) المعارج: ١٥ - ١٧ مكية. كذا قال صاحب البصائر، ويمكن أن يكون الدعاء هنا بمعنى النداء.
(٥) غافر: ٤١ - ٤٣ مكية

من أدعية القرآن الكريم

٦٨- إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ (١)

٦٩- وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ
وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾
رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ (٢)

٧٠- وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ (٣)

٧١- وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟
رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ (٤)

٧٢- ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ
وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ
أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا
كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا
عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (٥)

٧٣- هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ
هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ
وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ
رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ (٦)

٧٤- ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

---

(١) الفاتحة : ٥ – ٦ مكية
(٢) البقرة : ١٢٧ – ١٢٨ مدنية
(٣) البقرة : ٢٠١ مدنية
(٤) البقرة : ٢٥٠ مدنية
(٥) البقرة : ٢٨٥ – ٢٨٦ مدنية
(٦) آل عمران : ٧ – ٩ مدنية

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ (١)

٧٥- قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ
وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾
تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ
ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ
مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ (٢)

٧٦- رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ
فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ (٣)

٧٧- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا
وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟
وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾
وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ (٤)

٧٨- ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ
فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ
وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ (٥)

٧٩- إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾
ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ
فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾
رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ
أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾
رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾
فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ
مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ
هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى
وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ (٦)

٨٠- وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا
مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ (٧)

---

(١) آل عمران : ١٥ – ١٦ مدنية
(٢) آل عمران : ٢٦ – ٢٧ مدنية
(٣) آل عمران : ٥٣ مدنية
(٤) آل عمران : ١٤٦ – ١٤٧ مدنية
(٥) آل عمران : ١٧٣ مدنية
(٦) آل عمران : ١٩٠ – ١٩٥ مدنية
(٧) النساء : ٧٥ مدنية

٨١- وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ
شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾
فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ
عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا
عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا
مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا
سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ
وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا
ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ (١)

٨٢- ۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا
لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ (٢)

٨٣- قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم
بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ
عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا
بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ (٣)

٨٤- وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ
رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ (٤)

٨٥- وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ
أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم
مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ
إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ
أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾
۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي
ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ
مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ
فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ (٥)

٨٦- وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ
إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾
فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾
وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ (٦)

٨٧- ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي
مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي
مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ (٧)

٨٨- وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ
صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ (٨)

---

(١) الأعراف : ١٩ – ٢٣ مدنية
(٢) الأعراف : ٤٧ مدنية
(٣) الأعراف : ٨٩ مدنية
(٤) الأعراف : ١٢٦ مدنية
(٥) الأعراف : ١٥٥ – ١٥٦ مدنية
(٦) يونس : ٨٤ – ٨٦مكية
(٧) يوسف : ١٠١ مكية
(٨) الإسراء : ٨٠ مكية

٨٩- إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا
مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ (١)

٩٠- قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾
وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ (٢)

٩١- فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ
مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ
زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ (٣)

٩٢- وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ
سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٤)

٩٣- وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ (٥)

٩٤- وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ (٦)

٩٥- وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ (٧)

٩٦- إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٨)

٩٧- وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ (٩)

٩٨- وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟
وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ (١٠)

٩٩- رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا
وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾
وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾
وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ (١١)

١٠٠- وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾
يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ (١٢)

١٠١- فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ
فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ (١٣)

---

(١) الكهف : ١٠ مكية
(٢) طه : ٢٥ - ٢٧ مكية
(٣) طه : ١١٤ مكية
(٤) الأنبياء : ٨٧ مدنية
(٥) الأنبياء : ٨٩ مدنية
(٦) المؤمنون : ٢٩ مكية
(٧) المؤمنون : ٩٧ - ٩٨ مكية
(٨) المؤمنون : ١٠٩ مكية
(٩) المؤمنون : ١١٨ مكية
(١٠) الفرقان : ٦٣ - ٦٧ مكية
(١١) الشعراء : ٨٣ - ٨٥ مكية
(١٢) الشعراء : ٨٧ - ٨٩ مكية
(١٣) النمل : ١٩ مكية

١٠٢ - قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ (١)

١٠٣ - فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ (٢)

١٠٤ - وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ
وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ (٣)

١٠٥ - رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ (٤)

١٠٦ - وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ (٥)

١٠٧ - وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ (٦)

١٠٨ - قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ
إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ (٧)

١٠٩ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) القصص : ١٦ مكية
(٢) القصص : ٢١ مكية
(٣) غافر : ٦ - ٩ مكية
(٤) الدخان : ١٢ مكية
(٥) الأحقاف : ١٥ مكية
(٦) الحشر : ١٠ مدنية
(٧) الممتحنة : ٤ - ٥ مدنية

مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ
يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ
إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ (١)

١١٠- وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ
فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا
فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي
مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ (٢)

١١١- رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ
مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ
إِلَّا تَبَارَۢا ٢٨ (٣)

١١٢- قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١
مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢
وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣
وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥ (٤)

١١٣- قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١
مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢
إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣
مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤
ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥
مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦ (٥)

(١) التحريم : ٨ مكية
(٢) التحريم : ١١ مكية
(٣) نوح : ٢٨ مكية
(٤) الفلق : ١ – ٥ مكية
(٥) الناس : ١ – ٦ مكية

الأحاديث الواردة في « الدعاء »

١ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُـوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُـوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَـاءً مِـنْ قَلْـبٍ غَـافِـلٍ لَاهٍ»)*(١).

٢ - *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَـالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« ادْعُـوا فَـإِنَّ الـدُّعَـاءَ يَـرُدُّ الْقَضَـاءَ»)*(٢).

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ سَمِعَ ابْنَـهُ يَقُـولُ: اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَسْـأَلُـكَ الْقَصْرَ الأَبْيَضَ عَـنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَـا ، فَقَالَ: أَيْ بُنَـيَّ، سَلِ اللهَ الجَنَّـةَ ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّـارِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَـذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالدُّعَاءِ»)*(٣).

٤ - *(عَنْ أَنَـسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :« الـدُّعَـاءُ لَا يُـرَدُّ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ»)*(٤).

٥ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: أَتَتِ امْـرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَـالَتْ: يَـانَبِيَّ اللهِ ادْعُ اللهَ لَهُ فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً . قَـالَ:« دَفَنْتِ ثَلَاثَةً ؟» قَالَتْ: نَعَـمْ . قَـالَ:« لَقَـدِ احْتَظَـرْتِ(٥) بِحِظَـارٍ شَـدِيـدٍ مِـنَ النَّارِ»)*(٦).

٦ - *(عَـنْ أُمِّ الـدَّرْدَاءِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَـتْ لِصَفْوَانَ بْنِ عَبْـدِاللهِ بْنِ صَفْوَانَ ، لَمَّا قَـدِمَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّامِ وَكَانَ مُتَزَوِّجًا أُمَّ الدَّرْدَاءِ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ ؟ قَالَ: نَعَـمْ . قَالَـتْ: فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ. فَإِنَّ النَّبِـيَّ ﷺ كَـانَ يَقُولُ:« دَعْـوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِـمِ لأَخِيـهِ بِظَهْرِ الْغَيْـبِ مُسْتَجَـابَةٌ ، عِنْـدَ رَأْسِهِ مَلَـكٌ مُوَكَّـلٌ. كُلَّمَا دَعَا لأَخِيـهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»)*(٧).

٧ - *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَـالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِذَا دَعَـا أَحَدُكُـمْ فَلْيَعْزِمِ(٨) الْمَسْأَلَـةَ ، وَلَا يَقُولَـنَّ اللَّهُـمَّ إِنْ شِئْتَ فَـأَعْطِنِي فَـإِنَّهُ لَا مُسْتَكْـرِهَ لَهُ »)*(٩).

---

(١) الترمذي(٣٤٧٩) وقـال: حديث غريـب. والحاكم (١/ ٤٩٣) وقال: حديث مستقيم الإسناد. وذكره الألباني في الصحيحة وعزاه كذلك لابن عساكر ومفتاح معاني الآثار وقال له شاهد عند أحمد (حديث ٥٩٤) .

(٢) الطبراني في الـدعـاء (٣/ ٧٩٨) حـديث (٢٩) وقـال مخرجـه:حسـن،وأحمد(٣/ ١٥٥، ٢٥٥)، وشرح السنـة للبغوي(٥/ ١٦٥)،وقال مخرجاه: إسناده حسن.

(٣) أبـو داود(٩٦) واللفظ لـه،والطبراني في الكبير (٢/ ٨١١) حـديث (٥٩) وقـال مخرجه: إسنـاده حسن. وابـن ماجة (٣٨٦٤).

(٤) الترمذي (٢١٢) وقال: حسن صحيح. وأبو داود (٥٢١) وقـال الحافظ: الحديث حسن. والأذكار النووية (٩٥). وعزاه رحمه الله تعالى في البلوغ للنسائي وابن حبان وهو في المسند (٣/ ٢٢٥) .

(٥) احتظرت: استمنعت بمانع وثيق.

(٦) مسلم (٢٦٣٦).

(٧) مسلم (٢٧٣٣).

(٨) ليعزم المسألة : أي يجتهد ويلح في الدعاء.

(٩) البخاري - الفتح ١١(٦٣٣٨).

٨ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا دَعَـا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُـولَنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شِئْـتَ وَلَـكِنْ لِيُعْظِـمْ رَغْبَتَـهُ ، فَـإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَـلَّ لَا يَتَعَاظَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَعْطَاهُ »)*[١].

٩ - *(عَنْ عَمْـرِو بْنِ عَبَسَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَقْـرَبُ مَا يَكُـونُ الرَّبُّ مِـنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِـرِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَـكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ »)*[٢].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَقْرَبُ مَا يَكُـونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ »)*[٣].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ أَعْجَـزَ النَّاسِ مَـنْ عَجَزَ عَـنِ الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ »)*[٤].

١٢ - *(عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِـرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَهْـلَ الْكُوفَةِ وَفَـدُوا إِلَى عُمَرَ وَفِيهِمْ رَجُـلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَـرُ بِأُوَيْـسٍ فَقَالَ عُمَـرُ: هَلْ هَـاهُنَا أَحَـدٌ مِنَ الْقَرَنِـيِّينَ ؟ فَجَـاءَ ذَلِكَ الرَّجُـلُ . فَقَالَ عُمَـرُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَـالَ: « إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُـمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَـالُ لَهُ أُوَيْسٌ . لَا يَـدَعُ بِالْيَمَـنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ قَـدْ كَانَ بِـهِ بَـيَاضٌ فَدَعَـا اللهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ إِلَّا مَـوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الـدِّرْهَمِ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ »)*[٥].

١٣ - *(عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ رَبَّـكُمْ حَيِيٌّ كَـرِيـمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْـهِ إِلَيْهِ بِدَعْوَةٍ أَنْ يَـرُدَّهُمَا صِفْرًا لَيْسَ فِيهِمَا شَيْءٌ »)*[٦].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُـلًا كَانَ يَـدْعُـو بِـأُصْبُعَيْهِ فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «أَحِّدْ أَحِّدْ[٧] »)*[٨].

١٥ - *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ: إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَـثَ مُعَـاذًا إِلَى الْيَمَـنِ قَـالَ: «إِنَّـكَ تَقْـدُمُ عَلَى أَهْـلِ كِتَـابٍ فَلْيَكُـنْ أَوَّلَ مَـا تَـدْعُوهُـمْ إِلَيْهِ عِبَـادَةُ اللهِ عَـزَّ وَجَلَّ ، فَـإِذَا عَرَفُـوا اللهَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِـمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ

---

(١) أحمد في المسند (٢/ ٤٥٧-٤٥٨)، والطبراني في الدعاء (٢/ ٨١٧) حديث(٧٦)وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٢) الترمذي (٣٥٧٩) وقال: حسن صحيح غريب. والنسائي (١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠) بسياق أطول من هذا وقال الألباني: صحيح (١/ ١٢٣) حديث (٥٥٧) ، والطبراني في الدعاء: وفيه قال: «أقرب ما يكون من الدعاء جوف الليل الآخر »(٢/ ٨٤٠) حديث (١٢٨) وقال: إسناده حسن .

(٣) مسلم (٤٨٢).

(٤) الطبراني في الدعاء (٢/ ٨١١) حديث (٦٠) وقال مخرجه: إسناده حسن، ومجمع الزوائد (١٠/ ١٤٦) وقال: رواه أبو يعلى موقوفًا ورجاله رجال الصحيح.

(٥) مسلم (٢٥٤٢).

(٦) الترمذي (٣٥٥٦) ، أبو داود (١٤٨٨) ، ابن ماجة (٣٨٦٥)، والحاكم (١/ ٥٣٥) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الدعاء(٢/ ٨٧٧) حديث (٢٠٢) وقال مخرجه: إسناده حسن. وقال الحافظ في الفتح: سنده جيد (١١/ ١٤٣) ، وقال الألباني في مختصر العلو للعلي الغفار: حديث صحيح (٩٧).

(٧) أَحِّدْ أَحِّدْ : أي : أشر بإصبع واحدة؛ لأن الذي تدعو إليه واحد، وهو الله تعالى. قاله ابن الأثير في«النهاية».

(٨) الترمذي (٣٥٥٧) وقال: حديث حسن صحيح غريب. والنسائي (٣/ ٣٨) ، وقال الألباني في صحيحه: صحيح (١/ ٢٧٢) حديث (١٢٠٧).

وَلَيْلَتِهِمْ . فَإِذَا فَعَلُوا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا ، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ » وَفِي لَفْظٍ آخَرَ:«وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»)*[١].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، قَالَ: وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ»)[٢].

وَهُوَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَفِيهِ:« فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ وَهُوَ يُصَلِّي أَوْ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ يَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ »)*[٣].

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ . فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ. فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ :اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ[٤] ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا ، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي : إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ. فَقُلْتُ لَهُ : اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرَقِ. فَسَاقَهَا. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الْجُوعِ، وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا ، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا فَقَالَتْ: اتَّقِ اللهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا ، فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا»)*[٥].

١٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ»)*[٦].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) البخاري - الفتح ٥(٢٤٤٨)، و مسلم (١٩) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٢(٩٣٥)، ومسلم (٨٥٢)واللفظ له.

(٣) الطبراني (٢/ ٨٤٩) حديث (١٤٩) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٤) أرز : فيها ست لغات، فتح الألف وضمها مع فتح الراء وبضم الألف مع سكون الراء وتشديد الزاي وتخفيفها.

(٥) البخاري - الفتح ٦(٣٤٦٥)واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٣)

(٦) أبو داود (١٥٣٦)واللفظ له، وابن ماجة (٣٨٦٢)، =

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»)*[1].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ دُعَاؤُهُمْ: الذَّاكِرُ اللهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالإِمَامُ الْمُقْسِطُ»)*[2].

٢١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «سَبِّحِي اللهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِيهِ حَاجَتَكِ يَقُلْ: نَعَمْ نَعَمْ»)*[3].

٢٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقِيَامَ جِدًّا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ جِدًّا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَإِنَّهُمَا لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَكَبِّرُوا وَادْعُوا اللهَ وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا». ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، إِنْ مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ»)*[4].

٢٣ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر/ ٦٠)»)*[5].

=والبخاري في الأدب المفرد(١٦٩)حديث(٤٨١). والطبراني في الدعاء(٣/ ١٤١٧)حديث (١٣٢٥)وقال مخرجه: حسن.

(١) الترمذي (٣٥٩٨) واللفظ له، وقال: حسن، وابن ماجة (١٧٥٢). والطبراني في الدعاء (٣/ ١٤١٦) حديث (١٣٢٢) وقال مخرجه: رجال إسناده حسن.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٣٩٩). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٢) وقال: حسن . وهو في الصحيحة له (٣/ ٢١١ ، ٢١٢) وقال إسناده حسن

(٣) النسائي (٣/ ٥١) واللفظ له،وقال الألباني: حسن الإسناد (١/ ٢٧٩) حديث (١٢٣٢). والترمذي (٤٨١) وقال: حسن غريب. والحاكم (١/ ٣١٧ ، ٣١٨) وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي . وذكر الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي (٢/ ٣٤٨) أن المنذري في الترغيب والترهيب نسبه كذلك لأحمد وابن خزيمة وابن حبان .

(٤) البخاري - الفتح١١(٦٦٣١). ومسلم (٩٠١) واللفظ له. وإنْ من أحد: إنْ نافية بمعنى : ما.

(٥) أبو داود (١٤٧٩) ، والترمذي (٣٢٤٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح واللفظ له، وابن ماجة (٣٨٢٨). وقال الحافظ في الفتح: أخرجه الأربعة وصححه الترمذي.

٢٤ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ»)*[(١)].

٢٥ - *(عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الأَوْسِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي »، ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ . وَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللهَ وَحَمِدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« ادْعُ تُجَبْ وَسَلْ تُعْطَ»)*[(٢)].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ:«قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»)*[(٣)].

٢٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ:«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِيهِ فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ[(٤)] أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»)*[(٥)].

٢٨ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللهِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ . فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو»)*[(٦)].

٢٩- *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ:« ارْبَعُوا[(٧)] عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا، ثُمَّ

---

(١) الترمذي (٣٥٠٥)، والحاكم (١/ ٥٠٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والطبراني في الدعاء (٢/ ٨٣٨) حديث (١٢٤) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(٢) أبو داود (١٤٨١)، والنسائي (٣/ ٤٤-٤٥) واللفظ له، وذكره الألباني في صحيح سنن النسائي (١/ ٢٧٥) حديث (١٢١٧)، والترمذي (٣٤٧٦) وقال: حديث حسن.

(٣) البخاري - الفتح ٢(٨٣٤)واللفظ له،ومسلم (٢٧٠٥).

(٤) قمن: حقيق وجدير .

(٥) مسلم (٤٧٩).

(٦) البخاري - الفتح ٢(٨٣٥)واللفظ له. ومسلم (٤٠٢).

(٧) اربعوا: ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم.

أَتى عَلَيَّ وَأَنَـا أَقُولُ فِي نَفْسِي لَا حَوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ». فَقَالَ:« يَـا عَبْدَاللهِ بْـنَ قَيْسٍ ، قُـلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، فَـإِنَّهَا كَنْزٌ مِـنْ كُنُوزِ الْجَنَّـةِ»، أَوْ قَالَ:«أَلَا أَدُلُّـكَ بِهِ»)*[1].

٣٠ - *(عَـنْ أُمِّ عَطِيَّـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَـالَتْ: كُنَّـا نُدَاوِي الكَلْمَـى[2] ، وَنَقُومُ عَلَى الْمَرْضَـى، فَسَأَلَتْ أُخْتِي النَّبِيَّ ﷺ: أَعَلَى إِحْـدَانَا بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ أَنْ لَا تَخْرُجَ ؟. قَـالَ:«لِتُلْبِسْهَا صَاحِبَتُهَـا مِنْ جِلْبَابِهَا ، وَلْتَشْهَدِ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ»)*[3] .

٣١ - *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَـالِسًا يَعْنِي وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَـعَ وَسَجَدَ وَتَشَهَّـدَ دَعَا ، فَقَـالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَسْأَلُـكَ بِـأَنَّ لَـكَ الحَمْدَ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْـتَ الـمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ يَـا حَـيُّ يَـا قَيُّـومُ ، إِنِّـي أَسْـأَلُـكَ . فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ لأَصْحَابِهِ:«تَدْرُونَ بِمَ دَعَا ؟». قَـالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ:« وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَـدْ دَعَا اللهَ بِـاسْمِهِ الْعَظِيـمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»)*[4].

٣٢ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـالَ :« لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيـمُ النَّبِيُّ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ قَطُّ إِلَّا ثَـلَاثَ كَذَبَـاتٍ . ثِنْـتَيْنِ فِي ذَاتِ اللهِ . قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ ﴾. وَقَوْلُـهُ:﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ وَوَاحِـدَةٌ فِي شَأْنِ سَـارَةَ . فَإِنَّـهُ قَـدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَـهُ سَارَةُ. وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّـاسِ . فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَـمْ أَنَّكِ امْـرَأَتِي ، يَغْلِبْنِـي عَلَيْـكِ . فَإِنْ سَـأَلَـكِ فَأَخْبِرِيـهِ أَنَّكِ أُخْتِـي . فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الإِسْـلَامِ . فَإِنِّي لَا أَعْلَـمُ فِي الأَرْضِ مُسلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ . فَلَمَّا دَخَـلَ أَرْضَهُ رَآهَـا بَعْضُ أَهْـلِ الْجَبَّارِ. أَتَاهُ فَقَـالَ لَهُ: لَقَـدْ قَدِمَ أَرْضَـكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِـي لَهَا أَنْ تَـكُونَ إِلَّا لَـكَ . فَأَرْسَـلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا. فَقَـامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ. فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيهَا . فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَـةً شَدِيدَةً. فَقَـالَ لَهَا: ادْعِي اللهَ أَنْ يُطْلِـقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ. فَفَعَلَتْ . فَعَادَ . فَقُبِضَتْ أَشَـدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الأُولَى . فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ . فَفَعَلَـتْ . فَعَادَ . فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِـنَ الْقَبْضَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ. فَقَالَ: ادْعِـي اللهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي . فَلَـكِ اللهَ[5]أَنْ لَا أَضُرَّكِ . فَفَعَلَتْ . وَأُطْلِقَـتْ يَدُهُ . ودَعَـا الَّذِي جَـاءَ بِهَا فَقَالَ لَـهُ: إِنَّكَ إِنَّـمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ . وَلَمْ تَـأْتِنِي بِـإِنْسَانٍ . فَـأَخْرِجْهَـا مِنْ أَرْضِي ، وَأَعْطِهَا هَـاجَرَ. قَالَ فَـأَقْبَلَتْ تَمْشِي . فَلَمَّا رَآهَا إِبْـرَاهِيمُ عَلَيْـهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ . فَقَـالَ لَهَا. مَهْيَـمْ[6]؟. قَالَـتْ: خَيْرًا. كَفَّ اللهُ يَدَ الْفَاجِرِ . وَأَخْدَمَ خَادِمًا[7]»)*[8].

٣٣ -*(عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) البخاري ـ الفتح١٣(٧٣٨٦)واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٤).

(٢) الكلمى: هو جمع كليم وهوالجريح.

(٣) البخاري ـ الفتح ١(٣٢٤) واللفظ له، ومسلم (٨٩٠).

(٤) صحيح سنن النسـائي (١٢٣٣)، وقـال: صحيح. وابـن ماجة (٣٨٥٨).

(٥) شاهـد وضامـن أن لا أضرك،والروايـة فيه بـالنصب وهـو قَسم.

(٦) مَهْيَمْ: أي ما شأنك وما خبرك ؟

(٧) وأخدم خـادمًا: أي وهبنـي خادمًـا وهي هـاجر ، ويقـال: آجر. والخادم يقع على الذكر والأنثى.

(٨) البخاري ـ الفتح٦(٣٣٥٨)،ومسلم (٢٣٧١)واللفظ له.

وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعًا فِي بَطْنِهِ ،قَالَ: لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ)*[١].

٣٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ»)*[٢].

٣٥ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَو قَطِيعَةِ رَحِمٍ» ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ . قَالَ:« اللهُ أَكْثَرُ»)*[٣].

٣٦ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ تَعَارَّ[٤] مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»)*[٥].

٣٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ عِنْدَ الْكَرْبِ وَالشَّدَائِدِ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرَّخَاءِ»)*[٦].

٣٨ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ . حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٧].

٣٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُ ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيرًا»)*[٨].

٤٠ - *(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ»)*[٩].

٤١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

---

(١) البخاري - الفتح ١١(٦٣٤٩) واللفظ له، ومسلم (٢٦٨١).

(٢) الترمذي (٣٣٧٠) وقال: حسن غريب، والبخاري في الأدب المفرد (٢٤٩) حديث (٧١٢)، والطبراني في الدعاء (٢/ ٧٩٨) حديث (٢٨) وقال مخرجه: حسن. والحاكم في مستدركه (١/ ٤٩٠) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) الترمذي (٣٥٧٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وخرج مثله البخاري في الأدب المفرد من حديث أبي سعيد الخدري وفيه زيادة :« أو يدخرها له في الآخرة » (٢٤٨) حديث (٧١٠)، وبه مثله عند الطبراني في الدعاء (٢/ ٨٠٢) حديث (٣٧) وقال مخرجه: حسن.

(٤) تعارّ: بالراء المشددة - أي تقلب على الفراش ليلاً ، وقيل: انتبه واستيقظ ، وقيل : تمطّى وأنّ.

(٥) البخاري - الفتح ٣(١١٥٤).

(٦) الطبراني في الدعاء (٢/ ٨٠٥) حديث (٤٤) وقال مخرجه: إسناده حسن، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٧) البخاري - الفتح ٢(٦١٤).

(٨) البخاري - الفتح ١١(٦٣٥١). ومسلم (٢٦٨٢) واللفظ له.

(٩) الترمذي (٢١٣٩) وقال: حسن غريب. ابن ماجة (٤٠٢٢) وقال في الزوائد: إسناده حسن. وأحمد =

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي ، يَابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يَابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً »)*[1].

٤٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي »)*[2].

٤٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ »)*[3].

الأحاديث الواردة في « الدعاء » معنًى

٤٤ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ ». فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُنَّ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . قَالَ: « لَا ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ »)*[4].

٤٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مَضْجَعَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ »)*[5].

=(٥/ ٢٧٧ ، ٢٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٠٠) حديث (١٤٤٢) وفي الدعاء (٢/ ٧٩٩) حديث (٣١) ،وذكره الألباني في الصحيحة (١/ ٢٣٦) حديث (١٥٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٣) واللفظ له ، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) الترمذي (٣٥٤٠) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. و الدارمي (٢٧٨٨) من حديث أبي ذر رضي الله عنه. وأحمد(٥/ ١٥٤ ، ١٦٧) من حديث أبي ذر -رضي الله عنه - أيضًا. الطبراني في الدعاء (٢/ ٧٩١) حديث (١٣) وقال مخرجه: إسناده حسن لغيره.

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٣٤٠)واللفظ له، ومسلم (٢٧٣٥).

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧٤٩٤)واللفظ له، ومسلم (٧٥٨).

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٣١١)واللفظ له. ومسلم (٢٧١٠).

(٥) مسلم (٢٧١٢).

٤٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ ، فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ ، وَلْيُسَمِّ اللهَ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ »)*(١).

٤٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا . وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيطَانًا »)*(٢).

٤٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ،وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ »)*(٣).

٤٩ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ:فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ:فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ: فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟ قَالَ:يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ:يَقُولُ:فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ:يَقُولُونَ:يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ.قَالَ:يَقُولُ:وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ:يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَارَبِّ مَارَأَوْهَا .قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ:يَقُولُونَ:لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ:يَقُولُونَ:مِنَ النَّارِ.قَالَ يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ:فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ:يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ:يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً،قَالَ:فَيَقُولُ : فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ »)*(٤).

٥٠ -*(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ ابْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ

---

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٢٠). ومسلم (٢٧١٤) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٠٣) واللفظ له، ومسلم (٢٧٢٩).

(٣) الحاكم ، وقال: صحيح ولم يخرجاه وأقره الذهبي (١/ ١٠٤) ورواه من حديث ابن عمر، والنسائي (٣/ ١١٢) نسخة الألباني حديث (٥٠٥٠) وقال: صحيح، وابن ماجة (٢٥٠)، وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٤٠) حديث (١٣٠٨) وقال: صحيح .

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨) واللفظ له، ومسلم (٢٦٨٩).

نُصَلِّيَ عَلَيكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ »)*[1] .

٥١ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ:« قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »)*[2] .

٥٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا اسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُ: آللهُ أَمَرَكَ بِهذَا ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا. ثُمَّ رَجَعَتْ . فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾(إبراهيم/ ٣٧). وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا ، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ[3] فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِي رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا ، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا ». فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا،فَقَالَتْ: صَهٍ- تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ أَيْضًا،فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا ، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ» . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ » أَوْ قَالَ:« لَوْ لَمْ تَغرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا

(١) مسلم (٤٠٥)، وخرجه البخاري من حديث أبي سعيد (٦٣٥٨) ومن حديث أبي حميد الساعدي(٦٣٦٠).

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٣٥٧)واللفظ له،ومسلم(٤٠٦).

(٣) يَتَلَبَّطُ : يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض.

مَعِينًا». قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللهِ يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ . وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ[1] ، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ،فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ[2]فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا.قَالَ:وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ . قَالُوا: نَعَمْ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الأُنْسَ » ، فَنَزَلُوا ، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ. وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ . فَشَكَتْ إِلَيْهِ . قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ: ذَاكَ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى . فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ . فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ . فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ: اللَّحْمُ . قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتِ: الْمَاءُ . قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ ، قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ ». قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَمُرِيهِ يُثَبِّتْ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ:نَعَمْ،أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ: ذَاكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ . ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ:

---

(١) كداء : بالفتح والمد : الثنيّة العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلا.

(٢) جريًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ : الجريّ هو الرسول وقد يطلق على الوكيل وعلى الأجير.

يَاإِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ. قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ . قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ . قَالَ: فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي ، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(البقرة/ ١٢٧)، قَالَ فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١].

٥٣-*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:« قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي[٢] ، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى[٣] هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ»)*[٤].

٥٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذْنَا مَضْجَعَنَا أَنْ نَقُولَ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ. فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَمُنَزِّلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوقَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ. اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»)*[٥].

٥٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ ، قَالَ: بِاسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا»)*[٦].

٥٦-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة/ ٢٨٤) .قَالَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ . ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ . فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ ، الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ والْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ . وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ . وَلَا نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ». قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ

(١) البخاري- الفتح ٦(٣٣٦٤).

(٢) سددني : وفقني .

(٣) الهدى : الرشاد.

(٤) مسلم (٢٧٢٥).

(٥) مسلم (٢٧١٣).

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٣٨٨)واللفظ له، ومسلم (١٤٣٤).

إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة / ٢٨٥)، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (قَالَ:نَعَمْ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾(قَالَ:نَعَمْ)﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ (قَالَ:نَعَمْ) ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (قال:نعم) (البقرة/ ٢٨٦))*[١].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الدعاء »

٥٧ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ائْتِ قَوْمَكَ فَقُلْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ وَغِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا»)*[٢].

٥٨ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: خَفَّتْ أَزْوَادُ النَّاسِ وَأَمْلَقُوا ، فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ ؟. فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَادِ فِي النَّاسِ يَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَدَعَا وَبَرَّكَ[٣] عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَتِهِمْ» . فَاحْتَثَى[٤] النَّاسُ حَتَّى فَرَغُوا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ»)*[٥].

٥٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ:«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا ، وَكَفَانَا وَآوَانَا ، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»)*[٦].

٦٠ -*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ . ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا . إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ. لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ . وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ . لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ . وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ . أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ . تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ

(١) مسلم (١٢٥).

(٢) مسلم (٢٥١٤).

(٣) وبرك : بتشديد الراء أي دعا بالبركة.

(٤) فاحتثى : بسكون المهملة بعدها مثناة مفتوحة ثم مثلثة افتعل من الحثى وهو الأخذ بالكفين .

(٥) البخاري ـ الفتح٦(٢٩٨٢) واللفظ له. ومسلم (٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) مسلم (٢٧١٥).

وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ». وَإِذَا رَكَعَ قَالَ:« اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ . وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي .وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ :« اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ». ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ :« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[١].

٦١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ وَيَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ ، يَعْنِي: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»)*[٢].

٦٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ:« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ». فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَارَسُولَ اللهِ. فَقَالَ:« إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»)*[٣].

٦٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ:« اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[٤].

٦٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ[٥] يَقُولُ: «سَمَّعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا[٦]، رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا ، عَائِذًا بِاللهِ مِنَ النَّارِ»)*[٧].

٦٥ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ،

---

(١) مسلم ١(٧٧١).

(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧٤٢٦)،٢(٨٣٢)، ١١(٦٣٤٥).

(٣) مسلم (٥٨٩).

(٤) البخاري - الفتح ١٣(٧٤٩٩). ومسلم (٧٦٩) وهذا لفظه.

(٥) السحر: هو آخر الليل.

(٦) سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا: ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا الله تعالى على نعمه وحسن بلائه.

(٧) مسلم (٢٧١٨).

فَقَالَ:« سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ» ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ:« يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ»)*(١) .

٦٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ:« رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَجَدِّي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»)*(٢) .

٦٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ:« اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الأَرْضِ وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي بِالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَالْمَاءِ الْبَارِدِ، اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الْوَسَخِ»)*(٣) .

٦٨ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ ، فَنَزَلُوا عَلَى بِئْرٍ فَنَزَحُوهَا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَتَى الْبِئْرَ وَقَعَدَ عَلَى شَفِيرِهَا ثُمَّ قَالَ : «ائْتُونِي بِدَلْوٍ مِنْ مَائِهَا» ،فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ فَدَعَا، ثُمَّ قَالَ:« دَعُوهَا سَاعَةً فَأَرْوَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرِكَابَهُمْ حَتَّى ارْتَحَلُوا»)*(٤) .

٦٩ - *(عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً فَأَوْجَزَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ:«اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي ، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»)*(٥) .

٧٠ - *(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ» - وَهُوَ نُصُبٌ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ يُسَمَّى الْكَعْبَةَ الْيَمَانِيَةَ - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي رَجُلٌ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَصَكَّ فِي صَدْرِي ، فَقَالَ:«اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا » . قَالَ: فَخَرَجْتُ فِي خَمْسِينَ مِنْ أَحْمَسَ مِنْ قَوْمِي فَأَتَيْتُهَا فَأَحْرَقْتُهَا ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْتُ:

---

(١) الترمذي (٣٤٣٦) وقال: حسن غريب.

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٣٩٨). ومسلم (٢٧١٩).

(٣) مسلم (٤٧٦).

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤١٥١).

(٥) النسائي (٣/ ٥٤ ، ٥٥). وذكره الألباني في صحيحه (١/ ٢٨٠ ، ٢٨١) حديث (١٢٣٧) وعزاه في صحيح الكلم الطيب(٦٦) إلى الحاكم،وقال:صحيح ووافقه الذهبي .

يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا مِثْلَ الْجَمَلِ الأَجْرَبِ، فَدَعَا لأَحْمَسَ وَخَيْلِهَا)*[١].

٧١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، طُبَّ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ صَنَعَ الشَّيْءَ وَمَا صَنَعَهُ، وَإِنَّهُ دَعَا رَبَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «جَاءَنِي رَجُلَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟. قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَاذَا؟. قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟. قَالَ: فِي ذِرْوَانَ، (وَذِرْوَانُ بِئْرٌ فِي بَنِي زُرَيْقٍ). قَالَتْ: فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: «وَاللهِ فَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ». قَالَتْ: فَأَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهَا عَنِ الْبِئْرِ. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: فَهَلَّا أَخْرَجْتَهُ؟. قَالَ: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا». وَفِي رِوَايَةٍ: سُحِرَ ﷺ فَدَعَا وَدَعَا)*[٢].

٧٢ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ)*[٣].

٧٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَى حَاجَتَهُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ، فَأَتَى الْقِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا[٤]، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ، فَصَلَّى فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ[٥]، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَتَامَّتْ صَلَاتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ - وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ - فَآذَنَهُ بِلَالٌ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا»)*[٦].

٧٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَسْقِيَنَا، فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَمُطِرْنَا حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تُمْطِرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ. فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا، فَقَدْ غَرِقْنَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»، فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ وَلَا يُمْطِرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ»)*[٧].

---

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٣٣) واللفظ له. ومسلم (٢٤٧٦).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٩١) واللفظ له. ومسلم (٢١٨٩).

(٣) الترمذي (٣٣٨٥) وقال: حسن غريب صحيح، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ١٥٧): حديث حسن.

(٤) شناقها: هو رباط القربة يشد عنقها.

(٥) أتقيه: يعني أرقبه.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١٦) واللفظ له. ومسلم (٧٦٣).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٢) واللفظ له. ومسلم (٨٩٧).

٧٥ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ ،ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ:« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ» - وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبِطَيْهِ - فَقَالَ:« اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ»)*[١].

٧٦ - *(عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ ، فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قُمْتُ إِلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ[٢]»)*[٣].

٧٧ -*(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ:« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ)». قَالَ: حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ)*[٤].

٧٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ ، فَالْتَمَسْتُهُ ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ[٥]، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ:« اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»)*[٦].

٧٩ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللهِ ، خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللهَ لَهُ،قَالَ:« اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ»)*[٧].

٨٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ ، عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ:« اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا ، وَائْتِ بِهِمْ»)*[٨].

٨١ - *(عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺإِذَا كَانَ عِنْدَكِ ،قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ:«يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»)*[٩].

٨٢ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -

(١) البخاري - الفتح ١١(٦٣٨٣)واللفظ له. ومسلم (٢٤٩٨) بسياق طويل.

(٢) الحجلة: بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى . وقيل الحجلة طائر معروف وزرها بيضها.

(٣)البخاري - الفتح١١(٦٣٥٢)واللفظ له، ومسلم (٢٣٤٥).

(٤) مسلم (٩٦٣).

(٥) المراد بالمسجد في الحديث: مكان السجود .

(٦) مسلم (٤٨٦) .

(٧) البخاري - الفتح ١١(٦٣٤٤)واللفظ له، ومسلم (٢٤٨٠).

(٨) البخاري - الفتح ١١(٦٣٩٧).

(٩) الترمذي (٣٥٢٢)واللفظ له وقال: حديث حسن، والحاكم (١/ ٥٢٥) عن القواس.

قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ)*[1].

٨٣-*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَرِيضَ يَدْعُو لَهُ، قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»)*[2].

٨٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى، قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا، «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ»)*[3].

٨٥-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ[4] وَالْخَبَائِثِ[5]»)*[6].

٨٦-*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»)*[7].

٨٧ -*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ)*[8].

٨٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو: رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا، لَكَ مِطْوَاعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْ مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي،

---

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٤٣). ومسلم (٢١٩١) واللفظ له.

(٣) مسلم (٢٧٢٣).

(٤) الخبث: بضم الباء التحتية جمع خبيث، والمراد به ذكور الشياطين.

(٥) الخبائث: جمع خبيثة والمراد إناثها.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٢٢). ومسلم (٣٧٥).

(٧) مسلم (٢٧١١).

(٨) الترمذي (٣٣٨٦) وقال: حديث صحيح غريب. وأبوداود (١٤٨٥)، وله شاهد آخر عند أبي داود (١٤٨٧)، وابن ماجه (٣٨٦٦) (وكلاهما فيه ضعيف) بيد أن مجموع الروايات يرقى بالحديث إلى الحسن كما قال ابن حجر في بلوغ المرام، انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام: (٤/ ٤٢٧). ط الريان.

وَاهْـدِ قَلْبِـي ، وَسَـدِّدْ لِسَـانِي، وَاسْلُـلْ سَخِيمَـةَ قَلْبِي»)*[١].

٨٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَـدْعُو فَيَقُولُ:« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ »)*[٢].

٩٠ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِـنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ)*[٣].

٩١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِـي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِـي فِيهَـا مَعَـادِي ، وَاجْعَلِ الْحَيَـاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُـلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَـةً لِي مِنْ كُـلِّ شَرٍّ»)*[٤].

٩٢ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَـانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ:« اللَّهُمَّ إِنِّـي أَعُوذُ بِـكَ مِـنْ زَوَالِ نِعمَتِـكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَـتِكَ ، وَفُجَـاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»)*[٥].

٩٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُـؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيَدْعُـو لَهُمْ فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَـالَ عَلَى ثَـوْبِـهِ ، فَـدَعَـا بِمَاءٍ فَـأَتْبَعَـهُ إِيَّـاهُ ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ»)*[٦].

٩٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِـيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَـلَاءِ ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ)*[٧].

٩٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ نَبِـيُّ اللهِ ﷺ ، إِذَا قَامَ مِـنَ اللَّيْلِ افْتَتَـحَ صَلَاتَـهُ: «اللَّهُـمَّ رَبَّ جِبْرَائِيـلَ وَمِيكَـائِيلَ وَإِسْرَافِيـلَ ، فَـاطِـرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، عَـالِمَ الْغَيْـبِ وَالشَّهَـادَةِ ، أَنْـتَ تَحْكُـمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَـانُـوا فِيـهِ يَخْتَلِفُونَ ، اهْـدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيـهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِـكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَـنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»)*[٨].

٩٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« لِكُلِّ نَبِـيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَـابَةٌ يَـدْعُو بِهَا، وَأُرِيـدُ أَنْ أَخْتَبِـئَ دَعْـوَتِي شَفَـاعَـةً لأُمَّتِـي فِي الآخِرَةِ»)*[٩].

٩٧ - *(عَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَـدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ

---

(١) أبـو داود (١٥١٠)واللفظ لـه، والترمذي (٣٥٥١) وقـال: حسن صحيح، وابـن ماجة (٣٨٣٠). وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٣٣٧): هو حديث صحيح.

(٢) مسلم (٢٧١٦).

(٣) أبـو داود (١٤٨٢)واللفـظ لـه، والطبراني في الـدعـاء (٢/ ٨٠٧) حـديـث (٥٠) وقال: رجـال إسنـاده ثقـات ، وذكـره الألبـاني في صحيـح الجامـع (٢/ ٢٦٤) حـديـث (٤٨٢٥) وعـزاه للحـاكـم أيضًـا . وقـال محقـق «جـامـع الأصول» (٤/ ١٦٣): إسناده حسن.

(٤) مسلم (٢٧٢٠).

(٥) مسلم (٢٧٣٩).

(٦) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٥٥).

(٧) البخاري ـــ الفتح ١١(٦٣٤٧)واللفظ له ، وقـال الراوي: الحديـث ثـلاث زدت أنـا واحـدة لا أدري أيتهـن هـي، ومسلم (٢٧٠٧).

(٨) مسلم (٧٧٠).

(٩)البخاري ـ الفتح١١(٦٣٠٤)واللفظ له. ومسلم (٣٣٤) .

يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ:« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي ،وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي[1] »)*[2].

٩٨ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»)*[3].

٩٩ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: هَلَكَ أَبِي وَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« تَزَوَّجْتَ يَا جَابِرُ؟» قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ:« بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟». قُلْتُ: ثَيِّبًا . قَالَ:«هَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ ، أَوْ تُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ؟». قُلْتُ: هَلَكَ أَبِي فَتَرَكَ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ بَنَاتٍ فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيئَهُنَّ بِمِثْلِهِنَّ ، فَتَزَوَّجْتُ امْرَأَةً تَقُومُ عَلَيْهِنَّ . قَالَ:« فَبَارَكَ اللهُ عَلَيْكَ»)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الدعاء »

١ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:« إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ»)*[5].

٢- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ ، وَلَا أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعَ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلَّهُمْ ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ ، فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ ، فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الاجْتِنَابَ»)*[6].

٣ - *(قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾(الإسراء/ ١١٠):« أَيْ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي دُعَائِكَ فَتَذْكُرَ ذُنُوبَكَ فَتُعَيَّرَ بِهَا»)*[7].

٤ - *(عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللهُ

(١) أن أغتال من تحتي: يعني (الخسف).

(٢) أبو داود (٥٠٧٤). وابن ماجة (٣٨٧١). والحاكم (١/ ٥١٧) ووافقه الذهبي .

(٣) مسلم (٢٧٢٢).

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٣٨٧).

(٥) الترمذي(٤٨٦) وقال الشيخ أحمد شاكر (١/ ٣٥٦): هذا موقوف في حكم المرفوع ، ونقل كلام القاضي أبي بكر بن العربي في العارضة ، وذكره الحافظ في الفتح (١١/ ١٦٤) وعزاه إلى الترمذي.

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٣٣٧).

(٧) فتح الباري (٨/ ٤٠٦).

تَعَالَى ــ : أَنَّهُ رَأَى سَائِلًا يَسْأَلُ النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَقَالَ:« يَا عَاجِزُ ، فِي هَذَا الْيَوْمِ يُسْأَلُ غَيْرُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ»)*[١].

٥ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ:«إِنَّ الصَّلَاةَ جُعِلَتْ فِي خَيْرِ السَّاعَاتِ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ»)*[٢].

٦ - *(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (السجدة/ ١٦) ». قَالَ: «فَيَقُومُونَ فَيَتَخَطَّوْنَ رِقَابَ النَّاسِ» ، قَالَ:« ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ ، أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ ﴿ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ النور/ ٣٧). قَالَ:« فَيَقُومُونَ فَيَتَخَطَّوْنَ رِقَابَ النَّاسِ»، قَالَ: «ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ ، سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ مَنْ أَوْلَى بِالْكَرَمِ ، أَيْنَ الْحَمَّادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ؟»، قَالَ:«فَيَقُومُونَ وَهُمْ كَثِيرٌ، ثُمَّ يَكُونُ التَّنْعِيمُ وَالْحِسَابُ فِيمَنْ بَقِيَ)*[٣].

٧ - *(قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «أَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ : يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي يَا حَنَّانُ يَا حَنَّانُ وَلَكِنْ يَدْعُو بِمَا دَعَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ: رَبَّنَا رَبَّنَا»)*[٤].

٨ - *(قَالَ الأَوْزَاعِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: «خَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ فَقَامَ فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:« يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ ، أَلَسْتُمْ مُقِرِّينَ بِالإِسَاءَةِ ؟». قَالُوا: بَلَى ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا سَمِعْنَاكَ تَقُولُ ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾، وَقَدْ أَقْرَرْنَا بِالإِسَاءَةِ ، فَهَلْ تَكُونُ مَغْفِرَتُكَ إِلَّا لِمِثْلِنَا ؟، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاسْقِنَا»، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ فَسُقُوا)*[٥].

٩ - *(قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «بَلَغَنِي أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قُحِطُوا سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ مِنَ الْمَزَابِلِ وَأَكَلُوا الأَطْفَالَ،وَكَانُوا كَذَلِكَ يَخْرُجُونَ إِلَى الْجِبَالِ يَبْكُونَ وَيَتَضَرَّعُونَ فَأَوْحَى اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلَى أَنْبِيَائِهِمْ ــ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ لَوْ مَشَيْتُمْ إِلَيَّ بِأَقْدَامِكُمْ حَتَّى تَحْفَى رُكَبُكُمْ وَتَبْلُغَ أَيْدِيكُمْ عَنَانَ السَّمَاءِ وَتَكِلَّ أَلسِنَتُكُمْ عَنِ الدُّعَاءِ ، فَإِنِّي لَا أُجِيبُ لَكُمْ دَاعِيًا ، وَلَا أَرْحَمُ لَكُمْ بَاكِيًا حَتَّى تَرُدُّوا الْمَظَالِمَ إِلَى أَهْلِهَا ، فَفَعَلُوا فَمُطِرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ»)*[٦].

١٠ - *(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :« مَنْ أَرَادَ أَن يَسْأَلَ اللهَ حَاجَةً ، فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَسْأَلُهُ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّ اللهَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقْبَلُ الصَّلَاتَيْنِ وَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَدَعَ مَا بَيْنَهُمَا»)*[٧].

١١ -*(قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: « لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا الدُّعَاءَ مَا يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ ـ

(١) الأذكار النووية (٢٩١).

(٢) إحياء علوم الدين ، للغزالي (١/ ٣٠٤).

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب ، لابن القيم (٨٩).

(٤) مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٢٨٥)

(٥) الأذكار ، للنووي (٦١٢).

(٦) الإحياء (١/ ٣٠٧).

(٧) إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٧).

يَعْنِي مِنَ التَّقْصِيرِ ـ فَإِنَّ اللهَ قَـدْ أَجَابَ دُعَاءَ شَرِّ خَلْقِهِ، وَهُـوَ إِبْلِيـسُ حِينَ قَـالَ :﴿ رَبِّ أَنْظِـرْنِي إِلَى يَـوْمِ يُبْعَثُونَ﴾»)*[١].

١٢ -*(قَالَ يَحْيَـى الْغَسَّانِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: أَصَـابَ النَّـاسَ قَحْـطٌ عَلَى عَهْـدِ دَاوُدَ عَلَيْـهِ السَّـلَامُ ، فَاخْتَـارُوا ثَلَاثَـةً مِنْ عُلَمَائِهِـمْ فَخَرَجُـوا حَتَّى يَسْتَسْقُـوا بِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :« اللَّهُمَّ إِنَّـكَ أَنْزَلْتَ فِي تَوْرَاتِكَ أَنْ نَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَاعْفُ عَنَّا ، وَقَـالَ الثَّانِي: اللَّهُـمَّ إِنَّكَ أَنْـزَلْتَ فِي تَـوْرَاتِكَ أَنْ نُعْتِـقَ أَرِقَّـاءَنَا ، اللَّهُـمَّ إِنَّا أَرِقَّـاؤُكَ فَـأَعْتِقْنَا ، وَقَـالَ الثَّالِـثُ: اللَّهُمَّ إِنَّـكَ أَنزَلْـتَ فِي تَوْرَاتِـكَ أَنْ لَا نَرُدَّ الْمَسَـاكِينَ إِذَا وَقَفُوا بِأَبْوَابِنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا مَسَـاكِينُكَ وَقَفْنَا بِبَابِكَ فَلَا تَرُدَّ دُعَاءَنَا »فَسُقُوا)*[٢].

١٣ - *(قَـالَ الـدَّاوُدِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ : «عَلَى الـدَّاعِـي أَنْ يَجْتَهِـدَ وَيُلِـحَّ وَلَا يَقُــلْ إِنْ شِئْـتَ كَالْمُسْتَثْنِي وَلَكِنْ دُعَاءُ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ»)*[٣].

١٤ - *(قَالَ ابْـنُ بَطَّـالٍ ـ رَحِـمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: «يَنْبَغِي لِلدَّاعِـي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الدُّعَاءِ وَيَكُـونَ عَلَى رَجَاءِ الإِجَابَةِ ، وَلَا يَقْنَطَ مِنَ الرَّحْمَةِ ، فَإِنَّهُ يَدْعُو كَرِيمًا»)*[٤].

١٥ - *(وَقَـالَ أَيْضًـا:« وَعَـدَ اللهُ عَلَى لِسَـانِ نَبِيِّـهِ أَنَّ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِـهِ لَهِجًا لِسَانُهُ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِ وَالإِذْعَـانِ لَهُ بِـالْمُلْكِ وَالاعْتِرَافِ بِنِعَمِـهِ يَحْمَدُهُ عَلَيْهَـا وَيُنَزِّهُهُ عَمَّا لَا يَلِيـقُ بِهِ بِتَسْبِيحِهِ وَالْخُضُوعِ لَـهُ بِالتَّـكْبِيرِ وَالتَّسْلِيمِ لَهُ بِـالْعَجْزِ عَنِ الْقُدْرَةِ إِلَّا بِعَوْنِـهِ أَنَّهُ إِذَا دَعَاهُ أَجَابَهُ ، وَإِذَا صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»)*[٥].

١٦ -*(قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « يُسْتَحَــبُّ لِمَنْ وَقَـعَ فِي شِـدَّةٍ أَنْ يَـدْعُـوَ بِصَـالِـحِ عَمَلِهِ»)*[٦].

١٧ -*(قَالَ ابْـنُ عَقِيلٍ الْحَنْـبَلِيُّ ـ رَحِـمَهُ اللهُ تَعَـالَى ـ: « وَاللهِ مَـا أَعْتَمِـدُ عَلَى أَنِّـي مُؤْمِـنٌ بِصَـلَاتِي وَصَوْمِـي بَلْ أَعْتَمِـدُ إِذَا رَأَيْتُ قَلْبِـي فِي الشَّدَائِدِ يَفْـزَعُ إِلَيْهِ (أَيْ بِـالدُّعَاءِ) وَشُكْرِي لِمَا أَنعَـمَ عَلَيَّ . قَالَ: (أَيِ اللهُ تَعَالَى): قَدْ صُنْتُـكَ بِكُلِّ مَعْـنًى مِنْ أَنْ تَـكُونَ عَبْدَ الْعَبْـدِ وَأَعْلَمْتُـكَ أَنِّـي أَنَـا الْخَالِـقُ الـرَّازِقُ فَـتَرَكْتَنِي وَأَقْبَلْـتَ عَلَى الْعَبِيـدِ ، كُلُّكُـمْ تَسْأَلُـونِي وَقْـتَ جَـدْبِ الْمَطَرِ ، وَبَعْدَ الإِجَابَةِ يَعْبُدُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»)*[٧].

١٨- *(قَـالَ ابْنُ مُفْلِـحٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ: «فَـالْعَارِفُ (يَعْنِـي الَّـذِي يَعْلَـمُ حَقَّ اللهِ عَلَيْـهِ مَثَـلًا) يَجْتَهِدُ فِي تَحْصِيـلِ أَسْبَابِ الإِجَـابَةِ مِـنَ الزَّمَـانِ وَالْمَكَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَلَا يَمَلُّ وَلَا يَسْأَمُ وَيَجْتَهِدُ فِي مُعَـامَلَتِهِ بَـيْنَـهُ وَبَيْنَ رَبِّـهِ ــ عَزَّ وَجَـلَّ ــ فِي غَيْرِ وَقْـتِ الشِّدَّةِ ، فَـإِنَّـهُ أَنْجَحُ، فَـالْوَاجِبُ النَّظَرُ فِي الأُمُـورِ، فَإِنْ عَدِمَ الإِجَـابَةَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ذَلِـكَ إِمَّا لِعَدَمِ بَعْـضِ الْمُقْتَضَى أَوْ لِـوُجُودِ مَـانِعٍ فَيَـتَّهِمُ نَفْسَـهُ لَا غَيْرَهَـا ، وَيَنْظُرُ فِي حَـالِ سَيِّـدِ

---

(١) الفتح (١١/ ١٤٤-١٤٥).
(٢) الأذكار النووية (٦١٢).
(٣) الفتح (١١/ ١٤٥).
(٤) المرجع السابق (١١/ ١٤٤).
(٥) المرجع السابق (٣/ ٤١).
(٦) الأذكار النووية (٦١٢).
(٧) الآداب الشرعية ، لابن مفلح (١/ ١٥٠).

الْخَلَائِقِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَيْفَ كَانَ اجْتِهَادُهُ فِي وَقْعَةِ بَدْرٍ وَغَيْرِهَا، وَيَثِقُ بِوَعْدِ رَبِّهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ فِي قَوْلِهِ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر/ ٦٠)، وَلْيَعْلَمْ أَيْضًا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى»)*[1].

١٩ -*(قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «ادْعُ بِلِسَانِ الذِّلَّةِ وَالافْتِقَارِ لَا بِلِسَانِ الْفَصَاحَةِ وَالانْطِلَاقِ»)*[2].

٢٠ -*(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -:

أَتَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ ... وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُّعَاءُ

سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِنْ ... لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ)*[3].

٢١ - *(وَقَالَ:

وَرُبَّ ظَلُومٍ قَدْ كُفِيتُ بِحَرْبِهِ ... فَأَوْقَعَهُ الْمَقْدُورُ أَيَّ وُقُوعِ

فَمَا كَانَ لِي الإِسْلَامُ إِلَّا تَعَبُّدًا ... وَأَدْعِيَةً لَا تُتَّقَى بِدُرُوعِ

وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظَّلُومُ وَخَلْفَهُ ... سِهَامُ دُعَاءٍ مِنْ قِسِيٍّ رُكُوعِ

مُرَيَّشَةً بِالْهُدْبِ[4] مِنْ كُلِّ سَاهِرٍ ... مُنْهَلَّةً أَطْرَافُهَا بِدُمُوعِ)*[5].

من فوائد «الدعاء»

(١) سُرْعَةُ الفَرَجِ وتفْرِيجُ الْكَرْبِ.

(٢) إِلْقَاءُ الهَمِّ عَلَى الرَّبِّ لِحُسْنِ الظَّنِّ بِالْقُرْبِ.

(٣) سِلَاحٌ يُتَّقَى بِهِ الْعَدُوُّ وَسُوءُ الْقَضَاءِ.

(٤) يَجْلِبُ الْمَصَالِحَ وَيَدْفَعُ الْمَفَاسِدَ.

(٥) يَشْغَلُ الْعَبْدَ بِذَنْبِهِ وَعَيْبِهِ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ.

(٦) مُدَاوَمَةُ الشُّعُورِ بِالضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَنَالَ حَاجَتَهُ.

(٧) يُعَدُّ مِنْ أَجَلِّ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، فَيُقْصَدُ لِذَاتِهِ كَمَا يُقْصَدُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ وَلِدَفْعِ الْمَضَرَّةِ.

(٨) يَدْعُو الْمُسْلِمَ إِلَى التَعَرُّفِ عَلَى الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ.

(٩) يُشْعِرُ الْمُسْلِمَ بِأَنَّهُ فِي مَعِيَّةِ الحَقِّ دَوْمًا.

---

(١) الآداب الشرعية (١/ ١٤٩).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٣٠٦).

(٣) ديوان الشافعي (٤٨)، تحقيق د. خفاجي.

(٤) مريشة بالهدب: كناية عن لصق شعر الأهداب فيها كما يلصق الشعر على مؤخرة السهم لتزيد سرعته، والمعنى: دعوة المظلوم مرسلة إرسال السهم السريع لأنها مبتلة بريش الهدب ودموع الجفن.

(٥) ديوان الشافعي (٩١).

الدعوة إلى الله

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٣	٣٢	٩

الدعوة لغةً:

تَكُونُ مَصْدَرًا لِقَوْلِهِمْ: دَعَا فُلَانٌ إِلَى كَذَا دَعْوَةً، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (د ع و) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى: إِمَالَةِ الشَّيْءِ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ، وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ يُقَالُ: دَعَوْتُ فُلَانًا، أَيْ صِحْتُ بِهِ وَاسْتَدْعَيْتُهُ، وَدَعَوْتُ اللهَ لَهُ وَعَلَيْهِ دُعَاءً، وَتَكُونُ الدَّعْوَةُ (أَيْضًا) الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَتَكُونُ أَيْضًا الاسْمَ مِنْ قَوْلِهِمْ: دَعَا الرَّجُلُ دَعْوًا وَدُعَاءً: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ وَالاسْمُ الدَّعْوَةُ.

وَالدُّعَاةُ: قَوْمٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةِ هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ، وَاحِدُهُم دَاعٍ، وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعَةٍ أَوْ دِينٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ دَاعِي اللهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ الْمُؤَذِّنُ. وَفِي التَّهْذِيبِ: الْمُؤَذِّنُ دَاعِي اللهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ دَاعِي الْأُمَّةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ[1].

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: إِذَا كَانَتِ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ أَشْرَفَ مَقَامَاتِ الْعَبْدِ وَأَجَلَّهَا وَأَفْضَلَهَا فَهِيَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْعِلْمِ الَّذِي يَدْعُو بِهِ وَإِلَيْهِ، بَلْ لَا بُدَّ فِي كَمَالِ الدَّعْوَةِ مِنَ الْبُلُوغِ فِي الْعِلْمِ، إِلَى حَدٍّ أَقْصَى يَصِلُ إِلَيْهِ السَّعْيُ، وَيَكْفِي هَذَا فِي شَرَفِ الْعِلْمِ أَنَّ صَاحِبَهُ يَحُوزُ بِهِ هَذَا الْمَقَامَ، وَاللهُ يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ[2].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ﴾: أَيْ دَعَا عِبَادَ اللهِ إِلَيْهِ ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فُصِّلَت/ ٣٣): أَيْ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مُهْتَدٍ بِمَا يَقُولُ فَنَفْعُهُ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ لَازِمٌ وَمُتَعَدٍّ وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَأْتُونَهُ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَأْتُونَهُ، بَلْ يَأْتَمِرُ بِالْخَيْرِ وَيَتْرُكُ الشَّرَّ وَيَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهَذِهِ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ دَعَا إِلَى خَيْرٍ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مُهْتَدٍ، وَرَسُولُهُ ﷺ أَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ[3].

الدعوة إلى الله اصطلاحًا:

هِيَ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى الإِسْلَامِ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ[4].

أقسام الدعوة إلى الله:

نَقَلَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ عَنِ ابْنِ الْقَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- قَوْلَهُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١٤/ ٢٥٨-٢٥٩).

(٢) التفسير القيم (٣١٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ١٠٠).

(٤) تفسير الطبري (١١/ ٥٣).

الْحَسَنَةِ﴾ (النحل/ ١٢٥) : ذَكَرَ سُبْحَانَهُ مَرَاتِبَ الدَّعْوَةِ وَجَعَلَهَا ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ بِحَسَبِ حَالِ الْمَدْعُوِّ : فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ طَالِبًا لِلْحَقِّ مُحِبًّا لَهُ مُؤْثِرًا لَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِذَا عَرَفَهُ ، فَهَذَا يُدْعَى بِالحِكْمَةِ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَوْعِظَةٍ وَجِدَالٍ. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُشْتَغِلًا بِضِدِّ الحَقِّ ، وَلَكِنْ لَوْ عَرَفَهُ آثَرَهُ وَاتَّبَعَهُ ، فَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَوْعِظَةِ بِالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُعَانِدًا مُعَارِضًا فَهَذَا يُجَادَلُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِنْ رَجَعَ وَإِلاَّ انْتَقَلَ مَعَهُ إِلَى الجِدَالِ إِنْ أَمْكَنَ[1] .

الدعوة إلى الله وآدابها:

تَبْلِيغُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ يَكُونُ بِالقَوْلِ وَبِالعَمَلِ وَبِسِيرَةِ الدَّاعِي الَّتِي تَجْعَلُهُ قُدْوَةً حَسَنَةً لِغَيْرِهِ فَتَجْذِبُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ[2] .

وَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَعِينَ الدَّاعِي إِلَى اللهِ بِأَسَالِيبِ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ،وَهِيَ:

١ – الحِكْمَةُ .

٢ – الوَعْظُ عَنْ طَرِيقِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ .

٣ – الجَدَلُ وَالحِوَارُ وَإِقَامَةُ الحُجَّةِ .

٤ – القُدْوَةُ .

٥ – الجِهَادُ .

٦ – التَّرْبِيَةُ وَالتَّعْلِيمُ .

٧ – اسْتِخْدَامُ العِلْمِ وَنَظَرِيَّاتِهِ وَاكْتِشَافَاتِهِ .

٨ – الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ .

٩ – الإِعْلَامُ .

١٠ – التَّأْلِيفُ وَالكِتَابَةُ وَالتَّحْقِيقُ وَالتَّخْرِيجُ .

١١ – دُرُوسُ الْمَسَاجِدِ .

١٢ – الخُرُوجُ إِلَى القُرَى وَالْمَسَاجِدِ وَالْمُدُنِ

١٣ – الاهْتِمَامُ بِالعَقْلِ .

١٤ –الاهْتِمَامُ بِالرُّوحِ وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَأَعْمَالِ البِرِّ[3] .

من أسس الدعوة إلى الله الاستقامة على أمر الله :

دَعَا الإِسْلَامُ إِلَى الاسْتِقَامَةِ وَجَعَلَهَا أَعْلَى المَقَامَاتِ. وَأُسْلُوبُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَيْهَا أُسْلُوبٌ يَسْتَهْوِي الأَفْئِدَةَ وَيُؤَثِّرُ فِي النُّفُوسِ وَيَحْمِلُهَا عَلَى الْتِزَامِهَا وَالتَّعَلُّقِ بِأَهْدَابِهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ أَيْ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ إِيمَانًا حَقًّا وَاسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي رَسَمَهُ لِعِبَادِهِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَائِلَةً لَهُمْ: لَا تَخَافُوا مِمَّا أَمَامَكُمْ مِنْ أَهْوَالِ الْقَبْرِ وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا تَرَكْتُمْ وَرَاءَكُمْ مِنْ أَمْوَالٍ وَأَوْلَادٍ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَكُمُ اللهُ بِهَا.

وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ وَاسْتَقَامُوا

(١) فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (٨٦-٨٧).

(٢) أصول الدعوة للدكتور عبدالكريم زيدان(٤٧٠).

(٣) الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر لخالد ابن عبدالكريم الخياط (١٠٤، ١٠٥).

يَتَـوَلَّاهُـمُ اللهُ بِرَحْمَتِـهِ وَرِضَـاهُ كُلَّمَا الْتَـزَمُوا الاسْتِقَـامَـةَ وَسَارُوا عَلَى الْجَادَّةِ دُونَ اعْوِجَاجٍ أَوِ انْحِرَافٍ[١].

[للاستزادة: انظر صفـات: الإرشاد ـ التذكير ـ النصيحـة ـ الـوعظ ــ اللين ــ الأسوة الحسنـة ـ الأمـر بـا لمعـروف والنهي عـن المنكـر ــ البشارة ــ الإنـذار ـ التبليغ ـ التعاون على البر والتقوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفـات: الإعراض ـ الغي والإغـواء ــ الكسـل ــ التهـاون ــ التعـاون على الإثـم والعدوان ـ الأمر با لمنكر والنهي عن المعروف ـ التفريط والإفراط].

---

(١) انظر كتاب «إسلامنا» لسيد سابق ص ١٤٦ - ١٤٧ .

الآيات الواردة في « الدعوة إلى الله »

الدعوة إلى الله :

١- ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (١)

٢- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٢)

٣- ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (٣)

٤- ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ (٤)

٥- ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (٥)

٦- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (٦)

٧- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٧)

٨- ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ (٨)

٩- ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (٩)

دعوة الله عباده المؤمنين :

١٠- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١٠)

---

(١) يوسف : ١٠٨ مكية
(٢) الرعد : ٣٦ مدنية
(٣) النحل : ١٢٥ مكية
(٤) الحج : ٦٧ مدنية
(٥) القصص : ٨٧ مكية
(٦) الأحزاب : ٤٥ - ٤٦ مدنية
(٧) فصلت : ٣٣ مكية
(٨) الشورى : ١٥ مكية
(٩) الأحقاف : ٣١ مكية
(١٠) الأنفال : ٢٤ مدنية

دعوة الأنبياء وصالحي المؤمنين إلى الله والجنة، ودعوة الكفار إلى النار:

١١- ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ
وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾
تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ [1]

١٢- قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾
فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾
وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ
فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ
ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ [2]

دعوة الأصحاب بعضهم بعضًا للحق:

١٣- ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ
مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾
كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ
وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾
وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ
أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾
وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ
أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾
وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾
قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي
خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾
لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ [3]

---

(١) غافر: ٤١ – ٤٢ مكية (٢) نوح: ٥ – ٧ مكية (٣) الكهف: ٣٢ – ٣٨ مكية

الأحاديث الواردة في «الدعوة إلى الله»

١ - * (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ، قَالَ: وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى[١]، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ ... الحديث وَفِيهِ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[٢] ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ٦٤)») *[٣].

٢ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فِي حَدِيثِ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ وَمِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي مُخَاطَبَةِ النَّجَاشِيِّ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْماً أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللهِ، لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ...الحديث) *[٤].

٣ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ») *[٥].

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:

---

(١) أي أميرها، وبصرى هي مدينة حوران قريبة من طرف البرية التي بين الشام والحجاز.

(٢) الأريسيّين: المشهور أنهم الفلاحون والزارعون، ومعناه إن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك.

(٣) البخاري - الفتح ١ (٧)، ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له.

(٤) أحمد في المسند (١/ ٢٠٢)، وقال محققه الشيخ أحمد شاكر (٣/ ١٨٠): إسناده صحيح، والحديث بطوله في مجمع الزوائد (٦/ ٢٤-٢٧)، وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٥٨)، ومسلم (١٩) واللفظ له.

بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ ، فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ ، فَقَالَ : «أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ للهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ ، وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ»)*[1].

٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا :إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا ، قَالَ : فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ :إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا ، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً، وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ ، وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ)*[2].

٦ - *(عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا : أَصْلَحَكَ اللهُ ، حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ ، فَقَالَ :« فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ ، إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِن اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»)*[3].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ ، وَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلاَّ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَمُرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، قَالَ : «آمُرُكُم بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : الإِيمَانِ بِاللهِ ، وَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ـ وَعَقَدَ بِيَدِهِ هكَذَا ـ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ،وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ[4]، وَالْحَنْتَمِ[5]، وَالنَّقِيرِ[6]، وَالْمُزَفَّتِ[7]»)*[8].

٨ - *(عَنْ بُرَيْدَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ[9] ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ[10] بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

---

(١)البخاري ـ الفتح٦(٣١٦٧)و اللفظ له،ومسلم (١٧٦٥).

(٢)البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٨١).

(٣)البخاري ـ الفتح ١٣(٧٠٥٥-٧٠٥٦) و اللفظ له ، ومسلم (١٧٠٩) .

(٤) الدباء : هو القرع اليابس أي الوعاء منه.

(٥) الحنتم : أصح الأقوال وأقواها أنها جرار خضر.

(٦) النقير : جذع ينقر وسطه.

(٧) المزفت : وهو المطلي بالقار وهو الزفت.

(٨) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٩٨)، ومسلم (١٧).

(٩) سرية: هي قطعة من الجيش تخرج منه تُغير وتعود إليه . قال إبراهيم الحربي : هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها ، قالوا : سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها، وهي فعيلة بمعنى فاعلة، يقال:سرى وأسرى، إذا ذهب ليلاً .

(١٠) في خاصته : أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصًا.

خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : «اغْـزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ ، قَـاتِلُوا مَـنْ كَفَرَ بِـاللهِ . اغْزُوا وَلَا تَغُلُّـوا[١] وَلَا تَغْدِرُوا[٢]، وَلَا تَمْثُلُوا[٣]، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيـدًا[٤] ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِـنَ الْمُشْرِكِينَ فَـادْعُهُـمْ إِلَى ثَـلَاثِ خِصَـالٍ (أَوْ خِـلَالٍ) ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَـلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ[٥]، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَـلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُـمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِـمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِـرِينَ، وَأَخْبِرْهُـمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِـكَ فَلَهُـمْ مَـا لِلْمُهَاجِـرِيـنَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَـإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا ، فَـأَخْبِرْهُـمْ أَنَّهُمْ يَكُـونُـونَ كَـأَعْـرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْـمُ اللهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُـونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَـةِ وَالْفَـيْءِ شَيْءٌ ، إِلاَّ أَنْ يُجَاهِـدُوا مَـعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَـإِنْ هُـمْ أَبَـوْا فَسَلْهُـمُ الْجِزْيَـةَ ، فَـإِنْ هُـمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُـمْ ، فَإِنْ هُم أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ ، وَإِذا حَـاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ[٦] وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَـلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلَا ذِمَّـةَ نَبِيِّـهِ ، وَلَكِـنِ اجْعَـلْ لَهُمْ ذِمَّتَـكَ وَذِمَّـةَ أَصْحَابِكَ...الحديث)*[٧].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : كُنْتُ أَدْعُـو أُمِّي إِلَى الإِسْـلَامِ ، وَهِيَ مُشْرِكَـةٌ فَدَعَـوْتُهَا يَـوْمًا فَـأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُـولِ اللهِ ﷺ مَا أَكْـرَهُ ، فَأَتَيْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي قُلْتُ : يَـا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُـو أُمِّـي إِلَى الإِسْـلَامِ فَتَأْبَـى عَلَيَّ ، فَـدَعَـوْتُهَا الْيَـوْمَ فَأَسمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْـرَهُ ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «اللَّهُـمَّ اهْـدِ أُمَّ أَبِي هُـرَيْرَةَ»، فَخَـرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِـدَعْوَةِ نَبِـيِّ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا جِئْـتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَـإِذَا هُـوَ مُجَافٌ[٨]، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ[٩]، فَقَالَتْ : مَكَانَكَ يَـا أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَسَمِعْـتُ خَضْخَضَـةَ الْمَاءِ[١٠] ، قَـالَ : فَـاغْتَسَلَـتْ ، وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا ، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَـتْ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَـدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُـولُهُ ، قَالَ : فَرَجَعْـتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَـأَتَيْتُهُ، وَأَنَـا أَبْكِـي مِنَ الْفَـرَحِ ، قَـالَ : قُلْتُ : يَـا رَسُـولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَـابَ اللهُ دَعْـوَتَكَ ، وَهَـدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْـرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَـالَ خَيْرًا ، قَالَ : قُلْـتُ : يَا رَسُـولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِـي أَنَا وَأُمِّـي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيُحَبِّـبَهُمْ إِلَيْنَا ، قَـالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا ـ يَعْنِـي أَبَا هُرَيْرَةَ ـ وَأُمَّهُ

(١) ولا تغلـوا : من الغلـول ، ومعناه الخيـانة في المغنـم ، أي لا تخونوا في الغنيمة.

(٢) ولا تغدروا : أي لا تنقضوا العهد.

(٣) ولا تمثلوا : أي لا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والآذان.

(٤) وليدًا : أي صبيًّا لأنه لا يقاتل.

(٥) ثـم ادعهـم إلى الإسـلام : هكـذا في جميع نسخ صحيح مسلم: ثم ادعهم ، قال القـاضي عياض : صواب الرواية : ادعهم، بإسقـاط ثم ، وقد جاء بإسقـاطها على الصواب في كتـاب أبي عبيد ، وفي سنـن أبي داود وغيرهما ، لأنـه تفسير للخصال الثـلاث ، وليست غيرها، وقـال المازري : ليست ثم هنا زائدة ، بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ .

(٦) ذمة الله : الذمة هنا العهد.

(٧) مسلم (١٧٣١).

(٨) مجاف : مغلق.

(٩) خشف قدميّ : أي صوتهما في الأرض.

(١٠) خضخضة الماء : أي صوت تحريكه.

إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِـمُ الْمُؤْمِنِينَ»، فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي ، وَلَا يَرَانِي إِلاَّ أَحَبَّنِي)*[1] .

١٠ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْـدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ هَـذِهِ الرَّايَـةَ رَجُلًا يَفْتَـحُ اللهُ عَلَى يَدَيْـهِ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُـولَهُ وَيُحِبُّـهُ اللهُ وَرَسُولُـهُ»، قَالَ : فَبَـاتَ النَّاسُ يَـدُوكُونَ[2] لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَـا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَـدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، كُلُّهُـمْ يَـرْجُـو أَنْ يُعْطَاهَـا ، فَقَـالَ : «أَيْـنَ عَلِيُّ بْـنُ أَبِي طَالِبٍ» ، فَقَالُوا :هُوَ يَـارَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ ، قَالَ : «فَـأَرْسِلُوا إِلَيْـهِ» . فَـأُتِيَ بِـهِ. فَبَصَقَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَـهُ فَبَرَأَ ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَـعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَـةَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ أُقَـاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُـونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ[3] حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ ، وَأَخبِرْهُـمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[4]»)*[5] .

الأحاديث الواردة في « الدعوة إلى اللهِ» معنًى

١١ - *(عَـنْ أَبِي بَكْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : «أَلَا تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟» . قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، فَقَـالَ : «أَلَيْـسَ بِيَوْمِ النَّحْـرِ ؟» قُلْنَا: بَلَى يَـا رَسُولَ اللهِ ، قَـالَ : «أَيُّ بَلَدٍ هَـذَا ؟ أَلَيْسَتْ بِالْبَلْـدَةِ الْحَرَامِ ؟» ، قُلْنَا : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ، قَـالَ : «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْـوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَبْشَارَكُـمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكِمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَّغْـتُ ؟» ، قُلْنَا : نَعَـمْ ، قَالَ : «اللَّهُـمَّ اشْهَدْ ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّـاهِدُ الْغَائِبَ ، فَإِنَّـهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ يُبَلِّغُهُ مَـنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ» فَكَانَ كَذَلِكَ)*[6] .

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّـا أَتَى النَّبِـيَّ ﷺ ، فَقَالَ : دُلَّنِـي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُـهُ دَخَلْـتُ الْجَنَّةَ ، قَـالَ : « تَعْبُـدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِـهِ شَيْئًـا ، وَتُقِيـمُ الصَّـلَاةَ الْمَكْتُـوبَـةَ ، وَتُـؤَدِّي الـزَّكَـاةَ الْمَفْرُوضَـةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » ، قَالَ : وَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا . فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»)*[7] .

١٣ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ : أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «أَلَا أَدُلُّكُـمْ عَلَى مَـا يَمْحُو اللهُ بِـهِ الْخَطَايَا ، وَيَـرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟» ، قَالُـوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ! ، قَالَ « إِسْبَاغُ الْوُضُـوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا

(١) مسلم (٢٤٩١).

(٢) يَدُوكُونَ : يخوضون ، وهو على وزن (يَقُولُونَ).

(٣) على رسلك : بأدب وأناة.

(٤) حمر النعم : أنفس أموال العرب.

(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٠١) ، ومسلم (٢٤٠٥) واللفظ له.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٠٧٨).

(٧)البخاري ـ الفتح ٣(١٣٩٧) واللفظ له، ومسلم (١٥).

إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»)*[١].

١٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبْلَتَنَا، وَيَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا، وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ»)*[٢].

١٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»)*[٣].

١٦ -*(عَنْ حَارِثٍ الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ... - الحديث وَفِيهِ - وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ كُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ... الْحَدِيثَ»)*[٤].

١٧ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ»)*[٥].

١٨ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ، فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً، فَقَالَ: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ[٦] لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ

---

(١) مسلم (٢٥١).

(٢) البخاري - الفتح ١(٣٩٢)، الترمذي (٢٦٠٨) واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ١(٢٥) واللفظ له، ومسلم (٢٢).

(٤) الترمذي (٢٨٦٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن خزيمة (٣/ ١٩٥)، وقال محققه: رواه أحمد (٤/ ٢٠٢) وإسناده صحيح.

(٥) البخاري - الفتح ١٣(٧٢٨٣) واللفظ له، ومسلم (٢٢٨٣).

(٦) عوان عندكم: أي أسرى في أيديكم.

أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»)*[١].

١٩ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)*[٢].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ بِي[٣]، فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»)*[٤].

٢١ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ»، فَلَمَّا أَدْبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»)*[٥].

٢٢ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[٦] إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً[٧]، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ»... الحديث)*[٨].

٢٣ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ، وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى، حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ[٩] سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ[١٠]، فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ[١١]، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ[١٢]»، قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ)*[١٣].

٢٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -

---

(١) الترمذي (١١٦٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحديث أصله في مسلم من حديث جابر رضي الله عنه (١٢١٨).

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٤٦١).

(٣) أبدع بي: أي هلكت دابتي وهي مركوبي.

(٤) مسلم (١٨٩٣).

(٥) مسلم (١٣).

(٦) في جشره: هي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها.

(٧) الصَّلَاةَ جَامِعَةً بالنصب على الإغراء.

(٨) مسلم (١٨٤٤).

(٩) من سطة النساء: أي من خيارهن، والوسط العدل والخيار.

(١٠) سفعاء الخدين: السفعة: سواد مشرب بحمرة.

(١١) الشكاة: الشكوى.

(١٢) تكفرن العشير: أي يجحدن الإحسان لضعف عقولهن وقلة معرفتهن.

(١٣) البخاري - الفتح ٢(٩٧٨)، ومسلم (٨٨٥) واللفظ له.

قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ فقَالَ : «يَاصَبَاحَاهْ»،فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ ،قَالُوا : مَالَكَ؟، قَالَ : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي ؟».قَالُوا : بَلَى ، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» ، فَقَالَ أَبُولَهَبٍ : تَبًّا لَكَ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾)*[١].

٢٥ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا ، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا[٢]، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ ، أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي ، فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، أَوَّلُهُمَا : كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ : «وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»)*[٣].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ : «قُلْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ، يَقُولُونَ : إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ ، لأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾)*[٤].

٢٧ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ، قَالَ : «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ، ثُمَّ قَالَ : «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِيءُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِيءُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ»، قَالَ: ثُمَّ تَلا : ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ ﴾(السجدة/ ١٦ - ١٧) ، ثُمَّ قَالَ : «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ». قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ» ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟. قَالَ :«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»)*[٥].

٢٨ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ

---

(١) البخاري - الفتح ٨(٤٨٠١) .

(٢) خما : غيضة على ثلاثة أميال من الجحفة.

(٣) مسلم (٢٤٠٨).

(٤) البخاري - الفتح ٨(٤٧٧٢) ، ومسلم (٢٥)واللفظ له.

(٥) الترمذي (٢٦١٦) ، وقال : حسن صحيح واللفظ له، وعزاه أحمد شاكر في المسند للسنن الكبرى للنسائي (٥/ ١٣) وابن ماجة (٣٩٧٣) ، وقال الألباني في صحيح الجامع (٣/ ٢٩-٣٠) : صحيح الإسناد.

النَّـاسَ ، فَأَدْرَكْـتُ مِنْ قَـوْلِهِ : «مَـا مِنْ مُسلِـمٍ يَتَوَضَّـأُ فَيُحْسِـنُ وُضُـوءَهُ ، ثُـمَّ يَقُـومُ فَيُصَلِّـي رَكْعَتَيْنِ ، مُقْبِـلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِـهِ وَوَجْهِـهِ ، إِلاَّ وَجَبَتْ لَـهُ الْجَنَّـةُ» ، قَـالَ : فَقُلْتُ : مَـا أَجْوَدَ هَـذِهِ ! ، فَإِذَا قَـائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُـولُ : الَّتِي قَبْلَهَـا أَجْوَدُ ، فَنَظَـرْتُ فَإِذَا عُمَـرُ ، قَالَ : إِنِّـي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا(١) ، قَالَ : «مَـا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَـوَضَّأُ فَيُبْلِغُ(٢) ، (أَوْ فَيُسْبغَ) الْـوُضُوءَ ثُـمَّ يَقُولُ : أَشْهَـدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْـدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، إِلاَّ فُتِحَـتْ لَهُ أَبْـوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»)*(٣) .

٢٩ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـالَ: «مَنْ دَعَـا إِلَى هُدًى ، كَـانَ لَهُ مِـنَ الأَجْـرِ مِثْـلُ أُجُـورِ مَـنْ تَبِعَـهُ ، لاَ يَنْقُـصُ ذَلِـكَ مِـنْ أُجُورِهِـمْ شَيْئًا . وَمَـنْ دَعَا إِلَى ضَـلاَلَةٍ كَـانَ عَلَيْهِ مِـنَ الإِثْمِ مِثْـلُ آثَامِ مَـنْ تَبِعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِـكَ مِنْ آثَـامِهِمْ شَيْئًا»)*(٤) .

٣٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يَأْخُذُ عَنِّـي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ ، أَوْ يُعَلِّمُ مَـــنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟». فَقَـالَ أَبُو هُرَيْـرَةَ : قُلْتُ : أَنَـا يَا رَسُـولَ اللهِ ، فَأَخَـذَ بِيَدِي ، فَعَـدَّ خَمْسًا وَقَـالَ : «اتَّقِ الْمَحَـارِمَ تَكُنْ أَعْبَـدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَـى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُـنْ مُؤْمِنًـا ، وَأَحِـبَّ لِلنَّـاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِـكَ تَكُـنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِـرِ الضَّحِكَ فَـإِنَّ كَثْـرَةَ الضَّحِكِ تُمِيـتُ الْقَلْبَ»)*(٥) .

٣١ - *(عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَـا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْـهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ. ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ(٦) عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»)*(٧) .

٣٢ - *(عَنِ الْعِـرْبَاضِ بْنِ سَارِيَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَـوْعِظَـةً بَلِيغَـةً ذَرَفَتْ مِنْهَـا الْعُيُـونُ ، وَوَجِلَـتْ مِنْهَـا الْقُلُـوبُ ». فَقَالَ رَجُـلٌ : إِنَّ هَذِهِ مَـوْعِظَةُ مُـوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَـدُ إِلَيْنَا يَـا رَسُولَ اللهِ ؟ . قَـالَ : «أُوصِـيكُمْ بِتَقْـوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَـةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ؛فَإِنَّهُ مَـنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَـرَ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِيَّـاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَـلَالَةٌ فَمَـنْ أَدْرَكَ ذَلِـكَ مِنْكُـمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِـي وَسُنَّـةِ الْخُلَفَـاءِ الـرَّاشِـدِيـــنَ الْمَهْـدِيِّينَ عَضُّـــوا عَلَيْهَـــا بِالنَّوَاجِذِ»)*(٨) .

---

(١) آنفًا : أي قريبًا .

(٢) فيبلغ أو يسبغ : أي يتمه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المسنون.

(٣) مسلم (٢٣٤).

(٤) مسلم (٢٦٧٤).

(٥) الترمذي (٢٣٠٥) وحسنه الألباني ، صحيح الترمذي (١٨٧٦).

(٦) لا يُغَلُّ : بالضم من الإغلال ، وهو الخيانة.

(٧) الترمذي (٢٦٥٨) .

(٨) الترمذي (٢٦٧٦) ، وقال : حديث حسن صحيح.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الدعوة إلى الله »

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ . فَقَالَتْ :« وَاللهِ مَا مِثْلُكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ؛ فَإِنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِي، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا»)*[١].

٢ -*(عَنِ ابْنِ سِيرِينَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ﴾ (فصلت/ ٣٣) قَالَ : «ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ»)*[٢].

٣ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ـ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، فَقَالَ : هَذَا حَبِيبُ اللهِ ،هَذَا وَلِيُّ اللهِ ، هَذَا صَفْوَةُ اللهِ ، هَذَا خِيرَةُ اللهِ، هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى اللهِ ، أَجَابَ اللهَ فِي دَعْوَتِهِ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللهَ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ ، وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا خَلِيفَةُ اللهِ»)*[٣].

٤ - *(عَنْ قَتَادَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ــ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ، قَالَ : هَذَا عَبْدٌ صَدَقَ قَوْلُهُ ، وَعَمَلُهُ ، وَمَوْلِجُهُ، وَمَخْرَجُهُ ، وَسِرُّهُ ، وَعَلَانِيَتُهُ ، وَمَشْهَدُهُ، وَمَغِيبُهُ)*[٤].

٥ - *(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : لَمَّا بَايَعَ أَهْلُ الْعَقَبَةِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَدَعَوْهُمْ سِرًّا، وَأَخْبَرُوهُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالَّذِي بَعَثَهُ اللهُ بِهِ، وَتَلَوْا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ .ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُعَاذَ ابْنَ عَفْرَاءَ ، وَرَافِعَ بْنَ مَالِكٍ ، أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا مِنْ قِبَلِكَ فَلْيَدْعُ النَّاسَ بِكِتَابِ اللهِ؛فَإِنَّهُ قَمِنٌ ـ أَيْ حَقِيقٌ ـ أَنْ يُتَّبَعَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ يَدْعُو آمِنًا ، وَيَهْدِيهِمُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ ، حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ إِلاَّ وَقَدْ أَسْلَمَ أَشْرَافُهُمْ ، وَأَسْلَمَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ، وَكُسِّرَتْ أَصْنَامُهُمْ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ أَعَزَّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ)*[٥].

٦ - *(قَالَ أَحَدُ السَّلَفِ فِي خُطْبَتِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ وَضَّاحٍ فِي كِتَابِ الْحَوَادِثِ وَالْبِدَعِ لَهُ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي امْتَنَّ عَلَى الْعِبَادِ بِأَنْ جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ ، بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى ، وَيُبَصِّرُونَ بِكِتَابِ اللهِ أَهْلَ الْعَمَى ، كَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ ، وَضَالٍّ قَدْ هَدَوْهُ ، بَذَلُوا دِمَاءَ هُمْ وَأَمْوَالَهُمْ دُونَ هَلَكَةِ الْعِبَادِ ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ ، وَمَا أَقْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ

---

(١) النسائي (٥/ ١١٤) وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي(٣١٣٣) .

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٣٥٢).

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ١٠١).

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٣٢٥).ومَوْلِجُه:مَدْخَلُه.

(٥) انظر حلية الأولياء (١/ ١٠٧).

عَلَيْهِمْ، يَغْلِبُونَهُمْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ، وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَمَا نَسِيَهُمْ رَبُّكَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا، جَعَلَ قَصَصَهُمْ هُدًى، وَأَخْبَرَ عَنْ حُسْنِ مَقَالَتِهِمْ فَلَا تَقْصُرُ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ فِي مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ وَإِنْ أَصَابَتْهُمُ الْوَضِيعَةُ»)*[١].

٧ - *(قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي سِيَاقِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ (يوسف/ ١٠٨): «إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يُخْبِرَ أَنَّ سَبِيلَهُ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ، فَمَنْ دَعَا إِلَى اللهِ تَعَالَى فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ رَسُولِهِ ﷺ، وَهُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَهُوَ مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَمَنْ دَعَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِهِ، وَلَا هُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَلَا هُوَ مِنْ أَتْبَاعِهِ، فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ تَعَالَى هِيَ وَظِيفَةُ الْمُرْسَلِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَهُمْ خُلَفَاءُ الرُّسُلِ فِي أُمَمِهِمْ، وَالنَّاسُ تَبَعٌ لَهُمْ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمَرَ رَسُولَهُ أَنْ يُبَلِّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَضَمِنَ لَهُ حِفْظَهُ وَعِصْمَتَهُ مِنَ النَّاسِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُبَلِّغُونَ عَنْهُ مِنْ أُمَّتِهِ لَهُمْ مِنْ حِفْظِ اللهِ وَعِصْمَتِهِ إِيَّاهُمْ بِحَسَبِ قِيَامِهِمْ بِدِينِهِ، وَتَبْلِيغِهِمْ لَهُ، وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّبْلِيغِ عَنْهُ وَلَوْ آيَةً، وَدَعَا لِمَنْ بَلَّغَ عَنْهُ وَلَوْ حَدِيثًا، وَتَبْلِيغُ سُنَّتِهِ إِلَى الأُمَّةِ أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السِّهَامِ إِلَى نُحُورِ الْعَدُوِّ؛ لأَنَّ تَبْلِيغَ السِّهَامِ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبْلِيغُ السُّنَنِ فَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَاؤُهُمْ فِي أُمَمِهِمْ، جَعَلَنَا اللهُ مِنْهُمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ»)*[٢].

٨ - *(قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ - حَفِظَهُ اللهُ -: «الْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْقَادِرِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَحُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ وَالدُّعَاةِ، الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى يَصِلَ الْبَلَاغُ إِلَى الْعَالَمِ كَافَّةً فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ، وَهَذَا هُوَ الْبَلَاغُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة/ ٦٧) فَالرَّسُولُ ﷺ عَلَيْهِ الْبَلَاغُ، وَهَكَذَا الرُّسُلُ جَمِيعًا عَلَيْهِمُ الْبَلَاغُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وَعَلَى أَتْبَاعِ الرُّسُلِ أَنْ يُبَلِّغُوا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»، وَكَانَ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ يَقُولُ: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». فَعَلَى جَمِيعِ الأُمَّةِ حُكَّامًا وَعُلَمَاءَ وَتُجَّارًا وَغَيْرَهُمْ أَنْ يُبَلِّغُوا عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ هَذَا الدِّينَ وَأَنْ يَشْرَحُوهُ لِلنَّاسِ بِشَتَّى اللُّغَاتِ الْحَيَّةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ»)*[٣].

٩ - *(وَقَالَ أَيْضًا - حَفِظَهُ اللهُ -: «لَيْسَ الْخَافِي عَلَى كُلِّ مَنْ لَهُ أَدْنَى عِلْمٍ أَوْ بَصِيرَةٍ أَنَّ الْعَالَمَ الإِسْلَامِيَّ الْيَوْمَ، بَلِ الْعَالَمَ كُلَّهُ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الْوَاضِحَةِ الْجَلِيَّةِ الَّتِي تَشْرَحُ لِلنَّاسِ حَقِيقَةَ الإِسْلَامِ، وَتُوَضِّحُ لَهُمْ أَحْكَامَهُ وَمَحَاسِنَهُ، وَبِذَلِكَ يَتَّضِحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ طَالِبِ عِلْمٍ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ مِنْ أَهَمِّ الْمُهِمَّاتِ، وَأَنَّ الأُمَّةَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا بَلْ فِي أَشَدِّ الضَّرُورَةِ إِلَى ذَلِكَ، فَالْوَاجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَيْنَمَا كَانُوا أَنْ يُبَلِّغُوا دَعْوَةَ اللهِ، وَأَنْ يَصْبِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُمْ نَابِعَةً

---

(١) التفسير القيم لابن القيم (٤٣١).

(٢) المرجع السابق (٤٣٠-٤٣١).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز (١/ ٣٣٣).

مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رُسُولِهِ الصَّحِيحَةِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَعَلَى طَرِيقِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»[1].

من فوائد «الدعوة إلى الله»

(١) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

(٢) دَلَالَةُ النَّاسِ عَلَى الْخَيْرِ وَهِدَايَتُهُمْ إِلَيْهِ .

(٣) دَلِيلٌ عَلَى صَلَاحِ الْعَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ.

(٤) تُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللهِ وَمَحَبَّةَ النَّاسِ.

(٥) التَّشَبُّهُ بِالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَسُلُوكُ مَسَالِكِهِمْ.

(٦) فِي الْقِيَامِ بِهَا نَشْرٌ لِلْفَضِيلَةِ وَمُحَارَبَةٌ لِلرَّذِيلَةِ.

(٧) بِهَا تَصْلُحُ الأَفْرَادُ وَتَسْعَدُ الشُّعُوبُ.

(٨) بِهَا يَتَقَرَّبُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَيَفُوزُ بِمَحَبَّتِهِ .

(٩) بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّصِيحَةِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ لَا يَفُوزُ بِهَا إِلاَّ الصَّالِحُونَ .

(١٠) تُكْسِبُ الدَّاعِيَ بَرَكَةَ دَعْوَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ بِأَنْ يُنَضِّرَ اللهُ وَجْهَهُ.

(١١) تَشْرَحُ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ سُبُلَ الإِسْلَامِ السَّمْحَةَ وَتَرُدُّ عَلَى الدَّعَاوَى الْبَاطِلَةِ الَّتِي يُلْصِقُهَا الْمُغْرِضُونَ بِالدِّينِ الْحَنِيفِ .

(١٢) لِلدَّاعِي أَجْرٌ عَظِيمٌ يَتَضَاعَفُ بِعَدَدِ الَّذِينَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُ (انظر الحديث ٢٩).

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز (٢٤٨/١).

الذكر

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٧٤	٧٣	١٦

الـذكر لغةً:

تَدُورُ مَادَّةُ (ذ ك ر) حَـوْلَ مَعْنَيَيْنِ: الأَوَّلُ الذُّكُورَةُ ضِدُّ الأُنُوثَـةِ وَمَا شَابَهَهَا، وَالثَّانِي: الذِّكْـرُ ضِدُّ النِّسْيَانِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: (الـذَّالُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ) أَصْلَانِ عَنْهُمَا يَتَفَرَّعُ كَلِمُ الْبَابِ ، فَالْمُذْكِرُ الَّتِي وَلَدَتْ ذَكَرًا ، وَالْمِذْكَارُ: الَّتِي تَلِدُ الـذُّكْرَانَ عَادَةً وَالأَصْلُ الآخَـرُ: ذَكَرْتُ الشَّيْءَ ، خِلَافُ نَسِيتُهُ ، ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ، وَيَقُولُونَ : اجْعَلْهُ مِنْكَ عَلَى ذُكْرٍ أَيْ لَاتَنْسَهُ[(١)] .

وَالـذِّكْرُ وَالـذِّكْرَى خِـلَافُ النِّسْيَـانِ ، وَكَذَلِـكَ الذُّكْرَةُ، يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الخَيَالُ يُطِيفُ

وَمُطَافُهُ لَكَ ذُكْرَةٌ وَشُعُوفُ[(٢)]

وَالذِّكْـرُ يَأْتِي بِمَعْنَـى الحِفْظِ لِلشَّيْءِ ، وَهُـوَ أَيْضًا الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَـانِ ، وَمِنْهُ قَـوْلُهُمْ ذَكَرْتُ لِفُـلَانٍ حَدِيثَ كَذَا وَكَذَا ، أَيْ قُلْتُهُ لَهُ . تَقُولُ: ذَكَرَهُ يَذْكُرُهُ ذِكْرًا وَذُكْرًا .

وَمِـنَ الْمَجَـازِ: الـذِّكْـرُ: الصِّيـتُ يَكُـونُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَالـذِّكْـرُ : الثَّنَـاءُ وَيَكُـونُ فِي الخَيْرِ فَقَـطْ ... وَرَجُـلٌ مَـذْكُـورٌ أَيْ يُثْنَـى عَلَيْـهِ بِخَيْرٍ ، وَمِـنَ الْمَجَـازِ: الـذِّكْرُ: الشَّرَفُ ، وَمِنْـهُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى ﴿وَإِنَّهُ لَـذِكْرٌ لَـكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ (الزخـرف/ ٤٤)أَيِ الْقُرْآنُ شَرَفٌ لَكَ وَلَهُمْ ، وَقَـوْلُهُ تَعَـالَى: ﴿ورَفَعْنَـا لَكَ ذِكْـرَكَ﴾ (الشرح/ ٤) أَيْ شَرَفَكَ .

كَمَا يُطْـلَقُ الذِّكْرُ عَـلَى مَعَـانٍ أُخَرَ مِنْهَا: الصَّلَاةُ للهِ تَعَـالَى، وَالدُّعَـاءُ إِلَيْـهِ، وَيُطْلَـقُ أَيْضًا عَلَى الطَّـاعَـةِ، وَالشُّكْرِ، وَالـدُّعَاءِ، وَالتَّسْبِيـحِ، وَقِرَاءَةِ القُـرْآنِ، وَتَمْجِيدِ اللهِ وَتَهْلِيلِـهِ وَتَسْبِيحِـهِ وَالثَّنَـاءِ عَلَيْـهِ بِجَمِيـعِ مَحَامِـدِهِ، وَالذِّكْرُ أَيْضًـا: الكِتَابُ الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ الـدِّينِ وَوَضْعُ الْمِلَلِ، وَكُـلُّ كِتَابٍ مِـنَ الأَنْبِيَاءِ ذِكْـرٌ، وَمِنْهُ قَـوْلُهُ تَعَـالَى ﴿إِنَّـا نَحْـنُ نَـزَّلْنَـا الـذِّكْـرَ وَإِنَّـا لَـهُ لَـحَافِظُونَ﴾ (الحجـر/ ٩)، وَحُمِلَ عَلَى خُصُـوصِ القُـرْآنِ وَحْـدَهُ أَيْضًا[(٣)] .

وَقِيـلَ:الذِّكْـرُ: مَـا ذَكَرْتَـهُ بِلِسَـانِكَ وَأَظْهَرْتَـهُ. وَالـذُّكْرُ بِـالقَلْـبِ، يُقَـالُ: مَازَالَ مِنِّي عَلَى ذُكْـرٍ: أَيْ لَمْ أَنْسَهُ[(٤)] وَالذِّكْـرَى: كَـثْرَةُ الذِّكْرِ، وَهُـوَ أَبْلَغُ مِنَ الـذِّكْرِ، قَـالَ تَعَـالَى: ﴿رَحْـمَةً مِنَّـا وَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَـابِ﴾

---

(١) المقاييس (٢/ ٣٥٨).

(٢) الصحاح (٢/ ٦٦٤)، وانظـر اللسان «ذكـر ». والشُّعُوفُ: الوُلُوعُ بالشيء حَتَّى لاَ يَعْدِلِ عَنْهُ.

(٣) تاج العروس للزبيـدي (٦/ ٣٧٦ - ٣٧٨) ،وقارن باللسان «ذكر» ،والقاموس المحيط (٢/ ٣٦).

(٤) اللسان «ذكر» (٤/ ٣٠٨) (ط. بيروت).

(ص/ ٤٣) وَقَالَ أَيْضًا: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَالتَّذْكِرَةُ: مَا يُتَذَكَّرُ بِهِ الشَّيْءُ وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الدَّلَالَةِ وَالأَمَارَةِ، قَالَ تَعَالَى ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (المدثر/ ٤٩)[١] وَالاسْتِذْكَارُ: الدِّرَاسَةُ لِلْحِفْظِ، وَالتَّذَكُّرُ: طَلَبُ شَيْءٍ فَاتَ[٢]. وَاسْتَذْكَرَ الرَّجُلُ رَبَطَ فِي إِصْبَعِهِ خَيْطًا لِيَذْكُرَ بِهِ حَاجَتَهُ. وَذَكَرْتُ الشَّيْءَ بَعْدَ النِّسْيَانِ، وَتَذَكَّرْتُهُ، وَأَذْكَرْتُهُ غَيْرِي وَذَكَّرْتُهُ بِمَعْنًى، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف/ ٤٥) أَيْ ذَكَرَ بَعْدَ نِسْيَانٍ، وَأَصْلُهُ اذْتَكَرَ فَأُدْغِمَ[٣].

واصطلاحًا:

التَّخَلُّصُ مِنَ الغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ[٤] وَيَقُولُ الرَّاغِبُ: «الذِّكْرُ تَارَةً يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ هَيْئَةٌ لِلنَّفْسِ بِهَا يُمْكِنُ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَحْفَظَ مَا يَقْتَنِيهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَتَارَةً يُقَالُ لِحُضُورِ الشَّيْءِ الْقَلْبَ أَوِ القَوْلَ، وَلِذَلِكَ قِيلَ الذِّكْرُ ذِكْرَانِ: ذِكْرٌ بِالقَلْبِ، وَذِكْرٌ بِاللِّسَانِ»[٥].

منزلة الذكر:

يُبَيِّنُ ابْنُ القَيِّمِ مَنْزِلَةَ الذِّكْرِ وَأَهَمِّيَّتَهُ فَيَقُولُ: وَهِيَ مَنْزِلَةُ القَوْمِ الكُبْرَى الَّتِي مِنْهَا يَتَزَوَّدُونَ، وَفِيهَا يَتَّجِرُونَ، وَإِلَيْهَا دَائِمًا يَتَرَدَّدُونَ.

وَالذِّكْرُ مَنْشُورُ الوِلَايَةِ الَّذِي مَنْ أُعْطِيَهُ اتَّصَلَ، وَمَنْ مُنِعَهُ عُزِلَ، وَهُوَ قُوتُ قُلُوبِ القَوْمِ الَّذِي مَتَى فَارَقَهَا صَارَتِ الأَجْسَادُ لَهَا قُبُورًا، وَعِمَارَةُ دِيَارِهِمُ الَّتِي إِذَا تَعَطَّلَتْ عَنْهُ صَارَتْ بُورًا، وَهُوَ سِلَاحُهُمُ الَّذِي يُقَاتِلُونَ بِهِ قُطَّاعَ الطَّرِيقِ، وَمَاؤُهُمُ الَّذِي يُطْفِئُونَ بِهِ الْتِهَابَ الْحَرِيقِ، وَدَوَاءُ أَسْقَامِهِمُ الَّذِي مَتَى فَارَقَهُمُ انْتَكَسَتْ مِنْهُمُ القُلُوبُ، وَالسَّبَبُ الوَاصِلُ؛ وَالعَلَاقَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَلَّامِ الغُيُوبِ.

إِذَا مَرِضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكُمُ
فَنَتْرُكُ الذِّكْرَ أَحْيَانًا فَنَنْتَكِسُ

بِهِ يَسْتَدْفِعُونَ الآفَاتِ، وَيَسْتَكْشِفُونَ الكُرُبَاتِ، وَتَهُونُ عَلَيْهِمْ بِهِ الْمُصِيبَاتُ، إِذَا أَظَلَّهُمُ البَلَاءُ فَإِلَيْهِ مَلْجَؤُهُمْ، وَإِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ النَّوَازِلُ فَإِلَيْهِ مَفْزَعُهُمْ، فَهُوَ رِيَاضُ جَنَّتِهِمُ الَّتِي فِيهَا يَتَقَلَّبُونَ .. يَدَعُ القَلْبَ الحَزِينَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا، وَيُوصِلُ الذَّاكِرَ إِلَى الْمَذْكُورِ، بَلْ يَدَعُ الذَّاكِرَ مَذْكُورًا.

وَفِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنَ الجَوَارِحِ عُبُودِيَّةٌ مُؤَقَّتَةٌ. وَالذِّكْرُ عُبُودِيَّةُ القَلْبِ وَاللِّسَانِ وَهِيَ غَيْرُ مُؤَقَّتَةٍ، بَلْ هُمْ يُؤْمَرُونَ بِذِكْرِ مَعْبُودِهِمْ وَمَحْبُوبِهِمْ فِي كُلِّ حَالٍ قِيَامًا وَقُعُودًا، وَعَلَى جُنُوبِهِمْ، فَكَمَا أَنَّ الجَنَّةَ قِيعَانٌ، وَهُوَ غِرَاسُهَا فَكَذَلِكَ القُلُوبُ بُورٌ خَرَابٌ، وَهُوَ عِمَارَتُهَا وَأَسَاسُهَا.

وَهُوَ جَلَاءُ القُلُوبِ وَصِقَالُهَا، وَدَوَاؤُهَا إِذَا غَشِيَهَا اعْتِلَالُهَا، وَكُلَّمَا ازْدَادَ الذَّاكِرُ فِي ذِكْرِهِ اسْتِغْرَاقًا. ازْدَادَ الْمَذْكُورُ مَحَبَّةً إِلَى لِقَائِهِ وَاشْتِيَاقًا، .. بِهِ يَزُولُ الوَقْرُ عَنِ الأَسْمَاعِ، وَالبَكَمُ عَنِ الأَلْسُنِ، وَتَنْقَشِعُ الظُّلْمَةُ عَنِ الأَبْصَارِ. زَيَّنَ اللهُ بِهِ أَلْسِنَةَ الذَّاكِرِينَ، كَمَا زَيَّنَ

---

(١) المفردات (١٨٠).

(٢) المحيط في اللغة (٦/ ٢٣٥).

(٣) اللسان «ذكر» (٤/ ٣٠٩) (ط. بيروت).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٤٥١).

(٥) المفردات (١٧٩).

بِالنُّورِ أَبْصَارَ النَّاظِرِينَ، فَاللِّسَانُ الْغَافِلُ كَالعَيْنِ العَمْيَاءِ، وَالأُذُنِ الصَّمَّاءِ، وَاليَدِ الشَّلَّاءِ . وَهُوَ بَابُ اللهِ الأَعْظَمُ المَفْتُوحُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ، مَالَمْ يُغْلِقْهُ الْعَبْدُ بِغَفْلَتِهِ(١).

دَرَجَاتُ الذِّكْرِ:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ عَن دَرَجَاتِ الذِّكْرِ : «وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ:

الدَّرَجَةُ الأُولَى: الذِّكْرُ الظَّاهِرُ ثَنَاءً أَوْ دُعَاءً أَوْ رِعَايَةً» .

فَأَمَّا ذِكْرُ الثَّنَاءِ فَنَحْوُ «سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ» .

وَأَمَّا ذِكْرُ الدُّعَاءِ فَنَحْوُ ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف/ ٢٣).

وَأَمَّا ذِكْرُ الرِّعَايَةِ فَمِثْلُ قَوْلِ الذَّاكِرِ «اللهُ مَعِي، اللهُ نَاظِرٌ إِلَيَّ، اللهُ شَاهِدِي» .

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: الذِّكْرُ الخَفِيُّ وَهُوَ الخَلَاصُ مِنَ القُيُودِ، وَالبَقَاءُ مَعَ الشُّهُودِ، وَلُزُومُ المُسَامَرَةِ .

الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: الذِّكْرُ الحَقِيقِيُّ، وَهُوَ شُهُودُ ذِكْرِ الحَقِّ إِيَّاكَ، وَالتَّخَلُّصُ مِنْ شُهُودِ ذِكْرِكَ».

وَقَدْ سُمِّيَ هَذَا الذِّكْرُ حَقِيقِيًّا ؛ لأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى فَذِكْرُ اللهِ لِعَبْدِهِ هُوَ الذِّكْرُ الحَقِيقِيُّ، وَهُوَ شُهُودُ ذِكْرِ الحَقِّ عَبْدَهُ(٢) ... إلخ.

الدلالات العامة للذكر :

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : وَالْمُرَادُ بِالذِّكْرِ: الإِتْيَانُ بِالأَلْفَاظِ الَّتِي وَرَدَ التَّرْغِيبُ فِي قَوْلِهَا، وَالإِكْثَارُ مِنْهَا، مِثْلُ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ، وَهِيَ: «سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِوَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ» وَمَا يَلْتَحِقُ بِهَا مِنَ الحَوْقَلَةِ وَالبَسْمَلَةِ وَالْحَسْبَلَةِ (٣) وَالاسْتِغْفَارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَالدُّعَاءُ بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَيُطْلَقُ ذِكْرُ اللهِ أَيْضًا وَيُرَادُ بِهِ الْمُوَاظَبَةُ عَلَى العَمَلِ بِمَا أَوْجَبَهُ أَوْ نَدَبَ إِلَيْهِ كَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَقِرَاءَةِ الحَدِيثِ ،وَمُدَارَسَةِ الْعِلْمِ ، وَالتَّنَفُّلِ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ الذِّكْرُ يَقَعُ تَارَةً بِاللِّسَانِ وَيُؤْجَرُ عَلَيْهِ النَّاطِقُ ، وَلَا يُشْتَرَطُ اسْتِحْضَارُهُ لِمَعْنَاهُ وَلَكِنْ يُشْتَرَطُ أَلَّا يَقْصِدَ بِهِ غَيْرَ مَعْنَاهُ ، وَإِنِ انْضَافَ إِلَى النُّطْقِ الذِّكْرُ بِالقَلْبِ فَهُوَ أَكْمَلُ ، فَإِنِ انْضَافَ إِلَى ذَلِكَ اسْتِحْضَارُ مَعْنَى الذِّكْرِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ تَعْظِيمِ اللهِ تَعَالَى وَنَفْيِ النَّقَائِصِ عَنْهُ ازْدَادَ كَمَالًا . فَإِنْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ مِمَّا فُرِضَ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ جِهَادٍ أَوْ غَيْرِهِمَا ازْدَادَ كَمَالًا ، فَإِنْ صَحَّ التَّوَجُّهُ وَأَخْلَصَ للهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ فَهُوَ أَبْلَغُ الكَمَالِ.

وَقَالَ الفَخْرُ الرَّازِيُّ: الْمُرَادُ بِذِكْرِ اللِّسَانِ الأَلْفَاظُ الدَّالَّةُ عَلَى التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ . وَالذِّكْرُ بِالقَلْبِ: التَّفَكُّرُ فِي أَدِلَّةِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَفِي أَدِلَّةِ التَّكَالِيفِ مِنَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ حَتَّى يَطَّلِعَ عَلَى

---

(١) مدراج السالكين(٢/ ٤٤٠ - ٤٤١) .

(٢) مدارج السالكين(٢٤٥٢ - ٤٥٣).

(٣) الحسبلة : هي قول الذاكر : حسبي الله ونعم الوكيل.

أَحْكَامِهَا ، وَفِي أَسْرَارِ مَخْلُوقَـاتِ اللهِ . وَالذِّكْرُ بِالجَوَارِحِ، هُوَ أَنْ تَصِيرَ مُسْتَغْـرِقَةً فِي الطَّاعَـاتِ وَمِنْ ثَـمَّ سَمَّى اللهُ الصَّـلَاةَ ذِكْـرًا فَقَـالَ ﴿ فَـاسْعَـوْا إِلَى ذِكْـرِ اللهِ﴾ (الجمعـة/ ٩). وَنُقِلَ عَـنْ بَعْضِهِمْ ، قَـالَ: الذِّكْـرُ عَلَى سَبْعَـةِ أَنْحَاءَ: فَـذِكْـرُ العَيْنَيْنِ بِـالبُكَاءِ ، وَذِكْـرُ الأُذُنَيْنِ بِـالإِصْغَـاءِ ، وَذِكْـرُ اللِّسَـانِ بِالثَّنَـاءِ ، وَذِكْـرُ اليَـدَيْـنِ بِالعَطَـاءِ، وَذِكْرُ البَدَنِ بِالـوَفَاءِ ، وَذِكْرُ القَلْـبِ بِالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ ، وَذِكْرُ الرُّوحِ بِالتَّسْلِيمِ وَالرِّضَاءِ[١] .

وَقَالَ ابْنُ القَيِّـمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : وَذِكْرُ اللهِ يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ أَسْمَائِهِ وَصِفَـاتِهِ وَذِكْرَ أَمْـرِهِ وَنَهْيِهِ وَذِكْرَهُ بِكَـلَامِهِ، وَذَلِـكَ يَسْتَلْـزِمُ مَعْـرِفَتَـهُ وَالإِيمَانَ بِـهِ وَبِصِفَـاتِ كَمَالِـهِ وَنُـعُوتِ جَـلَالِهِ وَالثَّنَاءَ عَلَيْـهِ بِأَنْـوَاعِ المَدْحِ . وَذَلِكَ لَا يَتِـمُّ إِلَّا بِتَوْحِيـدِهِ . فَذِكْـرُهُ الحَقِيقِيُّ يَسْتَلْـزِمُ ذَلِكَ كُلَّـهُ وَيَسْتَلْزِمُ ذِكْرَ نِعَمِهِ وَآلَائِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى خَلْقِهِ[٢] .

وَقَالَ أَبُـو الفَرَجِ ابْنُ الجَوْزِيِّ: الذِّكْـرُ يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَـدُهُمَا الـذِّكْـرُ بِـالقَلْـبِ . وَالثَّـانِي: الـذِّكْـرُ بِـاللِّسَـانِ . وَهُـوَ فِي المَوْضِعَيْنِ حَقِيقِـيٌّ ، وَيُسْتَعَـارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا القَرِينَةُ[٣] .

آدَابُ الذِّكْرِ وَحُكْمُه:

قَالَ الإِمَامُ النَوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الذَّاكِـرُ عَلَى أَكْمَلِ الصِّفَاتِ، فَإِنْ كَـانَ جَالِسًا فِي مَوْضِعٍ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَجَلَـسَ مُتَخَشِّعًا مُتَذَلِّلًا بِسَكِينَةٍ وَوَقَـارٍ، مُطْرِقًـا رَأْسَهُ، وَلَـوْ ذَكَـرَ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الأَحْـوَالِ جَازَ، وَلَـوْ كَانَ ذَلِكَ (أَيْ تَـرَكَ الذَّاكِرُ ذَلِـكَ) بِغَيْرِ عُذْرٍ كَانَ تَـارِكًا لِـلْأَفْضَلِ، وَيَنْبَغِـي أَنْ يَكُونَ المَوْضِـعُ الَّذِي يَذْكُـرُ فِيهِ خَالِيًا نَظِيفًـا، وَلِهَذَا مُدِحَ الذِّكْرُ فِي المَسَـاجِدِ وَالأَمَاكِـنِ الشَّرِيفَةِ، وَقَدْ جَـاءَ عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ «لَا يُـذْكَرُ اللهُ تَعَالَى إِلَّا فِي مَكَـانٍ طَيِّبٍ»، وَيَنْبَغِي لِلذَّاكِـرِ أَيْضًا أَنْ يَكُـونَ فَمُهُ نَظِيفًـا، فَـإِنْ كَانَ فِيـهِ تَغَيُّرٌ أَزَالَـهُ بِالسِّـوَاكِ (وَنَحْوِهِ)، وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَجَاسَـةٌ أَزَالَهَا بِالمَاءِ، فَإِنْ ذَكَرَ وَلَمْ يَفْعَلْ، فَهُـوَ مَكْرُوهٌ وَلَيْسَ بِحَـرَامٍ، وَهُوَ مَحْبُـوبٌ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ، إِلَّا فِي أَحْوَالٍ وَرَدَ الشَّرْعُ بِاسْتِثْنَـائِهَا مِنْهَا: عِنْدَ الجُلُوسِ عَلَى قَضَاءِ الحَاجَةِ، وَفِي حَـالَةِ الجِمَاعِ وَفِي حَالَةِ الخُطْبَـةِ لِمَنْ يَسْمَـعُ صَوْتَ الخَطِيـبِ، وَفِي القِيَـامِ فِي الصَّـلَاةِ لأَنَّ عَلَيْـهِ الاشْتِغَـالَ بِـالْقِـرَاءَةِ، وَفِي حَـالَـةِ النُّعَاسِ، وَلَا يُكْرَهُ فِي الطَّرِيقِ، وَلَافِي الحَمَّامِ[٤] .

معاني كلمة الذكر في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الذِّكْـرَ فِي القُرْآنِ عَلَى أَوْجُهٍ مِنْهَا:

أَحَدُهَـا: الذِّكْـرُ بِاللِّسَانِ . وَمِنْـهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى فِي (البَقَرَة/ ٢٠٠): ﴿ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْـرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ وَغَيْرُهَا .

الثَّانِي :الـذِّكْرُ بِالقَلْـبِ:وَمِنْهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى فِي (آل عِمْرَانَ/ ١٣٥): ﴿وَالَّـذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَـةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُـمْ ذَكَرُوا اللهَ فَـاسْتَغْفَرُوا لِـذُنُـوبِهِمْ﴾، وَقِيلَ هُـوَ النَّدَمُ .

---

(١) فتح الباري(١١/ ٢١٢ - ٢١٣)

(٢) الفوائد(١٧٤).

(٣) نزهة الأعين النواظر (٣٠١).

(٤) الأذكار النووية ص١٧ - ١٨.

الثَّالِثُ: الحَدِيثُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يوسف/ ٤٢): ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾. وَمِثْلُهُ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (مريم/ ٤١)، ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى﴾ (مريم/ ٥١).

الرَّابِعُ: الخَبَرُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الكَهْفِ/ ٨٣): ﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾.

الخَامِسُ: الْعِظَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي(الأنعام/ ٤٤): ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾.

السَّادِسُ: الْوَحْيُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الصَّافَاتِ/ ٣): ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾.

السَّابِعُ: الْقُرآنُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأنبياء/ ٥٠): ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ﴾.

الثَّامِنُ: التَّوْرَاةُ وَالكُتُبُ السَّابِقَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (النَّحْلِ/ ٤٣): ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

التَّاسِعُ: الشَّرَفُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الزخرف/ ٤٤): ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾.

العَاشِرُ: الطَّاعَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْبَقَرَةِ/ ١٥٢): ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾. أَيْ أَطِيعُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

الحَادِي عَشَرَ: البَيَانُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الأَعْرَافِ/ ٦٣): ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

الثَّانِي عَشَرَ: الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي(البَقَرَةِ/ ٢٣٩): ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ﴾.

الثَّالِثَ عَشَرَ: صَلَاةُ الجُمُعَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ (الجُمُعَةِ/ ٩): ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾.

الرَّابِعَ عَشَرَ: صَلَاةُ العَصْرِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (صَ/ ٣٢): ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾

الخَامِسَ عَشَرَ: الرَّسُولُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الطَّلَاقِ/ ١٠، ١١): ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ❁ رَسُولًا﴾ قِيلَ: إِنَّ أَنْزَلَ هَاهُنَا بِمَعْنَى أَرْسَلَ.

وَهَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي اسْتُشْهِدَ بِهَا لِهَذِهِ الْمَعَانِي تَحْتَمِلُهَا وَغَيْرَهَا[1].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: جَاءَ الذِّكْرُ فِي القُرْآنِ عَلَى عَشَرَةِ أَوْجُهٍ:

الأَوَّلُ: الأَمْرُ بِهِ مُطْلَقًا وَمُقَيَّدًا وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ❁ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الأحزاب/ ٤١-٤٢).

الثَّانِي: النَّهْيُ عَنْ ضِدِّهِ مِنَ الغَفْلَةِ وَالنِّسْيَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف/ ٢٠٥).

الثَّالِثُ: تَعْلِيقُ الفَلَاحِ بِاسْتِدَامَتِهِ وَكَثْرَتِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة/ ١٠).

---

(١) نزهة الأعين النواظر (٣٠٢-٣٠٦)، ونحوه في بصائر ذوي التمييز(٣/ ١٣-١٥).

الرَّابِعُ: الثَّنَاءُ عَلَى أَهْلِهِ، وَالإِخْبَارُ بِمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مِنَ الجَنَّةِ وَالمَغْفِرَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٣٥).

الخَامِسُ: الإِخْبَارُ عَنْ خُسْرَانِ مَنْ لَهَا عَنْهُ بِغَيْرِهِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المنافقون/ ٩).

السَّادِسُ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ ذِكْرَهُ لَهُمْ جَزَاءً لِذِكْرِهِمْ لَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة/ ١٥٢).

السَّابِعُ: الإِخْبَارُ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾.. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت/ ٤٥).

الثَّامِنُ: أَنَّهُ جَعَلَهُ خَاتِمَةَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كَمَا كَانَ مِفْتَاحَهَا، وَذَلِكَ كَمَا خَتَمَ بِهِ الحَجَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة/ ٢٠٠)، وَخَتَمَ بِهِ الصَّلَاةَ كَقَوْلِهِ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ (النساء/ ١٠٣). وَخَتَمَ بِهِ الجُمُعَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة/ ١٠).

التَّاسِعُ: الإِخْبَارُ عَنْ أَهْلِهِ بِأَنَّهُمْ هُمْ أَهْلُ الانْتِفَاعِ بِآيَاتِهِ وَأَنَّهُمْ أُولُو الأَلْبَابِ دُونَ غَيْرِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ (آل عمران/ ١٩٠ -١٩١)..

العَاشِرُ: أَنَّهُ جَعَلَهُ قَرِينَ جَمِيعِ الأَعْمَالِ وَرُوحَهَا، فَقَدْ قَرَنَهُ بِالصَّلَاةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾(طه/ ١٤)، وَكَذَلِكَ قَرَنَهُ بِالصِّيَامِ وَبِالحَجِّ وَغَيْرِهَا[1].

[للاستزادة: انظر صفات: التسبيح ـ التكبير ـ التهليل ـ الثناء ـ الدعاء ـ الشكر ـ الحمد ـ الحوقلة ـ التقوى ـ الطمأنينة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ الغفلة ـ اللغو ـ اللهو واللعب ـ اتباع الهوى ـ الغرور ـ الكبر والعجب ـ الضلال ـ السخط].

---

(١) مدراج السالكين (٢/ ٤٤١ - ٤٤٤).

الآيات الواردة في « الذكر »

ذكر الله باللسان :

١- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ [(١)]

٢- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾
ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾
فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾
وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾
۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ [(٢)]

٣- هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾
قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ [(٣)]

٤- إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾

---

(١) البقرة : ١١٤ مدنية (٢) البقرة : ١٩٨ - ٢٠٣ مدنية (٣) آل عمران : ٣٨ - ٤١ مدنية

ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ
فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾
رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ
أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ (١)

٥- وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ
طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۖ فَإِذَا
سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ
طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ
وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ
فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ
عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم
مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ
حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٠٢﴾
فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا
وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ
فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ
عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ (٢)

٦- يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ
وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ
ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤﴾ (٣)

٧- فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ
مُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾
وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ
وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ
إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١١٩﴾
وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾
وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ
لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ
لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾ (٤)

٨- وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ
لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ
وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ
ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم
بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ (٥)

٩- إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ
قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾

---

(١) آل عمران: ١٩٠ - ١٩٣ مدنية
(٢) النساء: ١٠٢ - ١٠٣ مدنية
(٣) المائدة: ٤ مدنية
(٤) الأنعام: ١١٨ - ١٢١ مكية
(٥) الأنعام: ١٣٨ مكية

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ
يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ (١)

١٠- يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا فَتَفْشَلُوا
وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوٓا إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ (٢)

١١- وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾
وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا
عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾
نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ
وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ الظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ (٣)

١٢- وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾
إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ
عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ (٤)

١٣- وَاجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾
هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾
اشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾

اشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾
وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾
كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾
وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ (٥)

١٤- إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾
أَنِ اقْذِفِيهِ فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِى الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ
بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾
إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ الْغَمِّ
وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ
ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾
اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾
اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾
فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ (٦)

١٥- وَإِذَا رَءَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ
وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ (٧)

---

(١) الأنفال : ٢ - ٤ مدنية
(٢) الأنفال ٤٥ - ٤٦ مدنية
(٣) الإسراء : ٤٥ - ٤٧ مكية
(٤) الكهف : ٢٣ - ٢٤ مكية
(٥) طه : ٢٩ - ٣٥ مكية
(٦) طه : ٣٨ - ٤٤ مكية
(٧) الأنبياء : ٣٦ مكية

١٦- وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾
لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ
فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ
ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ [١]

١٧- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ
عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾
وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ
سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾
لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ
ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ [٢]

١٨- أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾
ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ
يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ
ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾
ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [٣]

١٩- فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا
ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ
ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ [٤]

٢٠- وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ
كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ [٥]

---

(١) الحج : ٢٧ - ٢٨ مدنية
(٢) الحج : ٣٤ - ٣٧ مدنية
(٣) الحج : ٣٩ - ٤١ مدنية
(٤) النور : ٣٦ - ٣٨ مدنية
(٥) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ مكية

٢١- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ
يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ [١]

٢٢- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ [٢]

٢٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ [٣]

٢٤- وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ
مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ [٤]

٢٥- وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾
رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ [٥]

٢٦- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾
وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾
وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ [٦]

الذكر بالقلب :

٢٧- وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ
النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ
أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ
سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا
عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ
فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ [٧]

٢٨- ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾
الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾

---

(١) الأحزاب : ٢١ مدنية
(٢) الأحزاب : ٣٥ مدنية
(٣) الأحزاب : ٤١ – ٤٣ مدنية
(٤) الزمر : ٤٥ مكية
(٥) المزمل : ٨ – ٩ مكية
(٦) الإنسان : ٢٣ – ٢٦ مدنية
(٧) البقرة : ٢٣٥ مدنية

أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٞ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ (١)

٢٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٞ
مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ (٢)

٣٠- وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ
وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأٓصَالِ
وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ
وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ (٣)

٣١- ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ
إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ
وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ (٤)

٣٢- وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنٗا
فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾
وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ (٥)

٣٣- يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ
وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾
وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ
ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ
وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ (٦)

الذكر بمعنى الحديث :

٣٤- وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي
عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ
رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ (٧)

٣٥- كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾
ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ (٨)

٣٦- وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـٔٗا ﴿٤٢﴾ (٩)

٣٧- وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصٗا
وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾
وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴿٥٣﴾

---

(١) آل عمران : ١٣٣ – ١٣٦ مدنية
(٢) الأعراف : ٢٠١ مكية
(٣) الأعراف : ٢٠٥ – ٢٠٦ مكية
(٤) العنكبوت : ٤٥ مكية
(٥) الزخرف : ٣٦ – ٣٧ مكية
(٦) المنافقون : ٨ – ١١ مدنية
(٧) يوسف : ٤٢ مكية
(٨) مريم : ١ – ٢ مكية
(٩) مريم : ٤١ – ٤٢ مكية

واذكر في الكتب إسمعيل إنه كان
صادق الوعد وكان رسولا نبيا ﴿٥٤﴾
وكان يأمر أهله بالصلوة
والزكوة وكان عند ربه مرضيا ﴿٥٥﴾
واذكر في الكتب إدريس إنه كان صديقا نبيا ﴿٥٦﴾
ورفعنه مكانا عليا ﴿٥٧﴾ (١)

٣٨- أم اتخذوا من دونه ءالهة قل هاتوا برهنكم
هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون
الحق فهم معرضون ﴿٢٤﴾ (٢)

٣٩- واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطن
بنصب وعذاب ﴿٤١﴾
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴿٤٢﴾
ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى
لأولي الألبب ﴿٤٣﴾
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
إنا وجدنه صابرا نعم العبد إنه أواب ﴿٤٤﴾
واذكر عبدنا إبرهيم وإسحق ويعقوب
أولي الأيدي والأبصر ﴿٤٥﴾
إنا أخلصنهم بخالصة ذكرى الدار ﴿٤٦﴾
وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴿٤٧﴾
واذكر إسمعيل واليسع وذا الكفل
وكل من الأخيار ﴿٤٨﴾
هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب ﴿٤٩﴾ (٣)

٤٠- ۞ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم ﴿٢١﴾ (٤)

الذكر بمعنى الخبر :

٤١- ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا
عليكم منه ذكرا ﴿٨٣﴾
إنا مكنا له في الأرض وءاتينه من كل شيء سببا ﴿٨٤﴾
فأتبع سببا ﴿٨٥﴾ (٥)

٤٢- لقد أنزلنا إليكم كتبا فيه ذكركم أفلا
تعقلون ﴿١٠﴾ (٦)

الذكر بمعنى الاتعاظ :

٤٣- يبني إسرءيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم
وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإيي فارهبون ﴿٤٠﴾ (٧)

٤٤- يبني إسرءيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم
وأني فضلتكم على العلمين ﴿٤٧﴾ (٨)

٤٥- وإذ أخذنا ميثقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما ءاتينكم بقوة واذكروا ما فيه
لعلكم تتقون ﴿٦٣﴾ (٩)

---

(١) مريم : ٥١ – ٥٧ مكية
(٢) الأنبياء : ٢٤ مكية
(٣) ص : ٤١ – ٤٩ مكية
(٤) الأحقاف : ٢١ مكية
(٥) الكهف : ٨٣ – ٨٥ مكية
(٦) الأنبياء : ١٠ مكية
(٧) البقرة : ٤٠ مدنية
(٨) البقرة : ٤٧ مدنية
(٩) البقرة : ٦٣ مدنية

٤٦- وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ
مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ
وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ
مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ
وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ (١)

٤٧- وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ
ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ
وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ
وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ (٢)

٤٨- هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ
هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ
وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ (٣)

٤٩- وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ
ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ (٤)

٥٠- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ (٥)

٥١- فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا
قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ
عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ
وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ
فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾
وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا
مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ
فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ٢٢١ مدنية
(٢) البقرة : ٢٣١ مدنية
(٣) آل عمران : ٧ مدنية
(٤) المائدة : ٧ مدنية
(٥) المائدة : ١١ مدنية
(٦) المائدة ١٣ - ١٤ مدنية

٥٢- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم
مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ (١)

٥٣- إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى
عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ
وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ
وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ
بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ
ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ
ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ (٢)

٥٤- فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟
أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ (٣)

٥٥- وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ
وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى
شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ (٤)

٥٦- أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ
قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ (٥)

٥٧- وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ (٦)

٥٨- وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ
بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ
وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ (٧)

٥٩- الٓمٓصٓ ﴿١﴾
كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟
مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ (٨)

٦٠- يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ
وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ
ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ (٩)

---

(١) المائدة : ٢٠ مدنية
(٢) المائدة : ١١٠ مدنية
(٣) الأنعام : ٤٤ مكية
(٤) الأنعام : ٨٠ مكية
(٥) الأنعام : ٩٠ مكية
(٦) الأنعام : ١٢٦ مكية
(٧) الأنعام : ١٥٢ مكية
(٨) الأعراف : ١ - ٣ مكية
(٩) الأعراف : ٢٦ مكية

٦١- وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ
رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ
لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ (١)

٦٢- قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾
أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ
بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ (٢)

٦٣- وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ
وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ
مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ
فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ (٣)

٦٤- وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ
وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ
وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟
إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ (٤)

٦٥- وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ (٥)

٦٦- ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ
وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ (٦)

٦٧- وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ
تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ
وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ (٧)

٦٨- إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾
ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ
فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾
فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ (٨)

٦٩- وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ
زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾
أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ
مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ
يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ (٩)

---

(١) الأعراف : ٥٧ مكية
(٢) الأعراف : ٦٧ - ٦٩ مكية
(٣) الأعراف : ٧٤ مكية
(٤) الأعراف : ٨٦ مكية
(٥) الأعراف : ١٣٠ مكية
(٦) الأعراف : ١٧١ مكية
(٧) الأنفال : ٢٦ مدنية
(٨) الأنفال : ٥٥ - ٥٧ مكية
(٩) التوبة : ١٢٤ - ١٢٦ مدنية

٧٠- إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة
أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع
إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم
فاعبدوه أفلا تذكرون ﴿٣﴾ (١)

٧١- ۞ مثل الفريقين كالأعمى والأصم
والبصير والسميع هل يستويان مثلا
أفلا تذكرون ﴿٢٤﴾
ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم
نذير مبين ﴿٢٥﴾
أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب
يوم أليم ﴿٢٦﴾
فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك
إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين
هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا
من فضل بل نظنكم كاذبين ﴿٢٧﴾
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي
وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم
أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ﴿٢٨﴾
ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري
إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم
ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما
تجهلون ﴿٢٩﴾
ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم
أفلا تذكرون ﴿٣٠﴾ (٢)

٧٢- وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
إن الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكرى للذاكرين ﴿١١٤﴾ (٣)

٧٣- وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به
فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين ﴿١٢٠﴾ (٤)

٧٤- ۞ أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن
هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب ﴿١٩﴾ (٥)

٧٥- ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
أن أخرج قومك من الظلمات
إلى النور وذكرهم بأيام الله إن
في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿٥﴾
وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم ﴿٦﴾ (٦)

---

(١) يونس : ٣ مكية
(٢) هود : ٢٤ - ٣٠ مكية
(٣) هود : ١١٤ مكية
(٤) هود : ١٢٠ مكية
(٥) الرعد : ١٩ مدنية
(٦) إبراهيم : ٥ - ٦ مكية

٧٦- أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾
تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ
ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ (١)

٧٧- هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟
أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ (٢)

٧٨- وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ
يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ (٣)

٧٩- أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ (٤)

٨٠- طه ﴿١﴾
مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾
إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ (٥)

٨١- وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ
مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ (٦)

٨٢- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً
وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ (٧)

٨٣- قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ (٨)

٨٤- سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ
لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ (٩)

٨٥- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا
غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟
عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ (١٠)

٨٦- وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟
فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ (١١)

٨٧- وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ
أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ (١٢)

٨٨- وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ (١٣)

٨٩- أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا
وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ
حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

---

(١) إبراهيم : ٢٤ - ٢٥ مكية
(٢) إبراهيم : ٥٢ مكية
(٣) النحل : ١٣ مكية
(٤) النحل : ١٧ مكية
(٥) طه : ١ - ٣ مكية
(٦) طه : ١١٣ مكية
(٧) الأنبياء : ٤٨ مكية
(٨) المؤمنون : ٨٤ - ٨٥ مكية
(٩) النور : ١ مدنية
(١٠) النور : ٢٧ مدنية
(١١) الفرقان : ٥٠ مكية
(١٢) الفرقان : ٦٢ مكية
(١٣) الفرقان : ٧٣ مكية

أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ (١)

٩٠- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ
مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾
وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى
ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾
وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ
وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟
عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾
وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ (٢)

٩١- ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ
هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ (٣)

٩٢- أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ
يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً
وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ (٤)

٩٣- ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم
مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ (٥)

٩٤- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا
خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ (٦)

٩٥- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ
إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ (٧)

٩٦- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ (٨)

٩٧- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ
غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ (٩)

٩٨- فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ
إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴿١١﴾
بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾
وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ (١٠)

---

(١) النمل : ٦١ - ٦٢ مكية
(٢) القصص : ٤٣ - ٤٦ مكية
(٣) القصص : ٥١ - ٥٢ مكية
(٤) العنكبوت : ٥١ مكية
(٥) السجدة : ٤ مكية
(٦) السجدة : ١٥ مكية
(٧) السجدة : ٢٢ مكية
(٨) الأحزاب : ٩ مدنية
(٩) فاطر : ٣ مكية
(١٠) الصافات : ١١ - ١٣ مكية

٩٩- فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ
ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾
أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ
شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾
أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾
أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ (١)

١٠٠- صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾
بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ
حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾
وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ
هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾
وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ
إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ
إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾
أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ
مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ (٢)

١٠١- كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ
أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾
وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾
إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾
فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى
حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ (٣)

١٠٢- قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ (٤)

١٠٣- أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ
ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ
يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ (٥)

١٠٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ
فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ
ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾
أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ
فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ
قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾

---

(١) الصافات : ١٤٩ - ١٥٥ مكية
(٢) ص : ١ - ٨ مكية
(٣) ص : ٢٩ - ٣٢ مكية
(٤) ص : ٨٦ - ٨٧ مكية
(٥) الزمر : ٩ مكية

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ
تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) (١)

١٠٥- وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧)
قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨) (٢)

١٠٦- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ
لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ (١٣) (٣)

١٠٧- حم (١)
وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)
إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣)
وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤)
أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا
أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (٥) (٤)

١٠٨- وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩)
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ
لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠)
وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا
بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١١)
وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢)
لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا
اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ
لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣)
وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤) (٥)

١٠٩- فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨)
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ (٥٩) (٦)

١١٠- أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ
عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً
فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) (٧)

١١١- فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٨)
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ
وَمَثْوَاكُمْ (١٩)

---

(١) الزمر : ٢١ – ٢٣ مكية
(٢) الزمر : ٢٧ – ٢٨ مكية
(٣) غافر : ١٣ مكية
(٤) الزخرف : ١ – ٥ مكية
(٥) الزخرف : ٩ – ١٤ مكية
(٦) الدخان : ٥٨ – ٥٩ مكية
(٧) الجاثية : ٢٣ مكية

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ
فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ
رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ
نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ
فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ (١)

١١٢- وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾
تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ (٢)

١١٣- وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا
فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى
ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ (٣)

١١٤- نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ
فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ (٤)

١١٥- وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾
فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾
كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾
أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾
وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ (٥)

١١٦- فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ
وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾
أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾
قُلْ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ (٦)

١١٧- إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾
لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ (٧)

١١٨- فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾
وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾
تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾
ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾

---

(١) محمد: ١٨ - ٢١ مكية
(٢) ق: ٧ - ٨ مكية
(٣) ق: ٣٦ - ٣٧ مكية
(٤) ق: ٤٥ مكية
(٥) الذاريات: ٤٩ - ٥٥ مكية
(٦) الطور: ٢٩ - ٣١ مكية
(٧) الحاقة: ١١ - ١٢ مكية

فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾
وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾
وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾
وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ (١)

١١٩ - وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ
إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى
مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ
لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ (٢)

١٢٠ - فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾
كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾
فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾
بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾
كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾
كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾
فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾
وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ
وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ (٣)

١٢١ - إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
سَبِيلًا ﴿٢٩﴾
وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾
يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾ (٤)

١٢٢ - وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾
فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾
فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾
عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ (٥)

١٢٣ - عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾
أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾
أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾
فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾

---

(١) الحاقة : ٣٨ - ٥٢ مكية
(٢) المدثر : ٣١ مكية
(٣) المدثر : ٤٩ - ٥٦ مكية
(٤) الإنسان : ٢٩ - ٣١ مدنية
(٥) المرسلات : ١ - ٧ مكية

وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩)
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠)
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١)
فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢)
فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣)
مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤)
بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥)
كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) (١)

١٢٤ - إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧)
لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨)
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) (٢)

١٢٥ - فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩)
سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠)
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١)
الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ (١٢)
ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (١٣)
قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤)
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (١٥) (٣)

١٢٦ - فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (٢١)
لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (٢٢)
إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (٢٣)
فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤) (٤)

١٢٧ - كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١)
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢)
وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ
وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣)
يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)
فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (٢٥)
وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (٢٦)
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧)
ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨)
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩)
وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) (٥)

الذكر بمعنى التذكير :

١٢٨ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ
بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ
اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا
شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا

---

(١) عبس : ١ - ١٦ مكية
(٢) التكوير : ٢٧ - ٢٩ مكية
(٣) الأعلى : ٩ - ١٥ مكية
(٤) الغاشية : ٢١ - ٢٤ مكية
(٥) الفجر ٢١ - ٣٠ مكية

ٱلْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟
أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ
أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ
أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ
وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ
فُسُوقٌۢ بِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ
ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ (١)

١٢٩ - وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ
فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ
وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾
وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا
وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ
أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ
لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟
لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ (٢)

١٣٠ - وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ
عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾
قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ
حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ
مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ (٣)

١٣١ - قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ
ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ
وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾
قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً
مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾
قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ
مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾
قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾
قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا
وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾
قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ
حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ (٤)

١٣٢ - ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ
وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾

---

(١) البقرة : ٢٨٢ مدنية
(٢) الأنعام : ٦٨ - ٧٠ مكية
(٣) يوسف : ٨٤ - ٨٥ مكية
(٤) الكهف : ٦٣ - ٧٠ مكية

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ
لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾
لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا
وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ
وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾
فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ
أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ (١)

١٣٣ - هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا
مَّذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ
سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ (٢)

١٣٤ - فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾
وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾
فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾
وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾
فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾
إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾
إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾
كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ (٣)

الذكر بمعنى القرآن :

١٣٥ - فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ (٤)

١٣٦ - وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾
لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾
مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟
إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ (٥)

١٣٧ - وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم
بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ
مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ
أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ (٦)

---

(١) غافر : ٤١ – ٤٤ مكية
(٢) الإنسان : ١ – ٢ مكية
(٣) النازعات : ٣٤ – ٤٦ مكية
(٤) آل عمران : ٥٦ – ٥٨ مدنية
(٥) الحجر : ٦ – ٩ مكية
(٦) الكهف : ٢٨ مكية

١٣٨ - ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾
الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي
وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ (١)

١٣٩ - كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ
وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ (٢)

١٤٠ - وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ (٣)

١٤١ - اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ
وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ
إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ (٤)

١٤٢ - قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ ۗ
بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ (٥)

١٤٣ - وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ
فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ (٦)

١٤٤ - إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي
وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ (٧)

١٤٥ - قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ
مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنْ مَتَّعْتَهُمْ
وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ
وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ (٨)

١٤٦ - وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ
يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾
يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾
لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ (٩)

١٤٧ - وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ (١٠)

١٤٨ - إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ
بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾
وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا
الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾

---

(١) الكهف : ٩٩ - ١٠١ مكية
(٢) طه : ٩٩ مكية
(٣) طه : ١٢٤ مكية
(٤) الأنبياء : ١ - ٢ مكية
(٥) الأنبياء : ٤٢ مكية
(٦) المؤمنون : ٧١ مكية
(٧) المؤمنون : ١٠٩ - ١١٠ مكية
(٨) الفرقان : ١٨ مكية
(٩) الفرقان : ٢٧ - ٢٩ مكية
(١٠) الشعراء : ٥ مكية

إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ
فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤)
قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ
الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥)
قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦)
وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧)
قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)
قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩) [1]

١٤٩ - وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي
لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩)
لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ
عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠) [2]

١٥٠ - وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (١)
فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (٢)
فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (٣) [3]

١٥١ - وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣)
هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٤)

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥)
إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ
اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦)
لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ
النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)
وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ
قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨) [4]

١٥٢ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١)
لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ
مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢) [5]

١٥٣ - وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) [6]

١٥٤ - فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا (٢٩)
ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ
عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ (٣٠) [7]

---

(١) يس : ١١ - ١٩ مكية
(٢) يس : ٦٩ - ٧٠ مكية
(٣) الصافات : ١ - ٣ مكية
(٤) غافر : ٥٣ - ٥٨ مكية
(٥) فصلت : ٤١ - ٤٢ مكية
(٦) الزخرف : ٣٦ مكية
(٧) النجم : ٢٩ - ٣٠ مكية

١٥٥ - وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ (١)

١٥٦ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾
فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى
ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾
أَءُلْقِىَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾
سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ (٢)

١٥٧ - ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ
اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَالَّذِينَ أُوتُوا۟
الْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ
قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ (٣)

١٥٨ - وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا۟ اللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى الْأَلْبَٰبِ
الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾
رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ اللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ مِنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ
وَمَن يُؤْمِنۢ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ
لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ (٤)

١٥٩ - وَأَلَّوِ اسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم
مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾
لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ
عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ (٥)

الذكر بمعنى التوراة والكتب السابقة :

١٦٠ - وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ
فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾
بِالْبَيِّنَٰتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ (٦)

١٦١ - وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟
أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ (٧)

الذكر بمعنى الشرف :

١٦٢ - فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾
وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ (٨)

١٦٣ - أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾
وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾
الَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾

---

(١) القمر : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ مكية
(٢) القمر : ٢٣ – ٢٦ مكية
(٣) الحديد : ١٦ مدنية
(٤) الطلاق : ٨ – ١١ مدنية
(٥) الجن : ١٦ – ١٧ مكية
(٦) النحل : ٤٣ – ٤٤ مكية
(٧) الأنبياء : ٧ مكية
(٨) الزخرف : ٤٣ – ٤٥ مكية

وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾
فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾
إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٦﴾
فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴿٨﴾ (١)

الذكر بمعنى الطاعة :

١٦٤ - كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾
فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ (٢)

١٦٥ - إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ (٣)

١٦٦ - ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴿٢٩﴾ (٤)

١٦٧ - فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾
إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾
إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ (٥)

١٦٨ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ (٦)

الذكر بمعنى البيان :

١٦٩ - قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾
أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٦٣﴾ (٧)

١٧٠ - وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ (٨)

---

(١) الشرح : ١ - ٨ مكية
(٢) البقرة : ١٥١ - ١٥٣ مدنية
(٣) المائدة : ٩١ مدنية
(٤) الرعد : ٢٨ - ٢٩ مدنية
(٥) طه : ١١ - ١٤ مكية
(٦) المنافقون : ٩ مدنية
(٧) الأعراف : ٦١ - ٦٣ مكية
(٨) يوسف : ١٠٤ مكية

الذكر بمعنى الصلوات الخمس :

١٧١ - حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ
وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾
فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ
فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ
تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ (١)

الذكر بمعنى صلاة الجمعة :

١٧٢ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ
ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾
فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ (٢)

الذكر بمعنى اللوح المحفوظ :

١٧٣ - ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ
وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ
وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً
مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ (٣)

١٧٤ - وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ
أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ (٤)

---

(١) البقرة : ٢٣٨ - ٢٣٩ مدنية
(٢) الجمعة : ٩ - ١٠ مدنية
(٣) الأنبياء : ٨٣ - ٨٤ مكية
(٤) الأنبياء : ١٠٥ مكية

الأحاديث الواردة في « الذكر »

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ لَهُمْ: « أَتُحِبُّونَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ؟». قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «قُولُوا اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»)*[1].

٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ للهِ»)*[2].

٣ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟. قَالُوا: بَلَى. قَالَ: « ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى» . فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ)*[3].

٤ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللهَ يَقُولُ أَنَا مَعَ عَبْدِي إِنْ هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ»)*[4].

٥ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ ؟، فَإِنَّ لِي غُلَامًا نَجَّارًا . قَالَ: « إِنْ شِئْتِ» . فَعَمِلَتْ لَهُ الْمِنْبَرَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَنْشَقَّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ. قَالَ: « بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ»)*[5].

٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُسْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ[6] بِهِ، قَالَ: « لَا يَزَالُ

---

(١) الحاكم(١/ ٤٩٩)واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن مسعود (١٠/ ١٧٢) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير الأودي وهو ثقة .

(٢) الترمذي (٣٣٨٣) وقال:حديث غريب،وحسنه الألباني(٣/ ١٤٠٠)برقم(٢٦٩٤)،وابن ماجة (٣٨٠٠). وقال الحاكم (١/ ٤٩٨): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والموطأ(١/ ١٨٥).

(٣) الموطأ .تنوير الحوالك (١/ ٢١١)، الترمذي (٣٣٧٧)واللفظ له، قال الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٦) حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وكذا ذكره محقق جامع الأصول (٩/ ٥١٤).

(٤) الحاكم (١/ ٤٩٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٩٥).

(٦) أتشبث : أتمسك.

لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ »)*[(١)].

٧ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: « يَا مُعَاذُ واللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ [وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ]. فَقَالَ : «أُوصِيكَ يَامُعَاذُ، لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ »)*[(٢)].

٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ)*[(٣)].

٩ - *(عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ بِهِنَّ ، فَأَتَاهُ عِيسَى فَقَالَ: إِنَّ اللهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ تَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ ،فَإِمَّا أَنْ تُخْبِرَهُمْ، وَإِمَّا أَنْ أُخْبِرَهُمْ ، فَقَالَ: يَا أَخِي، لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخَافُ إِنْ تَسْبِقْنِي بِهِنَّ أَنْ يُخْسَفَ بِي، أَوْ أُعَذَّبَ. قَالَ: فَجَمَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى امْتَلأَ الْمَسْجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّرُفَاتِ، ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَآمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ ، أَوَّلُهُنَّ: أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا ، فَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ ، ثُمَّ أَسْكَنَهُ دَارًا. فَقَالَ: اعْمَلْ وَارْفَعْ إِلَيَّ فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيَرْفَعُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،وَإِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا تَلْتَفِتُوا ، فَإِنَّ اللهَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ إِلَى وَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةُ مِسْكٍ ، كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ الصِّيَامَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَمَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَقَرَّبُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ ، وَجَعَلَ يُعْطِي الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ حَتَّى فَدَى نَفْسَهُ ، وَآمُرُكُمْ بِذِكْرِ اللهِ كَثِيرًا ، وَمَثَلُ ذِكْرِ اللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ حَتَّى أَتَى حِصْنًا حَصِينًا فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ فِيهِ،وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَنْجُو مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ... الْحَدِيثَ»)*[(٤)].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ

---

(١) الترمذي (٣٣٧٥) واللفظ له،وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي.

(٢) أبوداود (١٥٢٢)واللفظ له، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود(١/ ٢٨٤) رقم (١٣٤٧):صحيح، والنسائي (٣/ ٥٣). وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٢٠٩): إسناده صحيح.

(٣) البخاري - الفتح ٢(٨٤١).

(٤) قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب (٢٨٦٣) =

يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ،فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ:مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ .قَالَ: تَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ . قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ:لَا، وَاللهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ .قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ . قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا ؟. قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ. يَارَبِّ مَارَأَوْهَا . قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟. قَالَ:يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ يَقُولُونَ:مِنَ النَّارِ . قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ فَيَقُولُونَ:لَا وَاللهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ .قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ :يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ ،لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ »)*[(١)].

١١ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ . فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَدْرَ نَحْوِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا . ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ . ثُمَّ سَجَدَ . ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ. ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ . ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ . ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ . ثُمَّ سَجَدَ . ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ . فَقَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ. لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللهَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا. ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَفَفْتَ. فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ. فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا. وَلَوْ أَخَذْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا . وَرَأَيْتُ النَّارَ. فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ. وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ». قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ : «بِكُفْرِهِنَّ» قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟ قَالَ: «بِكُفْرِ الْعَشِيرِ وَبِكُفْرِ الإِحْسَانِ. لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»)*[(٢)].

١٢ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ . فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ

= وزاد فيه: أن النبي ﷺ قال: وأنا آمركم بخمس والمنذري في الترغيب (٢/ ٣٩٧) وقال: رواه الترمذي والنسائي ببعضه وابن خزيمة في صحيحه(٣/ ١٩٥، ١٩٦) برقم(١٨٩٥) واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم (١/ ٤٢١) وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي .

(١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٠٨)واللفظ له ومسلم (٢٦٨٩).

(٢) البخاري ـ الفتح٩(٥١٩٧)،ومسلم (٩٠٧) واللفظ له.

اللهِ ﷺ: مَـهْ مَـهْ[١]. قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « لَا تُزْرِمُـوهُ[٢] .دَعُوهُ ». فَتَرَكُـوهُ حَتَّى بَـالَ . ثُمَّ إِنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَـذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَـذَرِ ،إِنَّمَا هِيَ لِـذِكْرِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ـ وَالصَّـلَاةِ ، وَقِرَاءَةِ الْقُـرْآنِ» . أَوْ كَمَا قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ. قَالَ: فَأَمَـرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ ، فَجَـاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَـاءٍ ، فَشَنَّهُ عَلَيهِ)*[٣] .

١٣ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: خَرَجَ مُعَـاوِيَةُ عَلَى حَلْقَـةٍ فِي الْمَسْجِـدِ . فَقَالَ: مَـا أَجْلَسَكُـمْ؟ . قَـالُـوا: جَلَسْنَا نَـذْكُـرُ اللهَ . قَـالَ: آللهِ،مَـا أَجْلَسَكُـمْ إِلَّا ذَاكَ ؟ قَـالُـوا: وَاللهِ مَـا أَجْلَسَنَـا إِلَّا ذَاكَ . قَالَ: أَمَـا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفكُـمْ تُهْمَةً لَكُـمْ . وَمَا كَـانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِـي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَـلَّ عَنْهُ حَدِيثًـا مِنِّي . وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَـرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِـنْ أَصْحَابِـهِ فَقَالَ: « مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ ». قَـالُوا: جَلَسْنَا نَـذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَـدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَامِ،وَمَـنَّ بِهِ عَلَيْنَا.قَالَ:«آللهِ،ما أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ ؟». قَالُوا: وَاللهِ مَـا أَجْلَسَنَا إِلَّاذَاكَ .قَالَ: « أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، وَلَكِنَّـهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي،أَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ »)*[٤] .

١٤ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « ثَلَاثَـةٌ لَا يَرُدُّ اللهُ دُعَاءَهُـمْ: الـذَّاكِرُ اللهَ كَثِيرًا ،وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ،وَالإِمَامُ الْمُقْسِطُ»)*[٥] .

١٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَـانَ النَّبِـيُّ ﷺ يَـدْعُـو: « رَبِّ أَعِنِّـي وَلَا تُعِـنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُـرْ لِي[٦] وَلَا تَمْكُـرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّـرْ هُدَايَ إِلَيَّ ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَـنْ بَغَى عَلَيَّ . اللَّهُـمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا ، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِبًا[٧]، لَكَ مِطْوَاعًا ،إِلَيْـكَ مُخْبِتًا[٨]، أَوْ مُنِيبًا[٩]، رَبِّ تَقَبَّلْ تَـوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي[١٠]، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي[١١]، وَاهْـدِ قَلْبِـي ، وَسَـدِّدْ لِسَـانِي ، وَاسْلُـلْ سَخِيمَـةَ قَلْبِي[١٢] »)*[١٣].

١٦ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُـمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَـوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّـهُ: الإِمَـامُ الْعَـادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَـأَ فِي عِبَـادَةِ رَبِّـهِ ،

(١) مـه مـه: كلمـة زجـر بمعنـى اكفـف .كما في« القـامـوس المحيط».

(٢) لاتزرموه: أي لا تحبسوا عليه البول بكهره ونهره.

(٣) مسلـم (٢٨٥)، ونحـوه عند البخـاري ــ الفتـح ١ (٢١٩ -٢٢٠).وَشَنَّهُ عَلَيْهِ أَيْ صَبَّهُ عَلَيْهِ.

(٤) مسلم (٤/ ٢٧٠١).

(٥) البيهقـي في الشعب (١/ ٤١٩)بـرقـم(٥٥٨) ، (٦/ ١١) برقم (٧٣٥٨)،والألباني في الصحيحة (١٢١١) وحسنه.

(٦) امكر لي: المكـر: الخداع وهو من الله إيقـاع بلائه بـأعدائه ، وقيل هـو استدراج العبـد بالطـاعات فيتـوهم أنها مقبـولة وهي مردودة .

(٧) راهبًا: الرهبة: الخوف والفزع .

(٨) مخبتًا: خاشعًا مخلصًا .

(٩) منيبًا: الإنابة: الرجوع إلى الله بالتوبة والإخلاص .

(١٠) حوبتي: من الحوب وهو الإثم والذنب .

(١١) ثبت حجتـي:الحجة: الـدليل والبينـة في الدنيـا والآخرة وعند جواب الملكين في القبر.

(١٢) سخيمة قلبي:السخيمة الغضب والغل .

(١٣) الترمـذي (٣٥٥١) وقـال: حـديـث حسـن صحيـح. وأبـوداود (١٥١٠)واللفـظُ لَـهُ،وقـال الألبـاني في صحيـح سنـن أبي داود(١/ ٢٨٢) رقـم(١٣٣٧):صحيـح، وقـال محقق الجامع (٤/ ٣٣٧): وهو حديث صحيح.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[١].

١٧ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «غَطُّوا الإِنَاءَ ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ ،وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ .فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً . فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرِضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا ، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ[٢] تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ»)*[٣].

١٨ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ . فَقَالَ: «سِيرُوا. هَذَا جُمْدَانُ، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ ». قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ﴿الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ (الأحزاب/ ٣٥))*[٤].

١٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»)*[٥].

٢٠ - *(عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَأَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ ، فَأَصَبْنَا إِبِلًا وَغَنَمًا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ،فَعَجِلُوا فَنَصَبُوا الْقُدُورَ، فَدُفِعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَأَمَرَ بِالْقُدُورِ فَأُكْفِئَتْ، ثُمَّ قَسَمَ فَعَدَلَ عَشَرَةً مِنَ الْغَنَمِ بِبَعِيرٍ ، فَنَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ ، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ خَيْلٌ يَسِيرَةٌ ، فَطَلَبُوهُ فَأَعْيَاهُمْ ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ اللهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ[٦] الْوَحْشِ، فَمَا نَدَّ[٧] عَلَيْكُمْ مِنْهَا فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا »، قَالَ: قَالَ جَدِّي: إِنَّا لَنَرْجُو - أَوْ نَخَافُ - أَنْ نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدًى ، أَفَنَذْبَحُ بِالْقَصَبِ؟ قَالَ: مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ فَكُلْ ، لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفُرَ . وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ ، وَأَمَّا الظُّفُرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ»)*[٨].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ »)*[٩].

٢٢ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مُنْذُ صَلَاةِ الْغَدَاةِ[١٠] حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ

---

(١) البخاري - الفتح ٢(٦٦٠) واللفظ لَهُ، ومسلم (١٠٣١) .

(٢) الفويسقة: الفأرة ونحوها .

(٣) مسلم (٢٠١٢) واللفظ له، وعند البخاري - الفتح ١٠(٥٦٢٣) نحوه. وتُضْرِم على أهل البَيْت أي تحرق سريعًا.

(٤) مسلم (٢٦٧٦).

(٥) مسلم (٣٧٣).

(٦) الأوابد: جمع آبدة وهي النفرة والفرار والشرود.

(٧) ند: شرد وهرب نافرًا.

(٨) البخاري - الفتح ٩(٥٤٩٨) واللفظ له،ومسلم (١٩٦٨).

(٩) مسلم (٢٧٠٠).

(١٠) صلاة الغداة: صلاة الفجر .

أَعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَلأَنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللهَ مُنْذُ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً»)*[1].

٢٣ - *(عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟. قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ ،مَا تَقُولُ؟. قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ[2] ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَافَسْنَا[3] الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ[4] فَنَسِينَا كَثِيرًا. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا . فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَمَا ذَاكَ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيَ عَيْنٍ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلاَدَ وَالضَّيْعَاتِ ، نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي ، وَفِي الذِّكْرِ ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ، يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً» (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ))*[5].

٢٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ »)*[6].

٢٥ -*(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ لَمْ يَتَقَلَّبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ سَأَلَ اللهَ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»)*[7].

٢٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِي اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ[8] ثُمَّ رَاحَ[9] ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً[10] ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ[11]، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي

---

(١) البيهقي في الشعب (٢/ ١/ ٤٠٩) برقم(٥٦١)، وأبو داود(٣٦٦٧) وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٦٩٨) رقم(٣١١٤)،والمشكاة (٩٧٠)،وابن الأثير في الجامع (٩/ ٥١٥-٥١٦) ،وقال محققه: إسناده حسن .

(٢) حتى كأنا رأي العين: قال القاضي: ضبطناه رأي عين ، بالرفع . أي كأنا بحال من يراها بعينه . قال: ويصح النصب على المصدر ، أي نراها رأي عين .

(٣) عافسنا: قال الهروي وغيره: معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به ،أي عالجنا معايشنا وحظوظنا .

(٤) والضيعات: جمع ضيعة ، وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة .

(٥) مسلم (٢٧٥٠).

(٦) البخاري - الفتح ١١(٦٤٠٧)واللفظ له، ومسلم (٧٧٩) .

(٧) الترمذي(٣٥٢٦)واللفظ له ،وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٤٧٨): ولكن للحديث شواهد بمعناه يقوى بها.

(٨) غسل الجنابة: أي مثل غسل الجنابة.

(٩) ثم راح: أي ذهب في أول النهار .

(١٠)قرب بدنة: أي تصدق بواحدة من الإبل.

(١١) كبشًا أقرن: الكبش الأقرن هو ذو القرن وهو أكمل وأحسن.

السَّاعَةِ الخَامِسَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً . فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»)*(١).

٢٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ . وَمَنْ بَطَّأَ(٢) بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»)*(٣).

٢٨ -*(عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ، أَفَنَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ؟، وَبِأَرْضِ صَيْدٍ أَصِيدُ بِقَوْسِي وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ ، وَبِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ ، فَمَا يَصْلُحُ لِي؟. قَالَ: « أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا ، وَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ فَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللهِ فَكُلْ، وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ غَيْرِ مُعَلَّمٍ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ »)*(٤).

٢٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ(٥) إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلَى مَكَانِ كُلِّ عُقْدَةٍ ، عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ. فَإِنِ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ . فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»)*(٦).

٣٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَقُولُ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي(٧)، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا(٨). تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»)*(٩).

---

(١) البخاري – الفتح ٢(٩٢٩)، ومسلم (٨٥٠) واللفظ له.

(٢) من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه: يعني من كان عمله ناقصًا لم يلحقه نسبه بمرتبة أصحاب الأعمال ، فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في العمل .

(٣) مسلم (٢٦٩٩).

(٤) البخاري ـ الفتح ٩(٥٤٧٨)واللفظ له، ومسلم (١٩٣٠).

(٥) قافية رأس أحدكم: القافية آخر الرأس وقافية كل شيء آخره .

(٦) البخاري ـ الفتح٣(١١٤٢)واللفظ له،ومسلم(٧٧٦).

(٧) أنا عند ظن عبدي بي: قيل معناها المراد به الرجاء وتأميل العفو.

(٨) وإن تقرب مني شبرًا: ومعناه من تقرب إليَّ بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة .

(٩) حديث قدسي ، رواه البخاري ــ الفتح (٧٥٣٦) عن أنس نحوه، ومسلم ٤(٢٦٧٥) واللفظ له.

الأحاديث الواردة في « الذكر » معنًى

٣١ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ . فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ . قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ . كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ»)*[١].

٣٢ - *(عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ . لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ . وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا وَلَا رَبَاحًا وَلَا نَجِيحًا ، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ ؟. فَلَا يَكُونُ . فَيَقُولُ: لَا . إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ[٢]،فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ)*[٣].

٣٣- *(عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « أَلِظُّوا[٤] بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ »)*[٥].

٣٤- *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أُمِرْنَا أَنْ نُسَبِّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنَحْمَدَهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنُكَبِّرَهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . قَالَ: فَرَأَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي الْمَنَامِ ، فَقَالَ: أَمَرَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تُسَبِّحُوا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُوا اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ فَاجْعَلُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ ، وَاجْعَلُوا التَّهْلِيلَ مَعَهُنَّ» ، فَغَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثَهُ فَقَالَ : «افْعَلُوا»)*[٦].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ ؟. قَالَ: «مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»)*[٧].

٣٦ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ[٨] فَصَارَ مِثْلَ

---

(١) مسلم(٤٠٥).

(٢) قوله:إنما هن أربع إلى آخره من كلام الراوي: ويقصد هذا ما سمعته فلا تنقلوا عني غيرها.

(٣) مسلم (٢١٣٧).

(٤) ألظوا: أي الزموا ذلك.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٢٤، ٣٥٢٥)، والحاكم(١/ ٤٩٩) وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٦) الترمذي (٣٤١٣)واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح، وعند النسائي، والحاكم في المستدرك(١/ ٢٥٣) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ ووافقه الذهبي ، وأخرجا بمعناه من حديث أبي هريرة .

(٧) مسلم (٢٧٣١).

(٨) خَفَتَ: ضعف.

الْفَرْخِ(١) . فَقَالَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلْ كُنْتَ تَـدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟». قَالَ: نَعَمْ .كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الـدُّنْيَا . فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ :« سُـبْحَانَ الله. لَا تُطِيـقهُ ـ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ ـ أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُـمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَـا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَـا عَذَابَ النَّارِ » . قَالَ: فَـدَعَا اللهَ لَهُ ، فَشَفَاهُ)*(٢) .

٣٧ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ فَاطِمَةَ، أَتَـتِ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا وَشَـكَتِ الْعَمَلَ. فَقَالَ: « مَا أَلْفَيْتِـهِ عِنْدَنَا » . قَـالَ: أَلَا أَدُلُّكِ عَلَى مَـا هُوَ خَيْرٌ لَـكِ مِـنْ خَـادِمٍ ؟، تُسَبِّحِينَ ثَـلَاثًـا وَثَـلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ ثَلَاثًا وَثَـلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، حِينَ تَأْخُذِينَ مَضجَعَكِ»)*(٣) .

٣٨ -*(عَنْ أَوْسِ بْـنِ أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : « إِنَّ مِـنْ أَفْضَـلِ أَيَّامِكُـمْ يَـوْمَ الْجُمُعَـةِ فَأَكْثِـرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّـلَاةِ فِيهِ ، فَـإِنَّ صَلَاتَكُـمْ مَعْـرُوضَـةٌ عَلَيَّ » . قَـالَ فَقَالُـوا: يَـا رَسُـولَ اللهِ، وَكَيْـفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْـتَ ؟ قَالَ: يَقُولُونَ بَلِيتَ. قَالَ: « إِنَّ اللهَ تَبَـارَكَ وَتَعَالَى حَـرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَجْسَـادَ الأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ »)*(٤) .

٣٩ - *(عَـنْ جُوَيْـرِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ خَرَجَ مِـنْ عِنْدِهَـا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْـحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا(٥) ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْـدَ أَنْ أَضْحَى ، وَهِيَ جَـالِسَةٌ . فَقَـالَ: «مَـا زِلْـتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَـارَقْتُـكِ عَلَيْهَـا؟». قَالَـتْ: نَعَمْ . قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: « لَقَدْ قُلْـتُ بَعْدَكِ أَرْبَـعَ كَلِمَاتٍ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . لَوْ وُزِنَـتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَـوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، عَـدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ(٦) كَلِمَاتِهِ»)*(٧).

٤٠ - *(عَـنْ سَعْدِ بْـنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: جَاءَ أَعْـرَابِيٌّ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ . فَقَـالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُـولُهُ . قَالَ: « قُلْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا ، سُبْحَـانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِـاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ». قَالَ: فَهَـؤُلَاءِ لِرَبِّي. فَمَا لِي؟. قَـالَ: «قُلِ اللَّهُـمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»)*(٨) .

٤١ - *(عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ أَبِي أَوْفَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: جَـاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّـي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُـذَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًـا ، فَعَلِّمْنِي مَـا يُجْزِئُنِي مِنْهُ . قَالَ : « قُلْ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْـدُ للهِ وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَـوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِـاللهِ». قَـالَ: يَا رَسُـولَ

(١) الفرخ: صغار الطير التي لا ريش لها.

(٢) مسلم(٢٦٨٨).

(٣) مسلم (٢٧٢٨)، ونحوه عند البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٠٥).

(٤) أبـو داود (١٥٣١) واللفـظ له،وقـال الألبـاني في صحيـح سنن أبي داود(١/ ٢٨٥) رقم (١٣٥٥): صحيـح وكذا رقم (١٠٤٧)، والنسـائي (٢/ ٩١، ٩٢) وقـال محقق جـامع الأصول(٩/ ٢٦٥): إسناده صحيح.

(٥) مسجدها: موضع صلاتها.

(٦) مداد كلماته : قيل عددها وقيل مثلها في أنها لا تنفد .

(٧) مسلم (٢٧٢٦).

(٨) مسلم (٢٦٩٦).

اللهِ هَـذَا للهِ ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ــ فَمَا لِي؟. قَالَ: « قُـلْ: اللَّهُـمَّ ارْحَمْنِي وَارْزُقْنِـي وَعَافِنِي وَاهْـدِنِي .فَلَمَّا قَامَ قَـالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَـلأَ يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ»)*[١].

٤٢ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ[٢] مِنَ الأَمْوَالِ بِـالدَّرَجَاتِ الْعُلَى[٣]وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّـي ، وَيَصُـومُـونَ كَمَا نَصُـومُ ، وَلَهُمْ فَضْـلٌ مِـنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّـونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِـدُونَ وَيَتَصَدَّقُـونَ . قَالَ: «أَلَا أُحَـدِّثُكُمْ بِـأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُـمْ بِـهِ أَدْرَكْتُمْ مَـنْ سَبَقَكُـمْ ، وَلَمْ يُدْرِكْكُـمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُـنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُـمْ بَيْنَ ظَهْـرَانَيْـهِ، إِلَّا مَـنْ عَمِـلَ مِثْلَـهُ: تُسَبِّحُـونَ وَتَحْمَـدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْـفَ كُلِّ صَـلَاةٍ ثَـلَاثًا وَثَـلَاثِينَ ، فَـاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَـا: فَقَـالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّـحُ ثَـلَاثًا وَثَـلَاثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًـا وَثَلَاثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَـلَاثِينَ . فَرَجَعْتُ إِلَيْـهِ فَقَالَ: تَقُـولُ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْـدُ للهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُـونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ»)*[٤].

٤٣ – *(عَنْ فَضَالَةَ بْـنِ عُبَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعَ النَّبِـيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِـهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِـيِّ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : «عَجِـلَ هَذَا» . ثُـمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لْيُصَـلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ لْيَدْعُ بِمَا شَاءَ»)*[٥].

٤٤ –*(عَـنْ أَبِي مَـالِكٍ الأَشْعَـرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُـورُ[٦] شَـطْرُ[٧] الإِيـمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيـزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْـدُ للهِ تَمْلآنِ (أَوْ تَمْـلأُ) مَـا بَيْنَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. وَالصَّـلَاةُ نُـورٌ[٨]. وَالصَّـدَقَـةُ بُـرْهَـانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَـاءٌ[٩]وَالْقُـرْآنُ حُـجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْـكَ .كُـلُّ النَّـاسِ يَغْـدُو[١٠]، فَبَـايِـعٌ نَفْسَـهُ. فَمُعْتِقُهَـا أَوْ مُوبِقُهَا[١١]»)*[١٢].

٤٥ – *(عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْنِ جَعْفَـرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ عَلَّمَنِي عَلِيٌّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ كَلِمَاتٍ عَلَّمَهُـنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِيَّاهُ يَقُولُهُنَّ عِنْـدَ الْكَرْبِ وَالشَّيْءِ يُصِيبُهُ:

(١) أبـو داود (٨٣٢)واللفظ لـه، والنسائي (٢/ ١٤٣). وقـال محقق جامع الأصول (٤/ ٣٧٤): حـديث حسن. وأخرجه الحاكم في المستـدرك(١/ ٢٤١)، وقال: صحيـح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) الدثور: واحدها دثر وهو المال الكثير .

(٣) الدرجات العلى:جمع العليا تأنيث الأعلى ككبرى وكبر.

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(٨٤٣)واللفظ له،ومسلم (٥٩٥).

(٥) أبـو داود (١٤٨١) وقـال الألبـاني في صحيـح سنـن أبي داود(١/ ٢٧٨): صحيـح، والترمذي (٣٤٧٧)واللفـظ لـه وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي (٣/ ٤٤).

(٦) الطهـور: الوضـوء وزنًا ومعنًـى . ويقال: الـوضوء والطهـور بفتح أولهما إذا أريد به الماء الذي يتطهر به .

(٧) شطر: نصف.

(٨) الصلاة نور: مثـل النور ، يستضاء بها في البعد عـن المعاصي وتهدي إلى الصواب.

(٩) الصبر ضيـاء: والمراد أن الصبر محمـود ولا يـزال صـاحبـه مستضيئًا مهتديًا إلى الصواب.

(١٠) كـل الناس يغـدو: يسعـى بنفسه فمنهم مـن يبيعهـا لله بطاعتـه فيعتقها مـن العذاب،ومنهـم من يبيعهـا للشيطان والهوى.

(١١) موبقها: مهلكها .

(١٢) مسلم (٢٢٣).

«لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيـمُ ، سُبْحَانَ اللهِ ، وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَـرْشِ الْعَـظِيمُ، وَالْـحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ»)*[١].

٤٦ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قُلْنَا يَـا رَسُولَ اللهِ هَـذَا السَّـلَامُ عَلَيْكَ فَـكَيْفَ نُصَلِّي؟ قَـالَ: «قُولُـوا: اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْـدِكَ وَرَسُولِـكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْـرَاهِيمَ ، وَبَـارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ»)*[٢].

٤٧ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: «كَلِمَتَـانِ خَفِيفَتَـانِ عَلَى اللِّسَـانِ، ثَقِيلَتَـانِ فِي الْمِيـزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الـرَّحْمَنِ: سُبْحَـانَ اللهِ الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ»)*[٣].

٤٨ - *(عَنْ سَعْـدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُـمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟» فَسَأَلَـهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ:كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟. قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَـبُ لَـهُ أَلْـفُ حَسَنَـةٍ ، أَوْ يُحَطُّ عَنْـهُ أَلْـفُ خَطِيئَةٍ»)*[٤].

٤٩ - *(عَنْ أَبِي مُـوسَى الأَشْعَـرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: كُنَّا مَـعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَجَعَـلَ النَّاسُ يَجْهَـرُونَ بِـالتَّكْبِيرِ ، فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «أَيُّهَا النَّـاسُ ارْبَعُوا[٥] عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّكُـمْ لَيْسَ تَـدْعُونَ أَصَـمَّ وَلَا غَائِبًـا . إِنَّكُمْ تَدْعُـونَ سَمِيعًا قَـرِيبًا. وَهُوَ مَعَكُـمْ ، قَالَ وَأَنَا خَلْفَهُ ، وَأَنَـا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِـاللهِ. فَقَالَ: «يَـا عَبْدَاللهِ بْـنَ قَيْـسٍ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَـى كَنْـزٍ مِنْ كُنُـوزِ الْجَنَّةِ؟». فَقُلْـتُ:بَلَى ، يَا رَسُـولَ اللهِ قَالَ: «قُلْ لَا حَـوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ »)*[٦].

٥٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ[٧]» .قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنْ عَـدُوٍّ حَضَرَ ؟ . قَالَ: « لَا، وَلَكِنْ جُنَّتَـكُمْ مِنَ النَّارِ ، قُولُوا: سُبْحَـانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَإِنَّهُنَّ يَـأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَـامَةِ مُعَقِّبَـاتٍ مُجَنِّبَاتٍ وَهُـنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ»)*[٨].

٥١ - *(عَـنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ عَمْـرٍو ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَلَّتَانِ[٩] لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِـمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَلَا وَهُمَا يَسِيرٌ وَمَـنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّـحُ اللهَ فِي دُبُرِ كُـلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ،وَيَحْمَـدُهُ عَشْرًا،وَيُكَبِّـرُهُ عَشْرًا».قَالَ: فَـأَنَـا رَأَيْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ ،قَالَ: «فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ

(١) البيهقـي في الشعب (١/ ٤٣٣) رقـم(٦٢٣) واللفظ لـه، وقـال محققـه: إسنـاده حسـن، والحاكـم في المستـدرك (١/ ٥٠٨) وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقـه الذهبي ونحوه عند مسلم.

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٥٨).

(٣) البخـاري ــ الفتـح ١١(٦٤٠٦)واللفـظ لـه، ومسلـم (٢٦٩٤).

(٤) مسلم (٢٦٩٨).

(٥) اربعوا: ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم .

(٦) مسلم (٢٧٠٤).

(٧) جنتكم :ما تستترون به وتتقون به النار.

(٨) النسائي فى عمل اليوم والليلة(٨٤٨)واللفظ له، والبيهقي في الشعـب (١/ ٤٢٥)رقم(٦٠٦) ، وقـال محققه: إسنـاده حسن، والحاكـم في المستدرك(١/ ٥٤١) وصححـه ووافقه الذهبي .والمجنبـات:أي مقدمات أمامكـم، ومعقبات:أي مؤخرات يعقبنكم من ورائكم.

(٩) خلتان: خصلتان.

وَخَمْسُمِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ تُسَبِّحُهُ وَتُكَبِّرُهُ وَتَحْمَدُهُ مِائَةً فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟». قَالُوا: وَكَيْفَ لَا نُحْصِيهَا ،قَالَ: « يَأْتِي أَحَدَكُمُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، حَتَّى يَنْفَتِلَ فَلَعَلَّهُ لَا يَفْعَلُ ، وَيَأْتِيهِ وَهُوَ فِي مَضْجَعِهِ فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ حَتَّى يَنَامَ»)*[(١)].

٥٢ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ،أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ . أَنْتَ الْحَقُّ . وَوَعْدُكَ الْحَقُّ . وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ . وَالْجَنَّةُ حَقٌّ . وَالنَّارُ حَقٌّ. وَالسَّاعَةُ حَقٌّ . اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ . وَإِلَيكَ حَاكَمْتُ. فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ،إِنَّكَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»)*[(٢)].

٥٣-*(عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا غُلَامُ ، سَمِّ اللهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » . فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي[(٣)] بَعْدُ)*[(٤)].

٥٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ،أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ »)*[(٥)].

٥٥ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً؟ . خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْنَا: قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»)*[(٦)].

٥٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ: « للهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا ، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنَّ اللهَ وِتْرٌ ، يُحِبُّ الْوِتْرَ»[(٧)]. وَفِي رِوَايَةٍ

---

(١) الترمذي(٣٤١٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي رقم (١٣٤٨ ، ٣/ ٧٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣١٧)، والترمذي (٣٤١٨) وقال: حديث حسن صحيح ،وهذا لفظ الترمذي.

(٣) طعمتي: هيأة أكلتي .

(٤) البخاري ـ الفتح٩(٥٣٧٦) واللفظ له،ومسلم (٢٠٢٢)

(٥) الترمذي (٣٤٦٢) وقال: حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٣٧٩): حديث حسن.

(٦) البخاري ـ الفتح١١(٦٣٥٧)واللفظ له، ومسلم(٤٠٦).

(٧) الوتر:الفرد،ومعناه في حق الله تعالى:الواحد الذي لا شريك له ولا نظير.

ابْنِ أَبِي عُمَرَ: « مَنْ أَحْصَاهَا»)*[١].

٥٧ – *(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: « مُعَقِّبَاتٌ[٢] لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ (أَوْ فَاعِلُهُنَّ) دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً »)*[٣].

٥٨ – *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ تَعَارَّ [٤] مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ قَالَ: «ثُمَّ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»)*[٥].

٥٩ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ عَشْرًا»)*[٦].

وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ »)*[٧].

٦٠ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ[٨]»)*[٩].

٦١ – *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مِرَارٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»)*[١٠].

٦٢ – *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ: لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ. وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ . وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ»)*[١١].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤١٠) ومسلم (٢٦٧٧)اللفظ له.

(٢) معقبات: تسبيحات تفعل أعقاب الصلوات.

(٣) مسلم(٥٩٦).

(٤) التعارّ : السهر والتمطي والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام وقيل :انتبه .

(٥) البخاري ـ الفتح٣(١١٥٤)، الترمذي (٣٤١٤)واللفظ له.

(٦) مسلم (٤٠٨).

(٧) النسائي (٣/ ٥٠) وقال محقق «جامع الأصول» (٤/ ٤٠٥): إسناده حسن.

(٨) زبد البحر: ما يعلو وجه البحر عند اضطرابه واصطدام الأمواج، يعبر به عن الكثرة ، والزبد البحري جسم مستطيل بيضي رخو دقيق المسام يوجد طافيًا على وجه ماء البحر يتداوى به، (محيط المحيط).

(٩) رواه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٠٩) والترمذي (٣٤٦٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهو عند مسلم جزء من حديث طويل رقم (٢٦٩١).

(١٠) مسلم (٢٦٩٣).

(١١) البخاري - الفتح١١(٦٤٠٣) واللفظ له ، ومسلم (٢٦٩١).

٦٣ - *(عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - عَـنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ نَزَلَ مَنْـزِلًا ثُمَّ قَـالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّـامَّاتِ مِـنْ شَرِّ ما خَلَـقَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ »)*[1].

٦٤ - *(عَـنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّـاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ نُصَلِّـي عَلَيْكَ؟. قَالَ: « قُولُـوا: اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَـمَّدٍ وَأَزْوَاجِـهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْـتَ عَلَى آلِ إِبْـرَاهِيمَ ، وَبَـارِكْ عَلَى مُحَمَّـدٍ وَأَزْوَاجِـهِ وَذُرِّيَّتِـهِ كَمَا بَـارَكْـتَ عَلَى آلِ إِبْـرَاهِيـمَ إِنَّـكَ حَمِيـدٌ مَجِيدٌ »)*[2].

٦٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُـلامَى[3] مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَـةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَـةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَـدَقَةٌ ، وَكُـلُّ تَهْلِيلَـةٍ صَـدَقَـةٌ ، وَكُـلُّ تَكْبِيرَةٍ صَـدَقَـةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَـنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِئُ[4] مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »)*[5].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الذكر »

٦٦ - *(عَنْ زُرَارَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَـامِ بْنِ عَامِرٍ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ . فَقَدِمَ الْمَدِينَـةَ . فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَـهُ بِهَا . فَيَجْعَلَهُ فِي السِّـلَاحِ وَالْكُرَاعِ[6] . وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حَتَّـى يَمُوتَ . فَلَمَّا قَـدِمَ الْمَدِينَةَ ، لَقِـيَ أُنَاسًـا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَـةِ . فَنَهَوْهُ عَنْ ذَلِكَ. وَأَخْبَرُوهُ ؛ أَنَّ رَهْطًـا سِتَّةً أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ . فَنَهَـاهُمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ. وَقَالَ: « أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟ ». فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بِذَلِكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ . وَقَدْ كَـانَ طَلَّقَهَا. وَأَشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا[7]. فَأَتَى ابْنَ عَبَّـاسٍ فَسَأَلَهُ عَـنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَقَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أَدُلُّـكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْـلِ الأَرْضِ بِوِتْـرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ .قَالَ: مَنْ ؟. قَالَ: عَائِشَـةُ . فَأْتِهَا فَاسْأَلْهَا. ثُمَّ ائْتِـنِي فَأَخْبِرْنِي بِـرَدِّهَا عَلَيْكَ[8]. فَـانْطَلَقْتُ إِلَيْهَـا . فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَـحَ فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْـهَا[9] فَقَالَ: مَـا أَنَـا بِقَـارِبِهَا[10]. لأَنِّـي نَهَيْتُهَـا أَنْ تَقُـولَ فِي هَـاتَيْنِ

---

(١) مسلم (٢٧٠٨).

(٢) البخاري - الفتح ١١(٦٣٦٠)واللفظ له، ومسلم (٤٠٧).

(٣) السلامى: أصلـه عظام الأصابع وسائر الكـف ثم استعمل في جميع عظام البدن.

(٤) ويجزىء: أي يكفي مِنْ كَفَى يَكْفِي .

(٥) مسلم(٧٢٠).

(٦) الكراع: اسم للخيل .

(٧) رجعتهـا: بفتـح الـراء وكسرهـا، والفتـح أفصـح عنـد الأكثرين،وقال الأزهري: الكسر أفصح.

(٨) بردها عليك: أي بجوابها لك .

(٩) فاستلحقته إليهـا: أي طلبت منه مرافقته إيـاي في الذهاب إليها .

(١٠) ما أنا بقاربها: يعني لا أريد قربها .

الشِّيعَتَيْنِ[١] شَيْئًا فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيًّا[٢] ، قَالَ: فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ،فَانْطَلَقْنَا إِلَى عَائِشَةَ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا .فَأَذِنَتْ لَنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا . فَقَالَتْ: أَحَكِيمٌ؟ (فَعَرَفَتْهُ) فَقَالَ: نَعَمْ . فَقَالَتْ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: سَعْدُ ابْنُ هِشَامٍ . قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ ؟. قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ. فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ. وَقَالَتْ خَيْرًا . (قَالَ قَتَادَةُ وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ) فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى . قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ[٣]، قَالَ فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ، وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ .ثُمَّ بَدَا لِي فَقُلْتُ: أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾؟ (المزمل/ ١). قُلْتُ: بَلَى . قَالَتْ: فَإِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ . فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا. وَأَمْسَكَ اللهُ خَاتِمَتَهَا[٤] اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ . حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ، فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ ، التَّخْفِيفَ . فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ . قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ . فَيَبْعَثُهُ اللهُ[٥] مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ. فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ، لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ .فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ. ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ . ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ . ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ . ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا .ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ . فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يَا بُنَيَّ.فَلَمَّا سَنَّ[٦] نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ[٧]، أَوْتَرَ بِسَبْعٍ . وَصَنَعَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ. فَتِلْكَ تِسْعٌ ، يَا بُنَيَّ . وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا. وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً . وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ . وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ . وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ. قَالَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا. فَقَالَ: صَدَقَتْ . لَوْ كُنْتُ أَقْرَبُهَا أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لَأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي بِهِ . قَالَ قُلْتُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا[٨] مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا »)*[٩].

---

(١) الشيعتين: الشيعتان الفرقتان، والمراد تلك الحروب التي جرت . يريد شيعة عليّ وأصحاب الجمل .

(٢) فأبت فيهما إلا مُضِيًّا: أي فامتنعت من غير المضي ، وهو الذهاب ، مصدر مضى يمضي: قال تعالى:﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا ﴾ (يس/ ٦٧).

(٣) فإن خلق نبيّ الله ﷺ كان القرآن: معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته .

(٤) وأمسك الله خاتمتها: تعني أنها متأخرة النزول عما قبلها. وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ﴾ (المزمل/ ٢٠).

(٥) فيبعثه الله: أي يوقظه . لأن النوم أخو الموت .

(٦) فلما سن: هكذا هو في معظم الأصول: سن ، وفي بعضها : أسن ، وهذا هو المشهور في اللغة .

(٧) وأخذه اللحم: وفي بعض النسخ: وأخذ اللحم، وهما متقاربان . والظاهر أن معناه كثر لحمه .

(٨) لو علمت أنك لا تدخل عليها : قال القاضي عياض: هو على طريق العتب له في ترك الدخول عليها، ومكافأته على ذلك بأن يحرمه الفائدة حتى يضطر إلى الدخول عليها.

(٩) مسلم (٧٤٦).

٦٧ - (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: « الْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا »)*[1].

٦٨ - *(عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، قَالَ: أَمْلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ـ فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ[2] كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ[3] مِنْكَ الْجَدُّ»)*[4].

٦٩ - *(عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: « الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ»، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ : « الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ »)*[5].

٧٠ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ[6] مِنْ عُسْفَانَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَقَدْ أَرْدَفَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ ، فَعَثَرَتْ نَاقَتُهُ فَصُرِعَا جَمِيعًا ،فَاقْتَحَمَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ . قَالَ: «عَلَيْكَ الْمَرْأَةَ». فَقَلَبَ ثَوْبًا عَلَى وَجْهِهِ وَأَتَاهَا فَأَلْقَاهُ عَلَيْهَا ، وَأَصْلَحَ لَهُمَا مَرْكَبَهُمَا فَرَكِبَا ، وَاكْتَنَفْنَا[7] رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: «آيِبُونَ[8]، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ» فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ)*[9].

٧١ -*(عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الأَسْلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأُعْطِيهِ وَضُوءَهُ فَأَسْمَعُهُ الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ[10] . يَقُولُ: « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» وَأَسْمَعُهُ الْهَوِيَّ مِنَ اللَّيْلِ يَقُولُ: «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »)*[11].

٧٢ -*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ:«لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»)*[12].

٧٣ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (النصر/ ١) إِلَّا قَالَ: « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي »)*[13].

(١) البخاري ـ الفتح ٩(٥٤٥٨).
(٢) دبر: خلف كل صلاة وبعدها.
(٣) الجد: غنى .
(٤) البخاري ـ الفتح ٢(٨٤٤)،
(٥) ابن ماجة (٣٨٠٣)واللفظ له، وفي الزوائد: إسناده صحيح. والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩٩)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه وأقره الذهبي، والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٨٠) وقال محققه:حسن بشواهده.
(٦) مقفله: وقت رجوعه.
(٧) اكتنفنا: أي أحطنا به.
(٨) آيبون: راجعون الى الله عن ذنوبنا وخطايانا وراجعون عائدون إلى منازلنا.
(٩) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٨٥).
(١٠) الْهَوِيَّ مِنَ الليل: يعني الحين الطويل من الليل.
(١١) الترمذي (٣٤١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(١٢) مسلم (٢٧٣٠).
(١٣) البخاري - الفتح ٨(٤٩٦٧) واللفظ له، ومسلم (٤٨٤).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الذكر »

١ - *(قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ اللهَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ»)*[1].

٢ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «يَطُوفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يُهِلَّ بِالْحَجِّ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدْيَةٌ مِنَ الإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ، غَيْرَ إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَنْطَلِقْ حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ، فَإِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا الَّذِي يُتَبَرَّرُ فِيهِ، ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا، أَوْ أَكْثِرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا، ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة/ ١٩٩) حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ»)*[2].

٣ - *(قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «لِكُلِّ شَيْءٍ جِلَاءٌ، وَإِنَّ جِلَاءَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»)*[3].

٤ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «إِنَّ الْجَبَلَ لَيُنَادِي الْجَبَلَ بِاسْمِهِ يَا فُلَانُ هَلْ مَرَّ بِكَ أَحَدٌ ذَكَرَ اللهَ - عَزَّ وَجَل -؟ فَإِذَا قَالَ نَعَمْ اسْتَبْشَرَ»)*[4].

٥ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ تَعَالَى خَنَسَ»)*[5].

٦ - *(قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مَا عَمِلَ الْعَبْدُ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ، مِنْ ذِكْرِ اللهِ»)*[6].

٧ - *(قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ»)*[7].

٨ - *(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب/ ٣٣): إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَفْرِضْ عَلَى عِبَادِهِ فَرِيضَةً إِلَّا جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا ثُمَّ عَذَرَ أَهْلَهَا فِي حَالِ الْعُذْرِ، غَيْرَ الذِّكْرِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْذِرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ إِلَّا مَغْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ فَقَالَ: ﴿ اذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾ (النساء/ ١٠٣) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَالْغِنَى

---

(١) شعب الإيمان (١/ ٤٠٨) رقم (٥٥٨).

(٢) البخاري - الفتح ٨(٤٥٢١)، وفي بعض طبعات البخاري: إذا أفاضوا، ويبيتون بدلاً من يُتَبَرَّرُ.

(٣) شعب الإيمان (١/ ٣٩٦) برقم (٥٢٣)، والوابل الصيب (٦٠).

(٤) شعب الإيمان (١/ ٤٥٣) رقم (٦٩١).

(٥) الوابل الصيب (٥٦).

(٦) أخرجه الموطأ (١/ ٢١١)، وشعب الإيمان (٣/ ٣٩٤) رقم (٥١٩).

(٧) شعب الإيمان (١/ ٤١٥).

وَالْفَقْرِ، وَالسَّقَمِ وَالصِّحَّةِ ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ »)*[١].

٩ - *(قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «مَنْ ذَكَرَ اللهَ فِي السُّوقِ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ بِعَدَدِ كُلِّ فَصِيحٍ فِيهَا وَأَعْجَمِيٍّ . قَالَ الْمُبَارَكُ سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ الثَّوْرِيُّ: الْفَصِيحُ : الإِنْسَانُ ، وَالأَعْجَمُ: الْبَهِيمَةُ»)*[٢].

١٠ - *(عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ يُحَدِّثُ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا سِلَاحَ فَزَعِكُمْ فَعَمَدَ النَّاسُ فَأَخَذُوا السِّلَاحَ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَجِيءُ وَمَا مَعَهُ إِلَّا عَصَا ، فَنَادَى مِنَ السَّمَاءِ مَا هَذَا سِلَاحُ فَزَعِكُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ وَمَا سِلَاحُ فَزَعِنَا؟. قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَسُبْحَانَ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ للهِ»)*[٣].

ملاحظة: وَالرُّؤْيَا لَا يَنْبَنِي عَلَيْهَا حُكْمٌ شَرْعِيٌّ، وَمَعْنَاهَا صَحِيحٌ جَاءَتْ بِهِ الأَحَادِيثُ مِنْهَا حَدِيثُ نَبِيِّ اللهِ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

١١ - *(قَالَ التِّرْمِذِيُّ يَرْوِي عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ: «إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ»)*[٤].

١٢ - *(قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «الذِّكْرُ لِلْقَلْبِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ السَّمَكِ إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ»)*[٥].

١٣ -*(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الذِّكْرُ بَابُ الْمَحَبَّةِ وَشَارِعُهَا الأَعْظَمُ وَصِرَاطُهَا الأَقْوَمُ»)*[٦].

١٤ - *(وَقَالَ - رَحِمَهُ اللهُ - : « مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَتُهُ وَدَوَامُ ذِكْرِهِ وَالسُّكُونُ إِلَيْهِ وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَيْهِ وَإِفْرَادُهُ بِالْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْمُعَامَلَةِ بِحَيْثُ يَكُونُ هُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَوْلِي عَلَى هُمُومِ الْعَبْدِ وَعَزَمَاتِهِ وَإِرَادَتِهِ ، هُوَ جَنَّةُ الدُّنْيَا وَالنَّعِيمُ الَّذِي لَا يُشْبِهُهُ نَعِيمٌ ، وَهُوَ قُرَّةُ عَيْنِ الْمُحِبِّينَ وَحَيَاةُ الْعَارِفِينَ»)*[٧].

١٥ - *(وَقَالَ أَيْضًا: « ثَبَتَ أَنَّ غَايَةَ الْخَلْقِ وَالأَمْرِ أَنْ يُذْكَرَ وَأَنْ يُشْكَرَ . يُذْكَرُ فَلَا يُنْسَى وَيُشْكَرُ فَلَا يُكْفَرُ . وَهُوَ سُبْحَانَهُ ذَاكِرٌ لِمَنْ ذَكَرَهُ ، شَاكِرٌ لِمَنْ شَكَرَهُ »)*[٨].

١٦ - *(وَقَالَ: «وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ وَأَنْفَعُهُ مَا وَاطَأَ فِيهِ الْقَلْبُ اللِّسَانَ وَكَانَ مِنَ الأَذْكَارِ النَّبَوِيَّةِ وَشَهِدَ الذَّاكِرُ مَعَانِيَهُ وَمَقَاصِدَهُ»)*[٩].

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسير سورة الأحزاب (٣/ ٥٠٣)

(٢) شعب الإيمان (١/ ٤١٢)رقم(٥٦٨).

(٣) البيهقي في الشعب (١/ ٤٣٧) رقم(٦٣٤)

(٤)الترمذي(٥/ ٥٥١)تعقيباً على حديث: «رغم أنف رجل».

(٥) الوابل الصيب (٦٣).

(٦) الوابل الصيب (٦٢).

(٧) المصدر السابق (٧٠).

(٨) الفوائد (١٧٦).

(٩) المصدر السابق (٢٦٠).

من فوائد « الذكر »

قَالَ ابْنُ القَيِّـمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : فِي الذِّكْـرِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ فَائِدَةٍ مِنْهَا[1] :

(١) أَنَّهُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ وَيَقْمَعُهُ .

(٢) أَنَّهُ يُرْضِي الرَّحْمَنَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ .

(٣) أَنَّهُ يُزِيلُ الهَمَّ وَالغَمَّ عَنِ القَلْبِ .

(٤) أَنَّهُ يَجْلِبُ لِلْقَلْبِ الفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالبَسْطَ.

(٥) أَنَّهُ يُقَوِّي القَلْبَ وَالبَدَنَ .

(٦) أَنَّهُ يُنَوِّرُ الوَجْهَ وَالقَلْبَ .

(٧) أَنَّهُ يَجْلِبُ الرِّزْقَ.

(٨) أَنَّهُ يَكْسُو الذَّاكِرَ الْمَهَابَةَ وَالحَلَاوَةَ وَالنُّضْرَةَ.

(٩) أَنَّـهُ يُورِثُـهُ الْمَحَبَّةَ الَّتِـي هِيَ رُوحُ الإِسْـلَامِ وَقُطْبُ رَحَى الدِّينِ وَمَدَارُ السَّعَادَةِ وَالنَّجَاةِ.

(١٠) أَنَّهُ يُـورِثُهُ الْمُرَاقَبَـةَ حَتَّى يُـدْخِلَهُ فِي بَـابِ الإِحْسَانِ ، فَيَعْبُدَ اللهَ كَـأَنَّهُ يَرَاهُ ، وَلَا سَبِيلَ لِلْغَـافِلِ عَنِ الـذِّكْـرِ إِلَى مَقَـامِ الإِحْسَانِ ، كَمَا لَا سَبِيـلَ لِلْقَـاعِـدِ إِلَى الوُصُولِ إِلَى البَيْتِ.

(١١) أَنَّهُ يُورِثُـهُ الإِنَابَةَ ، وَهِيَ الـرُّجُوعُ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(١٢) أَنَّهُ يُورِثُهُ القُرْبَ مِنْهُ ، فَعَلَى قَـدْرِ ذِكْرِهِ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَكُونُ قُرْبُهُ مِنْهُ.

(١٣) أَنَّهُ يَفْتَحُ لَهُ بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الْمَعْرِفَةِ.

(١٤) أَنَّهُ يُورِثُهُ الهَيْبَةَ لِرَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَإِجْلَالَهُ لِشِـدَّةِ اسْتِيـلَائِهِ عَلَى قَلْبِهِ وَحُضُـورِهِ مَـعَ اللهِ تَعَـالَى ، بِخِلَافِ الغَافِلِ؛ فَإِنَّ حِجَابَ الهَيْبَةِ رَقِيقٌ فِي قَلْبِهِ.

(١٥) أَنَّهُ يُورِثُهُ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿فَاذْكُـرُونِي أَذْكُرْكُـمْ﴾ (البقرة:١٥٢). وَلَـوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ إِلَّا هَذِهِ وَحْدَهَا لَكَفَى بِهَا فَضْلًا وَشَرَفًا.

(١٦) أَنَّهُ يُورِثُهُ حَيَاةَ القَلْبِ.

(١٧) أَنَّهُ قُوتُ القَلْبِ وَالرُّوحِ، فَإِذَا فَقَدَهُ العَبْدُ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الجِسْمِ إِذَا حِيلَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ قُوتِهِ.

(١٨) أَنَّهُ يُورِثُ جِلَاءَ القَلْبِ مِنْ صَدَئِهِ.

(١٩) أَنَّهُ يَحُطُّ الخَطَايَا وَيُذْهِبُهَا.

(٢٠) أَنَّـهُ يُزِيـلُ الـوَحْشَـةَ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّـهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

(٢١) مَـنْ ذَكَرَ اللهَ تَعَـالَى عَـزَّ وَجَـلَّ ذَكَرَهُ رَبُّـهُ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ. قَـالَ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُـرْكُمْ﴾[2] (البقرة/ ١٥٢).

(٢٢) أَنَّ العَبْدَ إِذَا تَعَرَّفَ إِلَى اللهِ تَعَـالَى بِذِكْرِهِ فِي

---

(١) لفظ فـائدة هنا يشمل أمريـن: الأول فائدة للذكـر والآخر فائدة عـن الذكر، وقد ذكـر من النوع الأول ثـلاثًا وسبعين، ومـن النوع الثـاني خمس فوائـد، ولـذلك قـال - رحمه الله - تعالى - في الذكر ولم يقل للذكر.

(٢) ذكر ابن القيم في الفائدة الحادية والعشريـن «أن مايذكر به العبد ربه.. يذكـر به عند الشدة» ثم ذكر في الفـائدة الثانية والعشرين ان العبد اذا تعـرف الى الله بذكره في الرخـاء عرفه في الشـدة» وهما في الحقيقـة شيء واحـد، ومـاذكـرنـاه هنـا يتضمـن ذكر الله تعـالى لمن يذكـره في الرخـاء والشدة معـا، انظر في ذلك احياء علوم الدين ٢/ ٢٩٤.

الرَّخَاءِ عَرَفَهُ فِي الشِّدَّةِ.

(٢٣) أَنَّهُ يُنَجِّي مِنْ عَذَابِ اللهِ تَعَالَى.

(٢٤) أَنَّهُ سَبَبُ تَنْزِيلِ السَّكِينَةِ، وَغَشَيَانِ الرَّحْمَةِ، وَحُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ بِحَلَقَاتِ الذِّكْرِ.

(٢٥) أَنَّهُ سَبَبُ اشْتِغَالِ اللِّسَانِ عَنِ الغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالكَذِبِ وَالفُحْشِ وَالبَاطِلِ.

(٢٦) أَنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَجَالِسَ اللَّغْوِ وَالغَفْلَةِ مَجَالِسُ الشَّيَاطِينِ، فَلْيَتَخَيَّرِ العَبْدُ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْهِ وَأَوْلَاهُمَا بِهِ، فَهُوَ مَعَ أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٢٧) أَنَّهُ يُسْعِدُ الذَّاكِرَ بِذِكْرِهِ وَيُسْعِدُ بِهِ جَلِيسَهُ، وَهَذَا هُوَ الْمُبَارَكُ أَيْنَمَا كَانَ.

(٢٨) أَنَّهُ يُؤَمِّنُ العَبْدَ مِنَ الحَسْرَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

(٢٩) أَنَّهُ مَعَ البُكَاءِ فِي الخَلْوَةِ سَبَبٌ لِإِظْلَالِ اللهِ تَعَالَى العَبْدَ يَوْمَ الحَرِّ الأَكْبَرِ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ، وَهَذَا الذَّاكِرُ مُسْتَظِلٌّ بِظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمَنِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٣٠) أَنَّ الاشْتِغَالَ بِهِ سَبَبٌ لِعَطَاءِ اللهِ لِلذَّاكِرِ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي السَّائِلِينَ.

(٣١) أَنَّهُ أَيْسَرُ العِبَادَاتِ، وَهُوَ مِنْ أَجَلِّهَا وَأَفْضَلِهَا.

(٣٢) أَنَّهُ غِرَاسُ الجَنَّةِ.

(٣٣) أَنَّ العَطَاءَ وَالفَضْلَ الَّذِي رُتِّبَ عَلَيْهِ لَمْ يُرَتَّبْ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَعْمَالِ.

(٣٤) أَنَّ دَوَامَ ذِكْرِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُوجِبُ الأَمَانَ مِنْ نِسْيَانِهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ شَقَاءِ العَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ.

(٣٥) أَنَّ الذِّكْرَ نُورٌ لِلذَّاكِرِ فِي الدُّنْيَا، وَنُورٌ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنُورٌ لَهُ فِي مَعَادِهِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ.

(٣٦) لَمَّا كَانَ الذِّكْرُ مُتَيَسِّرًا لِلعَبْدِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ وَالأَحْوَالِ فَإِنَّ الذَّاكِرَ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِهِ يَسْبِقُ (فِي الفَضْلِ وَالخَيْرِ) القَائِمَ الغَافِلَ.

(٣٧) الذِّكْرَ يَفْتَحُ بَابَ الدُّخُولِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا فُتِحَ البَابُ وَوَجَدَ الذَّاكِرُ رَبَّهُ فَقَدْ وَجَدَ كُلَّ شَيْءٍ.

(٣٨) فِي القَلْبِ خَلَّةٌ وَفَاقَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ الْبَتَّةَ إِلَّا ذِكْرُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، فَإِذَا صَارَ القَلْبُ بِحَيْثُ يَكُونُ هُوَ الذَّاكِرَ بِطَرِيقِ الأَصَالَةِ، وَاللِّسَانُ تَبَعٌ لَهُ فَهَذَا هُوَ الذِّكْرُ الَّذِي يَسُدُّ الخَلَّةَ وَيُفْنِي الفَاقَةَ.

(٣٩) أَنَّ الذِّكْرَ يَجْمَعُ الْمُتَفَرِّقَ وَيُفَرِّقُ الْمُجْتَمِعَ، وَيُقَرِّبُ البَعِيدَ وَيُبْعِدُ القَرِيبَ، فَيَجْمَعُ مَا تَفَرَّقَ عَلَى العَبْدِ مِنْ قَلْبِهِ وَإِرَادَتِهِ وَهُمُومِهِ وَعُزُومِهِ، وَالعَذَابُ كُلُّ العَذَابِ فِي تَفْرِقَتِهَا وَتَشَتُّتِهَا عَلَيْهِ وَانْفِرَاطِهَا لَهُ، وَالحَيَاةُ وَالنَّعِيمُ فِي اجْتِمَاعِ قَلْبِهِ وَهَمِّهِ وَعَزْمِهِ وَإِرَادَتِهِ. وَيُفَرِّقُ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنَ الهُمُومِ وَالغُمُومِ وَالأَحْزَانِ وَالحَسَرَاتِ عَلَى فَوْتِ حُظُوظِهِ وَمَطَالِبِهِ. وَيُفَرِّقُ أَيْضًا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ وَأَوْزَارِهِ حَتَّى تَتَسَاقَطَ عَنْهُ وَتَتَلَاشَى وَتَضْمَحِلَّ. وَيُفَرِّقُ أَيْضًا مَا اجْتَمَعَ عَلَى حَرْبِهِ مِنْ جُنْدِ الشَّيْطَانِ.

(٤٠) أَنَّ الذِّكْرَ يُنَبِّهُ القَلْبَ مِنْ نَوْمِهِ، وَيُوقِظُهُ مِنْ سِنَتِهِ.

(٤١) أَنَّ الذِّكْرَ شَجَرَةٌ تُثْمِرُ الْمَعَارِفَ وَالأَحْوَالَ

الَّتِي شَمَّرَ إِلَيْهَا السَّالِكُونَ.

(٤٢) أَنَّ الذَّاكِرَ قَرِيبٌ مِنْ مَذْكُورِهِ، وَمَذْكُورُهُ مَعَهُ. وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ غَيْرُ مَعِيَّةِ الْعِلْمِ وَالإِحَاطَةِ الْعَامَّةِ، فَهِيَ مَعِيَّةٌ بِالْقُرْبِ وَالْوَلَايَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْرَةِ وَالتَّوْفِيقِ.

(٤٣) أَنَّ الذِّكْرَ يَعْدِلُ حَتَّى عِتْقِ الرِّقَابِ وَنَفَقَةِ الأَمْوَالِ وَالْحَمْلِ عَلَى الْخَيْلِ وَ الضَّرْبِ بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

(٤٤) أَنَّ الذِّكْرَ رَأْسُ الشُّكْرِ، فَمَا شَكَرَ اللهَ تَعَالَى مَنْ لَمْ يَذْكُرْهُ.

(٤٥) أَنَّ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الْمُتَّقِينَ مَنْ لَا يَزَالُ لِسَانُهُ رَطْبًا بِذِكْرِ اللهِ.

(٤٦) أَنَّ فِي الْقَلْبِ قَسْوَةً لَا يُذِيبُهَا إِلَّا ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى.

(٤٧) أَنَّ الذِّكْرَ شِفَاءُ الْقَلْبِ وَدَوَاؤُهُ، وَالْغَفْلَةَ مَرَضُهُ، فَالْقُلُوبُ مَرِيضَةٌ وَشِفَاؤُهَا وَدَوَاؤُهَا فِي ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

(٤٨) الذِّكْرُ أَصْلُ مُوَالَاةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَأْسُهَا، وَالْغَفْلَةُ أَصْلُ مُعَادَاتِهِ وَرَأْسُهَا، لأَنَّ الْعَبْدَ لَايَزَالُ يَذْكُرُ رَبَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- حَتَّى يُحِبَّهُ فَيُوَالِيَهُ، وَلَا يَزَالُ يَغْفُلُ عَنْهُ حَتَّى يُبْغِضَهُ فَيُعَادِيَهُ.

(٤٩) أَنَّهُ مَا اسْتُجْلِبَتْ نِعَمُ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَاسْتُدْفِعَتْ نِقَمُهُ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

(٥٠) أَنَّ الذِّكْرَ يُوجِبُ صَلَاةَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمَلَائِكَتِهِ عَلَى الذَّاكِرِ، وَمَنْ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ فَقَدْ أَفْلَحَ كُلَّ الْفَلَاحِ وَفَازَ كُلَّ الْفَوْزِ.

(٥١) أَنَّ مَنْ شَاءَ أَنْ يَسْكُنَ رِيَاضَ الْجَنَّةِ فِي الدُّنْيَا فَلْيَجْلِسْ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ.

(٥٢) أَنَّ مَجَالِسَ الذِّكْرِ مَجَالِسُ الْمَلَائِكَةِ، فَلَيْسَ مِنْ مَجَالِسِ الدُّنْيَا لَهُمْ مَجْلِسٌ إِلَّا مَجْلِسٌ يُذْكَرُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ.

(٥٣) أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- يُبَاهِي بِالذَّاكِرِينَ مَلَائِكَتَهُ.

(٥٤) مِنْ دَاوَمَ عَلَى الذِّكْرِ دَخَلَ الْجَنَّةَ مُسْتَبْشِرًا فَرِحًا بِمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ[1].

(٥٥) الذَّاكِرُ يُحَقِّقُ الْغَايَةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا شُرِعَتِ الأَعْمَالُ كَالصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه/ ١٤).

(٥٦) إِكْثَارُ الذِّكْرِ فِي الأَعْمَالِ يَجْعَلُ الذَّاكِرَ أَفْضَلَ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَمَلِ، فَأَفْضَلُ الصُّوَّامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا للهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَوْمِهِمْ، وَأَفْضَلُ الْمُتَصَدِّقِينَ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا للهِ تَعَالَى.. وَهَكَذَا.

(٥٧) إِدَامَةُ الذِّكْرِ تَنُوبُ عَنِ التَّطَوُّعَاتِ وَتَقُومُ مَقَامَهَا (مِمَّنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا) سَوَاءٌ كَانَتْ هَذِهِ التَّطَوُّعَاتُ بَدَنِيَّةً (كَالْجِهَادِ) أَوْ مَالِيَّةً (كَالصَّدَقَةِ) أَوْ بَدَنِيَّةً مَالِيَّةً كَحَجِّ التَّطَوُّعِ.

(٥٨) ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَكْبَرِ الْعَوْنِ عَلَى طَاعَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ يُحَبِّبُهَا لِلْعَبْدِ وَيُسَهِّلُهَا عَلَيْهِ.

---

(١) عبارة ابن القيم «مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك».

وَيَجْعَلُ قُرَّةَ عَيْنِهِ فِيهَا.

(٥٩) أَنَّ ذِكْرَ اللهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُسَهِّلُ الصَّعْبَ، وَيُيَسِّرُ العَسِيرَ وَيُخَفِّفُ الْمَشَاقَّ. فَمَا ذُكِرَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى صَعْبٍ إِلَّا هَانَ، وَلَا عَلَى عَسِيرٍ إِلَّا تَيَسَّرَ، وَلَا مَشَقَّةٍ إِلَّا خَفَّتْ، وَلَا شِدَّةٍ إِلَّا زَالَتْ، وَلَا كُرْبَةٍ إِلَّا انْفَرَجَتْ.

(٦٠) أَنَّ ذِكْرَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ يُذْهِبُ عَنِ القَلْبِ مَخَاوِفَهُ كُلَّهَا. فَلَيْسَ لِلْخَائِفِ الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ خَوْفُهُ أَنْفَعُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٦١) الذِّكْرُ يُعْطِي الذَّاكِرَ قُوَّةً (عَظِيمَةً) حَتَّى إِنَّهُ لَيَفْعَلُ مَعَ الذِّكْرِ مَا لَمْ يَظُنَّ فِعْلَهُ بِدُونِهِ.

(٦٢) الذَّاكِرُونَ هُمُ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ.

(٦٣) الذِّكْرُ سَبَبٌ لِتَصْدِيقِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدَهُ، لأَنَّهُ يُخْبِرُ عَنِ اللهِ بِأَوْصَافِ كَمَالِهِ، وَنُعُوتِ جَلَالِهِ، فَإِذَا أَخْبَرَ بِهَا الْعَبْدُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ، وَمَنْ صَدَّقَهُ اللهُ تَعَالَى، لَمْ يُحْشَرْ مَعَ الكَاذِبِينَ، وَرُجِيَ لَهُ أَنْ يُحْشَرَ مَعَ الصَّادِقِينَ.

(٦٤) الْمَلَائِكَةُ تَبْنِي لِلذَّاكِرِ دُورًا فِي الجَنَّةِ مَادَامَ يَذْكُرُ، فَإِذَا أَمْسَكَ عَنِ الذِّكْرِ، أَمْسَكَتِ الْمَلَائِكَةُ عَنِ البِنَاءِ.

(٦٥) الذِّكْرُ سَدٌّ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ جَهَنَّمَ- وَالعِيَاذُ بِاللهِ تَعَالَى- فَإِذَا كَانَ ذِكْرًا دَائِمًا مُحْكَمًا، كَانَ سَدًّا مُحْكَمًا لَا مَنْفَذَ فِيهِ، وَإِلَّا فَبِحَسَبِهِ.

(٦٦) الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لِلذَّاكِرِ كَمَا تَسْتَغْفِرُ لِلتَّائِبِ.

(٦٧) بِالذَّاكِرِينَ تَتَبَاهَى الجِبَالُ وَالقِفَارُ وَتَسْتَبْشِرُ بِمَنْ عَلَيْهَا مِنَ الذَّاكِرِينَ.

(٦٨) كَثْرَةُ الذِّكْرِ أَمَانٌ مِنَ النِّفَاقِ، فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ قَلِيلُو الذِّكْرِ للهِ تَعَالَى، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (النساء/ ١٤٢).

(٦٩) يُحَصِّلُ الذَّاكِرُ مِنَ اللَّذَّةِ مَا لَا يَحْصُلُ لِغَيْرِهِ، وَلِذَا سُمِّيَتْ مَجَالِسُ الذِّكْرِ رِيَاضَ الجَنَّةِ.

(٧٠) يَكْسُو الذِّكْرُ صَاحِبَهُ نَضْرَةً فِي الدُّنْيَا وَنُورًا فِي الآخِرَةِ.

(٧١) فِي تَكْثِيرِ الذِّكْرِ تَكْثِيرٌ لِشُهُودِ العَبْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

(٧٢) فِي الذِّكْرِ اشْتِغَالٌ عَنِ الكَلَامِ البَاطِلِ مِنَ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ واللَّغْوِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ اللِّسَانَ لَا يَسْكُتُ الْبَتَّةَ، وَهُوَ إِمَّا لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَإِمَّا لِسَانٌ لَاغٍ، وَلَابُدَّ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا بِالْحَقِّ شَغَلَتْكَ بِالْبَاطِلِ..

(٧٣) لَا سَبِيلَ إِلَى تَفْرِيقِ جَمْعِ الشَّيَاطِينِ الَّتِي تَحُوطُ بِالإِنْسَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٧٤) الذِّكْرُ يَجْعَلُ الدُّعَاءَ مُسْتَجَابًا[1].

---

(١) بتلخيص وتصرف عن صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب، ص٨٢-١٥٣، وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله تعالى- ثلاثا وسبعين، واستخلصنا الفائدة الرابعة والسبعين مما ذكره عن الذكر والدعاء وأيهما أفضل، أما ماذكره رحمه الله - من الفوائد أرقام ٧٤، ٧٥-٧٦، ٧٧، ٧٨، فهي فوائد عن الذكر وليست فوائد له.

الرأفـة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	٢	٤

الـرأفة لغـةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: رَؤُفَ بِهِ يَـرْؤُفُ رَأْفَةً وَرَآفَةً وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ر أ ف) الَّتـي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى الرِّقَّـةِ وَالرَّحْمَةِ ، قَالَ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ ﴿وَلَا تَأْخُـذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ﴾ (النور/ ٢) وَقُـرِئَتْ رَآفَةٌ، وَالـرَّأْفَةُ أَشَدُّ الرَّحْمَةِ، وَقِيـلَ هِيَ أَرَقُّ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَلَا تَـكَادُ تَقَعُ فِي الكَـرَاهَةِ، وَالـرَّحْمَةُ قَـدْ تَقَـعُ فِي الكَرَاهَـةِ لِلْمَصْلَحَـةِ، يَقُولُ أَبُوزَيْـدٍ: رَؤُفْتُ بِالرَّجُلِ أَرْؤُفُ رَأْفَـةً وَرَآفَةً، وَرَأَفْتُ بِهِ أَرْأَفُ (كَـذَلِكَ) وَرَئِفْتُ بِهِ رَأَفًـا،قَالَ :كُلٌّ مِـنْ كَلَامِ العَرَبِ[١] وَالرَّءُوفُ اسْمٌ لِلْمَوْلَى -عَزَّ وَجَلَّ- وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ رَسُولِهِ الكَرِيمِ ﷺ:

الرَّءُوفُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى:

مِنْ صِفَـاتِ اللهِ ــ عَـزَّ وَجَلَّ ــ الَّتِـي سُمِّـيَ بِهَا «الـرَّءُوفُ» وَمَعْنَاهَـا الرَّحِيـمُ لِعِبَـادِهِ العَطُوفُ عَلَيْهِـمْ بِأَلْطَـافِهِ وَفِيـهِ لُغَتَانِ قُـرِئَ بِهِمَا جَمِيعًا: رَءُوفٌ عَلَى فَعُـولٍ وَهِـيَ قِرَاءَةُ أَهْـلِ الْمَدِينَـةِ وَرَؤُفٌ عَلَى فَعُلٍ، فَمِـنَ الأَوَّلِ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:

نُطِيـعُ نَبِـيَّنَا وَنُطِيـعُ رَبًّـا
هُـوَ الرَّحْمَـنُ كَانَ بِنَـا رَءُوفًا

وَمِنَ الثَّانِي قَوْلُ جَرِيرٍ:

يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا
كَفِعْلِ الْوَالِدِ الرَّؤُفِ الرَّحِيمِ

فَاللهُ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ هُـوَ الرَّءُوفُ لأَنَّهُ الْمُتَنَـاهِي فِي الرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ لَا رَاحِـمَ أَرْحَمُ مِنْهُ وَلَا غَايَـةَ وَرَاءَ رَحْمَتِهِ، وَقَدْ يُقَـالُ أَيْضًا «رَأْفٌ» بِسُكُـونِ الْـهَمْزَةِ، وَمِـنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَآمِنُوا بِنَبِيٍّ لَا أَبَا لَكُمُ
ذِي خَاتَمٍ صَاغَهُ الرَّحْمَنُ مَخْتُومِ
رَأْفٍ رَحِيمٍ بِأَهْلِ البِرِّ يَرْحَمُهُمْ
مُقَرَّبٍ عِنْدَ ذِي الْكُرْسِيِّ مَرْحُومِ

وَنَقَلَ ابْـنُ مَنْظُورٍ عَنِ الفَـرَّاءِ أَنَّهُ يُقَـالُ (أَيْضًا) رَئِفٌ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ[٢] .

وَقَالَ الغَزَالِيُّ : الرَّؤُفُ (مَعْنَاهُ) ذُو الـرَّأْفَةِ، وَالرَّأْفَةُ شِدَّةُ الـرَّحْمَةِ[٣]، وَقَـالَ ابْـنُ الأَثِيرِ: هُوَ الـرَّؤُفُ بِعِبَـادِهِ العَطُوفُ عَلَيْهِمْ بِأَلْطَافِهِ[٤].

الرءوف من صفة المصطفى ﷺ والمؤمنين:

جَـاءَ وَصْفُ النَّبِـيِّ ﷺ بِـالـرَّءُوفِ وَالرَّحِيـمِ فِي قَوْلِـهِ ـ عَزَّ وَجَـلَّ ــ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِـنْ أَنْفُسِكُمْ

---

(١) انظر مقاييس اللغة (٢/ ٤٧١)، والصحاح (٤/ ١٣٦٢).
(٢) انظر الصحاح (٤/ ١٣٦٢)، ولسان العرب (١٥٣٤) (ط. دار المعارف).
(٣) المقصد الأسنى ١٤٠.
(٤) النهاية لابن الأثير ٢/ ١٧٦.

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(التوبة/ ١٢٨) فَالرَّءُوفُ (هُنَا) شَدِيدُ الرَّحْمَةِ، (وَالرَّحِيمُ) الَّذِي يُرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ، وَقِيلَ رَءُوفٌ بِالطَّائِعِينَ وَرَحِيمٌ بِالْمُذْنِبِينَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمَّاهُ (الْمَوْلَى) بِاسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَفِي الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا مَعْنًى لَيْسَ فِي الآخَرِ عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ.

يَقُولُ النَّيْسَابُورِيُّ: وَمِنْ رَأْفَتِهِ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِالرِّفْقِ كَمَا قَالَ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ وَمِنْ رَحْمَتِهِ قِيلَ لَهُ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (١٥٩ آل عمران) وَهَهُنَا نُكْتَةٌ وَهِيَ أَنَّ رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ لَمَّا كَانَتْ مَخْلُوقَةً اخْتُصَّتْ بِالْمُؤْمِنِينَ فَقَطْ وَكَانَتْ رَأْفَتُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَحْمَتُهُ لِلنَّاسِ عَامَّةً ﴿إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة / ١٤٣) وَهُنَاكَ نُكْتَةٌ أُخْرَى هِيَ أَنَّ رَحْمَتَهُ ﷺ عَامَّةٌ لِلْعَالَمِينَ وَأَمَّا رَحْمَتُهُ الْمَضْمُومَةُ إِلَى الرَّأْفَةِ فَخَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ ،وَكَأَنَّ الرَّأْفَةَ إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ أَثَرِ الدَّعْوَةِ فِي حَقِّهِمْ فَالْمُؤْمِنُونَ أُمَّةُ الدَّعْوَةِ وَالإِجَابَةِ جَمِيعًا وَغَيْرُهُمْ أُمَّةُ الدَّعْوَةِ فَقَطْ[١].

الرأفة اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الرَّأْفَةُ مُبَالَغَةٌ فِي رَحْمَةٍ مَخْصُوصَةٍ هِيَ رَفْعُ الْمَكْرُوهِ وَإِزَالَةُ الضُّرِّ[٢].

بين الرحمة والرأفة:

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الرَّحْمَةُ هِيَ أَنْ يُوَصِّلَ إِلَيْكَ الْمَسَارَّ، وَالرَّأْفَةُ هِيَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْكَ الْمَضَارَّ، وَالرَّأْفَةُ إِنَّمَا تَكُونُ بِاعْتِبَارِ إِفَاضَةِ الْكَمَالَاتِ وَالسَّعَادَاتِ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ، وَالرَّحْمَةُ مِنْ بَابِ التَّزْكِيَةِ وَالرَّأْفَةُ مِنْ بَابِ التَّخْلِيَةِ، وَذِكْرُ الرَّحْمَةِ بَعْدَ الرَّأْفَةِ مُطَّرِدٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِتَكُونَ أَعَمَّ وَأَشْمَلَ[٣].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: الرَّأْفَةُ أَرَقُّ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَلَاتَكَادُ تَقَعُ فِي الْكَرَاهَةِ، وَالرَّحْمَةُ (قَدْ) تَقَعُ فِي الْكَرَاهَةِ لِلْمَصْلَحَةِ[٤].

[للاستزادة: انظر صفات: الرحمة ـ الرفق ـ الشفقة ـ العطف ـ الحنان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإساءة ـ سوء المعاملة ـ العنف ـ القسوة].

---

(١) زاد المسير (٣/ ٥٢١)، وغرائب القرآن للنيسابوري (بهامش الطبري) (جـ ١١ ص ٤٦).

(٢) الكليات للكفوي (ص ٣٧٨).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها (بتصرف يسير).

(٤) النهاية ٢/ ١٧٦.

الآيات الواردة في « الرأفـة »

الرءوف من أسماء الله الحسنى:

١ـ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا
لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ
وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا
كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ (١)

٢ـ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ
وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾
وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ
فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ (٢)

٣ـ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ
فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾
قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ
وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا
وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا
بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ
رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ (٣)

٤ ـ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ
وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ
مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ
ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾
وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ
ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ
وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ
عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟
مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ (٤)

٥ ـ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

---

(١) البقرة : ١٤٣ مدنية
(٢) البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٧ مدنية
(٣) آل عمران : ٢٨ - ٣٠ مدنية
(٤) التوبة : ١١٧ - ١١٩ مدنية

يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ (٢)
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣)
خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا
هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٤)
وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥)
وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ
وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)
وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ
إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ
رَّحِيمٌ (٧)
وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨)
وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ
لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) (١)

٦- وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ
فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)
بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)
أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ
ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ (٤٥)
أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦)
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٤٧) (٢)

٧- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ
ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣)
لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (٦٤)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى
فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ
عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٦٥)
وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ (٦٦) (٣)

٨- إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٢٠) (٤)

٩- هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٩) (٥)

---

(١) النحل : ١ – ٩ مكية
(٢) النحل : ٤٣ – ٤٧ مكية
(٣) الحج : ٦٣ – ٦٦ مدنية
(٤) النور : ١٩ – ٢٠ مدنية
(٥) الحديد : ٩ مدنية

الرءوف من صفة النبي ﷺ :

١٠ - لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم
بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾
فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ (١)

النهي عن الرأفة في حدود الله :

١١ - ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ
وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ
مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ (٢)

الرأفة من صفة المؤمنين من أتباع المسيح عليه السلام :

١٢ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا
ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ
إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا
فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ (٣)

---

(١) التوبة : ١٢٨ - ١٢٩ مدنية (٢) النور : ٢ مدنية (٣) الحديد : ٢٦ - ٢٧ مدنية

الأحاديث الواردة في « الرأفـة»

١ - ※(عَنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: وَفَـدَتْ وُفُودٌ إِلَى مُعَـاوِيَـةَ ، وَذَلِـكَ فِي رَمَضَانَ ، فَكَـانَ يَصْنَعُ بَعْضُنَا لِبَعْـضٍ الطَّعَامَ ، فَكَانَ أَبُوهُرَيْـرَةَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَـدْعُـوَنَـا إِلَى رَحْلِـهِ ، فَقُلْـتُ: أَلَا أَصْنَـعُ طَعَـامًـا فَأَدْعُوَهُـمْ إِلَى رَحْلِي ؟ فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَـعُ ، ثُمَّ لَقِيتُ أَبَـا هُرَيْـرَةَ مِنَ الْعَشِيِّ فَقُلْـتُ : الدَّعْـوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَـةَ ، فَقَـالَ سَبَقْتَنِـي ، قُلْـتُ : نَعَمْ. فَـدَعَـوْتُهُمْ . فَقَـالَ أَبُـو هُرَيْـرَةَ: أَلَا أُعْلِمُكُمْ بِحَـدِيثٍ مِـنْ حَدِيثِكُـمْ؟ يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ ثُمَّ ذَكَـرَ فَتْحَ مَكَّةَ . فَقَالَ: أَقْبَـلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قَـدِمَ مَكَّةَ فَبَعَثَ الـزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ[1] ، وَبَعَثَ خَـالِدًا عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الأُخْـرَى ، وَبَعَثَ أَبَـا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسَّرِ[2] . فَأَخَذُوا بَطْـنَ الْوَادِي وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي كَتِيبَةٍ . قَالَ: فَنَظَرَ فَرَآنِي ، فَقَـالَ:« أَبُو هُرَيْرَةَ ؟». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَـا رَسُولَ اللهِ .فَقَـالَ:«لَا يَأْتِينِـي إِلَّا أَنْصَارِيٌّ» - زَادَ غَيْرُ شَيْبَـانَ - فَقَالَ:« اهْتِـفْ لِي بِـالأَنْصَارِ». قَـالَ: فَأَطَـافُوا بِـهِ . وَوَبَّشَتْ قُـرَيْشٌ أَوْبَـاشًا لَهَا[3] وَأَتْبَاعًـا . فَقَالُوا: نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ. فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ . وَإِنْ أُصِيبُـوا أَعْطَيْنَـا الَّذِي سُئِلْنَـا . فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَـاشِ قُرَيْـشٍ وَأَتْبَاعِهِـمْ ». ثُمَّ قَـالَ بِيَدَيْـهِ ، إِحْـدَاهُمَا عَلَى الأُخْـرَى . ثُـمَّ قَـالَ:« حَتَّـى تُـوافُـونِي بِـالصَّفَا». قَـالَ: فَانْطَلَقْنَـا . فَمَا شَاءَ أَحَـدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُـلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَـهُ . وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُـوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًـا. قَالَ: فَجَـاءَ أَبُـوسُفْيَـانَ فَقَالَ: يَـارَسُـولَ اللهِ أُبِيحَـتْ خَضْرَاءُ قُرَيْـشٍ. لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَـوْمِ . ثُمَّ قَالَ: «مَـنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَـانَ فَهُـوَ آمِـنٌ » فَقَـالَـتِ الأَنْصَـارُ ، بَعْضُهُـمْ لِبَعْـضٍ: أَمَّا الـرَّجُـلُ فَأَدْرَكَتْـهُ رَغْبَـةٌ فِي قَـرْيَتِهِ ، وَرَأْفَـةٌ بِعَشِيرَتِهِ. قَـالَ أَبُوهُرَيْرَةَ: وَجَـاءَ الْوَحْيُ . وَكَـانَ إِذَا جَاءَ الْوَحْيُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ فَلَيْـسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ حَتَّـى يَنْقَضِيَ الْوَحْـيُ. فَلَمَّا انْقَضَـى الْوَحْيُ قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ». قَـالُوا: لَبَّيْكَ يَـا رَسُولَ اللهِ قَالَ:«قُلْتُمْ أَمَّـا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْـهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِـهِ». قَالُوا: قَدْ كَـانَ ذَاكَ. قَالَ «كَلَّا إِنِّـي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ هَاجَرْتُ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ،وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَـاتُكُمْ». فَـأَقْبَلُوا إِلَيْـهِ يَبْكُـونَ وَيَقُولُـونَ: وَاللهِ مَا قُلْنَـا الَّـذِي قُلْنَا إِلَّا ضِنًّـا[4] بِـاللهِ وَبِرَسُـولِـهِ . فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُـمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ». قَالَ: فَـأَقْبَـلَ النَّـاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَـانَ . وَأَغْلَـقَ النَّـاسُ أَبْـوَابَهُمْ. قَـالَ: وَأَقْبَـلَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ حَتَّـى أَقْبَـلَ إِلَى الْحَجَرِ . فَـاسْتَلَمَهُ . ثُمَّ طَافَ بِـالْبَيْتِ . قَالَ: فَـأَتَى عَلَى صَنَـمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْـتِ كَانُـوا يَعْبُدُونَـهُ . قَالَ: وَفِي يَـدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَـوْسٌ . وَهُوَ آخِذٌ بِسِيَـةِ الْقَوْسِ[5]. فَلَمَّا أَتَـى عَلَى الصَّنَمِ جَعَـلَ يَطْعَنُـهُ فِي عَيْنِهِ وَيَقُـولُ:«جَاءَ

(١) المجنبتين: هما الميمنة والميسرة ويكون القلب بينهما.

(٢) الحسر: الذين لا دروع لهم.

(٣) أي جمعت جموعًا من قبائل شتَّى .

(٤) الضن: هو الشح.

(٥) بسيـة القوس: أي بطـرفها المنحنـي ، قـال في المصباح: هـي خفيفة اليـاء ولامها محذوفـة، وترد في النسبـة فيقال: سيـوي. والهاء عـوض عنها ، ويقـال لسيتهـا العليـا يدهـا، ولسيتهـا السفلى رجلها، وقال النووي: هي المنعطف من طرفي القوس.

الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّفَا فَعَلَا عَلَيْهِ . حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَ)*[1].

٢ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ حَرِيصًا[2] عَلَى أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْهَا غَيْرُهُ . فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ مَا أَوَّلُ مَا رَأَيْتَ فِي أَمْرِ النُّبُوَّةِ ؟. فَاسْتَوَى رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسًا ،وَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ. إِنِّي لَفِي صَحْرَاءَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وَأَشْهُرٍ وَإِذَا بِكَلَامٍ فَوْقَ رَأْسِي وَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ لِرَجُلٍ أَهُوَ هُوَ؟.قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَقْبَلَانِي بِوُجُوهٍ لَمْ أَرَهَا لِخَلْقٍ قَطُّ، وَأَرْوَاحٍ لَمْ أَجِدْهَا مِنْ خَلْقٍ قَطُّ، وَثِيَابٍ لَمْ أَرَهَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ، فَأَقْبَلَا إِلَيَّ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِعَضُدِي لَا أَجِدُ لأَحَدِهِمَا مَسًّا ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَضْجِعْهُ فَأَضْجَعَانِي بِلَا قَصْرٍ وَلَا هَصْرٍ[3]، وَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَفْلُقْ[4] صَدْرَهُ فَهَوَى أَحَدُهُمَا إِلَى صَدْرِي فَفَلَقَهَا فِيمَا أَرَى بِلَا دَمٍ وَلَا وَجَعٍ، فَقَالَ لَهُ: أَخْرِجِ الْغِلَّ وَالْحَسَدَ، فَأَخْرَجَ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْعَلَقَةِ ثُمَّ نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا فَقَالَ لَهُ: أَدْخِلِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ، فَإِذَا مِثْلُ الَّذِي أَخْرَجَ يُشْبِهُ الْفِضَّةَ ثُمَّ هَزَّ إِبْهَامَ رِجْلِي الْيُمْنَى فَقَالَ: اغْدُ وَاسْلَمْ فَرَجَعْتُ بِهَا أَغْدُو رِقَّةً عَلَى الصَّغِيرِ وَرَحْمَةً لِلْكَبِيرِ»)*[5].

من الأحاديث الواردة في « الرأفـة»معنًى

انظر : صفات : الرحمة ، والرفق ، والشفقة.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الرأفـة»

انظر : صفات : الرحمة ، والرفق ، والشفقة.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الرأفـة»

١ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ. فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لأَرَى أَنْ

(١) مسلم (١٧٨٠).

(٢) في مسند الإمام أحمد «وَكَانَ جَرِيًّا» ولعلها تصحيف.

(٣) بلا قصر ولا هَصْرٍ: أي بلا عنف ولا عصر.

(٤) تضبط علي وجهين:مثل:أُنْصُرْ ، ومثل:اِضْرِبْ.

(٥) أحمد (٥/ ١٣٩)، وقال الهيثمي في المجمع: رواه عبدالله (يعني ابن أحمد) ورجاله ثقات ، وثقهم ابن حبان (٨/ ٢٢٢، ٢٢٣).

تَجْمَعَ الْقُرْآنَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَ اللهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ ـ قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ ـ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلَا نَتَّهِمُكَ وَكُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَ اللهِ خَيْرٌ. فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ[1] وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(التوبة/ ١٢٨) إِلَى آخِرِهَا. وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ»)*[2].

٢- *(قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبًّا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَءُوفًا)*[3].

٣ -*(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «جُلَسَاءُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ جَعَلَ فِي قَلْبِهِ خِصَالًا: الْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالْحِلْمُ وَالرَّأْفَةُ وَالشُّكْرُ وَالْبِرُّ وَالصَّبْرُ»)*[4].

٤ - *(قَالَ الشَّاعِرُ:

فَآمِنُوا بِنَبِيٍّ لَا أَبَا لَكُمُ
ذِي خَاتَمٍ صَاغَهُ الرَّحْمَنُ مَخْتُومِ
رَأْفٍ رَحِيمٍ بِأَهْلِ الْبِرِّ يَرْحَمُهُمْ
مُقَرَّبٍ عِنْدَ ذِي الْكُرْسِيِّ مَرْحُومِ)*[5].

من فوائد «الرأفة»

(١) مَدْعَاةٌ لِرِضَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَتَكُونُ سَبَبًا فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

(٢) صَاحِبُهَا يَحْمِلُ صِفَةً يَتَحَلَّى بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

(٣) أَنَّهَا سَبَبٌ لِلأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ عِبَادِ اللهِ الْمُسْلِمِينَ

(٤) مَنْ رُزِقَ الرَّأْفَةَ فَقَدْ جَمَعَ كَثِيرًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ.

(٥) أَنَّ صَاحِبَهَا يَنَالُ دَرَجَةً عَالِيَةً مِنَ الأَجْرِ؛ لأَنَّهَا أَشَدُّ الرَّحْمَةِ وَأَرَقُّهَا.

---

(١) الأكتاف: جمع كتف، وهي عظم عريض خلف المنكب في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم. والعُسُب: جمع عسيب والعسيب: جريد النخل إذا نُحِّيَ عنه خوصه.

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٦٧٩).

(٣) الصحاح للجوهري (٤/ ١٣٦٢).

(٤) عدة الصابرين (١٤٤).

(٥) لسان العرب (٣/ ١٥٣٦).

الرجـاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٤	٤٨	٨

الرجاء لغةً:

الرَّجَـاءُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ رَجَوْتُ فُـلَانًا أَرْجُوهُ وَهُوَ مَـأْخُوذٌ مِنْ مَـادَّةِ (ر ج و) الَّتِي تَـدُلُّ عَلَى الأَمَلِ الَّـذِي هُوَ نَقِيـضُ اليَأْسِ، مَمْـدُودٌ. يُقَالُ رَجَوْتُ فُـلَانًا رَجْوًا وَرَجَـاءً وَرَجَاوَةً. وَيُقَالُ مَـا أَتَيْتُكَ إِلَّا رَجَاوَةَ الْخَيْرِ، وَتَـرَجَّيْتُه، تَرْجِيَـةً بِمَعْنَى رَجَوْتُهُ.

قَالَ بِشْرٌ يُخَاطِبُ ابْنَتَهُ:

فَرَجِّي الْخَيْرَ وانْتَظِري إيَابِي

إذَا مَا الْقارِظُ العَنَزِيُّ آبَـا

وَقِيلَ: الأَمَلُ أَكْبَرُ مِـنَ الرَّجَاءِ؛ لأَنَّ الرَّجَـاءَ مَعَهُ خَوْفٌ. قَـالَ فِي اللِّسَـانِ: وَقَـدْ يَـكُونُ الـرَّجْـوُ، والـرَّجَـاءُ بِمَعْنَـى الخَوْفِ. قَـالَ تَعَـالَى: ﴿مَـا لَكُـمْ لَا تَـرْجُـونَ للهِ وَقَـارًا﴾ (نوح/ ١٣). أَيْ تَخَافُونَ عَظَمَةَ اللهِ.

قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَهَا

وخالَفَها في بيْتِ نُوبٍ عَواسِلِ

قَالَ الرَّاغِبُ: وَوَجْهُ ذَلِـكَ أَنَّ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ يَتَلَازَمَانِ قَـالَ تَعَـالَى: ﴿وَتَـرْجُـونَ مِـنَ اللهِ مَـالَا يَـرْجُـونَ﴾ (النساء/ ١٠٤). وَقَـالَ عَزَّ مِـنْ قَائِلٍ: ﴿وَآخَـرُونَ مُرْجَـوْنَ لأَمْرِ اللهِ﴾ (التـوبة/ ١٠٦)، وَيُقَـالُ: أَرْجَتِ النَّـاقَةُ: دَنَـا نِتَاجُهَا، وَحَقِيقَتُهُ: جَعَلَتْ لِصَاحِبِهَا رَجَاءً فِي نَفْسِهَا بِقُرْبِ نِتَاجِهَا[1].

الرجاء اصطلاحًا:

تَـأَمُّلُ الخَيْرِ وَقُـرْبِ وُقُـوعِهِ، وَفِي الـرِّسَـالَةِ القُشَيْرِيَّـةِ: الرَّجَاءُ تَعْلِيقُ القَلْبِ بِمَحْبُوبٍ فِي المُسْتَقْبَلِ.

قَالَ ابْـنُ القَيِّمِ -رَحِمَهُ اللهُ-: الـرَّجَاءُ هُوَ النَّظَـرُ إِلَى سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ.

وَقِيلَ: هُوَ الاسْتِبْشَارُ بِجُودِ وَفَضْـلِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالارْتِيَاحُ لِمُطَالَعَةِ كَرَمِهِ.

وَقِيلَ: هُوَ الثِّقَةُ بِجُودِ الرَّبِّ تَعَالَى.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الرَّجَاءُ ظَنٌّ يَقْتَضِي حُصُولَ مَا فِيهِ مَسَرَّةٌ.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الـرَّجَاءُ تَرَقُّبُ الانْتِفَاعِ بِمَا تَقَـدَّمَ لَهُ سَبَبٌ مَا[2].

الفرق بين الرجاء والتمني:

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّمَنِّي: أَنَّ التَّمَنِّـي يُصَاحِبُهُ الكَسَلُ. وَلَا يَسْلُـكُ صَاحِبُـهُ طَرِيـقَ الجِدِّ، وَالرَّجَـاءُ عَلَى الضِّدِّ مِـنْ ذَلِكَ. وَمِـنَ الْوِجْهَةِ اللُّغَوِيَّـةِ فَإِنَّ أَدَاةَ الرَّجَـاءِ «لَعَلَّ» وَأَدَاةُ التَّمَنِّي «لَيْتَ». كَمَا أَنَّ الـرَّجَاءَ يُفِيدُ إِمْكَانَ الـوُقُوعِ بِخِلَافِ التَّمَنِّي الَّذِي يُفِيدُ تَعَذُّرَ الْوُقُوعِ أَوِ اسْتِحَالَتِهِ[3].

من معاني كلمة الرجاء في القرآن الكريم:

وَقَدْ وَرَدَ الرَّجَاءُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سِتَّةِ أَوْجُهٍ:

أَوَّلُهَا: بِمَعْنَـى الخَوْفِ: ﴿مَا لَكُـمْ لَا تَـرْجُونَ للهِ وَقَـارًا﴾

(١) انظر الصحاح للجوهري (٦/ ٢٣٥٢)، والمفردات، للراغب (١٩٠)، ولسان العرب (١٤/ ٣٠٩ - ٣١٠)، ومدارج السالكين (١/ ٣٧).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٧)، التوقيف على مهمات التعاريف (١٧٤)، والمفردات، للراغب (١٩)، والتعريفات للجرجاني (١٠٩).

(٣) انظر مدارج السالكين (١/ ٣٧).

(نوح/ ١٣). أَيْ مَا لَكُمْ لَا تَخَافُونَ. وَمِنْهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (النبأ/ ٢٧) وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ﴾ (العنكبوت/ ٥).

الثَّانِي: بِمَعْنَى الطَّمَعِ: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ﴾ (الإسراء:٥٧)، ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ﴾ (البقرة/ ٢١٨).

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى تَوَقُّعِ الثَّوَابِ: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ (فاطر/ ٢٩).

الرَّابِعُ: الرَّجَا الْمَقْصُورُ بِمَعْنَى الطَّرَفِ: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ (الحاقة/ ١٧).

الخَامِسُ: الرَّجَاءُ الْمَهْمُوزُ: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ (الأعراف/ ١١١) أَيِ احْبِسْهُ.

السَّادِسُ: بِمَعْنَى التَّرْكِ وَالتَّأْخِيرِ: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ (الأحزاب/ ٥١): تُؤَخِّرُ، ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة/ ١٠٦)[١].

حقيقة الرجاء:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الرَّجَاءُ هُوَ عُبُودِيَّةٌ، وَتَعَلُّقٌ بِاللهِ مِنْ حَيْثُ اسْمُهُ: البَرُّ الْمُحْسِنُ فَذَلِكَ التَّعَلُّقُ وَالتَّعَبُّدُ بِهَذَا الاسْمِ، وَالْمَعْرِفَةُ بِاللهِ: هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ لِلْعَبْدِ الرَّجَاءَ مِنْ حَيْثُ يَدْرِي وَمِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي. فَقُوَّةُ الرَّجَاءِ عَلَى حَسْبِ قُوَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَغَلَبَةِ رَحْمَتِهِ غَضَبَهُ وَلَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَعُطِّلَتْ عُبُودِيَّةُ القَلْبِ وَالجَوَارِحِ، وَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا. بَلْ لَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَمَا تَحَرَّكَتِ الجَوَارِحُ بِالطَّاعَةِ. وَلَوْلَا رِيحُهُ الطَّيِّبَةُ لَمَا جَرَتْ سُفُنُ الأَعْمَالِ فِي بَحْرِ الإِرَادَاتِ. وَلِي مِنَ الأَبْيَاتِ:

لَوْلَا التَّعَلُّقُ بِالرَّجَاءِ تَقَطَّعَتْ
نَفْسُ الْمُحِبِّ تَحَسُّرًا وَتَمَزُّقَا
لَوْلَا الرَّجَا يَحْدُو الْمَطِيَّ لَمَا سَرَتْ
بِحُمُولِهَا لِدِيَارِهِمْ تَرْجُوالِّلقَا

فَتَأَمَّلْ هَذَا الْمَوْضِعَ حَقَّ التَّأَمُّلِ يُطْلِعْكَ عَلَى أَسْرَارٍ عَظِيمَةٍ مِنْ أَسْرَارِ العُبُودِيَّةِ وَالْمَحَبَّةِ، فَكُلُّ مَحَبَّةٍ مَصْحُوبَةٌ بِالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. وَعَلَى قَدْرِ تَمَكُّنِهَا مِنْ قَلْبِ الْمُحِبِّ يَشْتَدُّ خَوْفُهُ وَرَجَاؤُهُ، وَلَكِنَّ خَوْفَ الْمُحِبِّ لَا يَصْحَبُهُ وَحْشَةٌ. بِخِلَافِ خَوْفِ الْمُسِيءِ. وَرَجَاءُ الْمُحِبِّ لَا يَصْحَبُهُ عِلَّةٌ، بِخِلَافِ رَجَاءِ الأَجِيرِ، وَأَيْنَ رَجَاءُ الْمُحِبِّ مِنْ رَجَاءِ الأَجِيرِ وَبَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ حَالَيْهِمَا؟[٢].

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الْمَقْصُودُ مِنَ الرَّجَاءِ أَنَّ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فَلْيُحْسِنْ ظَنَّهُ بِاللهِ وَيَرْجُو أَنْ يَمْحُوَ عَنْهُ ذَنْبَهُ، وَكَذَا مَنْ وَقَعَ مِنْهُ طَاعَةٌ يَرْجُو قَبُولَهَا، وَأَمَّا مَنِ انْهَمَكَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ رَاجِيًا عَدَمَ الْمُؤَاخَذَةِ بِغَيْرِ نَدَمٍ وَلَا إِقْلَاعٍ فَهَذَا فِي غُرُورٍ. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي عُثْمَانَ الجِيزِيِّ: مِنْ عَلَامَةِ السَّعَادَةِ أَنْ تُطِيعَ، وَتَخَافَ أَنْ لَا تُقْبَلَ، وَمِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ أَنْ تَعْصِيَ، وَتَرْجُو أَنْ تَنْجُوَ[٣].

[للاستزادة: انظر صفات: الاستغفار ـ الضراعة والتضرع ـ حسن الظن ـ الخوف ـ الرغبة ـ الدعاء ـ العبادة ـ الرهبة ـ الاستغاثة ـ الابتهال ـ الإنابة ـ التوبة ـ القنوت ـ تذكر الموت.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ سوء الظن ـ الغرور ـ التفريط والإفرا ط ـ اليأس ـ اتباع الهوي ـ القنوط ـ الغفلة ـ القلق ـ الكبر والعجب ـ الجزع].

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٠).
(٢) انظر مدارج السالكين: (١/ ٤٣ ـ ٤٤).
(٣) انظر فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٠١).

الآيات الواردة في « الرجـاء »

الرجاء بمعنى الطمع في (رحمة الله) :

١- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ (١)

٢- وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ (٢)

٣- وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾

قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴿٥٦﴾

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ (٣)

الرجاء بمعنى توقع الثواب :

٤- وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ (٤)

٥- مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٥﴾ (٥)

٦- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾

لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ (٦)

٧- أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ (٧)

الرجاء بمعنى الخوف :

٨- قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ (٨)

٩- وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٣٦﴾ (٩)

---

(١) البقرة : ٢١٨ مدنية
(٢) النساء : ١٠٤ مدنية
(٣) الإسراء : ٥٥ - ٥٧
(٥٥ - ٥٦ مكية ، ٥٧ مدنية)
(٤) الإسراء : ٢٨ مكية
(٥) العنكبوت : ٥ مكية
(٦) فاطر : ٢٩ - ٣٠ مكية
(٧) الزمر : ٩ مكية
(٨) الكهف : ١١٠ مكية
(٩) العنكبوت : ٣٦ مكية

١٠- لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ
يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ (١)

١١- لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ
وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ (٢)

١٢- مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ (٣)

الرجاء بمعنى توقع العذاب:

١٣- إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ (٤)

الرجاء بمعنى خوف العقاب والطمع في الثواب:

١٤- إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ (٥)

١٥- ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم
بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ (٦)

١٦- وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ
أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ
نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ (٧)

١٧- ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ
فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ (٨)

الآيات الواردة في «الرجـــاء» معنًى

١٨- كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ
أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ
أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ (٩)

١٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ
ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ
مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ
وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ
فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ
خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ (١٠)

---

(١) الأحزاب : ٢١ مدنية
(٢) الممتحنة : ٦ مدنية
(٣) نوح : ١٣ مكية
(٤) النبأ : ٢٧ مكية
(٥) يونس : ٦ - ٧ مكية
(٦) يونس : ١١ مكية
(٧) يونس : ١٥ مكية
(٨) الفرقان : ٢١ مكية
(٩) البقرة : ٢١٦ مدنية
(١٠) النساء : ١٩ مدنية

٢٠- فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ
وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ (١)

٢١- فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا
غَفُورٗا ﴿٩٩﴾ (٢)

٢٢- فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ
يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ
بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ
فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ (٣)

٢٣- قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ
مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ
عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ (٤)

٢٤- إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ
ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ
وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ
مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ (٥)

٢٥- وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي
مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ
عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ (٦)

٢٦- قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ
ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ (٧)

٢٧- أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ
وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ
مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾
وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ
أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾
وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ
صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾
وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ
إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ (٨)

٢٨- إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ
عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴿٢٤﴾ (٩)

٢٩- وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ
إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾
فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ
عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ (١٠)

---

(١) النساء : ٨٤ مدنية
(٢) النساء : ٩٩ مدنية
(٣) المائدة : ٥٢ مدنية
(٤) الأعراف : ١٢٩ مكية
(٥) التوبة : ١٨ مدنية
(٦) يوسف : ٢١ مكية
(٧) يوسف : ٨٣ مكية
(٨) الإسراء : ٧٨ – ٨١ مكية
(٩) الكهف : ٢٤ مكية
(١٠) الكهف : ٣٩ – ٤٠ مكية

٣٠- وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟
رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ (١)

٣١- وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ
أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ (٢)

٣٢- فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ
أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ (٣)

٣٣- ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم
مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ (٤)

٣٤- قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾
قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾
عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ (٥)

---

(١) مريم : ٤٨ مكية
(٢) القصص : ٢٢ مكية
(٣) القصص : ٦٧ مكية
(٤) الممتحنة : ٧ مدنية
(٥) القلم : ٢٩ – ٣٢ مكية

الأحاديث الواردة في «الرجـاء»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أُنَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ ؟». قَالَ :فَسَكَتُوا . فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى . يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا . قَالَ: « خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ . وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ»)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: « يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ[٢] بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ ». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ)*[٣].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً[٤] وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ »)*[٥].

٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا[٦] يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ[٧] . فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ . (قَالَ: لَا أَدْرِي مَا اسْتَثْنَى بَعْضَ نِسَائِهِ). قَالَ: فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ . قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ . فَقَالَ: « إِنَّ لَنَا طَلِبَةً[٨] فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ[٩] حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا » ، فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ[١٠] فِي عُلْوِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ: «لَا. إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا»، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ[١١] »، فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ». قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:بَخٍ بَخٍ[١٢] . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ». قَالَ: لَا . وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا رَجَاءَةَ[١٣] أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ

---

(١) الترمذي (٢٢٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) دَفَّ نعليك: أي تحريك نعليك.

(٣) البخاري - الفتح ٣(١١٤٩).

(٤) الشرة: الشدة.

(٥) الترمذي (٢٤٥٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (١/ ٣١٤) : إسناده حسن.

(٦) عيناً: أي متجسسًا ورقيبًا .

(٧) عِيرُ أبي سفيان: هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره .

(٨) طلبة: أي شيئًا نطلبه .

(٩) ظهره: الظهر: الدواب التي تركب .

(١٠) ظهرانهم: أي مركوباتهم .

(١١) حتى أكون أنا دونه: أي قدامه متقدمًا في ذلك الشيء.

(١٢) بخ بخ: كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير . وتقالُ بالسكون وبالجر والتنوين (بَخٍ بَخٍ).

(١٣) إلا رجاءة: أي والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها.

أَهْلِهَا». فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ[(١)]. فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ. ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ)*[(٢)].

٥- *(عَنْ أَنَسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟». قَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرْجُو اللهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ»)*[(٣)].

٦ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً- أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ- مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الْجَنَّةَ»)*[(٤)].

٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»)*[(٥)].

٨ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ[(٦)] لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا. فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟». فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ[(٧)] حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ. فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[(٨)]»)*[(٩)].

٩ - *(قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَقَبِلَ مِنْهُمْ

(١) قَرَنِه: أي جعبة النشاب.

(٢) مسلم (١٩٠١).

(٣) الترمذي (٩٨٣) وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال النووي: إسناده جيد.

(٤) البخاري- الفتح ٥(٢٦٣١).

(٥) الترمذي (٣٥٤٠) وقال: حديث حسن، وقال محقق رياض الصالحين(١٧٨): للحديث شاهد من حديث أبي ذر عند أحمد وآخر من حديث ابن عباس عند الطبراني فالحديث حسن.

(٦) يَدُوكُونَ: يخوضون.

(٧) على رسلك: بأدب وأناة.

(٨) حمر النعم: أنفس أموال العرب.

(٩) البخاري- الفتح ٧(٣٧٠١) واللفظ له، ومسلم (٢٤٠٥).

رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ. وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ . حَتَّى جِئْتُ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ،ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ». فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لِي: « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» . قَالَ : قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ.وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا[1] . وَلَكِنِّي ، وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ . وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ[2]، إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ[3]. وَاللهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ . وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَّا هَذَا ــ فَقَدْ صَدَقَ. فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ». فَقُمْتُ.. .وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا. وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِيَ اللهُ فِيمَا بَقِيَ ...الحَدِيثَ»)*[4].

الأحاديث الوارة في «الرجـاء» معنًى

١٠ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ . ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ نَائِمٌ . ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» . قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟. قَالَ: « وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟. قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ».(ثَلَاثًا). ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: «عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ».قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ : وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ)*[5].

١١ -*(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا ، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ ، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ (الزخرف/ ١٣-١٤)، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي»، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ : مِمَّ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَلَ مِثْلَ مَافَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ: مِمَّ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟. قَالَ: «يَعْجَبُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وَيَقُولُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»)*[6].

---

(١) أعطيت جدلاً: أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة .

(٢) تجد علي فيه: أي تغضب .

(٣) إني لأرجو فيه عقبى الله: أي أن يعقبني خيرًا ، وأن يثيبني عليه .

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٥) مسلم (٩٤).

(٦) الترمذي (٣٤٤٦) وقال: هذا حديث صحيح. وأبوداود (٢٦٠٢)، وأحمد ، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح(١/ ٩٧) حديث(٧٥٦) واللفظ له .

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ . فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»)*[١].

١٣ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ .قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ».. الحديث وَفِيهِ: « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً للهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ للهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا.. الحَدِيثَ»)*[٢].

١٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي إِبْرَاهِيمَ ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (إبراهيم/ ٣٦) . وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (المائدة/ ١١٨). فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: « اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى». فَقَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ . فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَقَالَ اللهُ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ »)*[٣].

١٥ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ .فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ[٤] وَيَسْتُرُهُ ، فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟. فَيَقُولُ: نَعَمْ . أَيْ رَبِّ ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ. قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ. فَيَقُولُ الأَشْهَادُ[٥] ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود/ ١٨))*[٦].

١٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ[٧]. فَقَالَ يَا كُرَيْبُ - مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ . قَالَ:

---

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨) واللفظ له

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

(٣) مسلم (٢٠٢).

(٤) كنفه: حفظه وستره.

(٥) الأشهاد: الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن.

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٨).

(٧) قُدَيْدٌ وَعُسْفَانَ: موضع بين الحرمين.

فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ. فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»)*[١].

١٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا»)*[٢].

١٨ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»)*[٣].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٤].

٢٠ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟. قَالَ: لَا. قَالُوا: تَذَكَّرْ. قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ. قَالَ: قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: تَجَوَّزُوا عَنْهُ»)*[٥].

٢١ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي. إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟». قُلْنَا: لَا. وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: «للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»)*[٦].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا. فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ (وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ) فَاحْتَفَزْتُ[٧] كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ؟». فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «مَا شَأْنُكَ». قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ

---

(١) مسلم (٩٤٨).

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤٢) واللفظ له، ومسلم (١٢٩).

(٣) مسلم (٢٧٥٩).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢) واللفظ له

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠) واللفظ له

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٤).

(٧) احتفزت: تضامت ليسعني المدخل

دُونَنَا فَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي. فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» (وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ) . قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ... الْحَدِيثَ»)*[1].

٢٣ - *(عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بِبَنِي سَالِمٍ وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَادٍ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَإِنَّ الْوَادِيَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّي مِنْ بَيْتِي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «سَأَفْعَلُ». فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُوبَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بَعْدَمَا اشْتَدَّ النَّهَارُ ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَذِنْتُ لَهُ ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟»، فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ . فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ[2] يُصْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَثَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مَا فَعَلَ مَالِكٌ ؟ لَا أَرَاهُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَا تَقُلْ ذَاكَ أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ».فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. أَمَّا نَحْنُ فَوَاللهِ مَا نَرَى وُدَّهُ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ»)*[3].

٢٤ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ[4] النَّبِيِّ ﷺ ، عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ . فَقَالَ: « يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟» . قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا»)*[5].

٢٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِيَّةٍ[6] مَهْلَكَةٍ مَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ،ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ. فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ

---

(١) مسلم (٣١)

(٢) الخزير: لحم يقطع صغارا ثم يصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه دقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١١٨٦)واللفظ له، ومسلم (٣٣).

(٤) كنت ردف:الرِّدْفُ والرديف هو الراكب خلف الراكب .

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٥٦) واللفظ له، ومسلم (٣٠).

(٦) الأرض الدوية : الأرض القفر والفلاة الخالية.

وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُـهُ وَشَرَابُهُ. فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»)*[١]

٢٦ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ».

وَفِي لَفْظٍ: « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ هَذَا فِكَاكُكَ [٢] مِنَ النَّارِ»)*[٣].

٢٧ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»)*[٤].

٢٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا[٥] فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا[٦] . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « افْعَلُوا ». قَالَ فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ[٧] وَلَكِنِ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ[٨] ، ثُمَّ ادْعُ اللهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ[٩] . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « نَعَمْ ». قَالَ: فَدَعَا بِنِطَعٍ[١٠] فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ، قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ، قَالَ وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، قَالَ وَيَجِيءُ الآخَرُ بِكِسْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ . قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ: « خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ» قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلأُوهُ قَالَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ»)*[١١].

٢٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافِرُ مَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»)*[١٢].

٣٠ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ . قَالَ: « اللهُ أَكْثَرُ»)*[١٣].

---

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤) واللفظ له

(٢) فِكَاكُكَ: بفتح الفاء وكسرها ، والفتح أفصح وأشهر وهو الخلاص والفداء.

(٣) مسلم (٢٧٦٧).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣١٩٤) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥١)

(٥) النواضح: من الإبل التي يستقى عليها.

(٦) ادَّهَنَّا: أي اتخذنا دُهْنًا من شحومها.

(٧) الظهر: الدواب.

(٨) أزوادهم: جمع زاد وهي لا تملأ إنما تملأ بها أوعيتهم.

(٩) لعلَّ اللَّهَ أن يجعل في ذلك :فيه محذوف تقديره يجعل في ذلك بركة أو خيرا، أو نحو ذلك.

(١٠) نطع: هو بساط متخذ من أديم.

(١١) مسلم (٢٧)، (٤٥).

(١٢) مسلم (٢٧٥٥).

(١٣) الترمذي (٣٥٧٣) وقال: حديث حسن صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٩/ ٥١٢): وهو حديث صحيح.

٣١ - *(عَنْ عَبدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»)*(1).

٣٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ»)*(2).

٣٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ . كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ . هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا». قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ أَفَلَا نُنَبِّىءُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»)*(3)

٣٤ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَقُولُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ، أَوْ أَغْفِرُ . وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ(4) خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»)*(5).

٣٥ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ قَالَ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالنَّارَ حَقٌّ . أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ »)*(6).

٣٦ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»)*(7).

٣٧ - *(عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ »)*(8).

٣٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ »)*(9).

---

(١) الترمذي (١٠٧٤)، وأحمد في المسند(٢/ ١٧٦، ٢٢٠)، وقال محقق جامع الأصول(٩/ ٢٧٢): والحديث بمجموع طرقه لا ينزل عن مرتبة الحسن .
(٢) مسلم (٩٤٧).
(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧٤٢٣).
(٤) قراب الأرض: أي ما يقارب ملؤها .
(٥) مسلم (٢٦٨٧).
(٦) البخاري - الفتح ٦(٣٤٣٥) واللفظ له،ومسلم (٢٨).
(٧) مسلم (٩٣).
(٨) مسلم (٢٦).
(٩) مسلم (٢٧٤٩).

٣٩ - *(عَــنْ أَبِي بُـرْدَةَ عَــنْ أَبِيـهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « يَجِيءُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ نَاسٌ مِـنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُـوبٍ أَمْثَـالِ الْجِبَـالِ فَيَغْفِرُهَـا اللهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى »)*(١).

٤٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: « يَقُـولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي(٢)، وَأَنَـا مَعَـهُ إِذَا ذَكَـرَنِي(٣)، فَـإِنْ ذَكَـرَنِي فِي نَفْسِـهِ ، ذَكَـرْتُـهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَـرَنِي فِي مَلَإٍ ، ذَكَـرْتُـهُ فِي مَـلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْـتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا(٤)، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً »)*(٥).

٤١ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَـا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِـرُ ، يَقُولُ مَنْ يَدْعُـونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟مَـنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَـهُ ؟مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟»)*(٦).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الرجاء»

٤٢ - *(عَنْ خَارِجَـةَ بنِ زَيْدِ بْنِ ثَـابِتٍ ، أَنَّ أُمَّ الْعَـــلَاءِ، امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ ـ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ اقْتُسِمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَـةً ، فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَـاتِنَا ، فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُـوُفِّيَ فِيهِ ، فَلَمَّا تُوُفِّـيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّـنَ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَـا السَّائِبِ ، فَشَهَـادَتِي عَلَيْكَ لَقَـدْ أَكْرَمَـكَ اللهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَكْـرَمَهُ ؟» . فَقُلْـتُ: بِأَبِي أَنْـتَ يَا رَسُـولَ اللهِ، فَمَنْ يُكْـرِمُـهُ اللهُ؟ . فَقَالَ: « أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ . وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ. وَاللهِ مَا أَدْرِي ـ وَأَنَا رَسُولُ اللهِ ـ مَا يُفْعَلُ بِي». قَالَتْ: فَوَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا)*(٧).

٤٣ - *(عَـنْ عَائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَـنْهَا ـ أَنَّ رَجُـلًا جَـاءَ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ ، يَسْتَفْتِيهِ ، وَهِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ ، فَقَالَ: يَـارَسُولَ اللهِ تُدْرِكُنِي الصَّـلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ أَفَـأَصُومُ ؟.فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَأَنَا تُـدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ». فَقَـالَ: لَسْتَ مِثْلَنَا يَا رَسُولَ اللهِ . قَـدْ غَفَــرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . فَقَـالَ: «وَاللهِ إِنِّـي لأَرْجُـو أَنْ أَكُـونَ أَخْشَـاكُـمْ للهِ ، وَأَعْلَمَـكُمْ بِمَا أَتَّقِي »)*(٨).

٤٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِـيَ اللهُ

---

(١) مسلم (٢٧٦٧).

(٢) معنى قـوله:(أنـا عند ظـن عبدي بي): المراد بـالظن هنـا: العلـم ، قـال ابـن أبي جمرة ، وقال القـرطبـي: معنى ظـن عبـدي بي: ظن الإجـابة عنـد الـدعاء ، وظـن القبول عنـد التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار .

(٣) قوله«وأنا معه إذا ذكرني:قال الحافظ ابن حجر: بعلمي.

(٤) والباع: قدر مد اليدين وما بينهما من البدن

(٥) البخـاري ـ الفتـح ١٣(٧٤٠٥) واللفـظ لـه، ومسلـم (٢٦٧٥).

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١١٤٥). ومسلم (٧٥٨).

(٧) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٤٣).

(٨) مسلم (١١١٠).

عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قَالَ: فَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟». قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ: مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ فِي ثَوْرٍ أَسْوَدَ، أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرٍ أَبْيَضَ»)*[1].

٤٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَاللهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ[2]. فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»)*[3].

٤٦ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَجَهَّزَ أَبُوبَكْرٍ مُهَاجِرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوَ تَرْجُوهُ بِأَبِي أَنْتَ؟. قَالَ: «نَعَمْ». فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِصُحْبَتِهِ وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا. فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ فِدًا لَكَ بِأَبِي وَأُمِّي. وَاللهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ لَأَمْرٌ. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». قَالَ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ»، قَالَ: فَالصُّحْبَةَ بِأَبِي أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَارَسُولَ اللهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِالثَّمَنِ». قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ، وَوَضَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَأَوْكَأَتْ بِهِ الْجِرَابَ ـ وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ ـ ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُوبَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ، فَمَكَثَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ـ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ ثَقِفٌ ـ فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا فَيُصْبِحُ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلِهِمَا حَتَّى يَنْعِقَ بِهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ. يَفْعَلُ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١) واللفظ له.

(٢) من ضرورة: أي من ضرر.

(٣) البخاري ـ الفتح ٤ (١٨٩٧) واللفظ له، ومسلم (١٠٢٧).

ذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ)*[١].

٤٧ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ . قَالَ: « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِكُلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ، فَنَادَانِي ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ،وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ[٢] ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»)*[٣].

٤٨ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ . وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*[٤].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الرجـاء»

١ - *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ هَاشِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَقْصِدُ رَغْبَتِي ، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ حَاجَتِي ، وَمِنْكَ أَرْجُو نَجَاحَ طَلِبَتِي ، وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْأَلَتِي ، لَا أَسْأَلُ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْكَ ، وَلَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَلَا أَيْأَسُ مِنْ رَوْحِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ»)*[٥].

٢ -*(قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ:

فَلَمَّا قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي
جَعَلْتُ الرَّجَا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ
بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا)*[٦].

٣ - *(قَالَ سُفْيَانُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدَّرَهُ عَلَيْهِ ، وَرَجَا غُفْرَانَهُ ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ذَنْبَهُ»)*[٧].

٤ - *(قَالَ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : «إِنَّ الرَّجَاءَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٠ (٥٨٠٧).
(٢) الأخشبان: جبلان عظيمان بمكة.
(٣) البخاري ـ الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له، ومسلم (١٧٩٥)
(٤) البخاري ـ الفتح ٨ (٤٩٨١).
(٥) حلية الأولياء ، لأبي نعيم (٩/ ٣٣٣).
(٦) دليل الفالحين ، لابن علان (٢/ ٣٦١).
(٧) إحياء علوم الدين ، للغزالي ١ (١٤٥).

وَالْخَوْفَ جَنَاحَانِ بِهِمَا يَطِيرُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَى كُلِّ مَقَامٍ مَحْمُودٍ، وَمَطِيَّتَانِ بِهِمَا يُقْطَعُ مِنْ طُرُقِ الآخِرَةِ كُلُّ عَقَبَةٍ كَئُودٍ »)*[1].

٥ - *(قَالَ شَاهُ الْكِرْمَانِيُّ: « عَلَامَةُ صِحَّةِ الرَّجَاءِ حُسْنُ الطَّاعَةِ »)*[2].

٦ - *(قَالَ أَبُو عِمْرَانَ السُّلَمِيُّ مُنْشِدًا:

وَإِنِّي لآتِي الذَّنْبَ أَعْرِفُ قَدْرَهُ
وَأَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ
لَئِنْ عَظَّمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا
وَإِنْ عَظُمَتْ فِي رَحْمَةِ اللهِ تَصْغُرُ)*[3].

٧ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: « الرَّجَاءُ حَادٍ يَحْدُو الْقُلُوبَ إِلَى بِلَادِ الْمَحْبُوبِ وَهُوَ اللهُ وَالدَّارُ الآخِرَةُ، وَيُطَيِّبُ لَهَا السَّيْرَ »)*[4].

٨ - *(قَالَ الرَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -:

إِذَا أَمْسَى فِرَاشِي مِنْ تُرَابِ
وَصِرْتُ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ
فَهَنُّونِي أَحِبَّائِي وَقُولُوا
لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمِ)*[5].

من فوائد «الرجاء»

(١) إِظْهَارُ الْعُبُودِيَّةِ وَالْفَاقَةِ، وَالْحَاجَةِ إِلَى مَا يَرْجُوهُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَيَتَرَقَّبُهُ مِنْ إِحْسَانِهِ، وَأَنَّهُ لَا يُسْتَغْنَى عَنْ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

(٢) أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يُؤَمِّلُوهُ وَيَرْجُوهُ، وَيَسْأَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ.

(٣) أَنَّ الرَّجَاءَ حَادٍ يَحْدُو بِالْعَبْدِ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللهِ، وَيُطَيِّبُ لَهُ الْمَسِيرَ، فَلَوْلَا الرَّجَاءُ لَمَا سَارَ أَحَدٌ، فَإِنَّ الْخَوْفَ وَحْدَهُ لَا يُحَرِّكُ الْعَبْدَ، وَإِنَّمَا يُحَرِّكُهُ الْحُبُّ وَيُزْعِجُهُ الْخَوْفُ وَيَحْدُوهُ الرَّجَاءُ.

(٤) أَنَّ الرَّجَاءَ يَطْرَحُهُ عَلَى عَتَبَةِ الْمَحَبَّةِ، وَيُلْقِيهِ فِي دِهْلِيزِهَا، فَإِنَّهُ كُلَّمَا اشْتَدَّ رَجَاؤُهُ، وَحَصَلَ لَهُ مَا يَرْجُوهُ، ازْدَادَ حُبًّا للهِ تَعَالَى وَشُكْرًا لَهُ، وَرِضًى بِهِ وَعَنْهُ.

(٥) أَنَّهُ يَبْعَثُ الْعَبْدَ عَلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ، وَهُوَ مَقَامُ الشُّكْرِ، الَّذِي هُوَ خُلَاصَةُ الْعُبُودِيَّةِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَصَلَ لَهُ مَرْجُوُّهُ كَانَ أَدْعَى لِشُكْرِهِ.

(٦) أَنَّهُ يُوجِبُ لِلْعَبْدِ الْمَزِيدَ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ وَمَعَانِيهَا، وَالتَّعَلُّقِ بِهِ، فَإِنَّ الرَّاجِيَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، مُتَعَبِّدٌ بِهَا، دَاعٍ بِهَا.

(٧) أَنَّ الرَّجَاءَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْخَوْفِ، وَالْخَوْفُ مُسْتَلْزِمٌ

(١) المرجع السابق (١/ ١٤٢).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٧).
(٣) حسن الظن، لابن أبي الدنيا (ص ١٠٦).
(٤) مدارج السالكين (٢/ ٣٦).
(٥) دليل الفالحين لابن علان (٢/ ٣٦١).

لِلرَّجَاءِ ، فَكُلُّ رَاجٍ خَائِفٌ ، وَكُلُّ خَائِفٍ رَاجٍ ، وَلأَجْلِ هَذَا حَسُنَ وُقُوعُ الرَّجَاءِ فِي مَوْضِعٍ يَحْسُنُ فِيهِ وُقُوعُ الخَوْفِ

(٨) أَنَّ العَبْدَ إِذَا تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِرَجَاءِ رَبِّهِ فَأَعْطَاهُ مَا رَجَاهُ. كَانَ ذَلِكَ أَلْطَفَ مَوْقِعًا وَأَحْلَى عِنْدَ العَبْدِ وَأَبْلَغَ مِنْ حُصُولِ مَا لَمْ يَرْجُهُ ، وَهَذَا أَحَدُ الأَسْبَابِ وَالحِكَمِ فِي جَعْلِ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالخَوْفِ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، فَعَلَى قَدْرِ رَجَائِهِمْ وَخَوْفِهِمْ يَكُونُ فَرَحُهُمْ فِي القِيَامَةِ بِحُصُولِ مَرْجُوِّهِمْ وَانْدِفَاعِ مَخَاوِفِهِمْ .

(٩) أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُرِيدُ مِنْ عَبْدِهِ تَكْمِيلَ مَرَاتِبِ عُبُودِيَّتِهِ ، مِنَ الذُّلِّ وَالانْكِسَارِ وَالتَّوَكُّلِ وَالاسْتِعَانَةِ ، وَالخَوْفِ ، وَالرَّجَاءِ ، وَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ ، وَالرِّضَى وَالإِنَابَةِ ، وَغَيْرِهَا . وَلِهَذَا قَدَّرَ عَلَيْهِ الذَّنْبَ وَابْتَلَاهُ بِهِ لِتَكْمُلَ مَرَاتِبُ عُبُودِيَّتِهِ بِالتَّوْبَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَحْسَنِ عُبُودِيَّاتِ عَبْدِهِ إِلَيْهِ ، فَكَذَلِكَ تَكْمِيلُهَا بِالرَّجَاءِ وَالخَوْفِ .

(١٠) أَنَّ فِي الرَّجَاءِ مِنَ الانْتِظَارِ وَالتَّرَقُّبِ وَالتَّوَقُّعِ لِفَضْلِ اللهِ مَا يُوجِبُ تَعَلُّقَ القَلْبِ بِذِكْرِهِ ، وَدَوَامَ الالْتِفَاتِ إِلَيْهِ بِمُلَاحَظَةِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

الرجولة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٢	٢٦	١

الرجولة لغةً:

الرَّجُلُ: الذَّكَرُ مِنْ نَوْعِ الإِنْسَانِ خِلَافُ الْمَرْأَةِ.

وَفِي هَذَا يَقُولُ الرَّاغِبُ: الرَّجُلُ مُخْتَصٌّ بِالذَّكَرِ مِنَ النَّاسِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ (الأنعام/ ٩) وَيُقَالُ رَجُلَةٌ لِلْمَرْأَةِ: إِذَا كَانَتْ مُتَشَبِّهَةً بِالرَّجُلِ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهَا.

قَالَ الشَّاعِرُ: لَمْ يَنَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَةِ[١].

وَقِيلَ: إِنَّمَا يَكُونُ رَجُلًا فَوْقَ الغُلَامِ، وَذَلِكَ إِذَا احْتَلَمَ وَشَبَّ، وَتَصْغِيرُهُ رُجَيْلٌ ورُوَيْجِلٌ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالجَمْعُ رِجَالٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٨٢)، وَرِجَالَاتٌ جَمْعُ الجَمْعِ، وَقَدْ يُجْمَعُ رَجُلٌ أَيْضًا عَلَى رَجْلَةٍ. وَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ صِفَةً يَعْنِي بِذَلِكَ الشِّدَّةَ وَالكَمَالَ.

وَقِيلَ: فِي جَمْعِ الرَّجُلِ: أَرَاجِلُ، وَتَرَجَّلَتِ المَرْأَةُ: صَارَتْ كَالرَّجُلِ، وَفِي الحَدِيثِ: «أَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ». يَعْنِي اللَّاتِي يَتَشَبَّهْنَ بِالرِّجَالِ فِي زِيِّهِمْ وَهَيْآتِهِمْ، فَأَمَّا فِي العِلْمِ وَالرَّأْيِ فَمَحْمُودٌ، وَفِي رِوَايَةٍ: «لَعَنَ اللهُ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ» بِمَعْنَى الْمُتَرَجِّلَةِ، وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ رَجُلَةٌ إِذَا تَشَبَّهَتْ بِالرِّجَالِ فِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ. وَفِي الحَدِيثِ: «كَانَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ رَجُلَةَ الرَّأْيِ».

وَالرُّجْلَةُ، بِالضَّمِّ: مَصْدَرُ الرَّجُلِ، وَالرَّاجِلِ وَالأَرْجَلِ، يُقَالُ: رَجُلٌ جَيِّدُ الرُّجْلَةِ، وَرَجُلٌ بَيِّنُ الرُّجُولَةِ وَالرُّجْلَةِ وَالرُّجْلِيَّةِ وَالرُّجُولِيَّةِ وَهِيَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي لَا أَفْعَالَ لَهَا.

وَهَذَا أَرْجَلُ الرَّجُلَيْنِ أَيْ أَشَدُّهُمَا، أَوْ فِيهِ رُجْلِيَّةٌ لَيْسَتْ فِي الآخَرِ[٢].

الرجولة اصطلاحًا:

لَمْ تُعَرِّفْ كُتُبُ الْمُصْطَلَحَاتِ لَفْظَ الرُّجُولَةِ بَيْدَ أَنَّهَا عَرَّفَتِ الرَّجُلَ.

يَقُولُ الكَفَوِيُّ: وَاسْمُ الرَّجُلِ شَرْعًا مَوْضُوعٌ لِلذَّاتِ مِنْ صِنْفِ الذُّكُورِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ وَصْفِ مُجَاوَزَةِ حَدِّ الصِّغَرِ أَوِ القُدْرَةِ عَلَى الْمُجَامَعَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَيَتَنَاوَلُ كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ بَنِي آدَمَ[٣].

وَمِنْ هُنَا يُمْكِنُ تَعْرِيفُ الرُّجُولَةِ بِأَنَّهَا اتِّصَافُ الْمَرْءِ بِمَا يَتَّصِفُ بِهِ الرَّجُلُ عَادَةً.

---

(١) المفردات، للراغب (١٨٩).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١١/ ٢٦٥-٢٦٧).

(٣) الكليات للكفوي (١/ ٣٩٣).

الرُّجُولَةُ وَالفُتُوَّةُ وَالمُرُوءَةُ وَالإِنْسَانِيَّةُ:

هَذِهِ صِفَاتٌ أَرْبَعُ يَرْجِعُ اشْتِقَاقُهَا إِلَى جِنْسِ الذُّكُورِ وَمَا يَتَحَلَّوْنَ بِهِ مِنْ صِفَاتِ القُوَّةِ وَنَحْوِهَا، فَالرُّجُولَةُ نِسْبَةٌ إِلَى الرَّجُلِ وَالفُتُوَّةُ تَرْجِعُ إِلَى الفَتَى، وَالمُرُوءَةُ إِلَى المَرْءِ، وَالإِنْسَانِيَّةُ تَرْجِعُ إِلَى الإِنْسَانِ، وَفِي المَجَالِ الأَخْلَاقِيِّ (أَوِ الاصْطِلَاحِيِّ)، نَجِدُ المَقْصُودَ بِالمُرُوءَةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ(١) أَعَمَّ مِنَ نَظِيرَيْهِمَا الفُتُوَّةِ وَالرُّجُولَةِ لأَنَّ المَرْءَ أَوِ الإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ فَتًى شَابًّا أَوْ رَجُلًا كَهْلًا، وَالرُّجُولَةُ فِي أَظْهَرِ مَعَانِيهَا تَعْنِي اتِّصَافَ الإِنْسَانِ بِمَا يُوصَفُ بِهِ الرِّجَالُ عَادَةً مِنْ نَحْوِ تَحَمُّلِ الأَعْبَاءِ الثِّقَالِ وَمِنْ أَبْرَزِ ذَلِكَ تَحَمُّلُ الرُّسُلِ الكِرَامِ لأَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ (الأنبياء/ ٧)، وَمِنْ ذَلِكَ صِدْقُ الرَّجُلِ فِيمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ ﴿مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب/ ٢٣)، وَمِنْهَا حُبُّ التَّطَهُّرِ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ (التوبة/ ١٠٨)، وَمِنْهَا أَنَّ الرَّجُلَ لَا تَشْغَلُهُ العَوَارِضُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَالعَمَلِ لِلآخِرَةِ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ (النور/ ٣٧)، فَالرَّجُلُ الحَقُّ عَلَى ذَلِكَ هُوَ مَنْ يَتَحَمَّلُ الأَعْبَاءَ وَيَنْهَضُ بِهَا وَيَصْدُقُ العَهْدَ وَيُحِبُّ التَّطَهُّرَ وَلَا تَشْغَلُهُ سَفَاسِفُ الأُمُورِ عَنْ مَعَالِيهَا، أَمَّا الفُتُوَّةُ فَإِنَّهَا تَعْنِي اتِّصَافَ المَرْءِ بِمَا يُوصَفُ بِهِ الفَتَى مِنَ النَّجْدَةِ وَالنَّشَاطِ وَتَوَقُّدِ الذَّكَاءِ، قَالَ طَرَفَةُ:

إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى؟ خِلْتُ أَنَّنِي
عُنِيتُ، فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ(٢)

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِنَّ الفَتَى حَمَّالُ كُلِّ مُلِمَّةٍ
لَيْسَ الفَتَى بِمُنَعَّمِ الشُّبَّانِ

وَلَا تَتَوَقَّفُ الفُتُوَّةُ عَلَى المَالِ أَوِ الجَاهِ وَإِنَّمَا عَلَى شَرَفِ الأَعْمَالِ وَالخِصَالِ.

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى، وَرِدَاؤُهُ
خَلَقٌ، وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ(٣)

لَقَدْ لَاحَظَ العَرَبُ بَعْضَ هَذِهِ المَعَانِي، فَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الفَتَى: السَّخِيُّ الكَرِيمُ(٤)، يُقَالُ: هُوَ فَتًى بَيِّنُ الفُتُوَّةِ، وَيَتَأَكَّدُ هَذَا المَعْنَى اللُّغَوِيُّ لِلْفُتُوَّةِ بِمَا جَاءَ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ مِنْ وَصْفِ أَهْلِ الكَهْفِ بِأَنَّهُمْ ﴿فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى أَنَّ صِفَةَ الفُتُوَّةِ فِيهِمْ تُفِيدُ قُوَّةَ تَحَمُّلِهِمْ وَصَلَابَةَ عَزِيمَتِهِمْ وَكَمَالَ عُقُولِهِمْ المُتَمَثِّلَ فِي الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى، يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ: ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ فِتْيَةٌ وَهُمُ الشَّبَابُ وَهُمْ أَقْبَلُ لِلْحَقِّ وَأَهْدَى لِلسَّبِيلِ مِنَ الشُّيُوخِ الَّذِينَ قَدْ عَتَوْا وَانْغَمَسُوا فِي دِينِ البَاطِلِ، وَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُ المُسْتَجِيبِينَ للهِ وَرَسُولِهِ شَبَابًا، وَأَمَّا الشُّيُوخُ مِنْ قُرَيْشٍ فَعَامَّتُهُمْ بَقُوا عَلَى دِينِهِمْ وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ إِلَّا القَلِيلُ»(٥).

---

(١) سَوَّى ابن القيم بين صفتي المروءة والانسانية وجعلها مترادفين انظر مدارج السالكين ٢/ ٣٦٦.

(٢) ديوان طرفة / المعلقة.

(٣) عن لسان العرب ١٥/ ١٤٦ (ط. بيروت).

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٧٨).

وَبِهَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ الفُتُوَّةَ تُشِيرُ إِلَى مَعَانٍ ذَاتِ قِيمَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ عُظْمَى، حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ فِي الأَصْلِ لَاتُشْعِرُ بِمَدْحٍ وَلَا ذَمٍّ كَمَا يَقُولُ الفَيْرُوزَابَادِيُّ[١]، ثُمَّ انْتَقَلَتِ اللَّفْظَةُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى «اسْتِعْمَالُ الأَخْلَاقِ الكَرِيمَةِ مَعَ الْخَلْقِ» كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-[٢] وَمَعْنَى هَذِهِ العِبَارَةِ أَنَّ الفُتُوَّةَ هِيَ التَّطْبِيقُ العَمَلِيُّ وَالتَّنْفِيذُ الفِعْلِيُّ لِمَا تَقْتَضِيهِ الأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ الَّتِي لَابُدَّ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا مَنِ اتَّصَفَ بِالفُتُوَّةِ، وَقَدْ عَدَّهَا -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-؛ مِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ * وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فَقَالَ: حَقِيقَةُ هَذِهِ المَنْزِلَةِ هِيَ الإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ وَكَفُّ الأَذَى عَنْهُمْ، وَاحْتِمَالُ أَذَاهُمْ «وَهِيَ إِذَنْ نَتِيجَةُ حُسْنِ الخُلُقِ، واسْتِعْمَالُهُ (أَيْ إِخْرَاجُهُ إِلَى حَيِّزِ الْوُجُودِ بَعْدَ أَنْ كَانَ هَيْئَةً رَاسِخَةً فِي النَّفْسِ).

وَأَقْدَمُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الفُتُوَّةِ جَعْفَرُ الصَّادِقِ ثُمَّ الفُضَيْلُ بْنِ عِيَاضٍ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ التُّسْتَرِيِّ وَالجُنَيْدُ، (وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ)، وَقَدْ سُئِلَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَنِ الفُتُوَّةِ فَقَالَ لِلسَّائِلِ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنْ أُعْطِيتُ شَكَرْتُ، وَإِنْ مُنِعْتُ صَبَرْتُ، فَقَالَ (جَعْفَرٌ): لَكِنِ المُرُوءَةَ عِنْدَنَا: إِنْ أُعْطِينَا آثَرْنَا، وَإِنْ مُنِعْنَا شَكَرْنَا.

وَقَالَ الفُضَيْلُ: الفُتُوَّةُ: الصَّفْحُ عَنْ عَثَرَاتِ الإِخْوَانِ.

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: الفُتُوَّةُ: تَرْكُ مَا تَهْوَى لِمَا تَخْشَى.

وَقَالَ الجُنَيْدُ: الفُتُوَّةُ أَلَّا تُنَافِرَ فَقِيرًا وَلَا تُعَارِضَ غَنِيًّا.

وَقَالَ المُحَاسِبِيُّ: الفُتُوَّةُ أَنْ تُنْصِفَ وَلَا تَنْتَصِفَ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: الفُتُوَّةُ أَنْ تَكُونَ خَصِيمًا لِرَبِّكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَقِيلَ: هِيَ أَلَّا تَرَى لِنَفْسِكَ فَضْلًا عَلَى غَيْرِكَ[٣].

وَقَدْ لَخَّصَ ابْنُ القَيِّمِ- رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- هَذِهِ الأَقْوَالَ عِنْدَمَا ذَكَرَ أَنَّ أَصْلَ الفُتُوَّةِ عِنْدَهُمْ هِيَ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ أَبَدًا فِي أَمْرِ (خِدْمَةِ) غَيْرِهِ[٤].

وَهَذَا الخُلُقُ الرَّفِيعُ لَا يَتَأَتَّى بِكَمَالِهِ إِلَّا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ -كَمَا يَقُولُ الدَّقَّاقُ- فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نَفْسِي نَفْسِي، وَهُوَ يَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي[٥].

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالفَرْقِ بَيْنَ المُرُوءَةِ[٦] وَالفُتُوَّةِ فَيَتَمَثَّلُ فِي أَنَّ بَيْنَهُمَا عُمُومًا وَخُصُوصًا يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ مُوَضِّحًا لِهَذَا الفَرْقِ: الفُتُوَّةُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ المُرُوءَةِ إِذِ الْمُرُوءَةُ اسْتِعْمَالُ مَا يُجَمِّلُ وَيَزِينُ مِمَّا هُوَ مُخْتَصٌّ بِالْعَبْدِ، أَوْ مُتَعَدٍّ إِلَى غَيْرِهِ، وَتَرْكُ مَا يُدَنِّسُ وَيَشِينُ مِمَّا هُوَ مُخْتَصٌّ أَيْضًا بِهِ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِغَيْرِهِ، أَمَّا الفُتُوَّةُ فَهِيَ اسْتِعْمَالُ الأَخْلَاقِ الكَرِيمَةِ مَعَ الخَلْقِ[٧]، أَيْ إِنَّ المُرُوءَةَ تَتَعَلَّقُ

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٤/ ١٧١.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٣٥٣.

(٣) انظر هذه الأقوال وغيرها في: مدارج السالكين ٢/ ٣٥٤، وبصائر ذوي التمييز ٤/ ١٧٠ ومابعدها.

(٤) مدارج السالكين ٢/ ٣٥٥.

(٥) مدارج السالكين ٢/ ٣٥٥، وبصائر ذوي التمييز ٤/ ١٧١.

(٦) انظر صفة «المروءة» ووفقا لما ذكر ابن القيم فإن الإنسانية والمروءة يستويان في المعنى.

(٧) مدارج السالكين ٢/ ٣٥٣.

بِالنَّفْسِ وَبِالْغَيْرِ، وَالْفُتُوَّةَ تَتَعَلَّقُ بِالْغَيْرِ فَقَطْ إِذْ هِيَ أَنْ يَكُونَ المَرْءُ فِي خِدْمَةِ غَيْرِهِ، أَمَّا صِفَةُ الإِنْسَانِيَّةِ فَهِيَ وَالمُرُوءَةُ سَوَاءٌ.

الرجولة في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: الرِّجَالُ جَمْعُ: رَجُلٍ، فَهُوَ اسْمٌ لِذُكُورِ بَنِي آدَمَ بَعْدَ البُلُوغِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِنَ القُوَّةِ، . وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الرِّجَالَ فِي القُرْآنِ عَلَى عَشَرَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: الرُّسُلُ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ...﴾ (الأنبياء/ ٧).

الثَّانِي: الصَّابِرُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَزَوَاتِ: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب/ ٢٣).

الثَّالِثُ: أَهْلُ قُبَاءَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ (براءة/ ١٠٨).

الرَّابِعُ: الْمُحَافِظُونَ عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ (النور/ ٣٧).

الخَامِسُ: الْمَقْهُورُونَ مِنْ مُؤْمِنِي أَهْلِ مَكَّةَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ (الفتح/ ٢٥).

السَّادِسُ: فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ﴾ (ص/ ٦٢).

السَّابِعُ: الْمُشَاةُ .وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ (البقرة/ ٢٣٩) وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ (الحج ٢٧).

الثَّامِنُ: الأَزْوَاجُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ (البقرة/ ٢٢٨).وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء/ ٣٤).

التَّاسِعُ: الذُّكُورُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا﴾ (النساء/ ١). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ (الأحزاب/ ٤٠).

العَاشِرُ: الْكُفَّارُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (الأعراف/ ٤٨)[١].

[للاستزادة:انظر صفات: الشجاعة ـ الشهامة ـ القوة ـ قوة الإرادة ـ المروءة ـ الشرف ـ العزة ـ النبل ـ الثبات ـ النزاهة ـ جهاد الأعداء ـ العزم والعزيمة ـ المسئولية ـ علو الهمة ـ الطموح ـ العفة .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخاذل ـ التهاون ـ الخنوثة ـ الذل ـ الجبن ـ الضعف ـ الوهن ـ الكسل ـ صغر الهمة ـ التخلف عن الجهاد ـ التولي ـ التفريط والإفراط ـ اللهو واللعب ـ اتباع الهوى].

---

(١) الأعين النواظر: لابن الجوزي (٣٢٦-٣٢٨) .

الآيات الواردة في « الرجولة »

في سياق حق القوامة:

١- وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍۚ
وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ
إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ
بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًاۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ
ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ
وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ (١)

٢- وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ۖ
وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ
مِن فَضْلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ (٢)

٣- ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ
بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ
فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ
فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ
وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ
سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (٣)

في سياق إثبات الحقوق:

٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ
بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ
ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ
وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ فَإِن كَانَ
ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟
شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ
أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا
ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟
أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ
أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ
أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ
وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ
فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ
ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ (٤)

---

(١) البقرة : ٢٢٨ مدنية
(٢) النساء : ٣٢ مدنية
(٣) النساء : ٣٤ مدنية
(٤) البقرة : ٢٨٢ مدنية

حقوق الرجال في الميراث:

٥- لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ (١)

٦- ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ (٢)

٧- يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ (٣)

الرجولة من أعلى صفاتها الإيمان بالله والخوف من عذاب الله والصدق معه:

٨- وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾

---

(١) النساء : ٧ مدنية

(٢) النساء : ١٢ مدنية

(٣) النساء : ١٧٦ مدنية

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ
مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ
اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾
مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ
فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ (١)

٩- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم
مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾
يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ
لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾
قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن
نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا
مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ (٢)

١٠- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ
حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾
لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ
مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ (٣)

١١- فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا
اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ
وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ (٤)

١٢- لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ
يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا
اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ
إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾
مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ
وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾
لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

---

(١) النساء : ٧٥ - ٧٩ مدنية
(٢) المائدة : ٢٠ - ٢٣ مدنية
(٣) التوبة : ١٠٧ - ١٠٨ مدنية
(٤) النور : ٣٦ - ٣٨ مدنية

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ (١)

١٣- وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾
ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ
ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ
شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾
إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾
إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾
قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾
بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ (٢)

١٤- قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا
فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾
وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ (٣)

١٥- وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم
مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾
وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ
ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ
كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا
يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ (٤)

الرجال أصل في الانتشار والشهرة في الدنيا والآخرة :

١٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ
وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ (٥)

١٧- وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ
أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم
مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ
إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ
أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾
۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى
ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ
مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ
فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ (٦)

الرجولة من صفات النبيين :

١٨- ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾

---

(١) الأحزاب : ٢١ – ٢٤ مدنية
(٢) يس : ٢٠ – ٢٧ مكية
(٣) ص : ٦١ – ٦٢ مكية
(٤) غافر : ٢٧ – ٢٨ مكية
(٥) النساء : ١ مدنية
(٦) الأعراف : ١٥٥ – ١٥٦ مكية

قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ
إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ
مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾
أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ
بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ (١)

١٩- الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ
أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ
صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا
لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ (٢)

٢٠- وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ
ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾
وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ
أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾
قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ
وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ (٣)

٢١- وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم
مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ
وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ (٤)

٢٢- وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ
فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾
بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ (٥)

الرجولة تتنافى مع اللواط :

٢٣- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ
مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ
ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ (٦)

من ابتلاء الرجال في القرآن الكريم:

٢٤- ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ
مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾
كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ
وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾

---

(١) الأعراف : ٦٥ - ٦٩ مكية
(٢) يونس : ١ - ٢ مكية
(٣) هود : ٧٧ - ٧٩ مكية
(٤) يوسف : ١٠٩ مكية
(٥) النحل : ٤٣ - ٤٤ مكية
(٦) الأعراف : ٨٠ - ٨١ مكية

وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ
أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾
وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ
أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾
وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾
قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى
خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ [1]

الذكورة أعلى صفات الرجولة وعليها تترتب تشريعات:

٢٥- وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ
أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ
أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ
أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى
ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟
عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [2]

الرجولة في سياق تحريم التبني:

٢٦- مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ
ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ [3]

الرجال بمعنى الملائكة:

٢٧- وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا
مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا
قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ
عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾
وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا
بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾
۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾
وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ
قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾
أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ
ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ
تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ [4]

(١) الكهف : ٣٢ - ٣٧ مكية
(٢) النور : ٣١ مدنية
(٣) الأحزاب : ٤٠ مدنية
(٤) الأعراف : ٤٤ - ٤٩ مكية

حرمة الرجال والنساء:

٢٨- وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ
مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾
هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ
مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ
فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ
فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ [(١)]

الرجل خلاف المرأة:

٢٩- وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ
ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾
وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا
عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ [(٢)]

٣٠- وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ
فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ
فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا
مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ [(٣)]

٣١- وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ
إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ [(٤)]

٣٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾
وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾
مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ
أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ
يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ [(٥)]

---

(١) الفتح: ٢٤ ـ ٢٥ مدنية
(٢) الأنعام: ٨ - ٩ مكية.
(٣) القصص: ١٥ - ١٦ مكية
(٤) القصص: ٢٠ لمكية
(٥) الأحزاب: ١ - ٤ مدنية

الأحاديث الواردة في « الرجولة »

١ - *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِـيَّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْـتُ الْجَنَّةَ . قَـالَ:« تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِـهِ شَيْئًا ، وَتُقِيـمُ الصَّـلَاةَ الْمَكْتُـوبَـةَ ، وَتُـؤَدِّي الـزَّكَـاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَـانَ» . قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا . فَلَمَّا وَلَّى ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنظُرْ إِلَى هَذَا»)*[1].

٢ - *(عَـنْ أَنَسِ بْـنِ مَالِـكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّهُ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِـعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْـهُ أَصْحَابُـهُ ـ وَإِنَّـهُ لَيَسْمَعُ قَـرْعَ نِعَالِهِمْ ـ أَتَاهُ مَلَكَـانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُـولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُـولُ فِي هَذَا الرَّجُـلِ؟ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّـا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَـدُ أَنَّهُ عَبْدُاللهِ وَرَسُـولُهُ . فَيُقَالُ لَـهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِـنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا»)*[2].

٣ - *(عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فِي أَضْحَى أَوْ فِي فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى ، فَمَـرَّ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَـالَ: «يَامَعْشَرَ النِّسَـاءِ تَصَدَّقْـنَ ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَـرَ أَهْلِ النَّارِ». فَقُلْـنَ: وَبِمَ يَارَسُـولَ اللهِ ؟. قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْـنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِـنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُـبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُـنَّ». قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَـا وَعَقْلِنَا يَا رَسُـولَ اللهِ ؟. قَـالَ: «أَلَيْسَ شَهَـادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْـلَ نِصْـفِ شَهَادَةِ الرَّجُـلِ»؟ قُلْنَ: بَلَى ، قَالَ:« فَذَلِـكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا. أَلَيْـسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُـمْ ؟ ». قُلْنَ: بَلَى . قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا»)*[3].

٤ - *(عَنِ ابْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: رَأَيْـتُ فِي الْمَنَامِ كَـأَنَّ فِي يَدِي قِطْعَـةَ إِسْتَبْرَقٍ[4] . وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيـدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَـارَتْ إِلَيْهِ . قَـالَ: فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَـةَ . فَقَصَّتْـهُ حَفْصَـةُ عَلَى النَّبِـيِّ ﷺ. فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ :« أَرَى عَبْدَاللهِ رَجُلًا صَالِحًا[5] »)*[6].

٥ - *(عَـنِ ابْنِ عَـبَّاسٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ :«رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ[7]، طُوَالًا جَعْدًا[8] كَأَنَّهُ مِنْ رِجَـالِ شَنُوءَةَ ، وَرَأَيْتُ عِيسَـى رَجُلًا مَـرْبُوعًـا[9]، مَـرْبُوعَ الْخَلْـقِ إِلَى الْحُمْـرَةِ وَالْبَيَاضِ ، سَبْطَ الرَّأْسِ[10] وَرَأَيْتُ مَالِكًـا خَازِنَ النَّارِ، وَالدَّجَّـالَ فِي آيَاتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ إِيَّـاهُ ، فَلَا تَـكُنْ فِي مِـرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ»)*[11].

٦ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: غَابَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٩٧ واللفظ له، ومسلم (١٤).

(٢) البخاري ـ الفتح٣(١٣٧٤)واللفظ له،ومسلم (٢٨٧٠).

(٣) البخاري ـ الفتح١(٣٠٤)واللفظ له،ومسلم (٧٩).

(٤) إستبرق: هو ما غلظ من الديباج .

(٥) صالحًا: الصالح هو القائم بحدود الله تعالى وحقوق العباد.

(٦) البخاري ـ الفتح٧(٣٧٤٠)، ومسلم (٢٤٧٨)واللفظ له.

(٧) آدَمَ: وصف موسى بالأدمة وهي لون بين البياض و السواد .

(٨) جعدًا : المراد جعودة الجسم وهـي اجتماعه واكتنازه وشنوءة قبيلة من قبائل العرب.والطوال بمعنى الطويل.

(٩) المربوع الخلق : هو الذي ليس بـالطويل البائن ولا بالقصير الحقير.

(١٠) سبط الرأس : أي مسترسل الشعر.

(١١) البخاري ـ الفتح٦(٣٢٣٩)واللفظ له،ومسلم (١٦٥).

عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ» يَعْنِي أَصْحَابَهُ، «وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ» يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ. ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ». قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ. قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ. قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾... الآية)*[1].

٧ - *(عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا. قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرَّكِيَّةِ[2]، فَإِمَّا دَعَا وَإِمَّا بَسَقَ[3] فِيهَا ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا. فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْقَوْمُ. فَخَرَجُوا هَارِبِينَ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ. وَخَيْرَ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ». قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ. فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا. ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ[4]. رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لَا يُسْبَقُ شَدًّا[5] قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا؟ قَالَ: لَا. إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي وَأُمِّي ذَرْنِي فَلأُسَابِقَ الرَّجُلَ. قَالَ: «إِنْ شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: أَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَثَنَيْتُ رِجْلَيَّ فَطَفَرْتُ[6] فَعَدَوْتُ. قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفَسِي[7] ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ. فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ. ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ[8]. قَالَ فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتَ وَاللهِ. قَالَ: أَنَا أَظُنُّ[9] قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ... الحديث)*[10].

٨ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٢٨٠٥).

(٢) جبا الركية: الجبا ما حول البئر، والركي البئر. والمشهور في اللغة ركي، بغير هاء، ووقع هنا الركية بالهاء، وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره.

(٣) وَإِمَّابسق: هكذا هو في النسخ: بسق، وهي صحيحة، يقال: بزق وبصق وبسق، ثلاث لغات بمعنى، والسين قليلة الاستعمال.

(٤) العضباء: هو لقب ناقة النبي ﷺ، والعضباء مشقوقة الأذن، ولم تكن ناقته ﷺ كذلك، وإنما هو لقب لزمها.

(٥) شدا: أي عَدْوًا على الرجلين.

(٦) فطفرت: أي وثبت وقفزت.

(٧) فربطت عليه شرفًا أو شرفين أستبقي نفسي: معنى ربطت حبست نفسي عن الجري الشديد، والشرف ما ارتفع من الأرض، وقوله: أستبقي نفسي، أي لئلا يقطعني البهر.

(٨) رفعت حتى ألحقه: أي أسرعت، قوله: حتى ألحقه. حتى، هنا، للتعليل بمعنى كي، وألحق منصوب بأن مضمرة بعدها.

(٩) أظن: أي أظن ذلك، حذف مفعوله للعلم به.

(١٠) مسلم (١٨٠٧).

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهِرَ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، قَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ ،إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ »، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟». فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لأَحْرُسَكَ . فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ)*[1].

٩ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»)*[2].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ الأَنْصَارِيَّ ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ ؟ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«لَا». قَالَ سَعْدٌ: بَلَى ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْحَقِّ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ »)*[3].

١١ - *(عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ؟. أُقَاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ؟. قَالَ: « أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ». فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا»)*[4].

١٢ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللهَ وَرَسُولَهُ» . فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ:«نَعَمْ ». قَالَ فَائْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا . قَالَ : «قُلْ» فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً ، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا ، وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ. قَالَ: وَأَيْضًا وَاللهِ لَتَمَلُّنَّهُ ، قَالَ: «إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ ، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ»،وَحَدَّثَنَا عَمْرٌو غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكُرْ (وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ). فَقُلْتُ لَهُ: فِيهِ (وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ)؟ فَقَالَ: «أُرَى فِيهِ (وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ)». فَقَالَ: نَعَمْ ، ارْهَنُونِي . قَالُوا:أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟، قَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ . قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا ، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ . قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السِّلَاحَ. فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ. فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُونَائِلَةَ وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ:أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ. وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو:قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ. فَقَالَ:إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ . إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بِلَيْلٍ لأَجَابَ . قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ. قِيلَ لِسُفْيَانَ: سَمَّاهُمْ عَمْرٌو؟ قَالَ: سَمَّى بَعْضَهُمْ . قَالَ عَمْرٌو: جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ ، وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: أَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ، قَالَ عَمْرٌو: جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ، فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ

(١) البخاري - الفتح ٦(٢٨٨٥).

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٤٣٣)، ومسلم(٢٤٣١)واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح (١٢/ ٦٨٤٦)، ومسلم (١٤٩٨).

(٤) البخاري - الفتح٦(٢٨٠٨)واللفظ له،ومسلم (١٩٠٠).

فَأَشُمُّـهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْـتُ مِنْ رَأْسِهِ فَـدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ . وَقَالَ مَرَّةً: ثُمَّ أُشِمُّكُـمْ. فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا ـ أَيْ أَطْيَبَ ـ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَ عِنْـدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ، وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ . قَـالَ عَمْرٌو فَقَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَشَمَّهُ ، ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ. ثُمَّ قَالَ: أَتَـأْذَنُ لِي؟ ، قَالَ: نَعَـمْ . فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْـهُ، قَالَ: دُونَكُمْ . فَقَتَلُوهُ . ثُمَّ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ)*[١] .

الأحاديث الواردة في « الرجـولـة » معنًى

١٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: بَعَـثَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بُسَيْسَـةَ عَيْنًـا[٢] يَنْظُـرُ مَـا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَـانَ[٣] . فَجَاءَ وَمَـا فِي الْبَيْتِ أَحَـدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. (قَالَ: لَا أَدْرِي مَـا اسْتَثْنَى بَعْـضَ نِسَائِهِ) قَـالَ: فَحَدَّثَـهُ الْحَدِيـثَ . قَالَ: فَخَـرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ . فَقَـالَ:«إِنَّ لَنَا طَلِبَةً[٤] فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ[٥] حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا» فَجَعَلَ رِجَـالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهْرَانِهِمْ[٦] فِي عِلْوِ الْمَدِينَةِ . فَقَـالَ:«لَا . إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا» فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَـدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُـونَ، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُـمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ[٧] ».فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ. فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَـا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ». قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ ابْـنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَـارِيُّ: يَـا رَسُـولَ اللهِ جَنَّـةٌ عَـرْضُهَـا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ؟ . قَالَ:«نَعَمْ».قَالَ:بَخٍ بَخٍ[٨] . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَحْمِلُـكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَـخٍ»؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُـولَ اللهِ إِلَّا رَجَاءَةَ[٩] أَنْ أَكُونَ مِـنْ أَهْلِهَا . قَالَ:«فَـإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا». فَـأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَـرَنِهِ[١٠] . فَجَعَلَ يَأْكُـلُ مِنْهُنَّ. ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيـتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ . قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ،ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ)*[١١] .

١٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ: جَلَـسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْـرَأَةً . فَتَعَاهَـدْنَ وَتَعَاقَـدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْـنَ مِـنْ أَخْبَـارِ أَزْوَاجِهِـنَّ شَيْئًـا . قَـالَـتِ الْأُولَى: زَوْجِـي لَحْمُ جَمَلٍ غَـثٌّ[١٢] . عَلَى رَأْسِ جَبَـلٍ وَعْـرٍ. لَا سَهْـلٌ فَيُرْتَقَـى . وَلَا سَمِينٌ فَيُنْـتَقَلَ . قَالَـتِ الثَّـانِيَـةُ:

(١) البخاري ـ الفتح ،(٤٠٣٧).

(٢) عينا: أي متجسسا ورقيبا.

(٣) عير أبي سفيان: هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره .

(٤) طلبة: أي شيئا نطلبه .

(٥) ظهره: الظهر: الدواب التي تركب.

(٦) ظهرانهم: أي مركوباتهم .

(٧) حتى أكون أنا دونه: أي قدامه متقدما في ذلك الشيء .

(٨) بخ بخ: كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير.

(٩) إلا رجـاءة: أي والله ما فعلتـه لشيء إلا رجـاء أن أكون مـن أهلها.

(١٠) قَرَنِهِ : أي جُعْبَةَ النشاب.

(١١) مسلم (١٩٠١).

(١٢) غث: قـال أبو عبيد وسـائر أهل الغـريب والشرح: المراد بالغث المهزول.

زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ[١]. إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ. إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ[٢]. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ[٣]. إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ. وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ[٤] لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ. وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَآمَةٌ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ[٥] وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ. وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ... الْحَدِيثَ)*[٦].

١٥ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ. فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً فَقَالَ: «أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ[٧] عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا. أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ. أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ»)*[٨].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ[٩] خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»)*[١٠].

١٧ - *(عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ». قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا. ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟». قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا. ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا فَاطْلُبُوهُ». فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَى فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَوَقَفَ عَلَيْهِ،

---

(١) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه.

(٢) عجره وبجره: المراد بها عيوبه.

(٣) زوجي العشنق: العشنق هو الطويل، ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع.

(٤) زوجي كليل تهامة: هذا مدح بليغ، ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة.

(٥) زوجي إن دخل فهد: هذا أيضًا مدح، فقولها فهد، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي، وشبهته بالفهد لكثرة نومه، يقال أنوم من فهد، وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد، أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه، وإذا خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة، ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد، يقال: أسد واستأسد.

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

(٧) فإنما هن عوانٍ: أي أسرى أو كالأسرى، المفرد: عانية وهي الأسيرة، قال ابن سيده: العواني النساء لأنهن يُظْلَمن فلا ينتصرْنَ.

(٨) الترمذي (١١٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحديث أصله في مسلم من حديث جابر - رضي الله عنه - (١٢١٨).

(٩) المؤمن القوي خير: المراد بالقوة هنا، عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة، فيكون صاحب هذا الوصف أشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والصبر على الأذى في ذلك وأرغب في الصلاة والصوم وسائر العبادات ونحو ذلك.

(١٠) مسلم (٢٦٦٤).

فَقَالَ:«قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ. هَـذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَـا مِنْهُ». قَـالَ: فَـوَضَعَهُ عَلَى سَـاعِـدَيْـهِ لَيْسَ لَـهُ إِلَّا سَـاعِدَا النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ: فَحُفِـرَ لَهُ وَوُضِـعَ فِي قَبْرِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ غُسْلًا)*[1].

١٨-*(عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُمْ سَارُوا مَـعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَـأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَـانَتْ عَشِيَّةً ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ عِنْـدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَـاءَ رَجُـلٌ فَـارِسٌ فَقَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللهِ ، إِنِّـي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَـائِهِمْ بِظُعُنِهِمْ وَنَعَمِهِمْ وَشَـائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: « تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ». ثُمَّ قَالَ:« مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» قَـالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مِرْثَـدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَـا رَسُولَ اللهِ قَالَ:«فَارْكَـبْ ». فَرَكِبَ فَرَسًا لَـهُ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَـالَ(لَـهُ) رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «اسْتَقْبِـلْ هَـذَا الشِّـعْـبَ حَتَّـى تَكُـونَ فِي أَعْـلَاهُ،وَلَا نُغَـرَّنَّ مِـنْ قِبَلِـكَ اللَّيْلَـةَ».فَلَمَّا أَصْبَحْنَـا خَرَجَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُصَـلَّاهُ فَـرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُـمَّ قَـالَ:«هَـلْ أَحْسَسْتُمْ فَـارِسَكُـمْ؟». قَالُـوا: يَا رَسُـولَ اللهِ ، مَا أَحْسَسْنَـاهُ ، فَثُوِّبَ بِـالصَّلَاةِ ، فَجَعَلَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُـوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشِّعْـبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ، قَالَ:«أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَـارِسُكُـمْ ». فَجَعَلْنَـا نَنْظُـرُ إِلَى خِـلَالِ الشَّجَـرِ فِي الشِّعْبِ، فَـإِذَا هُوَ قَدْ جَـاءَ، حَتَّى وَقَـفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْـبِ حَيْـثُ أَمَـرَنِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْـتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَنَظَـرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، فَقَـالَ لَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «هَـلْ نَزَلْـتَ اللَّيْلَـةَ ؟». قَـالَ: لَا. إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًـا حَاجَةً، فَقَالَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ أَوْجَبْتَ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا»)*[2].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الرجولـة »

١٩- *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَـالَ: إِنَّمَا سَعَـى رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِـالْبَيْـتِ وَبَيْنَ الصَّفَـا وَالْمَرْوَةِ ، لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ)*[3].

٢٠ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِـمٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّـهُ بَيْنَمَا هُـوَ يَسِيرُ مَـعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَمَعَـهُ النَّـاسُ مَقْفَلَـهُ[4] مِـنْ حُنَيْنٍ ،فَعَلِقَـتِ النَّـاسُ يَسْـأَلُونَهُ حَتَّـى اضْطَرُّوهُ إِلى سَمُـرَةٍ فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَـوَقَفَ النَّبِـيُّ ﷺ، فَقَـالَ:«أَعْطُونِي رِدَائِي ، لَـوْ كَانَ لِي عَـدَدُ هَذِهِ الْعِضَـاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيـلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا»)*[5].

(١) أبـوداود(٢٥٠١) ، وصححـه الألبـاني (٢١٨٣)، وراجـع أحمد في المسند (٤/ ٤٢١، ٤٢٥).

(٢) أبـو داود(٢٥٠١) واللفـظ لـه، والحاكـم في المستـدرك (٢/ ٨٣ - ٨٤) والبيهقـي في السنـن الكبرى(٩/ ١٤٩) وابن خزيمة (٤٨٧) .

(٣) البخاري ـ الفتح ٣(١٦٤٩).

(٤) مقفلهُ: يعني زمان رجوعه.

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٢١).

٢١- ※(عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ: « لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا ، فَأَنْزِلِ السَّكِينَةَ عَلَيْنَا ، وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا ، إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا »)※[١].

٢٢- ※(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ . وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ ، وَقَالَ:« وَجَدْنَاهُ[٢] بَحْرًا »)※[٣].

٢٣- ※(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ. قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: أَوَ كَانَ يُطِيقُهُ؟. قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ)※[٤].

٢٤-※(سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ،أَوَلَّيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟.قَالَ الْبَرَاءُ - وَأَنَا أَسْمَعُ[٥] -: أَمَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمْ يُوَلِّ يَوْمَئِذٍ ، كَانَ أَبُوسُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذًا بِعِنَانِ بَغْلَتِهِ،فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقُولُ:« أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبْ».قَالَ:فَمَا رُئِيَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مِنْهُ)※[٦].

٢٥ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشْرَةَ رَهْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ، وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ، كُلُّهُمْ رَامٍ ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ تَمْرًا تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ . فَلَمَّا رَآهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا إِلَى فَدْفَدٍ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ ، فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا وَأَعْطُونَا بِأَيْدِيكُمْ ، وَلَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ وَلَا نَقْتُلُ مِنْكُمْ أَحَدًا . فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ أَمِيرُ السَّرِيَّةِ: أَمَّا أَنَا فَوَاللهِ لَا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ . اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةٍ ، فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ . مِنْهُمْ خُبَيْبٌ الأَنْصَارِيُّ وَابْنُ دَثِنَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ. فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ . فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ ، وَاللهِ لَا أَصْحَبُكُمْ ، إِنَّ لِي فِي هَؤُلَاءِ لأُسْوَةً - يُرِيدُ الْقَتْلَى - وَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ، عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَأَبَى فَقَتَلُوهُ، فَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَابْنِ دَثِنَةَ حَتَّى بَاعُوهُمَا بمكة بَعْدَ وَقِيعَةِ بَدْرٍ ، فَابْتَاعَ خُبَيْبًا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ ابْنُ عِيَاضٍ أَنَّ بِنْتَ الْحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا

---

(١) البخاري ـ الفتح٦(٢٨٣٧)واللفظ له،ومسلم (١٨٠٣).

(٢) وجدناه بحرًا: أي وجدنا الفرس واسع الجري.

(٣) البخاري ـ الفتح٦(٢٨٢٠)واللفظ له،ومسلم (٢٣٠٧).

(٤) البخاري ـ الفتح ١/ ٢٦٨).

(٥) القائل هو راوي الحديث عن البراء.

(٦) البخاري ـ الفتح٦(٣٠٤٢)واللفظ له،ومسلم (١٧٧٦).

اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا [1]، فَأَعَارَتْهُ ، فَأَخَذَ ابْنًا لِي وَأَنَا غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ ، قَالَتْ: فَوَجَدْتُهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ . فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فِي وَجْهِي . فَقَالَ: تَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ ؟ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَلِكَ. وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرٍ . وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزْقٌ مِنَ اللهِ رَزَقَهُ خُبَيْبًا . فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ، قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ :ذَرُونِي أَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ لَطَوَّلْتُهَا . اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا.

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ للهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فَقَتَلَهُ ابْنُ الْحَارِثِ ، فَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ لِكُلِّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا . فَاسْتَجَابَ اللهُ لِعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ يَوْمَ أُصِيبَ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَبُعِثَ عَلَى عَاصِمٍ مِثْلُ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ [2] ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مِنْ لَحْمِهِ شَيْئًا)* [3].

٢٦ -*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ، عَبْدَاللهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُتْبَةَ فِي نَاسٍ مَعَهُمْ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْحِصْنِ ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُاللهِ بْنُ عَتِيكٍ: امْكُثُوا أَنْتُمْ حَتَّى أَنْطَلِقَ أَنَا فَأَنْظُرَ . قَالَ: فَتَلَطَّفْتُ أَنْ أَدْخُلَ الْحِصْنَ ، فَفَقَدُوا حِمَارًا لَهُمْ ، قَالَ: فَخَرَجُوا بِقَبَسٍ يَطْلُبُونَهُ، قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ أُعْرَفَ، قَالَ فَغَطَّيْتُ رَأْسِي وَرِجْلَيَّ كَأَنِّي أَقْضِي حَاجَةً . ثُمَّ نَادَى صَاحِبُ الْبَابِ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فَلْيَدْخُلْ قَبْلَ أَنْ أُغْلِقَهُ . فَدَخَلْتُ، ثُمَّ اخْتَبَأْتُ فِي مَرْبِطِ حِمَارٍ عِنْدَ بَابِ الْحِصْنِ، فَتَعَشَّوْا عِنْدَ أَبِي رَافِعٍ وَتَحَدَّثُوا حَتَّى ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بُيُوتِهِمْ . فَلَمَّا هَدَأَتِ الأَصْوَاتُ وَلَا أَسْمَعُ حَرَكَةً خَرَجْتُ ، قَالَ: وَرَأَيْتُ صَاحِبَ الْبَابِ حَيْثُ وَضَعَ مِفْتَاحَ الْحِصْنِ فِي كَوَّةٍ، فَأَخَذْتُهُ فَفَتَحْتُ بِهِ بَابَ الْحِصْنِ ، قَالَ: قُلْتُ: إِنْ نَذِرَ بِيَ الْقَوْمُ انْطَلَقْتُ عَلَى مَهَلٍ ، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ فَغَلَّقْتُهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ظَاهِرٍ ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فِي سُلَّمٍ ، فَإِذَا الْبَيْتُ مُظْلِمٌ قَدْ طُفِئَ سِرَاجُهُ فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ . قَالَ: مَنْ هَذَا ؟ قَالَ فَعَمَدْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ، وَصَاحَ ، فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا . قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ كَأَنِّي أُغِيثُهُ فَقُلْتُ: مَالَكَ يَا أَبَا رَافِعٍ ؟ وَغَيَّرْتُ صَوْتِي. فَقَالَ : أَلَا أُعْجِبُكَ، لأُمِّكَ الْوَيْلُ ، دَخَلَ عَلَيَّ رَجُلٌ فَضَرَبَنِي بِالسَّيْفِ. قَالَ فَعَمَدْتُ لَهُ أَيْضًا فَأَضْرِبُهُ أُخْرَى ، فَلَمْ تُغْنِ شَيْئًا ، فَصَاحَ ، وَقَامَ أَهْلُهُ . قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ وَغَيَّرْتُ

(١) موسى يستحد بها: الموس آلة الحلاقة، يستحد بها أي يحلق بها.

(٢) الظلة من الدَّبْر: الظلة: ما يستظل به من الشمس كالسحاب ونحوه، والدبر-بفتح الدال المشددة وسكون الباء-النحل والزنابير ولامفرد له.

(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٤٥).

صَوْتِي كَهَيْئَةِ الْمُغِيثِ ، فَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَأَضَعُ السَّيْفَ فِي بَطْنِهِ، ثُمَّ أَنْكَفِئُ عَلَيْهِ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْعَظْمِ، ثُمَّ خَرَجْتُ دَهِشًا ،حَتَّى أَتَيْتُ السُّلَّمَ أُرِيدُ أَنْ أَنْزِلَ فَأَسْقُطَ مِنْهُ ، فَانْخَلَعَتْ رِجْلِي فَعَصَبْتُهَا ، ثُمَّ أَتَيْتُ أَصْحَابِي أَحْجُلُ ، فَقُلْتُ: انْطَلِقُوا فَبَشِّرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِنِّي لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ . فَلَمَّا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ صَعِدَ النَّاعِيَةُ، فَقَالَ: أَنْعِي أَبَا رَافِعٍ. قَالَ فَقُمْتُ أَمْشِي مَا بِي قَلَبَةٌ[١] ، فَأَدْرَكْتُ أَصْحَابِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَبَشَّرْتُهُ)*[٢].

من الآثار الواردة في « الرجولة »

١ - *(عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ: لَا تَتِمُّ الرِّئَاسَةُ لِلرِّجَالِ إِلَّا بِأَرْبَعٍ . عِلْمٌ جَامِعٌ وَوَرَعٌ تَامٌّ، وَحِلْمٌ كَامِلٌ وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَرْبَعُ فَمَائِدَةٌ مَنْصُوبَةٌ وَكَفٌّ مَبْسُوطَةٌ، وَبَذْلٌ مَبْذُولٌ وَحُسْنُ الْمُعَاشَرَةِ مَعَ النَّاسِ،فَإِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْأَرْبَعُ فَبِضَرْبِ السَّيْفِ وَطَعْنِ الرُّمْحِ وَشَجَاعَةِ الْقَلْبِ وَتَدْبِيرِ الْعَسَاكِرِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ شَيْءٌ فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرِّئَاسَةَ)*[٣] .

من فوائد « الرجولة »

(١) نَشْرُ الْفَضِيلَةِ وَدَحْضُ الرَّذِيلَةِ.

(٢) صِيَانَةُ الْأَعْرَاضِ وَحِفْظُ الْأَمْوَالِ.

(٣) تُثْمِرُ الثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ.

(٤) تُورِثُ الْحُبَّ وَتُثْمِرُ الصِّدْقَ.

(٥) تَمْنَحُ ثِقَةَ الْآخَرِينَ وَاطْمِئْنَانَهُمْ لَهُ.

(٦) تُرْهِبُ الْمُفْسِدِينَ وَالْمُرْجِفِينَ.

(٧) تَبُثُّ الْأَمَانَ مِنَ الْغَدْرِ.

---

(١) قلبة : أي إصابة.

(٢) البخاري الفتح ٧(٤٠٤٠).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ٧٦) .